السفر الأول من كتاب الروض الأنف
والمشرع الروي في تفسير ما اشتمل عليه

حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتوى
مما عني بشرح مشكله وفتح مقفله الفقيه الحافظ المحدث

الفقيه الخطيب ابي محمد — الفقيه الخطيب القاضي ابي عمر

ابو القسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد

اسمه اصبغ

ابن ابي الحسن الخثعمي ثم السهيلي عفا الله عنه

ونفعه ورضي عنه

سعد بتمليكه العبد الفقير الى الله تعالى سلطان شاه
ابن المرحوم قرا نعمة الله بن حمزة وغفر له ببركات هذا
النبي صلى الله عليه وسلم وحشره في زمرته واماته على محبته بمنه
وفضله وذلك تاسع عشر جمادى الآخرة من سنة تسع وخمسين وسبعمائة

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد رسوله الامي وعلى آله وسلم

قال الفقيه الحافظ المحدث ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن ابي الحسن الخثعمي ثم السهيلي رضي الله عنه



حمد الله مقدم على كل امر ذي بال وذكره سبحانه حري بالإبكار
الخلد والبال كما بدأنا اجل وعلا بجزيل عوارفه قبل الضراعة اليه
والابتهال فله الحمد تعالى حمدا الابد دايم الاقبال ضافي السربال
جديدا على مر الجديدين غير بال على ان حمده سبحانه على نعمه وجميل بلايه
منة من منه وآلاء من الآيه فسبحان من لا غاية لجوده ونعمايه ولا حد
لجلاله ولا حصر لاسمايه وهو المسوول سبحانه ان يخص باشرف صلواته
واكثف بركاته المجتبى من خليقته والمهتدي بطريقته الداعي
الى اللقم الافيح والهادي الى معالم دين الله من افلح نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم كما قد اقام به الملة العوجا واوضح بهديه الطريقة البلجا
وفتح به آذانا صما وعيونا عميا وقلوبا غلفا فصلى الله عليه وعلى آله
صلاة تحله اعلى منازل الزلفى ٥ وبعد فاني انتحيت في هذا الاملا بعد
استخارة ذي الطول والاستعانة بمن له القدرة والحول الى ايضاح ما وقع
في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي سبق الى تاليفها ابو بكر محمد بن
اسحق المطلبي ولخصها عبد الملك بن هشام المعافري المصري النسابة النحوي
مما بلغني علمه ويسر لي فهمه من لفظ غريب او اعراب غامض او كلام مستغلق



او نسب عويص او موضع فقه ينبغي التنبيه عليه او خبر ناقص يوجد السبيل
الى تتمته مع الاعتراف بطول الجد ظليس العرض المعتمد ان استوى على
ذلك الامد ولكن لا ينبغي ان يدع الجحش من سوق الاعيار ومن ساوف
في العلم همته فلا يلقي عصا التسيار وقد قال الاول

ومتى يبلغ الكثير من الفضل اذا كنت تاركا لاقله

نسل الله التوفيق لما يرضيه وشكرا يستجلب المزيد من فضله ويقتضيه ٥

قال الفقيه الحافظ المولف قلت هذا لاني كنت
حين شرعت في املا هذا الكتاب خيل الي ان المرام عسير فجعلنا خطوا خطو
الحسير وانقبض بعض انقباض البرق الكسير وقلت كيف ارد مشرعا لم يستقد مني اليه
فارط واسلك سبيلا لم توطا قبلي بخف ولا حافر فلما امتطيت صهوة
الجد وهززت نبعة العزم وتمريت اخلاف الحفظ واجتهرت
ينابيع الفكر وعصرت بلا له الطبع الغيث لحمد الله الباب فتحا وسلكت
سبل ربي ذللا فتبجست لي بمن الله من المعاني الغريبة عيونها وانثالت
علي من الفوايد اللطيفة ابكارها وعونها وطفقت عقايل الكلم يزدلفن
الي باثمن ايدا فاعرضت عن بعضها ايثار الايجاز ودفعت في صدور اكثرها
خشية الاطالة والاملال لكن تحصل في هذا الكتاب من فوايد العلوم والاداب
واسماء الرجال والانساب ومن الفقه الباطن اللباب وتعليل النحو وصنعة
الاعراب ما هو مستخرج من نيف على مايه وعشرين ديوانا سوى ما انتقته
عن مشيختي ونخبه فكري ونتجه نظري من نكت علميه لم اسبق اليها ولم اذخر

وتشديد اطراف الفصول

عليها مع اني قللت الفصول ولم اتبع شجون الاحاديث والحديث شجون
ولا جمحت بي خيل الكلام الى غاية لم احمدها وقد عنت لي منه فنون نحا
الكتاب من اصغر الدواوين حجما ولكنه كنيف ملئ علما ولولا الله غيري لقلت فيه
اكثر من قولي هذا ٥ وكان بدء املائي هذا الكتاب في شهر المحرم من سنة
تسع وستين وخمس مائة وكان الفراغ منه في جمادى الاولى من ذلك العام

والكتاب الذي تصدينا له من السير هو

ما حدثنا به الامام الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربي سماعا عليه
قال حدثنا ابو الحسن القرافي الشافعي قال حدثنا ابو محمد بن النحاس قال
حدثنا ابو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد عن ابي سعيد عبد الرحيم
ابن عبد الله بن عبد الرحيم بن ابي زرعة الزهري البرقي عن ابي محمد عبد
الملك بن هشام وحدثنا به ايضا سماعا عليه ابو مروان عبد الملك بن
سعيد بن بونه العرشي العبدري عن ابي بحر سفين بن العاصي الاسدي
عن ابي الوليد هشام بن احمد الكناني وحدثنا به ايضا ابو مروان عن
ابي بكر بن سمال عن ابي عمر احمد بن محمد المقرئ الطلمنكي عن ابي جعفر
احمد بن عون الله بن حدير عن ابي محمد بن الورد عن البرقي عن ابن هشام
وحدثني به ايضا سماعا واجازة ابو بكر محمد بن طاهر الاشبيلي عن ابي
علي الغساني عن ابي عمر النمري وغيره من اشياخه عن الطلمنكي بالاسناد
المتقدم ٥

فصل

ونبدأ بالتعريف بمؤلف الكتاب وهو
ابو بكر محمد بن اسحق بن يسار المطلبي بالولاء لان ولاءه لقيس بن مخرمة بن
المطلب بن عبد مناف وكان جده يسار من سبي عين التمر سباه خالد بن
الوليد ومحمد بن اسحق هذا رحمه الله ثبت في الحديث عند اكثر العلماء واما
في المغازي والسير فلا تجهل امامته فيها قال ابن شهاب الزهري من اراد
المغازي فعليه بابن اسحق ذكره البخاري في التاريخ وذكر عن سفين بن عيينة
انه قال ما ادركت احدا يتهم ابن اسحق في حديثه ٥ وذكر ايضا عن شعبة
ابن الحجاج انه قال ابن اسحق امير المؤمنين يعني في الحديث ٥ وذكر
ابو يحيى الساجي رحمه الله باسناد له عن الزهري انه خرج الى قريته باذام
فاتبعه طلاب الحديث فقال لهم اين انتم من الغلام الاحول او قد خلفت
فيكم الغلام الاحول يعني ابن اسحق ٥ وذكر الساجي ايضا قال كان
اصحاب الزهري يلجؤون الى محمد بن اسحق فيما شكوا فيه من حديث الزهري
ثقة منهم بحفظه ٥ هذا معنى حديث الساجي نقلته من حفظي لا من كتاب
وذكر عن يحيى بن معين واحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان انهم وثقوا
ابن اسحق واحتجوا بحديثه ٥ وذكر علي بن عمر الدارقطني في السنن حديث
القلتين من جميع طرقه وما فيه من الاضطراب ثم قال في حديث جرى
وهذا يدل على حفظ محمد بن اسحق وشدة اتقانه رحمه الله ٥

قال الفقيه الحافظ ابو القاسم رضي الله عنه

وانما لم يخرج البخاري عنه وقد وثقه وكذلك مسلم بن الحجاج لم يخرج عنه
ايضا الا حديثا واحدا في الرجم عن سعيد المقبري عن ابيه من اجل طعن مالك فيه
وانما طعن مالك فيه فيما ذكر ابو عمر رحمه الله عن عبد الله بن ادريس الاودي

لانه بلغه ان ابن اسحق قال هاتوا حديث ملك فانا طبيب بعلله فقال ملك
وما ابن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة نحن اخرجناه من المدينة يشير والله
اعلم الى ان الدجال لا يدخل المدينة ٥ قال ابن ادريس وما عرفت
ان دجالا يجمع على دجاجلة حتى سمعتها من ملك وذلك ان ابن اسحق مات
ببغداد سنة احدى وخمسين ومايه وقد ادرك من لم يدركه ملك ٥ وروى حديثا
كثيرا عن محمد بن ابرهيم بن الحرث التيمي وملك انما روى عن رجل عنه
وذكر الخطيب احمد بن علي بن ثابت في تاريخه فيما ذكر لي عنه انه
يعني ابن اسحق راى انس بن ملك وعليه عمامة سودا والصبيان خلفه يشتدون
ويقولون هذا صاحب رسول الله لا يموت حتى يلقى الدجال ٥ وذكر
الخطيب ايضا انه روى عن سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وابي سلمة
ابن عبد الرحمن ٥ وذكر ان يحيى بن سعيد الانصاري شيخ ملك روى عن
ابن اسحق قال وروى عنه سفين الثوري والحمادان حماد بن سلمة بن دينار
وحماد بن زيد بن درهم وشعبة ٥ وذكر عن الشافعي انه قال من اراد ان يتبحر
في المغازي فهو عيال على محمد بن اسحق فهذا ما بلغنا عن محمد بن اسحق
رحمه الله ٥ واما الرواة الذين رووا هذا الكتاب عنه فكثيرة
منهم يونس بن بكير الشيباني ومحمد بن فليح والبكائي وابرهيم بن سعد بن
ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن ادريس وسلمة بن الفضل الاسدي وغيرهم
وذكر البكائي لانه شيخ ابن هشام وهو ابو محمد زياد بن عبد الله بن طفيل
ابن عامر القيسي العامري من بني عامر بن صعصعة ثم من بني البكاء واسم

البكاء ربيعة وسمي البكا لخبر يطول ذكره كذلك ذكر بعض النسابين
والبكائي هذا ثقة خرج عنه البخاري في كتاب الجهاد وخرج عنه مسلم ايضا
في مواضع من كتابه وحسبك بهذه تزكية ٥ وقد روى زياد عن حميد الطويل
وذكر البخاري في التاريخ عن وكيع قال زياد اشرف من ان يكذب في الحديث
ووهم الترمذي تعالى في كتابه عن البخاري فقال قال وكيع زياد بن عبد الله
على شرفه يكذب في الحديث وهذا وهم لم يقل وكيع فيه الا ما ذكره
البخاري في تاريخه ولو رماه وكيع بالكذب ما خرج البخاري عنه
حديثا واحدا ولا مسلم كما لم يخرجا عن الحرث الاعور لما رماه الشعبي بالكذب
ولا عن ابان بن ابي عياش لما رماه شعبة بالكذب ٥ وهو كوفي توفي
سنة ثلث وثمانين ومايه ٥ واما عبد الملك بن هشام فمشهور بحمل العلم
متقدم في علم النسب والنحو وهو حميري معافري من مصر واصله من البصرة
توفي بمصر سنة ثلث عشرة ومايتين وله كتاب في انساب حمير وملوكها
وكتاب في شرح ما وقع في اشعار السير من الغريب فيما ذكر لي والحمد لله كثيرا ٥

تفسير نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد ذكرنا في كتاب التعريف والاعلام بما ابهم في القران من الاسما
الاعلام معاني بديعة وحكمة من الله بالغة في تخصيصه نبيه صلى الله عليه
وسلم بهذين الاسمين محمد واحمد فلينظر هنالك ولعلنا ان نعود اليه في باب
مولده من هذا الكتاب ان شا الله ٥ واما جده فاسمه عامر في قول
ابن قتيبة وشيبة في قول ابن اسحق وغيره وهو الصحيح ٥ وقيل سمي شيبة

لانه وُلد في رأسه شيبة ٥ واما غيره من العرب ممن اسمه شيبة
فانه قُصد في تسميتهم بهذا الاسم التفؤل لهم ببلوغ سن الحنكة
والرأي كما سموا بعمرو وكبير ٥ وعاش عبد المطلب مايه واربعين
سنة وكان لده عبيد بن الابرص الشاعر غير ان عبيدًا مات قبله
بعشرين سنة قتله المنذر بن النعمن بن المنذر ويقال ان عبد المطلب اول أبوه
من خضب بالسواد من العرب والله اعلم ٥ وقد ذكر ابن اسحق سبب تلقيبه
بعبد المطلب والمطلب مفتعل من الطلب ٥ واما هاشم فعمرو كما ذكر وهو
اسم منقول من احد اربعة اشيا من العمر الذي هو العمر او العمر الذي هو
من عمور الاسنان وقاله القتبي او العمر الذي هو طرف الكم يقال
سجد على عمريه اي على كميه او العمر الذي هو القرط قال الشنوحي
وعمرو هند كان الله صوّره عمرو بن هند يسوم الناس تعسينا
وزاد ابو حنيفة وجها خامسا فقال في العمر الذي اسم لنخل السكر هو وصي
ويقال فيه عُمر ايضا ٥ قال ويجوز ان يكون احد الوجوه التي هي بها سُمي
الرجل عمرًا ٥ وقال كان ابن ابي ليلى يسالك بحسيب العمرو وعبد
مناف اسمه المغيرة كما ذكر وهو منقول من الوصف والهاء فيه للمبالغة
اي انه مغير على الاعدا او مغير من اغار الحبل اذا احكمه ودخلت الهاء كما دخلت
في علامة ونسابة لانهم قصدوا قصد الغاية واجروه مجرى الطامة والداهية
وكانت الهاء اولى بهذا المعنى لان مخرجها غاية الصوت ومنتهاه ٥
ومن ثم لم يكسر ما كانت فيه هذه الهاء فيقال في علامة علاليم وفي نسابة

نسابيب فلا تذهب اللفظ الدال على المبالغة كما لم يكسر
الاسم المصغر كيلا تذهب بنية التصغير وعلامته ويجوز ان يكون الهاء
في مغيرة للتانيث ويكون منقولا من وصف كتيبة او خيل مغيرة كما
سموا بعسكر وعبد مناف هذا كان يلقب قمر البطحاء فيما
ذكره الطبري وكانت امه حُبّى قد اخدمته مناة وكان صنما عظيما
لهم وكان سُمي به عبد مناة ثم نظر قصي فرآه يوافق عبد مناة بن
كنانة فحوله عبد مناف ذكره البرقي والزبير ايضا وفي المعيطي
عن ابي نعيم قال قلت لمالك ما كان اسم عبد المطلب قال شيبة قلت
فهاشم قال عمرو قلت فعبد مناف قال لا ادري وقصي اسمه زيد
وهو تصغير قصي اي بعيد لانه بعد عن عشيرته في بلاد قضاعة حين احتملته
امه فاطمة مع رابه ربيعة بن حرام على ما سياتي بيانه في الكتاب
ان شا الله ٥ وصغر على فعيل وهو تصغير فعيل لانهم كرهوا اجتماع
ثلث ياات فحذفوا احداهن وهي اليا الثانية التي تكون في فعيل
نحو قضيب فبقي على وزن فعيل ٥ ويجوز ان يكون المحذوف لام
الفعل فيكون وزنه فعيا ويكون يا التصغير هي الباقية مع الزايده
فقد جا ما هو ابلغ في الحذف من هذا وهي قراة من قرا يا بني
بفتحها يا التصغير هي الباقية مع الزايده فقد جا ما هو ابلغ في الحذف
وحدها واما قراة حفص يا بني فاما هي يا التصغير مع يا المتكلم ولام
الفعل محذوف وكان وزنه فُعَيّ ومن اسقط اليا وقال يا بني فوزنه

يا نفعيل وبا المتكلم هي المحذوفة في هذه القراءة ٥
فاما كلاب فمنقول اما من المصدر الذي في معنى المكالبة نحو
كالبت العدو مكالبة وكلابا واما من الكلاب جمع كلب لانهم يريدون
الكثرة كما سموا اسباع وانمار وقد قيل لابي الدقيش الاعرابي
لم تسمون ابناكم بشر الاسماء نحو كلب وذيب وعبيدكم باحسن
الاسماء نحو مرزوق ورباح فقال انا نسمي ابنائنا لاعدائنا وعبيدنا
لانفسنا يريد ان الابنا عدة للاعداء وسهام في نحورهم فاختاروا
لهم هذه الاسما ٥ ومرة منقول من وصف الحنظلة والعلقمة
وكثيرا ما يسمون بحنظلة وعلقمة ويجوز ان تكون الهاء للمبالغة
فيكون منقولا من وصف الرجل بالمرارة ويقوي هذا قولهم تميم بن
مر واحسبه من المسمين بالنبات لان ابا حنيفة ذكر ان المرة
بقلة تقلع فتؤكل بالخل والزيت يشبه ورقها ورق الهندبا ٥
واما كعب فمنقول من الكعب الذي هو قطعة من السمن او من كعب
القدم وهو عندي اشبه لقولهم ثبت ثبوت الكعب وجاء في خبر ابن
الزبير انه كان يصلي عند الكعبة يوم قتل وحجارة المنجنيق تمر
باذنيه وهو لا يلتفت كانه كعب راتب وكعب بن لوي هذا اول من جمع
يوم العروبة ولم تسم العروبة الجمعة الا مذ جا الاسلام في قول
بعضهم وقيل هو اول من سماها الجمعة فكانت قريش تجتمع اليه في
هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي عليه السلام ويعلمهم انه

من ولده ويامرهم باتباعه والايمان به وينشد في هذا ابياتا منها
قوله

يا ليتني شاهد نجوا دعوته اذا قريش تبغي الحق خذلانا

وقد ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في كتاب الاحكام له ٥
واما لوي فقال ابن الانباري هو تصغير اللاي وهو الثور وانشد

يعتاد اذجية بقين بقفرة ميثا يسكنها اللاي والفرقد

وقال ابو حنيفة اللاي هي البقرة قال وسمعت اعرابيا يقول بكم
لاك هذه وانشد في وصف فلاة

كظهر اللاي لو تبتغي رية بها نهارا اعيت في بطون الشواجن

الشواجن شعب الجبال والرية مقلوب من وري الزند واصله
ورية وهي الحراق الذي تشعل به الشررة من الزند وهو عندي تصغير
لاي واللاي البطء كانهم يريدون معنى الاناة وترك العجلة وذلك اني
الفيته في اشعار بدر مكبرا في شعر ابي اسامة حيث يقول

فذ منكرين لأي اخا كرد ونكب مالكا يا ام عمرو

مع ما جاء في بيت الحطيئة في غيره

انت ال شماس بن لاي وانما اتاهم بها الاحلام والحسب العد

وقوله ايضا

فان تاخر جاره ال لاي ولكن يضمنون لها قراها

وفي الحديث قول ابي هريرة احب الي من شا ورلاي فاللاي هاهنا

في تبين

انما هو ح

جمع اللاي وهو الثور مثل الباقر والجامل وتوهم ابن قتيبة ان قوله لاي مثل
ماء تخطا في الرواية وقال الأى مثل العاء جمع لاي وليس الصواب
الا ما تقدم وانه لاي وليس الصواب الا ما تقدم وانه لاي مثل جار ٥
واما فهر فقد قيل انه لقب والفهر من الحجارة الطويل واسمه قريش
وقيل بل اسمه فهر وقريش لقب له على ما سياتي الاختلاف فيه ان شا الله ٥
ومالك والنضر وكنانة لا اشكال فيها وخزيمة والدكانة تصغير خزمة
وهي تصغير واحدة الخزم ويجوز ان يكون تصغير خزمة وهي المرة
الواحدة من الخزم وهو شد الشي واصلاحه ٥ وقال ابو حنيفة الخزم
مثل الدوم تتخذ من سعفه الحبال ويصنع من اسافله خلايا للنحل وله ثمر
لا ياكله الناس ولكن تالفه الغربان وتستطيبه ٥ **واما مدركة**
فمذكور في الكتاب واما الياس ابوه قال فيه ابن الانباري إلياس بكسر
الهمزة وجعله موافقا لاسم إلياس النبي عليه السلام وقال في اشتقاقه اقوالا
منها ان يكون فعيالا من الالس وهي الخديعة والخيانة وانشد

إن فيه الجهل ولا ألسه ومنها أن الالس

اختلاط العقل وانشدوا

إني اذا الضعيف العقل مالوس ومنها انه افعال

من قولهم رجل أليس وهو الشجاع الذي لا يفر قال العجاج

أليس عن حوبائه سخي وقال اخر

أليس كالنشوان وهو صاح وفي غريب الحديث للقتبي ان فلانا

أليس اهبس ألد ملحس ان يسل ارز وان دعي انهز وقد فسره
وزعم ان اهيس مقلوب الواو وانه من الهوس وجعلت واوه ياء
لازدواج الكلام فالاليس الثابت الذي لا يبرح ٥ والذي قاله غير ابن
الانباري اصح وهو انه الياس سمي بضد الرجا واللام فيه للتعريف والهمزة
همزة وصل ٥ وقاله قاسم بن ثابت في الدلايل وانشد ابياتا شواهد منها
قول قصي

إني لدى الحرب رخي اللبب أمهتي خندف والياس ابي

ويقال انما سمي السل دا ياس وداء الياس لان الياس بن مضر
مات منه ٥ وقال ابن هرمة

يقول العاذلون اذا راوني اصبت بداء ياس فهو مودي

وقال ابن ابي عاصية

فلو كان داء الياس بي واعانني طبيب بارواح العقيق شفانيا

وقال عروة بن حزام

بي الياس او داء الهيام اصابني فاياك عني لا يكن بك ما بيا

ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان
مومنا وذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي عليه السلام بالحج نيطر
في كتاب المولد للواقدي والياس اول من اهدى البدن الى البيت قاله الزبير
وام الياس الرباب بنت حيدة بن معد بن عدنان قاله الطبري وهو
خلاف ما قاله ابن هشام في هذا الكتاب ٥ **واما مضر**

فقد قال القتبي هو من المضيرة او من اللبن الماضر والمضيرة شي يصنع من
اللبن فسمي مضر لبياضه والعرب تسمي الابيض احمر فلذلك قيل
مضر الحمرا وقيل بل اوصي له ابوه بقبة حمرا واوصي لاخيه ربيعة
بفرس فقيل مضر الحمرا وربيعة الفرس ومضر اول من سن للعرب
حدا الابل وكان احسن الناس صوتا فيما زعموا وسنذكر سبب
ذلك فيما بعد ان شا الله ٥ وفي الحديث المروي لا تسبوا مضر ولا
ربيعة فانهما كانا مومنين ذكره الزبير بن ابي بكر ٥

واما نزار فمن النزر وهو القليل وكان ابوه حين ولد له ونظر
الي النور بين عينيه وهو نور النبوة الذي كان ينقل في الاصلاب
الي محمد عليه السلم فرح فرحا شديدا ونحر واطعم وقال ان هذا
كله نزر لحق هذا المولود فسمي نزارا لذلك ٥

واما معد ابوه فقال ابن الانباري فيه ثلثة اقوال احدها ان يكون
مفعلا من العد ٥ الثاني ان يكون فعلا من معد في الارض اي افسد
كما قال

وخاربين خربا فمعدا   لا يحسبان الله الا رقدا

وان كان ليس في الاسما ما هو علي وزن فعل الا مع التضعيف
فان التضعيف يدخل في الاوزان ما ليس فيها كما قالوا شمر
وقشعريرة ونحو ذلك ٥ الثالث ان يكون من المعد بن وهما
موضع عقبي الفارس من الفرس واصله علي القولين الاخيرين من المعد

٨

بسكون العين وهو القوة ومنه اشتقاق المعد ٥

واما عدنان ففعلان من عدن اذا اقام ولعدنان اخوان
نبت وعمرو فيما ذكر الطبري واد مصروف قال ابن السراج هو
من الود وانصرف لانه مثل ثقب وليس معدولا كعمر وهو معنى
قول سيبويه وقد قيل في عدنان هو ابن ميدعة وقيل ابن تختم
قاله القتبي ٥ وما بعد عدنان من الاسما مضطرب فيه فالذي صح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انتسب الي عدنان لم يتجاوزه بل
قد روي من طريق ابن عباس انه لما بلغ عدنان قال كذب النسابون
مرتين او ثلثا والاصح في هذا الحديث انه من قول ابن مسعود ٥
وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال انما ننتسب الي عدنان
وما فوق ذلك لا ندري ما هو واصح شي روي فيما بعد عدنان ما
ذكره الدولابي ابو بشر من طريق موسي بن يعقوب بن عبد الله بن
وهب بن زمعة الزمعي عن عمته عن ام سلمة عن النبي عليه السلام انه قال
معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن اليري بن اعراق الثري قالت
ام سلمة فزيد هو الهميسع واليري هو نبت واعراق الثري هو
اسمعيل لانه ابن ابرهيم وابرهيم لم تاكله النار كما ان النار لا تاكل
الثري ٥ وقال الدارقطني لا نعرف زيدا الا في هذا الحديث وزيد
ابن الجون وهو ابو دلامة الشاعر ٥ **قال الشيخ الفقيه الحافظ
ابو القاسم** وهذا الحديث عندي ليس بمعارض لما تقدم

من قوله كذب النسابون ولا لقول عمر لانه حديث متاول
يحتمل ان يكون قوله ابن اليري بن اعراق الثري كما قال لكم
بنو ادم وادم من تراب لا يريد ان الهميسع ومن دونه ابن لاسمعيل
لصلبه ولا بد من هذا التاويل او غيره لان اصحاب الاخبار لا يختلفون
في بعد المدة ما بين عدنان وابرهيم ويستحيل في العادة ان يكون بينهما
اربعة اباء او سبعة كما ذكر ابن اسحق او عشرة او عشرون فان
المدة اطول من ذلك كله وذلك ان معد بن عدنان كان في مدة
بخت نصر ابن ثنتي عشرة سنة قال الطبري وذكر ان الله تعالى اوحي
في ذلك الزمان الى ارميا بن حلقيا ان اذهب الى بخت نصر فاعلمه
اني قد سلطته على العرب واحمل معدا على البراق الى ارض الشام
فتنشأ مع بني اسرايل وتزوج هناك امراة اسمها معانة بنت جوشن من
بني دب بن جرهم ويقال في اسمها ناعمة ومن ثم وقع في كتب الاسرايليين
نسب معد ثبته في كتبه برخيا وهو بروخ كاتب ارميا كذلك
ذكر ابو عمر النمري حدثت بذلك عن الغساني عنه وبينه وبين ابرهيم
في ذلك النسب نحو من اربعين جدا وقد ذكرهم كلهم ابو الحسن المسعودي
على اضطراب في الاسماء وتغيير في الالفاظ ولذلك والله اعلم اعرض
النبي صلى الله عليه وسلم عن رفع نسب عدنان الى اسمعيل لما فيه من التخليط
والتغيير للالفاظ وعواصة تلك الاسما مع قلة الفايدة في تحصيلها ٥
وذكر الطبري نسب عدنان الى اسمعيل من وجوه ذكرني اكثرها

نحو من اربعين ابا ولكن باختلاف في الالفاظ لانها نقلت من كتب
عبرانية وذكر من وجه قوي في الرواية عن نساب العرب ان نسب
عدنان يرجع الى قيذر بن اسمعيل وان قيذر كان الملك في زمانه
وان معنى قيذر الملك اذا فسر وذكر في عمود هذا النسب بوتا
ابن سوخا وهو اول من عتر العتيرة وان شوخا هو سعد رجب
وانه اول من سن رجبا للعرب والعتيرة هي الرجبية ٥ وذكر في
هذا النسب يزن بن هما اذ هو الطعان واليه تنسب الرماح اليزنية
وذكر منهم ايضا دوس العتق وكان احسن الناس وجها وكان
يقال في المثل اعتق من دوس وهو الذي هزم جيش قطورا من جرهم
وذكر منهم اسمعيل ذا الاعوج وهو فرسه واليه تنسب الخيل الاعوجية
وهذا هو الذي يشبه فان بخت نصر كان بعد سليمان بمئين من
السنين لانه كان عاملا على العراق للهراسب ثم لابنه بشتاسب
الى مدة بهمن قبل غلبة الاسكندر على دارا بن دارا بن بهمن وذلك
قريب من مدة عيسى عليه السلم فاين هذه المدة من مدة اسمعيل وكيف
يكون بين معد وبينه مع هذا سبعة ابا فكيف اربعة والله اعلم ٥
وكان رجوع معد الى ارض الحجاز بعد ما رفع الله باسه عن العرب
ورجعت بقاياهم التي كانت في الشواهق الى محالهم ومياههم بعد
ان دوخ بلادهم بخت نصر وخرب المعمور واستاصل اهل حضور
وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله وكم قصمنا من قرية الاية

وذلك لقتلهم شعيب بن ذي مهدم نبيًا أُرسل اليهم وقبره بصين
جبل باليمن وليس بشعيب الاول ذلك شعيب بن عيفي ويقال فيه ابن صفون
وكذلك اهل عدن قتلوا نبيًا لهم اسمه حنظله بن صفوان فكانت
سطوة الله بالعرب لذلك نعوذ بالله من غضبه واليم عقابه ثم نعود الي
النسب ٥ فاما مقوم ابو اُدد فمفهوم المعني وتيرح فيعل
من الترح ان كان عربيا وكذلك تاحور من النحر وشجب من
الشجب ان كان المعروف ان يقال شجب بكسر الجيم يشجب بفتحها
ولكن قد يقال في المغالبه شاجبته فشجبته كما يقال من
العلم عالمته فعلمته بفتح اللام اعلمه بضمها وقد ذكرهم
ابو العباس الناشي في قصيدته المنظومه في نسب النبي عليه السلام الي
ادم كما ذكرهم ابن اسحق وابرهيم معناه اب راحم وازر قيل معناه
يا اعوج وقيل هو اسم صنم وانتصب علي اضمار الفعل في التلاوه
وقيل هو اسم لابيه كان يسمى تارخ وازر وهذا هو الصحيح لمجيئه
في الحديث منسوبا الي ازر وامه نوثا ويقال في اسمها ليوثا او
نحو هذا ٥ وما بعد ابرهيم اسما سريانيه فسر اكثرها بالعربيه
ابن هشام في غير هذا الكتاب وذكر ان فالغ معناه القسام وشالخ
معناه الرسول او الوكيل وذكر ان اسمعيل تفسيره مطيع
الله ٥ وذكر الطبري ان بين فالغ وعابر ابا اسمه قينن اسقط
اسمه في التوراه لانه كان ساحرا وارفخشذ تفسيره مصباح المضي

وشاد مخفف بالسريانيه الضياء ومنه جمشاذ وهو رابع الملوك
بعد جيومرت وهو الذي قتله الضحاك واسمه بيوراسب بن
اندراسب والضحاك معرب ازدهاق قال حبيب

وكانه الضحاك في فتكاته بالعالمين وانت افريدون

لان افريدون هو الذي قتل الضحاك بعد ان عاش الف سنه في جور
وعتو وطغيان عظيم ٥ وذلك مذكور على التفصيل في تاريخ
الطبري وغيره ٥ **وذكر نوحا عليه السلم** واسمه
عبد الغفار وسمي نوحا لنوحه علي ذنبه واخوه صابي بن لامك اليه
ينسب دين الصابين فيما ذكروا والله اعلم ٥ وذكر ان لامك والد نوح
عليه اول من اتخذ العود للغناء لسبب يطول ذكره واتخذ مصانع
الماء وابوه متوشلخ ٥ وذكره الناشي في قصيدته فقال متوشلخ
وتفسيره مات الرسول لان اباه كان رسولا وهو خنوخ وقال ابن
اسحق وغيره هو ادريس عليه السلام وروي ابن اسحق في الكتاب الكبير
عن شهر بن حوشب عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اول من كتب بالقلم ادريس ٥ وعنه عليه السلم انه قال اول من كتب
بالعربيه اسمعيل ٥ قال ابو عمر وهذه الروايه اصح من روايه من
روى اول من تكلم بالعربيه اسمعيل والخلاف كثير في اول من تكلم بالعربيه
وفي اول من ادخل الكتاب العربي ارض الحجاز فقيل حرب بن اميه
والد السفيني وقيل سفين بن اميه ٥ وقيل عبد بن قصي تعلموه

بالحيره وتعلمه اهل الحيره من اهل الانبار ه **قال الفقيه الحافظ ابو القاسم** ثم نرجع الان الي ما كنا بصدده فنقول ان ادريس عليه السلام قد قيل انه الياس وانه ليس بجد لنوح ولا هو في عمود هذا النسب وكذلك سمعت شيخنا الحافظ ابا بكر رحمه الله يقول ويستشهد بحديث الاسرا ان النبي عليه السلم كلما لقي نبيا من الانبيا الذين لقيهم ليله الاسرا قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح وقال له ادم مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح وكذلك قال له ابرهيم وقال له ادريس والاخ الصالح فلو كان في عمود نسبه لقال له كما قال ابوه ابرهيم وابوه ادم فخاطبه بالبنوه ولم تخاطبه بالاخوه وهذا القول عندي ابين والنفس اليه اميل لما عضده من هذا الدليل وقال ادريس بن يرد وتفسيره الضابط بن مهلايل وتفسيره الممدح وفي زمنه كان بدؤ عباده الاصنام بن قينان وتفسيره المستوي ابن انوش وتفسيره الصادق وهو بالعربيه انش وهو اول من غرس النخله وبوب الكعبه وبذر الحبه فيما ذكروا ابن شيث وهو بالسريانيه شاث وبالعبرانيه شيث وتفسيره عطيه الله ابن ادم وفيه ثلثه اقوال قيل هو اسم سرياني وقيل هو افعل من الادمه وقيل اخذ من لفظ الاديم لانه خلق من اديم الارض روي ذلك عن ابن عباس ه وذكر قاسم بن ثابت في الدلايل عن محمد بن المستنير وهو قطرب انه قال لو كان من اديم الارض لكان على وزن فاعل وكانت الهمزه اصليه فلم يكن يمنعه من الصرف مانع وانما هو على وزن افعل من الادمه ولذلك جا غير مجري ه **قال الفقيه الحافظ ابو القاسم رضي الله عنه** وهذا القول ليس بشي لانه لا يمتنع ان يكون من الاديم ويكون على وزن افعل تدخل الهمزه الزايده على الهمزه الاصليه كما تدخل علي همزه الادمه فاول الادمه همزه اصليه فلا يمتنع ان يبنى منه افعل فيكون غير مجري كما يقال رجل اعين واراس من الراس والعين واسوق واعنق من الساق والعنق معما في هذا القول من مخالفه قول السلف الذين هم اعلم منه بالعربيه وافصح لسانا واذكي جنانا ه **قال الفقيه الحافظ ابو القاسم** وانما تكلمنا في رفع هذه الانساب على مذهب من راى ذلك ولم يكرهه كابن اسحق والطبري وابي عبد الله البخاري والزبيريين وغيرهم من العلما واما مالك فقد سيل عن الرجل يرفع نسبه الي ادم فكره ذلك قيل له فالي اسمعيل فانكر ذلك ايضا وقال ومن يخبره به وكره ان يرفع ايضا في نسب الانبيا مثل ان يقول ابرهيم بن فلان بن فلان ابن فلان قال ومن يخبره به وقع هذا الكلام لمالك في الكتاب الكبير المنسوب الي المعيطي وانما اصله لعبد الله بن محمد بن حنين وتممه المعيطي فنسب اليه وقول مالك هذا نحو مما روي عن عروه بن الزبير انه قال ما وجدنا احدا يعرف ما بين عدنان واسمعيل وعن ابن عباس

قال من عدنان واسمعيل لمنون ابا لا يعرفون ٥

ذكر اسمعيل صلى الله عليه وسلم وبنيه

وقد كان لابرهيم عليه السلم بنون سوى اسحق واسمعيل منهم ستة من قنطورا بنت يقطن وهم مديان وزمران وسرج بالجيم ونقشان ومن ولد نقشان البربر في احد الاقوال وامهم زغوه ومنهم نشق وله بنون اخرون من حجون بنت اهين وهم كيسان وسورج واميم ولوطان ونافس هاولاي بنو ابرهيم ٥ وقد ذكر ابن اسحق اسما هاولاي بني اسمعيل ولم يذكر بنته وهي نسمة بنت اسمعيل وهي امراة عيصو بن اسحق وولدت له الروم وفارس فيما ذكر الطبري وقال اشك في الاشبان اهي امهم ام لا وهم من ولد عيصو ويقال فيه ايضا عيصا ٥ وذكر في ولد اسمعيل طيما وقيده الدارقطني ظميا بظا معجمة منقوطة بعدها ميم كانها تانيث اظمى والظما مقصور سمره في الشفتين ٥ وذكر دما وراءيت للبكري ان دومة الجندل عرفت بدوما بن اسمعيل وكان نزلها فلعل دما مغير منه ٥ وذكر ان الطور سمي بيطور بن اسمعيل فلعله محذوف الياء ايضا ان كان صح ما قاله والله اعلم ٥ واما الذي قاله اهل التفسير في الطور فهو كل جبل ينبت الشجر فان لم ينبت شيا فليس بطور ٥ واما قيذر فتفسيره عندهم صاحب الابل وذلك انه كان صاحب ابل اسمعيل قال وامهم هاجر ويقال فيها اجر وكانت سرية لابرهيم وهبتها له سارة بنت عمه وهي سارة بنت توبيل بن ناحور وقيل بنت هاران بن ناحور

وقيل بنت هاران بن تارح وهي بنت اخيه على هذا واخت لوط قاله القتبي في المعارف وقاله النقاش في التفسير وذلك ان نكاح بنت الاخ كان حلالا اذ ذاك فيما ذكر ثم نقض النقاش هذا القول وقال في تفسير قوله سبحانه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ان هذا يدل على تحريم بنت الاخ على لسان نوح عليه السلم وهذا هو الحق انما توهموا انها بنت اخيه لان هاران اخوه وهو هاران الاصغر وكانت هي بنت هاران الاكبر وهو عمه وبهاران سميت مدينة حران لان الحاء هاء بلسانهم وهو سرياني وذكر الطبري ان ابرهيم انما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فارا من النمروذ وكان النمروذ قال للطلب الذين ارسلهم في طلبه اذا وجدتم فتى يتكلم بالسريانية فردوه فلما ادركوه استنطقوه فحول الله لسانه عبرانيا وذلك حين عبر النهر وذلك حين عبر النهر فسميت العبرانية بذلك ٥ واما السريانية فيما ذكر ابن سلام فسميت بذلك لان الله سبحانه حين علم ادم الاسماء علمه سرا من الملايكة وانطقه بها حينيذ والله اعلم وكانت هاجر للملك الاردن واسمه صادوف فيما ذكر القتبي دفعها الى سارة حين اخذها من ابرهيم عجبا منه بجمالها فصرع مكانه فقال ادعي الله لي ان يطلقني الحديث وهو مشهور في الصحاح فارسلها واخدمها هاجر وكانت هاجر قبل ذلك الملك بنت ملك من ملوك القبط بمصر ذكره الطبري من حديث سيف بن عمر او غيره ان عمرو بن العاصي حين حاصر مصر قال لاهلها ان نبينا عليه السلم قد وعدنا بفتحها وقد امرنا ان نستوصي باهلها خيرا فان لهم نسبا وصهرا

فقالوا الله هذا نسب لا يحفظ حقه الا نبي لانه نسب بعيد وصدق ٥ كانت
امكم امراة لملك من ملوكنا نحاربنا اهل عين شمس وكانت لهم علينا دولة
فقتلوا الملك واحتملوها فمن هناك تسببت الي ابيكم ابرهيم او كما قالوا
وذكر الطبري ان الملك الذي اراد سارة هو سنان بن علوان وانه
اخو الضحاك الذي تقدم ذكره ٥ وفي كتاب التيجان لابن هشام انه عمرو
ابن امري القيس بن بابليون بن سبا وكان علي مصر والله اعلم ٥ وهاجر
اول امراة ثقبت اذناها واول من خفض من النسا واول من جرت ذيلها
وذلك ان سارة غضبت عليها فحلفت ان تقطع ثلثة اعضا من اعضايها
فامرها ابرهيم ان تبر قسمها بثقب اذنيها وخفاضها فصارت سنة في
النسا ومن ذكر هذا الخبر ابن ابي زيد في نوادره واسمعيل عليه السلم
نبي مرسل ارسله الله الي اخواله من جرهم والي العماليق الذين كانوا بارض
الحجاز فامن بعض وكفر بعض ٥ وقوله وامهم بنت مضاض ولم
يذكر اسمها واسمها السيدة ذكره الدارقطني وقد كان له امراة سواها
من جرهم وهي التي امره ابوه بتطليقها حين قال لها ابرهيم قولي لزوجك
فليغير عتبته يقال اسمها جدا بنت سعد ثم تزوج اخري وهي التي قال لها
ابرهيم في الزورة الثانية قولي لزوجك فليثبت عتبة بيته الحديث وهو
مشهور في الصحيح ايضا يقال اسم هذه الاخيرة سامة بنت مهلهل ذكرها
وذكر التي قبلها الواقدي في كتاب انتقال النور وذكرهما
المسعودي ايضا وقد قيل في الثانية عاتكة ٥ وقوله في حديث عمر

مولي غفرة وغفرة هذه هي اخت بلال بن رباح رضي الله عنه وقوله
مولي غفرة هذا ان صهرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرر منهم
يعني مارية بنت شمعون التي اهداها اليه المقوقس واسمه جريج بن مينا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارسل اليه حاطب بن ابي بلتعة وجبرا مولي
ابي رهم الغفاري فقارب الاسلام واهدي معهما الى النبي صلى الله عليه
بغلته التي يقال لها دلدل والدلدل في اللغة القنفذ العظيم واهدي
اليه مارية بنت شمعون والمارية بتخفيف اليا البقرة الفتية بخط ابن سراج
يذكره عن ابي عمر المطرز واما المارية بالتشديد فيقال قطاة مارية اي
ملسا قاله ابو عبيد في الغريب المصنف ٥ واهدي اليه ايضا قدحا من قوارير
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب فيه رواه ابن عباس فيقال ان
هرقل عزله لما راي من ميله الي الاسلام ٥ ومعني المقوقس المطول للبنا
والقوس الصومعة العالية يقال في مثل انا بالقوس وانت بالقرقوس
متي نجتمع ٥ وقول ابن لهيعة بالفرما من مصر ٥ الفرما مدينة كانت تنسب
الي صاحبها الذي بناها وهو الفرما بن قيلفوس ويقال ابن قليس ومعنا ٥
محب الفرس ويقال فيه ابن بليس ذكره المسعودي والاول قول الطبري
وهو اخو الاسكندر بن فليبس اليوناني ٥ وذكر الطبري ان الاسكندر
حين بني مدينة الاسكندرية قال ابني مدينة فقيرة الى الله عز وجل غنية عن
الناس وقال الفرما ابني مدينة فقيرة الي الناس غنية عن الله عز وجل فسلط
علي مدينة الفرما الخراب سريعا فذهب رسمها وعفا اثرها وبقيت مدينة

الاسكندرية الى الان ٥ وذكر الطبري ان عمرو بن العاصي حين افتتح مصر وقف على اثار مدينة الفرما فسال عنها فحدث بهذا الحديث والله اعلم ٥ **واما مصر** فسميت بمصر بن النبيط من ولد كوش بن كنعان ٥ **واما حفن** التي ذكر انها قريه ام ابرهيم بن النبي عليه السلم فقريه بالصعيد معروفه وهي التي كلم الحسن بن علي معويه ان يضع الخراج عن اهلها ففعل معويه ذلك حفظا لوصيه رسول الله بهم ورعايه لحرمه الصهر ذكره ابو عبيد في كتاب الاموال ٥

وذكر ايضا ذهي قريه بالصعيد يقال انها كانت مدينه السحره ٥ قال ابو حنيفه ولا ينبت اللبخ الا بانصنا وهو عود تنشر منه الواح للسفن وربما ارعف ناشرها ويباع اللوح منها بخمسين دينارا ونحوها واذا شد لوح منها بلوح وطرح في الماء سنه التاما وصارا لوحا واحدا ٥

فصل وذكر علك بن عدنان وان بعض اهل اليمن يقول فيه علك بن عدنان بن عبد الله بن الازد وذكر الدارقطني في هذا الموضع عن ابن الحباب انه قال فيه علك بن عبد الله بن عدثان بالثا المثلثه ولا خلاف في الاول انه بنونين كما لم يختلف في ديث بن عدثان انه بالثا وهي قبيله من الازد ايضا واسم علك عامر والديث الذي ذكره هو بالثا وقاله الزبير الديب بالدال والبا ولعدنان ايضا ابن اسمه الحرث واخر يقال له المذهب ولذلك قيل في المثل احمل من المذهب وقد ذكر ايضا في بنيه الضحاك وقيل في الضحاك انه ابن معد لا ابن عدنان وقيل

ان عدن التي تعرف بمدينه عدن وكذلك ابين هما ابنا عدنان قاله الطبري ولعدنان بن ادد اخوان نبت بن ادد وعمرو بن ادد قاله الطبري ايضا ٥

ذكر قحطان والعرب العاربه اما قحطان فاسمه مهزم فيما ذكر ابن ماكولا وكانوا اربعه اخوه فيما روي عن ابن منبه قحطان وقاحط ومقحط وفالغ وقحطان اول من قيل له ابيت اللعن واول من قيل له عم صباحا واختلف فيه فقيل هو ابن عابر بن شالخ وقيل هو ابن عبد الله اخو هود وقيل هو هود نفسه فهو على هذا القول من ارم بن سام ٥ ومن جعل العرب كلها من اسمعيل قالوا فيه هو ابن تيمن بن قيذر بن اسمعيل ويقال هو ابن الهميسع بن تيمن ويمن سميت اليمن في قول وقيل بل سميت بذلك لانها عن يمين الكعبه وتفسير الهميسع الصراع ٥ وقال ابن هشام يمن هو يعرب بن قحطان سمي بذلك لان هودا عليه السلام قال له انت ايمن ولدي نقيبه في خبر ذكره قال وهو اول من قال الشعر والرجز وهو الذي اجلى بني حام الى بلاد المغرب بعد ان كانوا ياخذون الجزيه من ولد قوط بن يافث قال وهي اول جزيه وخراج اخذت في بني ادم وقد احتجوا لهذا القول اعني ان قحطان من ولد اسمعيل بقول النبي عليه السلام ارموا بني اسمعيل فان اباكم كان راميا قال هذا القول لقوم من اسلم ابن افصى واسلم اخوه خزاعه وهم بنو حارثه بن ثعلبه بن عمرو بن عامر وهم من سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولا حجه عندي في هذا الحديث

لاهل هذا القول لان اليمن لو كانت من اسمعيل مع ان عدنان كلهم
من اسمعيل بلا شك لم يكن لتخصيصها ولاي القوم بالنسب الي اسمعيل
معني لان غيرهم من العرب ايضا ابوهم اسمعيل لكن في الحديث دليل
والله اعلم علي ان خزاعة من بني قمعة اخي مدركة بن الياس بن مضر
كما سياتي بيانه في هذا الكتاب عند حديث عمرو بن لحي ان شا الله
وكذلك قول ابي هريرة هي امكم يا بني ما السما يعني هاجر
يحتمل ان يكون تاول في قحطان ما تاوله غيره ويحتمل ان يكون نسبهم
الي ما السما علي زعمهم انهم ينتسبون اليه كما ينتسب كثير من
قبايل العرب الي حاضنهم والي رابهم اي زوج امهم كما سياتي بيانه
في باب قضاعة ان شا الله ه وسبا اسمه عبد شمس كما ذكروا وكان
اول من توج من ملوك العرب واول من سبي فسمي سبا ولست من
هذا الاشتقاق علي يقين لان سبا مهموز والسبي غير مهموز ه
وذكر اميما ويقال فيه اميم ووجدت بخط اشياخ مشاهير
اميم واميم بفتح الهمزة وتشديد الميم مكسورة ولا نظير له في
الكلام والعرب تضطرب في هذه الاسما القديمة اضطرابا
قال المعري

يراه بنو الدهر الاخير خاله كما ابصرته جرهم واميم

فجاء به علي وزن فعيل وهو الاكثر واميم فيما ذكروا اول
من سقف البيوت بالخشب المنشور وكان ملكا وكان يسمي ادم

وهو عند الفرس ادم الاصغر وولده وبار وهم امة هلكت في الرمل
هالت الرياح الرمل علي فجاجهم وسبلها عليهم فهلكوا قال الشاعر

وكر دهر علي وبار فهلكت عنوة وبار

والمنتسب اليه ابا بي علي غير قياس ومن العماليق ملوك مصر الفراعنة
منهم الوليد بن مصعب صاحب موسي ودابوس بن مصعب بن عمرو
ابن معوية بن راشد بن معوية بن عمليق اخو الاول ه ومنهم الريان
ابن الوليد صاحب يوسف ويقال فيه ابن دومع فيما ذكر المسعودي
واما طسم وجديس فافني بعضهم بعضا قتلت طسم جديسا لسوء
ملكتهم اياهم وجورتهم فيهم فافلت رجل منهم اسمه رباح بن مرة
فاستصرخ بتبع وهو حسان بن تبان اسعد وكانت اخته اليمامة
واسمها عنز ناكحا في طسم وكان هواها معهم فانذرتهم فلم يقبلوا
فصبحتهم جنود تبع فاقتتلوهم قتلا وصلبوا اليمامة الزرقا بباب
جو وهي المدينة فسميت جو اليمامة من هنالك الي اليوم وذلك
في ايام ملوك الطوايف وبقيت بعد طسم يبابا لا ياكل ثمرها
الا عوافي الطير والسباع حتي وقع عليها عبيد بن ثعلبة الحنفي وكان
رايدا لقومه في البلاد فلما اكل التمر قال ان هذا الطعام وحجر بعصاه
علي موضع قصبة اليمامة فسميت حجرا وهي منازل حنيفة الي اليوم وخبر
طسم وجديس طويل مشهور اقتصرنا منه علي هذه النبذة لشهرته
عند الاخباريين ه

ذكر نسب الأنصار

وهم الاوس والخزرج والاوس الذيب والعطيه ايضا والخزرج
الريح البارده ولا احسب الاوس في اللغه الا العطيه خاصه وهي
مصدر استه ٥ واما اوس الذي هو الذيب فعلم كاسم الرجل
وهو كقولك اسامه في اسم الاسد وليس اوس اذا اردت الذيب
كقولك ذيب واسد ولو كان كذلك لجمع وعرف كما يفعل باسما
الاجناس وقيل في الانثي اوسه كما يقال ذيبه ٥ وفي الحديث ما
يقوي هذا وهو قوله عليه السلام هذا الاويس يسلكم من اموالكم
فقالوا لا تطيب له انفسنا بشي ولم يقل هذا الاوس فتامله فليس
اوس على هذا من المسمين بالسباع ولا منقولا من الاجناس الا من
العطيه خاصه وفيه عمرو وهو مزيقيا لانه فيما ذكروا كان
يمزق كل يوم حله ابن عامر وهو ماء السما بن حارثه الغطريف
ابن امري القيس البهلول بن ثعلبه العنقا بن مازن السراج بن
الاسد وكان يقال لثعلبه بن عمرو جد الاوس والخزرج ثعلبه
العنقا وكلهم ملوك متوجون وقد مات ابنه حارثه والد الاوس
والخزرج بالمدينه بعد حربهم للروم وظهورهم على كل من حاربوه
ومات هو وجذع بن سنان من صيحه كانت بين السما والارض
سمع فيها صهيل الخيل وبعد موته كان من امر اليهود وانتكاث
عهدهم الذي كان بينهم وبين الاوس والخزرج ما كان حتى ظهرت

الاوس والخزرج عليهم بمن استنصروا به من ملوك جفنه وقال
في الاسد الازد بالسين والزا واسمه درا بن الغوث قاله ثيمه
ابن موسى بن الفرات وقال غيره سمي اسد لكثرة ما اسدي الي الناس
من الايادي ودفع في النسب الي كهلان بن سبا وكهلان كان ملكا
بعد حمير وعاش فيما ذكروا ثلثمايه سنه ثم تحول الملك الي اخيه حمير
ثم في بنيهم وهم وايل ومالك وعمرو وعامر وسعد وعوف ٥
وذكر لطمه ولد عمرو بن عامر لابيه وانه كان اصغر ولده قال
المسعودي واسمه مالك وقال غيره ثعلبه قال ويقال انه كان
يتيما في حجره وقول حسان بن ثابت

اما سالت فانا معشر نجب الاسد نسبتنا والما غسان قبله
يا اخت ال فراس اني رجل من معشر لهم في المجد بنيان

واشتقاق غسان اسم ذلك الما من الغس وهو الضعيف كما قال

غسوا الامانه صنبور فصنبور

ويروي غسي ويقال للمهر اذا زجر غس بتخفيف السين والغسيسه
من الرطب من الرطب التي يبدا ها الارطاب من قبل معلقها
ولا تكون الا ضعيفه ساقطه ٥ **فصل** وذكر تفرق
سبا والعرب تقول تفرقوا ايدي سبا وايادي سبا نصبا على الحال
وان كان معرفة في الظاهر لان معناه مثل ايدي سبا والياسا كنه
فيه في موضع النصب لانه صار بمنزله اسمين جعلا اسما واحدا مثل معدي كرب

ولم يسكنوها في ثماني عشره لانها محركه في ثمانيه عشره

فصل في ذكر سيل العرم وفي العرم اقوال قيل
هي المسناه اي السد وهو قول قتادة وقيل هو اسم للوادي
وهو قول عطا وقيل هو الجرذ الذي خرب السد وقيل هو
صفة للسيل من العرامة وهو معنى رواية علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس وقال البخاري العرم ماء احمر حفر في الارض حتى ارتفعت
عنه الجنتان فلم يسقهما فيبست وليس الماء الاحمر من السد ولكنه
كان عذابا ارسل عليهم انتهى كلام البخاري ٥ والعرب تضيف
الاسم الى وصفه لانهما اسمان تعرف احدهما بالاخر وحقيقته
اضافة المسمى الى الاسم الثاني اي صاحب هذا الاسم كما تقول
ذو زيد اي المسمى بزيد ومنه سعد ناشره وعمرو بطه ٥

وقول الاعشى ومارب عفى عليها العرم
يقوي انه السيل ومارب بسكون الهمزة اسم لقصر كان لهم
وقيل هو اسم لكل ملك كان يلي سبا كما ان تبعا اسم لكل
من ولي اليمن والشحر وحضرموت قاله المسعودي وكان هذا
السد من بنا سبا بن يشجب وكان سال اليه سبعين واديا ومات قبل
ان يستتمه فاتمته ملوك حمير بعده ٥ وقال المسعودي بناه لقمن
ابن عاد وجعله فرسخا في فرسخ وجعل له ثلثين شعبا ٥

وقول الاعشى اذا جاء مواره لم يرم من نولـه

عز وجل يوم تمور السما مورا فهو مفتوح الميم وبعضهم رويه
مضموم الميم والفتح اصح ومنه قولهم دم مائر اي سائل
وفي الحديث امر الدم بما شئت بكسر الميم اي اسله ٥ ورواه
ابو عبيد امر بسكون الميم جعله من مريت الضرع والنقل الى الروايه
الاولى اميل من طريق المعنى ٥ وكذلك رواه النقاش وفسره ٥
وقوله لم يرم اي يمسك السد حتى اخذوا منه ما يحتاجون اليه
وقوله فاروي الزروع واعنابها اي اعناب تلك البلاد لان الزروع
لا عنب فيها وانشد لامية بن ابي الصلت

من سبا الحاضرين مارب اذ يبنون من دون سيله العرما

وهذا البيت شاهد على ان العرم هو السد واسم ابي الصلت ربيعه بن
وهب بن علاج الثقفي وامه رقيه بنت عبد شمس بن عبد مناف ٥

ذكر معد وولده

قوله وولد معد اربعة نفر ٥ اما نزار فمتفق على انه ابن معد
وساير ولد معد مختلف فيه فمنهم جشم بن معد وسلهم بن معد
وجناده بن معد وقناصه بن معد وقنص بن معد وعوف وقد انقرض
عقبه وحيدان وهم الان في قضاعه ٥ واود وهم في مذحج ينسبون
بني اود بن عمرو ٥ ومنهم عبد الرماح وحيده وجناده وجنيد
ونحم ٥ فاما قضاعة فاكثر النسابين يذهبون الى ان قضاعة
هو ابن معد وهو مذهب الزبيريين وابن هشام وقد روي من طريق

هشام بن عروه عن عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عن قضاعه
فقال هو ابن معد وكان بكره قال ابو عمرو وليس دون هشام
ابن عروه من تخريجه في هذا الحديث وقد عارضه حديث اخر عن عقبه
ابن عامر الجهني وجهينه هو ابو زيد بن ليث بن سود بن اسلم بضم اللام
ابن الحاف بن قضاعه انه قال يرسول الله لمن نحن فقال انتم بنو ملك بن حمير
وقال عمرو بن مره وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويكنى ابا مريم

يا ايها الداعي ادعنا وابشر ... وكن قضاعيا ولا تنزر
نحن بنو الشيخ الهجان الازهر ... قضاعه بن ملك بن حمير

وعمرو بن مره هذا له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان احدهما
في اعلام النبوه والاخر من ولي امر الناس فسد بابه دون ذوي
الحاجه والخله والمسكنه سد الله بابه دون حاجته وخلته ومسكنته
يوم القيامه ومما احتج به اصحاب القول الاول ايضا قول زهير

قضاعيه او اختها مضريه ... يحرق في حافاتها الحطب الجزل

بجعل قضاعه ومضر اخوين واشعار كثيره للبيد وغيره وقد قال
الكميت يعاتب قضاعه في انتسابهم الى اليمن

علي م نزلتم من غير فقر ... ولا ضرا منزلة الحميل

والحميل المسبي لانه يحمل من بلد الى بلد قال الاعشى كان ابي حميلا
فورثه مسروق الاذان مسروقا كان بني النوازن بولاده الاعاجم

وقال ابن الماجشون كان ابي وملك والمغيره وابن دينار يقولون في
الحميل وهو المسبي بقول ابن هرمز ثم رجع ملك قبل موته بيسير الى
قول ابن شهاب وانهم يتوارثون بشهادة العدول ولما تعارض القولان
في قضاعه وتكافات الحجاج نظرنا فاذا بعض النسابين وهو الزبير قد ذكر
ما يدل على صدق الفريقين ذكر عن ابن الكلبي او غيره ان امراة
ملك بن حمير واسمها عكبره امت منه وهي ترضع قضاعه فتزوجها
معد فهو ابنه وتبناه وتكنى به ويقال بل ولدته على فراشه فنسب
اليه وهو قول الزبير فنسب بنو عبد مناه بن كنانه الى علي بن مسعود
ابن مازن بن الذيب الازدي لانه كان حاضن ابيهم وتزوج امه
فيقال لهم بنو علي الى الان وكذلك عكل هو حاضن بني عوف
ابن ود بن طابخه ولكن لا يعرفون الا بعكل وكذلك بنو سعد بن
هذيم انما هم بنو سعد بن زيد من قضاعه وهذيم كان حاضن زيد
فنسبت اليه وهذا كثير في قبايل العرب وسياتي منه في الكتاب زياده
ان شا الله وتفسير قضاعه فيما ذكر صاحب العين كلب الما فهو اسم
منقول منه وهو لقب له واسمه عمرو وقول ابن اسحق كان بكر معد
فالبكر اول ولد الرجل وابوه بكره والثني ولده الثاني وابوه ثني
والثلث ولده الثالث ولا يقال للاب ثلث ولا يقال فيما بعد الثالث
شي من هذا قاله الخطابي ومما عوتبت به قضاعه في انتسابهم
الى اليمن قول اعشى بني تغلب وقيل هو لرجل من كلب وكلب من قضاعه

كذا ؟

أنيثُ عجوزٌ كُمْ وكانت قديماً لا يُسْتَرُ لها خِمارُ
عجوزٌ لو دنا منها يمانٍ للاقى مثل ما لاقى يسارُ

يريد يسار الكواعب الذي همّ بهن فخصينه ٥ وقال بعض شعرا مضر في قضاعة

مررنا على حيّ قضاعة غدوةً وقد اخذوا في الزفن والزفنان
فقلت لهم ما بال زفنكم كذا العرس تُرى ذا الزفن او لختان
فقالوا الا انا وجدنا الثنا ابا فقلت ليهنيكم باي مكان
فقالوا وجدناه بجرعا مالك فقلت اذا ما امكم لحصان
فما مسّ خصيا مالك فرج امكم ولا بات منه الفرج بالمتداني
فقالوا بلى والله حتى كانما خصيّاه في باب استها جعلان

ذكره ابو عمر رحمه الله في كتاب الانباه له ٥ وقال جميل بن معمر وهو من بني حن بن ربيعة من قضاعة يصف بثينة وهي من حن ايضا

ربت في الروابي من معدٍّ وفضّلت على المحصنات البيض وهي وليد

وقال جميل ايضا وهو يحدو ابا الوليد بن عبد الملك

انا جميل في السنام من معد   الضاربين الناس في الركن الاشد

قنص بن معدٍّ وكان قنص بن معد قد انتشر ولده بالحجاز فوقعت بينهم وبين بني ابيهم حرب وتضايقوا في البلاد واجدبت لهم الارض فساروا نحو سواد العراق وذلك ايام ملوك الطوائف فقاتلهم الازد وايون وبعض ملوك الطوائف واجلوهم عن السواد الا اشلا لحقت بقبائل

وقتلوهم صح

العرب ودخلوا فيهم وانتسبوا اليهم ٥

فصل وذكر ابن اسحق حديث جبير بن مطعم حين اتى عمر بسيف النعمن بن المنذر وكان جبير انسب الناس الحديث

ذكر الطبري ان سيف النعمن بن المنذر انما اتي به عمر حين افتتحت المداين وكانت به خزاين كسرى وذخايره فلما غلب عليها فر الى اصطخر فاخذت امواله ونفايس عدده واخذ له خمسة اسياف لم ير مثلها احدها سيف كسرى ابرويز وسيف كسرى انوشروان وسيف النعمن بن المنذر الذي كان قد استلبه منه حين قتله غضبا عليه والقاه الى الفيلة فخبطته بايديها حتى مات ٥ وقال الطبري انما مات في سجنه في الطاعون الذي كان في الفرس وسيف هرقل وكان يصير الى كسرى ايام غلبت على الروم في المدة التي ذكرها الله سبحانه في قوله الم غلبت الروم في ادنى الارض الاية فهذا كان سبب تصيّر سيف النعمن الى كسرى ابرويز ثم الى كسرى يزدجرد ثم الى عمر رضي الله عنه وكان الذي قتل النعمن منهم ابرويز بن هرمز بن انوشروان وكان لابرويز فيما ذكر الف فيل وخمسون الف فرس وثلثة الاف امراة فيما ذكر الطبري وتفسير انوشروان بالعربية مجدد الملك فيما ذكروا والله اعلم ٥ وكذلك تفسير ابرويز المظفر قاله المسعودي والطبري ايضا وزاد الطبري في حديث جبير حين ساله عمر عن نسب النعمن قال كانت العرب تقول من اشلا قنص بن معد وهو من ولد عجم

ا

ابن قنص الان الناس لم يدروا ما عجم فجعلوا مكانه لخم فقالوا هو من
لخم وابرويز هو الذي كتب اليه النبي عليه السلام فمزق كتابه فدعا
عليهم النبي عليه السلام ان يمزقوا كل ممزق ٥

حديث ربيعة بن نصر ورؤياه

وبعضهم يقول فيه نصر بن ربيعة وهو في قول نساب اليمن ربيعة بن
نصر بن الحارث بن نمارة بن لخم وقال الزبير في هذا النسب نصر بن ملك
ابن شعود بن ملك بن عمر بن عمرو بن نمارة بن لخم ولخم اخو جذام وسمي
لخما لانه لخم اخاه اي لطمه فعضه الاخر في يده فجذمها فسمي جذاما
وقال قطرب اللخم سمكة في البحر بها سمي الرجل لخما واكثر
المورخين يقولون فيه نصر بن ربيعة ٥ وقد تقدم ما قاله سعيد بن جبير
في نسب النعمان وهو من ولد ربيعة وان لخما في نسبه تصحيف من
عجم بن قنص ٥ وذكر رؤياه وسطيحا الكاهن ونسبه وقد خالفه
محمد بن حبيب النسابه في شي من هذا النسب في كتاب المحبر وكان
سطيح جسدا ملقى لا جوارح له فيما يذكرون ولا يقدر على الجلوس الا اذا
غضب انتفخ فجلس وكان شق شق انسان فيما يذكرون انما له يد
واحدة ورجل واحدة وعين واحدة ٥ ويذكر عن وهب بن منبه
انه قال قيل لسطيح انى لك هذا العلم فقال لي صاحب من الجن استمع
اخبار السما من طور سينا حين كلم الله منه موسى فهو يودي الي
من ذلك ما يوديه وولد سطيح وشق في اليوم الذي ماتت فيه طريفه

الكاهنة امراة عمرو بن عامر وهي بنت الخير الحميرية ودعت بسطيح
قبل ان تموت فاتيت به فتفلت في فيه واخبرت انه سيخلفها في علمها
وكهانتها وكان وجهه في صدره لم يكن له راس ولا عنق
ودعت بشق ففعلت مثل ما فعلت بسطيح ثم ماتت وقبرها بالجحفة
وذكر ابو الفرج ان خلد بن عبد الله القسري كان من ولد شق هذا
فهو خلد بن عبد الله بن اسد بن يزيد بن كرز وذكر ان كرزا
كان دعيا وانه كان من اليهود فجنى جناية فهرب الى بجيله
فانتسب فيهم ويقال كان عبد العبد القيس وهو ابن عامر ذي الرقعه
وسمي ذي الرقعه لانه كان اعور فغطى عينه برقعه ابن عبد شمس
ابن جوين بن شق الكاهن بن صعب ٥ وقوله في حديث الرويا الخ
منها كل ذات جمجمه وكل ذات نسمه نصب كل اصح في الروايه
وفي المعنى لان الحممه نار فهي تاكل ولا توكل على ان روايه الشيخ
برفع كل لها وجه ولكن في حاشيه كتابه ان في نسخه البرقي
التي قراها على ابن هشام كل ذات بنصب اللام ٥ وقوله خرجت
من ظلمه اي من ظلمه وذلك ان الحممه قطعه من نار وخروجها
من ظلمه يشبه خروج الحبشه من ارض السودان والحممه الفحمه
وقد يكون جمره محرقه كما في هذا الحديث فيكون لفظها من
الحميم ومن الحمى ايضا لحرارتها وقد تكون منطفيه فيكون لفظها
من الحممه وهي السواد يقال حممت وجهه اذا سودته وكلمي

عسد

المعنيين حاصل في لفظ الحممه هاهنا ٥ وقوله بين روضة وأكمه لانها وقعت بين صنعا واحوارها ٥ وقوله بأرض تهمه اى منخفضة ومنه سميت تهامه ٥ وقوله اكلت منها كل ذات جمجمه ولم يقل كل ذي جمجمه وهو من باب قوله سبحانه ولا تزر وازره وزر اخرى وان تدع مثقله الى حملها لا يحمل منه شي لان القصد الى النفس والنسمه فهو اعم ويدخل فيه جميع ذوات الارواح ولو جا بالتذكير لكان اما خاصا بالانسان واما عاما في كل شي حي او جماد ومنه قوله عليه السلم كل بايله تبيخ اى تكون منها اناخه وهي الحدث ٥ وقال النحاس هو تانيث الصفه والخلقه وقوله ليهبطن ارضكم الحبش هم بنو حبش بن كوش بن حام بن نوح وبه سميت الحبشه ٥ وقوله ما بين ابين الى جرش ذكر سيبويه كسر الهمزة على مثل اصبع ويجوز فيه الفتح وكذلك تقيد في هذا الكتاب وقال ابن ماكولا هو ابين بن زهير بن ايمن بن الهميسع ابن حمير او ابن حمير سميت به البلدة وقد تقدم قول الطبري ان ابين وعدنا ابنا عدنان سميت بهما البلدتان ٥ وقوله بغلام ليس بدني ولا مدن الدني معروف والمدني الذي جمع الضعف مع الدناءة قاله صاحب العين ٥ وقوله لحق ما فيه امض اى ما فيه شك ولا مستراب وقد عمر سطيح زمانا طويلا بعد هذا الحديث حتى ادرك مولد النبي عليه السلم وراى كسرى انوشروان بن قباذ بن فيروز ما

راى من ارتجاس الايوان وخمود النيران ولم تكن خمدت قبل ذلك بالف عام وسقطت من قصره اربع عشرة شرفة واخبره الموبذان ومعناه القاضي او المفتي بلغتهم انه راي ابلا صعابا تقود خيلا عرابا فانتشرت في بلادهم وغارت بحيرة ساوه فارسل كسرى عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيله الغساني الى سطيح وكان سطيح من اخوال عبد المسيح ولذلك ارسله كسرى في ما ذكر الطبري الى سطيح يستخبره علم ذلك ويستعبره رويا الموبذان فقدم عليه وقد اشفى على الموت فسلم عليه فلم يحر اليه سطيح جوابا ٥ فانشا عبد المسيح يقول

اصم ام يسمع غطريف اليمن … ام فاد فازلم به شاو العنن
يا فاصل الخطة اعيت من ومن … اتاك شيخ الحي من ال سنن
وامه من ال ذيب بن حجن … ابيض فضفاض الردا والبدن
رسول قيل العجم يسري للوسن … لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
تجوب بي الارض علنداه شزن … ترفعني وجن وتهوي بي وجن
حتى اتى عاري الجاجي والقطن … تلفه الريح بوغا الدمن

كانما حثحث من حضني ثكن

ثكن اسم جبل ٥ فلما سمع سطيح شعره رفع راسه فقال عبد المسيح على جمل مشيح جا الى سطيح حين اوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورويا الموبذان راى ابلا

صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها عبد
المسيح اذا كثرت التلاوه وذكر صاحب الهراوه وخمدت نار
فارس وغارت بحيره ساوه وفاض وادي السماوه فليست الشام
لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات
وكل ما هو ات ات ثم قضى سطيح مكانه ٥ قوله ان لم تربه معناه تقض
قاله ثعلب ٥ وقوله شاو العنن يريد الموت وما عن منه ٥ قاله
الخطابي وفاد مات يقال منه فاد يفود واما يفيد فمعناه يتبختر
وقول ابن اسحق في خبر ربيعة بن نصر فجهز اهله وبنيه الى الحيره
وكتب لهم الى ملك يقال له سابور بن خرزاذ ٥

قال الشيخ الحافظ ابو القاسم ولا يعرف خرزاذ في
ملوك بني ساسان من الفرس وهم من عهد اردشير بن بابك الى
يزدجرد الذي قتل في اول خلافة عثمان معروفون مسمون باسمايهم
وبمقادير مددهم مشهور ذلك عند الاخباريين والمورخين ولكنه
محتمل ان يكون ابن خرزاذ هذا ملكا دون الملك الاعظم منهم
او يكون احد ملوك الطوايف وهو الظاهر في مدة ربيعة بن نصر لانه
جد عمرو بن عدي وعمرو بن عدي هو ابن اخت جذيمة الابرش وكان
ملك جذيمة اوله فيما احسب في مدة ملوك الطوايف واخره في مدة
الساسانية واول من ملك الحيره من الساسانية سابور بن اردشير
وهو الذي خرب الحضر وكانت ملوك الطوايف متعادين يغير بعضهم

على بعض قد تحصن كل واحد منهم في حصن وتحوز الى حيزه منهم
عرب ومنهم اشغانيون على دين الفرس واكثرهم ينتسبون الى
الفرس من ذرية دارا بن دارا وكان الذي فرقهم وشتت امرهم
وادخل بعضهم بين بعض لئلا يستوسق لهم ملك ولا يقوم لهم سلطان
الاسكندر بن فيلبس اليوناني حين ظهر على دارا واستولى على بلاد مملكته
وتزوج بنته روشنك بوصية ابيها دارا له بذلك حين وجده مثخنا
في المعركة ولم يكن الاسكندر اراد قتله لانه كان اخاه لامه فيما
زعموا فوضع الاسكندر راسه على فخذه فيما ذكروا وقال
يا سيد الناس لم ارد قتلك ولا رضيته فهل لك من حاجة قال نعم
تزوج ابنتي روشنك وتقتل قاتلي ثم قضى دارا ففعل ذلك الاسكندر
وفرق الفرس وادخل بينهم العرب فتحاجزوا وسموا ملوك
الطوايف لان كل واحد منهم كان على طايفة من الارض ثم دام
امرهم كذلك اربع مايه وثمانين سنه في قول الطبري وقد قيل اقل
من ذلك ٥ وقال المسعودي خمس مايه وعشرين سنه وفي ايامهم
بعث عيسى بن مريم صلوات الله عليه وذلك بعد موت الاسكندر
بثلث مايه سنه فابن خرزاذ هذا والله اعلم من اوليك وبنو ساسان القايمون
بعد ملوك الطوايف وبعد ملوك الاشغانيين هم بنو ساسان بن بهمن
وهو من الكيانيه وانما قيل لهم الكيانيه لان كل واحد منهم يضاف
الى كي وهو البهاء وقيل معناه ادراك الثار واول من سمي بكي افريدون

ابن اثفيان قاتل الضحاك ثار جده جم ثم صار الملك في عقبه الي
منوشهر الذي بعث موسى عليه السلام في زمانه الي كي قاوس وكان
في زمن سليمان وسبا تطرق من ذكره في الكتاب الي كي بستاسب
الذي ولي بخت نصر وملكه وبخت نصر هو الذي حير الحيره حين جعل فيها
سبايا العرب فتحيروا هنالك فسميت الحيره واخذ اسمه من بوخت
وهي النخله لانه ولد في اصل نخله ثم كان بعد كي بستاسب بهمن بن
اسفنديار بن بستاسب وكان له ابنان دارا وساسان وكان ساسان عنه
هو الاكبر وكان قد طمع في الملك بعد ابيه فصرف بهمن الامر الي دارا
لخبر يطول ذكره حملته علي ذلك فخافي امر دارا فخرج ساسان
سائحا في الجبال ورفض الدنيا وهانت عليه وعهد الي بنيه متي كان لهم
الامر ان يقتلوا كل اشغاني وهم نسل دارا بن دارا فلما قام اردشير
ابن بابك مقيده الدارقطني اردشير بالرا المهمله ودعا ملوك
الطوايف الي القيام معه علي من خالفه حتي يتظهر معه ملك فارس واجابه
الي ذلك اكثرهم وكانوا ابدا علي الاثار حتي ازالوه جعل اردشير يقتل
كل من ظهر عليه من اوليك الاشغانيين فقتل ملكا منهم يقال له
الاردوان واستولي علي قصره فالفي فيه امراه جميله رايعه الحسن
فقال لها ما انت فقالت امه من اما الملك وكانت بنت الملك الاردوان
لاذت بهذه الحيله من القتل لانه كان لا يبقي منهم ذكرا ولا انثي فقبل
قولها واستسرها فحملت منه فلما اثقلت استبشرت بالامان منه

فاقرت انها بنت الاشغاني الذي قتل واسمه اردوان فيما ذكروا
فدعا وزيرا له صالحا وقد سماه الطبري في التاريخ فقال استودع هذه
بطن الارض فكره الوزير ان يقتلها وفي بطنها ابن للملك وكره ان
يعصي امره فاتخذ لها قصرا تحت الارض ثم خصي نفسه وصير مذاكيره
وجعلها في حريره ووضع الحريره في حق وختم عليه ثم جا به الملك
فاستودعه اياه وجعل لا يدخل الي المراه في ذلك القصر ولا يراها الا
عينه حتي وضعت المولود ذكرا فكره ان يسميه قبل ابيه فسماه
شاهبور ومعناه ابن الملك فكان الصبي يدعي بهذا ولا يعرف لنفسه
اسما غيره فلما قبل التعليم نظر في تعليمه وتقويم اوده واجتهد في كل ما
يصلحه الي ان ترعرع الغلام فدخل الوزير يوما علي اردشير وهو
واجم فقال لا يسوء الله ايها الملك فقد ساني اطرافك فقال
كبرت سني وليس لي ابن اقلده الامر بعدي واخاف انتشار الامر
بعد انتظامه وافتراق الكلمه بعد اجتماعها فقال له ان لي عندك وديعه
ايها الملك وقد احتجت اليها فاخرج اليه الحقه بخاتمها ففض الخاتم
واخرج المذاكير منها فقال له الملك ما هذا فقال كرهت ان
اعصي الملك حين امرني في الجاريه بما امر فاستودعتها بطن الارض حيه
حتي اخرج الله منها سليل الملك وارضعته وحضنته وها هو ذا عندي
فان امر الملك جئته به فامره اردشير باحضاره في مايه غلام من ابنا
فارس بايديهم الصوالج يلعبون بالكره فلعبوا في القصر فكانت الكره

تقع في ايوان الملك فيتهيبون اخذها حتى طارت للغلام فوقعت
في سرير الملك فتقدم حتى اخذها ولم يهب ذلك فقال الملك ابني
والشمس متعجبا من عزة نفسه وصرامته ثم قال له ما اسمك يا غلام
فقال له شاهبور فقال صدقت انت ابني وقد سميتك بهذا الاسم
وبور هو الابن وشاه هو الملك بلسانهم واضافتهم مقلوبة يقدمون
المضاف اليه على المضاف كما قدم في الكي الكلمة التي كانت في اوايل
اسما الملوك الكينية فكانوا يضافون الى كي ثم ان اردشير عهد الى
ابنه شاهبور وسياتي في الكتاب قول الاعشى

اقام به شاهبور الجنود حولين يضرب فيه القدم

ثم غيرت العرب هذا الاسم فقالوا سابور وسمي به ملوك من بني ساسان
منهم سابور ذو الاكتاف الذي وطي ارض العرب وكان يخلع
اكتافهم حتى مر بارض بني تميم ففروا منه وتركوا عمرو بن تميم وهو ابن
ثلثماية سنة لم يقدر على الفرار وكان في قفة معلقا من عمود
الخيمة من الكبر فاخذ وجي به الملك فاستنطقه سابور فوجد عنده
رايا ودها فقال له ايها الملك لم تفعل هذا بالعرب فقال يزعمون
ان ملكنا يصير اليهم على يدي نبي يبعث في اخر الزمان فقال عمرو فاين
حلم الملوك وعقلهم ان يكن هذا الامر باطلا فلا يضرك وان يكن
حقا الفاك ولم تتخذ عندهم يدا تكافيك عليها او يحفظونك
بها في ذويك فقال ان سابور انصرف عنهم واستبقى بقيتهم واحسن

اليهم بعد ذلك والله اعلم وامّا ابرويز بن هرمز وتفسيره
بالعربية مظفر فهو الذي كتب اليه النبي عليه السلام وسياتي طرف
من ذكره وهو الذي عرض على الله في المنام فقيل له سلم ما في يديك
الى صاحب الهراوة فلم يزل مذعورا من ذلك حتى كتب اليه
النعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بتهامة فعلم ان الامر سيصير
اليه حتى كان من امره ما كان وهو الذي سيل عنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما حجة الله على كسرى فقال ان الله ارسل اليه ملكا
فسلك يده في جدار مجلسه حتى اخرجها اليه وهي تلالا نورا فارتاع
كسرى فقال له الملك لم ترع يا كسرى ان الله بعث رسوله
فاسلم تسلم فقال سانظر ه ذكره الطبري في اعلام كثيرة
من النبوة عرضت على ابرويز اضربنا عن الاطالة بها في هذا
الموضع ه وتسمي ايضا سابور بعد هذا سابور بن ابرويز اخو شيرويه
وقد ملك نحوا من شهرين في مدة النبي عليه السلام وملك اخوه
شيرويه نحوا من ستة اشهر ثم ملكت بوران اختهما فبلغ ذلك النبي
عليه السلام فقال لا يفلح قوم تملكهم امراة فملكت سنة وهلكت
وتشتت امرهم كل الشتات ثم اجتمعوا على يزدجرد بن شهريار
والمسلمون قد غلبوا على اطراف ارضهم ثم كانت حروب القادسية
معهم الى ان قهرهم الاسلام وفتحت بلادهم على يدي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه واستوصل امرهم والحمد لله ه وسابور تنسب

اليه الثياب السابريه قاله الخطابي ٥ وزعم انه من النسب الذي
غير فاذا انسبوا الي نيسابور المدينه قالوا سابوري على القياس
وزعم بعضهم ان نيّ هي القصب وكانت مقصبة فبناها سابور
مدينة فنسبت اليه والله اعلم ٥ **فصل** وقول سطيح
في حديث ربيعه ارم ذي يزن ٥ المعروف سيف ذي يزن ولكن
جعله ارمًا اما لان الارم هو العلم فمدحه بذلك واما شبهه
بعاد ارم في عظم الخلق والقوه قال الله سبحانه بعاد ارم ذات
العماد وربيعه بن نصر هذا جد ملوك الحيره وهم ال المنذر
والمنذر هو ابن ماء السماء وهي امه عرف بها وهي من النمر بن
قاسط وابنه عمرو بن هند عرف باُمه ايضا وهي بنت الحرث اكل
المرار جد امري القيس الشاعر ويعرف عمرو بمحرق لانه حرق
مدينه يقال لها ملهم وهي عند اليمامه وقال المبرد والقتبي
سمي محرقًا لانه حرق مايه من بني تميم وذكر خبرهم وولد نصر
ربيعه هو عدي وكان كاتبا لجذيمه الابرش وابنه عمرو وهو ابن
اخت جذيمه ويكني جذيمه ابا ملك في قول المسعودي وهو منادم
الفرقدين واسم اخت جذيمه رقاش بنت ملك بن فهم بن غنم بن
دوس وهو الذي اختطفته الجن وفيه جري المثل شبّ عمرو عن
الطوق ٥ وهو قاتل الزبا بنت عمرو واسمها نايله في قول الطبري
ويعقوب بن السكيت وميسون في قول ابن دريد واستشهد

الطبري بقول الشاعر

اتعرف منزلا بين المنقى وبين مجرّ نايلة القديم

وقد املينا في غير هذا الموضع ذكر نسبها وطرفا من اخبارها
واخو عمرو بن هند النعمن بن المنذر وهو ابن مامة وكان ملكه بعد
عمرو وفي ملك عمرو ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي زمن
كسري انوشروان بن قباذ ٥ واسقط ابو اسحق من هذا النسب
رجلين وهما النعمن بن امري القيس وابوه امرؤ القيس بن عمرو
ابن عدي وقد قيل ان النعمن هذا هو اخو امري القيس وملك بعده ٥
وسياتي ذكر النعمان هذا عند ذكر صاحب الحضر ان شا الله
وانه الذي بني الخورنق والسدير ٥ **فصل** وقوله
في نسب حسان بن تبان اسعد هو تبان اسعد اسمان جعلا
اسما واحدًا وان شيت اضفت كما تضيف معدي كرب وان شيت
جعلت الاعراب في الاسم الاخر وتبان من التبانه وهي الذكا والفطنه
يقال رجل تبن وطبن وكلكي كرب اسم مركب ايضًا وسياتي معني
الكرب في لغة حمير عند ذكر معدي كرب ان شا الله ٥ وكان
ملك كلكي كرب خمسا وثلثين سنه وكان ضعيفًا ساقط الهمه لم يغز
قط ٥ وقوله في نسب حسان بن تبان اسعد ابي كرب وتبان اسعد
تبع الاخر وهو تبع نفر من النسب اسما كثيره وملوكا فان عمرا ذا
الاذعار كان بعده ناشر بن عمرو ويقال له ناشر النعم وانما قيل له

ناشر لانه نشر الملك واسمه مالك ملك بعد قتل رحبعم بن سليمن عليه السلام
الشام وهو الذي انتهى الى وادي الرمل وماتت فيه طايفة من جنده
جرت عليهم الرمال وبعده تبع الاقرن وافريقش بن قيس الذي
بني افريقيه وبه سميت وساق اليها البربر من ارض كنعان وتبع الاقرن
وهو تبع الاوسط وشمر بن ملك الذي سميت به سمرقند وملك
هو الاملوك وفي بني الاملوك يقول الشاعر
فَنَقِّبْ عَنِ الأَمْلُوكِ وَاهْتِفْ بِيَعْفُرٍ وَعِشْ جَارَ عِزٍّ لَا يُغَالِبُهُ الدَّهْرُ
وقد قيل ان الاملوك كان على عهد منوشهر وذلك في زمن موسي
عليه السلم كلها ولاى مذكورون باخبارهم في غير هذا الكتاب
وعمرو ذو الاذعار كان على عهد سليمان او قبله بقليل وكان
اوغل في ديار المغرب وسبي امة وجوهها في صدورها فذعر
الناس منهم فسمي ذا الاذعار وبعده ملكت بلقيس بنت هدهاد
ابن شرحبيل صاحبه سليمان واسم امها بلقمه بنت جني وقيل رواحه
بنت سكين قاله ابن هشام وزعم ايضا انها قتلت عمرا ذا الاذعار
بحيلة ذكرها وانه سمي ذا الاذعار لكثرة ما ذعر الناس منه لجوره
وانه ابن ابرهه ذي المنار سمي بذلك لانه رفع نيرانا في جبال
ليهتدي بها ٥ واما حسان الذي ذكره فهو الذي استباح طسما
وصلب اليمامة الزرقا وذلك حين استصرخه عليهم رباح بن مرة
اخو الزرقا وهو من فل جديس وقد تقدم الايما الى خبرهم ٥

ومعنى تبع في لغة اليمن الملك المتبوع ٥ وقال المسعودي لا يقال
للملك تبع حتى ملك اليمن والشحر وحضرموت ٥ واول التبابعه
الحرث الرايش وهو ابن همال بن ذي شدد وسمي الرايش لانه
راش الناس بما اوسعهم من العطا وقسم فيهم من الغنايم وكان
اول من غنم فيما ذكروا ٥ واما العرنجج الذي ذكر انه حمير
ابن سبا فمعناه بالحميرية العتيق قاله ابن هشام وفي زمن تبع الاوسط
وهو حسان بن تبان اسعد كان خروج عمرو بن عامر من اليمن
من اجل سيل العرم في ما ذكر القتبي واما عمرو اخو حسان
الذي ذكر ابن اسحق قصته وقتله لاخيه فهو المعروف بموثبان
سمي بذلك للزومه الوثاب وهو الفراش وقلة غزوه قاله القتبي
واما ما ذكره من غزو تبع المدينه فقد ذكر القتبي انه لم يقصد
غزوها وانما قصد قتل اليهود الذين كانوا فيها وذلك ان
الاوس والخزرج كانوا نزلوها معهم حين خرجوا من اليمن على
شروط وعهود كانت بينهم فلم تف لهم بذلك يهود واستضاموهم
فاستغاثوا بتبع فعند ذلك قدمها وقد قيل بل كان هذا الخبر
لابي جبيله الغساني وهو الذي استصرخته الاوس والخزرج على
يهود فالله اعلم والرجل الذي عدا على عذق الملك وجده من بني
النجار وهو ملك بن العجلان في ما قال القتبي ولا يصح هذا عندي فى
القياس لبعد عهد تبع من مدة ملك بن العجلان وخبر ملك بن

العجلان انما هو مع ابي جبيله الغساني حين استصرخت به الانصار
فجاء حتى قتل وجوها من يهود واما تبع فحديثه اقدم من ذلك يقال كان
قبل الاسلام بسبع مايه عام والصحيح في اسم ابي جبيله جبيله جبيله عبد
مكني بن عمرو بن جبله بن جفنه وجفنه هو علبه بن عمرو بن عامر
ما السماء وجبيله هو جد جبله بن الايهم اخر ملوك بني جفنه وقاتل
جبيله الغساني بن علفه شربها في ماء وهم منصرف عن المدينه
وذكر ان تبعا اراد تخريب المدينه واستيصال اليهود فقال له
رجل منهم له مايتان وخمسون سنه الملك اجل من ان يطير به نزق
او يستخفه غضب وامره اعظم من ان يضيق عنا حلمه او نحرم
صفحه مع ان هذه البلده مهاجر نبي يبعث بدين ابرهيم وهذا
اليهودي هو احد الحبرين اللذين ذكر ابن اسحق واسم احد الحبرين
سحيت والاخر منبه ذكر ذلك قاسم بن ثابت وفي روايه يونس عن
ابن اسحق قال واسم الحبر الذي كلم الملك بليامين وذكر ان امراة
اسمها فكيهه من بني زريق كانت تحمل الما من بير رومه بعد ما
قال له الحبران ما قالا وكف عن قتال اهل المدينه ودخلوا عسكره
فاعطى فكيهه حتى اغناها فلم تزل هي وعشيرتها من اغنى الانصار
حتى جا الاسلام ولما امن الملك بمحمد صلى الله عليه وسلم واعلم خبره قال

شهدت على احمد انه نبي من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيرا له وابن عم

وجاهدت بالسيف اعداه وفرجت عن صدره كل غم

وذكر ابن ابي الدنيا في كتاب القبور وقد ذكره ايضا ابو اسحق
الزجاج في كتاب المعاني له ان قبرا حفر بصنعا فوجد فيه امراتان
معهما لوح من فضه مكتوب بالذهب وفيه هذا قبر لميس وحبا ابنتي
تبع ماتتا وهما تشهدان ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وعلى
ذلك مات الصالحون قبلهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ادري ابتبع لعينا ام لا وروي عنه عليه السلم انه قال لا تسبوا تبعا
فانه كان مومنا فان صح هذا الحديث الاخير فانما هو بعد ما اعلم حاله
ولا ندري اي التبابعه اراد غير ان في حديث معمر عن همام بن منبه
عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اسعد الحميري
فانه اول من كسا الكعبه فهذا اصح من الحديث الاول وابين حيث ذكر
فيه اسعد وهو تبان اسعد الذي تقدم ذكره وقد كان تبع الاول
مومنا ايضا بالنبي عليه السلام وهو الرايش وقد قال شعرا ينبي فيه بمبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه

ويأتي بعدهم رجل عظيم نبي لا يرخص في الحرام

وقد قيل انه القايل

منع البقا تصرف الشمس وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها بيضا مشرقة وغروبها صفرا كالورس
تجري على كبد السما كما يجري حمام الموت في النفس

فاليوم اعلم ما يجي به ومضى بفصل قضائه امس

وقد قيل ان هذا الشعر لتبع الاخر والله اعلم ٥ ومن هذا اخذ ابو تمام قوله

القى الى كعبة الرحمن ارحله والشمس قد نفضت ورسا على الاصل

غريب حديث تبع

ذكر فيه نجد عذق الملك ٥ العذق النخلة بفتح العين والعذق بالكسر الكباسة بما عليها من التمر ٥ وذكر في نسب قريظة والنضير عمرا وهو هدل بفتح الدال والهاء كانه مصدر هدل الرجل هدلا اذا استرخت شفته وذكره الامير ابن ماكولا عن بعض النسابين فقال فيه هدل بسكون الدال ٥ وذكر فيه ابن النومان على وزن فعلان كانه من لفظ النوم وهو الدنا او نحوه ٥ وفيه ابن السبط بكسر السين ٥ وفيه ابن تنحوم بفتح التاء وسكون النون والحاء المهملة وهو عبراني وكذلك عاذر وعزري بكسر العين من عزري وقاهت بفتح الهاء وكسرها وبالتاء المنقوطة باثنتين وهكذا وقع في نسخة الشيخ ابي بحر وفي غيرها بالثاء المثلثة وكلها عبرانية وكذلك اسرائيل وتفسيره بالعربية سري الله ٥

وقوله في شعر خالد بن عبد العزى

اصحا ام قد نهى ذكره الذكر جمع ذكرة كما تقول نكرة ونكر والمستعمل في هذا المعنى ذكرى بالالف وقل ما يجمع

علي ص

فعلى فعل وانما يجمع على فعالى فان كان اراد في هذا البيت جمع ذكرى وشبه الف التانيث بهاء التانيث فله وجه قد يحملون الشي على الشي اذا كان في معناه ٥ وقوله ذكر الشباب او عصره اراد او عصره والعصر والعصر لغتان وحرك الصاد بالضم قال ابن جني ليس شي على وزن فعل بسكون العين يمتنع فيه فعل ٥ وقوله انها حرب رباعية مثل اي ليست بصغيرة ولا جذعة بل هي فوق ذلك وضرب سن الرباعية مثلا كما يقال حرب عوان لان العوان اقوى من الفتية وادرب ٥ وقوله عند وامع الزهرة ٥ يريد صبحهم بغلس قبل مغيب الزهرة ٥ وقوله ابدا بها ذفره يعني الدروع والذفرة من الذفر وهي سطوع الرائحة طيبة كانت او كريهة واما الدفر بالدال المهملة فانما هو فيما كره من الروائح ومنه قيل للدنيا ام دفر وذكره القالي في الامالي بتحريك الفاء وغلط في ذلك والذفر بالسكون ايضا الدفع ٥ وقوله ام النجرة جمع ناجر والناجر والنجار بمعنى واحد وهذا مما قيل المناذرة في بني المنذر والنجار هو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وسمي النجار لانه نجر وجه رجل بقدوم وسماه كذا بعض اهل النسب ٥ وقوله فيهم فتلي وان نره ٥ اظهر ان بعد الواو اراد لنا قتلى وان نره والنره الوتر فاظهر المضمر وهذا البيت شاهد على ان حروف العطف يضمر بعدها العامل المتقدم نحو قولك ان زيدا وعمرا في الدار فالتقدير ان زيدا وان عمرا في الدار

ودلت الواو على ما اردت وان احتجت الى الاظهار اظهرت كما في هذا
البيت الا ان تكون الواو الجامعة في نحو اختصم زيد وعمرو فليس ثم
اظمار لقيام الواو مقام صيغ التثنيه كانك قلت اختصم هذان وعلى
هذا تقول طلع الشمس والقمر فتغلب المذكر كانك قلت طلع
هذان النيران فان جعلت الواو هي التي يضمر بعدها الفعل قلت طلعت
الشمس والقمر وتقول في نفي المسله الاولى ما طلع الشمس والقمر
وفي نفي المسله الثانيه ما طلعت الشمس ولا القمر تزيد حرف النفي لتنفي به
الفعل المضمر ويتفرع من هذا الاصل في النحو مسايل كثيره لا نطول
بذكرها ٥ وقوله فتلقتهم مسايفة بكسر اليا اي كتيبة مسايفة
ولو فتحت اليا فقلت مسايفه لكان حالا من المصادر التي تكون احوالا
مثل كلمته مشافهة ولعل هذه الحال ان يمر لها ذكر في الكتاب فنكشف
عن سرها ونبين ما خفي على الناس من امرها ٥ وفي غير نسخة الشيخ
فتلقتهم سابقه بالقاف والغبية الدفعه من المطر وقوله النثره
المنتثره وهي التي لا تمسك ما فيها ٥ وقوله ملي الاله من قولهم بيان الملاوة
تمليت حبيبا اي عشت معه حينا وهو ماخوذ من الملاوة والملوين
قال ابن احمر

الا يا ديار الحي بالسبعان امل عليها بالبلى الملوان
الا يا ديار الحي لا هجر بيننا ولكن روعات من الحدثان
نهار وليل دايب ملواهما على كل حال الناس يختلفان

يعني قول الشاعر دايم ملواهما والملوان الليل والنهار مشكل
لان الشي لا يضاف الى نفسه لكنه جاز ههنا لان الملي هو المتسع
من الزمان والمكان وسمي الليل والنهار ملوين لاتساعهما فكانه
وصف لهما لا عبارة عن ذاتيهما ولذلك جازت اضافته اليهما وقال
دايب ملواهما اي مداهما وانفساحهما وقد بينت معنى هذا الكلام
في هذا البيت بعينه لابي علي الفسوي في بعض مسايله الشيرازيه ٥
وقوله لا يكن قدره دعا عليه والها عايده على عمرو واراد لا يكن
قدر عليه وحذف حرف الجر فتعدى الفعل فنصب ولا يجوز حذف
حرف الجر في كل فعل وانما جاز في هذا لانه في معنى استطاعه
يحمل على ما هو في معناه ونظايره كثيره والبيت الذي انشده

ليت حظي من ابي كرب ان يسد خيره خبله

قال البرقي نسب هذا البيت الى الاعشى ولم يصح قال وانما هو لعجوز
من بني سالم احسبه قال في اسمها جميله قالته حين جا ملك بن العجلان
يبتغي تبعا قد دخل سرا فمال لقومه قد جا تبع فقالت العجوز البيت ٥ وقوله
في حديث تبع وقوم يزعمون ان حنقه انما كان على هذين السبطين
من يهود قوي ما ذكرناه قبل هذا عنه ٥ والشعر الذي زعم ابن هشام
انه مصنوع قد ذكره ابن هشام في كتاب التيجان وهو قصيد مطول
اوله

ما بال عينك ما تنام كانما كحلت ماقيها بسم الاسود

حنقًا على سبطين حلا يثربا اولى لهم بعقاب يوم مفسد

وذكر في القصيدة ذا القرنين الاكبر وهو الصعب بن ذي مراثد فقال فيه

ولقد اذل الصعب صعب زمانه وانا طعوه عزه بالقر قد

لم يدفع المقدور عنه قوته عند المنون ولا سنون المحتد

والشعر باديه في هذا البيت وفي اكثر الشعر وفيه يقول

فاتي مغار الشمس عند غيبها في عين ذي خلب وثاط حرمد

والخلب الطين والثاط الحرمد هو الحما الاسود وروى نقلة الاخبار ان تبعًا لما عدا الى البيت يريد اخرابه رمي بداء تمخض منه راسه قيحًا وصديدًا انج نجًا وانتن حتى لا يستطيع احد ان يدنو منه قيد الرمح وقيل بل ارسلت عليه ريح كتعت منه يديه ورجليه واصابتهم ظلمة شديدة حتى دفت خيلهم فسمي ذلك المكان الدف فدعا الحذاء والاطبا فسالهم عن دايه فهالهم ما راوا منه ولم اجد عندهم فرجًا فعند ذلك قال له الحبران لعلك هممت بشي في امر هذا البيت فقال نعم اردت هدمه فقالا له تب الى الله مما نويت فانه بيت الله وحرمه وامراه بتعظيم حرمته ففعل فبرى من دايه وصح من وجعه واخلق بهذا الخبر ان يكون صحيحًا فان الله سبحانه يقول ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم اي ومن يهم فيه بظلم والباء في قوله بظلم يدل على صحة المعنى وان من هم بالظلم وان لم يفعل عذب تشديدًا في حقه وتعظيما لحرمته وكما فعل الله باصحاب الفيل اهلكهم قبل الوصول الى بيته ٥ وقوله فكسا البيت الخصف هو جمع خصفة وهو شي ينسج من الخوص والليف والخصف ايضًا ثياب غلاظ والخصف لغة في الخزف من كتاب العين والخصف بضم الخاء وسكون الصاد هو الجوز قاله ابو حنيفة ٥ ويروى ان تبعًا لما كسا البيت المسوح والانطاع انتفض البيت فزال ذلك عنه وفعل ذلك حين كساه الخصف فلما كساه الملا والوصايل قبلها وممن ذكر هذا الخبر قاسم في الدلايل ٥ واما الوصايل فثياب موصلة من ثياب اليمن واحدتها وصيلة ٥ وقوله ولا تقربوه ميلاة وهي المحايض لم يرد النسا الحيض لان حائضًا لا يجمع على محايض وانما هو جمع محيضة وهي خرقة المحيض ويقال للخرقة ايضًا ميلاة وجمعها المالي قال الشاعر

كان مصفحات في ذراه وانواحًا عليهن المالي

وهي هاهنا خرق تمسكهن النواحات بايديهن وكان الميلاة كل خرقة دنسة لحيض كانت او لغيره ودنها متعلة من الوث اذا قصرت وضيعت وجعلها صاحب العين في باب الالية والالية فلام الفعل يا على هذا والله اعلم ٥ ويروى في هذا الموضع ميلاثا بثاء مثلثه ومن قوله حين كسا البيت

وكسونا البيت الذي حرم الله ملا معضدًا وبرودا

فاقمنا به من الشهر عشرًا وجعلنا لبابه اقليدا

ونحن بالشعب ستة ألف نبري الناس خوضهن ورودا
ثم سرنا عنه نؤم سهيلا فرفعنا لواءنا معقودا

وقال القتبي كانت قصة تبع قبل الاسلام بسبع مائة عام ٥
وقوله بنت الاجب بالحاء المهملة ابن زبينه بالزاي والبا
والنون فعيلة من الزبن والنسب اليه زباني على غير قياس
ولو سمي به رجل لقيل في النسب اليه زبيني على القياس قاله سيبويه
الاجب بالحاء يقوله اهل النسب وابو عبيده يقوله بالجيم وانما
قالت بنت الاجب هذا الشعر في حرب كانت بين بني السباق بن عبد
الدار وبين بني علي بن سعد بن تيم حتى تفانوا ولحقت طايفة من بني
السباق بعك فهم فيهم قال وهو اول بغي كان في قريش وقد
قيل ان اول بغي كان في قريش بغي الاقايش وهم بنو اقيش من
بني سهم بغي بعضهم على بعض فلما كثر بغيهم على الناس ارسل
الله عليهم فارة تحمل فتيله فاحرقت الدار التي كانت مساكنهم
فلم يبق لهم عقب ٥ وقولها وكساها بيتها الحبير تريد الحبرات
والرحيض من الشعر اي المنقى والمصفى منه وقال ابن اسحق
في غير هذا الموضع اول من كسا الكعبة الديباج الحجاج ٥ وذكر
جماعة سواه منهم الدارقطني ان نتيلة بنت جناب ام العباس بن عبد
المطلب كانت قد اضلت العباس صغيرا فنذرت ان وجدته ان تكسوا
الكعبة الديباج ففعلت ذلك حين وجدته وكانت من بيت مملكة وبيان

غ
فصل

ذكر نسبها في ما بعد ان شاء الله ٥ وقال الزبير النسابة بل اول من
كساها الديباج عبد الله بن الزبير ٥ وذكر البيت الذي كان لهم
يقال له ريام وهو فعال من رأمت الانثى ولدها ترأمه رئمانا ورئاما
اذا عطفت عليه ورحمته فاشتقوا لهذا البيت اسما لموضع الرحمة التي كانوا
يلتمسون في عبادته والله اعلم ٥ وفي رواية يونس عن ابن اسحق ان رئاما
كان فيه شيطان وكانوا يملؤن له حياضا من دماء القربان فيخرج
فيصيب منها ويكلمهم وكانوا يعبدونه فلما جا الحبران مع تبع نشرا
التوراة عنده وجعلا يقرانها فطار ذلك الشيطان حتى وقع في
البحر ٥ وقوله في حديث عمرو اخي حسان وهو الذي يقال له موثبان وقد
تقدم لم لقب بذلك ٥ وقول ذي رعين له في البيتين

الا من يشتري سهرا بنوم سعيد من يبيت قرير عين

ومعناه امن يشتري وحسن حذف الف الاستفهام لتقدم همزه
الا كما حسن في قول امرئ القيس احار ترى برقا اريك وميضه
اراد اترى وفي البيت حذف تقديره بل من يبيت قرير عين هو السعيد
فحذف الخبر لدلالة اول الكلام عليه وفي كتاب ابن دريد سعيد
ام يبيت فحذف من وهذا من باب حذف الموصوف واقامة الصفة
مقامه لان من هاهنا نكرة موصوفة ومثله قول الراجز

لو قلت ما في قومها لم تيثم يفضلها في حسب وميسم

اي من يفضلها وهذا انما يوجد في الكلام اذا كان الفعل مضارعا

لاما ضيًا قاله ابن السراج وغيره وذو رعين يصغر رعن والرعن انف
الجبل ورعين جبل باليمن قاله صاحب العين واليه ينسب ذو رعين
وقوله في الابيات بعد هذا لاه من راى مثل حسان اراد لله
وحذف لام الجر واللام الاخرى مع الف الوصل وهذا حذف كثير
ولكنه جاز في هذا الاسم خاصة لكثرة دورهِ على الالسنة ومثل
قول الفراء لاهِ هك من نوق على كريم اراد والله انك
وقال بعضهم اراد لانك وابدل الهمزة هاً وهذا بعيد لان اللام لا
تجتمع مع ان الا ان وخر اللام الى الخبر لانهما حرفان موكدان وليس
انقلاب الهمزة هاً بمزيل للعلة المانعة من اجتماعهما ٥
وقوله قلنه المقاول يريد الاقيال وهم الملوك الذين دون التبابعة
واحدهم قيل واصله قيّل مثل سيد ثم خفف واستعمل باليا في افراده
وجمعه وان كان اصله الواو لان معناه الذى يقول فيسمع قوله ولكنهم
كرهوا ان يقولوا اقوال فيلتبس بجمع قول كما قالوا عيد واعياد
وان كان من عاد يعود لكن اماتوا الواو فيه اماتة كي لا يشبه جمع العود
واذا ارادوا احياء الواو في جمع قيل قالوا مقاول كانه جمع مقول
او جمع مقال او مقاولة فلم يبعدوا من معنى القول وامنوا اللبس وقد
قالوا محاسن ومذاكير لا واحد لها من لفظها وكانهم ذهبوا ايضا
في مقاول مذهب المرازب وهم ملوك العجم والله اعلم على انهم قد قالوا
اقيال واقوال ولم يقولوا في جمع عيد الا اعياد ومثل عيد واعيا د

دنح واديباح في لغة بني اسد وقد صرفوا من القيل فعلا فقالوا قال علينا
فلان اي ملك والقيالة الامارة ومنه قول النبي عليه السلام في تسبيحه
الذي رواه عنه النبي مذي سبحان الذى لبس العز وقال به اي ملك به
وقهر هاكذا فسره الهروي في الغريبين ٥

خبر لخنيعة وذي نواس

وقال فيه ابن دريد لخنيعة وقال هو من اللخع وهو استرخا في
الجسم وذو شناترة الشناتر الاصابع بلغة حمير واحدها
شنترة وذو نواس اسمه زرعة وهو من قولهم للغلام زرعك الله
اي انبتك وسموا بزارع كما سموا بنابت وقال الله سبحانه أأنتم
تزرعونه ام نحن الزارعون اى تنبتونه ٥ وفي مسند وكيع عن عبد
الرحمن الحبلى انه كان يكره ان يقول الرجل زرعت في ارضي كذا
وكذا لان الله هو الزارع وفي مسند البزار مرفوعا الى النبي صلى الله عليه
النهي عن ذلك ايضا وقد تكلمنا على هذا الحديث في غير هذا الاملا
فقد جا في الصحيح ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا الحديث
وفي كتاب الله ايضا قال تزرعون سبع سنين دابا ٥ وسمي
ذا نواس بغديرتين كانتا له تنوسان اي ضفيرتان من شعر والنوس
الحركة والاضطراب فيما كان متعلقا قال الراجز

بل لو راتني والنعاس غالبي … على البعير نايسا ذباذبي

يريد ذباذب القميص ٥ وقال ابن قتيبة اراد بالذباذب مذاكيره

والاول اشبه بالمعنى ٥ وذكر قول ذي نواس للحرس حين سألوا
له ارطب ام يباس واليباس واليبيس مثل الكبار والكبير فقال
لهم سل نخماس ونخماس في لغتهم هو الراس كما ذكر ووقع في نسخة
ابي بحر التي قيدها على ابي الوليد الوقشي نخماس بنون وخا منقوطة
ولعل هذا هو الصحيح اذ يحتمل ان يكون النخماس في لغتهم هو الراس ثم
صحف وقيده كراع بالتا المنقوطة باثنتين من فوق والحا المهملة
في ما ذكر لي ٥ وقوله استرطبان الى اخر الكلام مشكل
يفسره ما ذكر ابو الفرج في الاغاني قال كان الغلام اذا خرج من
عند لخنيعة وقد لاط به قطعوا مشافر ناقته وذنبها وصاحوا به
ارطب ام يباس فلما خرج ذو نواس من عنده وركب ناقته قالوا له
السواك قالوا ذا نواس ارطب ام يباس قال ستعلم الاحراس است
ذي نواس استرطبان ام يباس فهذا اللفظ مفهوم والذي وقع
في الاصل هذا معناه ولفظه قريب من هذا ولعله تغيير في اللفظ والله اعلم
وكان ملك لخنيعة سبعا وعشرين سنه وملك ~~لخنيعة سبعا وعشرين~~
ذي نواس بعده ثمانيا وستين سنه قاله ابن قتيبة ٥

حديث فيميون

وبذكر عن الطبري قيميون بالقاف وشك فيه وقال القتبي
رجل من ال جفنة من غسان جاءهم من الشام فحملهم على دين عيسى
ولم يسمه فقال فيه النقاش اسمه يحيى وكان ابوه ملكا فتوفي
واراد قومه يحيى ان يملكوه بعد ابيه ففر من الملك ولزم السياحة
وذكر الطبري قصة الرجل الذى دعا لابنه فشفي بأتم ما ذكرها
ابن اسحق ٥ قال فيميون حين دخل مع الرجل وكشف له عن ابنه
اللهم عبد من عبادك دخل عليه عدوك في نعمتك ليفسدها عليه
فاشفه وعافه وامنعه منه فقام الصبي ليس به باس فتبين بهذا ان الصبي
كان مجنونا لقوله دخل عليه عدوك يعني الشيطان ٥ وليس هذا في
حديث ابن اسحق ٥ وذكر ابن اسحاق في الرواية الاخرى عن محمد بن
كعب القرظي وعن بعض اهل نجران وما ذكره من خبر فيميون قال
ولم يسموه لي بالاسم الذى سماه ابن منبه ٥
قال الشيخ الحافظ ابو القاسم يحتمل انهم سموه يحيى وهو
الاسم الذي تقدم ذكره وما قاله النقاش فيه والقتبي ٥
وذكر قرية نجران في هذا الحديث ونجران اسم رجل كان اول
من نزلها فسميت به وهو نجران بن زيد بن سبأ بن يعرب بن قحطان
قاله البكري ٥ وذكر اصحاب الاخدود وما انزل الله فيهم وقد
روى ابن سنجر عن جبير بن نفير قال الذين خدوا الاخدود
ثلثة تبع صاحب اليمن وقسطنطين بن هلاني وهي امه حين صرف
النصارى عن التوحيد ودين المسيح الى عبادة الصليب وبختنصر من اهل
بابل حين امر الناس ان يسجدوا اليه فامتنع دانيال واصحابه فالقاهم
في النار فكانت بردا وسلاما عليهم واحرق الذين بغوا عليهم ٥

خبر ابن الشامر

وذكر فيه الاسم الاعظم وقول الراهب له انك لن تطيقه
اي لن تطيق شروطه والاستهاض بما يجب من حقه وقد قيل
في قول الله سبحانه قال الذي عنده علم من الكتاب انه كان
اوتي الاسم الاعظم الذي اذا دعي الله به اجاب وهو آصف
ابن برخيا في قول اكثرهم وقيل غير ذلك واعجب ما قيل فيه انه
ضبة بن اد بن طابخة قاله النقاش ولا يصح وهي مسألة اختلف
العلماء فيها فذهبت طايفة الي ترك التفضيل بين اسماء الله وقالوا لا
يجوز ان يكون اسم من اسمايه اعظم من الاسم الاخر وقالوا اذا اتى
في خبر او اثر ذكر الاسم الاعظم فمعناه العظيم كما قالوا في الاوجل
اي وجل وكما قال بعضهم في اكبر من قولك الله اكبر ان
اكبر بمعنى كبير وان لم يكن قول سيبويه وذكروا ان اهون
بمعنى هين من قوله تعالى وهو اهون عليه واكثروا من الاستشهاد
علي هذا ونسب ابو الحسن بن بطال هذا القول الي جماعة منهم ابن
ابي زيد والقابسي وغيرهما ومما احتجوا به ايضا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يكن ليحجر العلم بهذا الاسم وقد علمه من هو دونه
ومن ليس بنبي ولم يكن ليدعوا حين اجتهد في الدعاء لامته ان لا يجعل
باسهم بينهم وهو رؤوف بهم عزيز عليه عنتهم الا بالاسم الاعظم
ليستجاب له فيه فلما منع ذلك علمنا انه ليس اسم من اسماء الله الا

وهو كسايب الاسماء في الحكم والفضيله يستجيب الله اذا دعي
ببعضها ان شاء ويمنع اذا شاء وقال الله سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وظاهر هذا الكلام التسويه
بين اسمايه الحسنى وكذلك ذهب هاولاي وغيرهم من العلماء الى انه
ليس شي من كلام الله افضل من شي لانه كلام واحد من رب واحد
فيستحيل التفاضل فيه. قال الفقيه الحافظ ابو القاسم
رضي الله عنه ووجه استفتاح الكلام معهم ان يقال هل يستحيل هذا
عقلا ام يستحيل شرعا ولا يستحيل عقلا ان يفضل الله سبحانه عملا من
البر على عمل وكلمة من الذكر على كلمة فان التفضيل راجع الى زيادة
الثواب ونقصانه وقد فضلت الفرايض علي النوافل باجماع وفضلت
الصلاة والجهاد على كثير من الاعمال والدعاء والذكر عمل من الاعمال
فلا يبعد ان يكون بعضه اقرب الى الاجابة من بعض واجزل ثوابا في الاخره
من بعض والاسماء عبارات عن المسمى وهي من كلام الله سبحانه
القديم ولا نقول في كلام الله هو هو ولا هو غيره كذلك لا نقول
في اسمايه التي تضمنها كلامه انها هو ولا هي غيره فان قلنا نخبرها
بالسنتنا المخلوقة والفاظنا المحدثه فكلامنا عمل من اعمالنا والله
سبحانه يقول والله خلقكم وما تعملون وقبحا للمعتزله فانهم زعموا
ان كلامه مخلوق فساووه علي اصلهم الفاسد محدثه غير المسمى بها
وسووا بين كلام الخالق وكلام المخلوق في الغيريه والحدوث

واذا ثبت هذا صح جواز التفضيل بين الاسما اذا دعوا بها فكذلك القول
في تفضيل السور والاي بعضها على بعض فان ذلك راجع الى التلاوة
التي هي عملنا لا الى المتلو الذي هو كلام ربنا وصفة من صفاته القديمة
وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي اي اية معك في كتاب الله اعظم قال
الله لا اله الا هو الحي القيوم فقال ليهنك العلم ابا المنذر ومحال ان يريد
بقوله اعظم معنى عظيم لان القران كله عظيم فكيف يقول له اي اية
في القران عظيمة وكل اية فيه عظيمة كذلك وكلما استشهدوا به
من قولهم اكبر بمعنى كبير واهون بمعنى هين باطل عند حذاق النحاة ولولا
ان نخرج عما نحن بصدده لاوضحنا بطلانه بما لا قبل لهم به ولو كان
صحيحا في العربية ما جاز ان يحمل عليه قوله اي اية معك في كتاب
الله اعظم لان القران كله عظيم وانما ساله عن الاعظم منه والافضل في
ثواب التلاوة وقرب الاجابة وفي هذا الحديث دليل ايضا على
ثبوت الاسم الاعظم وان لله اسما هو اعظم اسمائه ومحال ان يخلو
القران عن ذلك الاسم والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء فهو
في القران لا محالة وما كان الله ليعطيه محمدا وامته وقد فضله على الانبيا
وفضلهم على الامم فان قلت فاين هو في القران فقد قيل انه اخفي فيه
كما اخفيت الساعة في يوم الجمعة وليلة القدر في رمضان ليجتهد
الناس ولا يتكلوا ه **قال الفقيه الحافظ ابو القاسم**
رضي الله عنه في قول النبي صلى الله عليه وسلم اي اية معك في كتاب

الله اعظم ولم يقل افضل اشارة الى الاسم الاعظم انه فيها
اذ لا يتصور ان تكون هي اعظم اية ويكون الاسم الاعظم في اخرى
دونها بل انما صارت اعظم الايات لان الاسم الاعظم فيها الا ترى
كيف هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيا بما اعطاه الله من العلم
وما هناه الا بعظيم بان عرف الاسم الاعظم والاية العظمى التي كانت
الامم قبلنا لا يعلمه منهم الا الافراد عبد الله بن الثامر واصف صاحب
سليمن وبلعم قبل ان يتبعه الشيطان فكان من الغاوين وقد جا
منصوصا في حديث ام سلمة الذي خرجه الترمذي وابو داود وروي
ايضا عن اسما بنت يزيد وكنيتها ام سلمة فلعل الحديث واحد انها
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاسم الاعظم فقال هو في هاتين
الايتين الله لا اله الا هو الحي القيوم والم الله لا اله الا هو الحي القيوم
وقال الله سبحانه هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين
الاية اي فادعوه بهذا الاسم ثم قال الحمد لله رب العالمين تنبيها
لنا على حمده وشكره اذ علمنا من هذا الاسم العظيم ما لم نكن نعلم فان
قلت فقد روى ابو داود والترمذي ايضا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سمع رجلا وهو زيد ابو عياش الزرقي ذكر اسمه الحرث بن ابي
اسامة في مسنده يقول اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت
المنان بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام فقال لقد دعا الله
باسمه الاعظم وروي انه قال له في هذا الحديث غفر له غفر له ه

وروي الترمذي نحو هذا فيمن قال اللهم اني اسلك بانك انت الله الذي
لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد وهذا معارض لحديث
ام سلمه ٥ قلنا لا معارضه بين هذا وبين ما تقدم فانا لم نقل ان الاسم
الاعظم هو الحي القيوم بل الحي والقيوم صفتان تابعتان للاسم المعظم
وتتميم لذكره وكذلك المنان وذو الجلال والاكرام في حديث ابي داود
وقد خرجه الترمذي ايضا في الدعوات وكذلك الاحد الصمد في
حديث الترمذي وقولك الله لا اله الا هو هو الاسم لانه لا سمي له
ولم يتسم به غيره وقد قال بعض العلما في التسعه والتسعين اسما انها
كلها تابعه للاسم الذي هو الله وهو تمام المايه فهي مايه على عدد
درج الجنه اذ قد ثبت في الصحيح انها مايه درجه من كل درجتين
مسيره مايه عام وقال في الاسما من احصاها دخل الجنه فهي على
عدد درج الجنه واسماوه سبحانه لا تحصى وانما هذه الاسما هي المفضله
على غيرها والمذكوره في القران يدل على ذلك قوله في الصحيح اسالك
باسمايك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم ووقع في جامع ابن وهب
سبحانك لا احصي اسماك ٥ ومما يدل على انه الاسم الاعظم انك
تضيف جميع الاسما اليه ولا تضيفه اليها تقول العزيز اسم من اسما
الله ولا تقول الله اسم من اسما العزيز وفخمت اللام من اسمه وان
كانت لا تفخم في كلام العرب الا مع حروف الاطباق نحو الطلاق
ولا تفخم لام في شي من اسمايه ولا شي من الحروف الواقعه في

اسمايه التي ليست بمستعليه الا في هذا الاسم العظيم المنتظم من الف
ولامين وها فالالف من مبدا الصوت والها راجعه الى مخرج الالف
فشاكل اللفظ المعنى وطابقه لان المسمى بهذا الاسم منه المبدا واليه
المعاد والاعاده اهون من الابتدا عند المخاطبين وكذلك الها
اخف والين في اللفظ من الهمزه التي هي مبدا الاسم اخبرت بهذا
الكلام او نحوه في الاسم وحروفه عن ابن فورك رحمه الله ذكره
ابو بكر شيخنا في كتاب شرح الاسماء الحسنى له فان قيل فاين ماذكروه
عن الاسم الاعظم وانه لا يدعا الله به الا اجاب ولا يسال به شيا الا اعطاه
قلنا عن ذلك جوابان احدهما ان هذا الاسم كان عند من كان
قبلنا اذا علمه مصونا غير مبتذل معظما لا يمسه الا طاهر ولا
يلفظ به الا طاهر ويكون الذي يعرفه عاملا بمقتضاه متالها مخبتا
قد امتلا قلبه بعظمه المسمى به لا يلتفت الى غيره ولا يخاف سواه
فلما ابتذل وتكلم به في معرض البطالات والهزل ولم يعمل
بمقتضاه ذهبت من القلوب هيبته فلم يكن فيه من سرعه الاجابه وتعجيل
قضا الحاجه للداعي ما كان قبل الا ترى الى قول ايوب في بلايه قد
كنت امر على الرجلين يتزاعمان فيذكران الله يعني في تزاعمهما اي تخاصمهما
فارجع الى بيتي فاكفر عنهما كراهه ان يذكر الله الا في حق وفي
الحديث عن النبي عليه السلام كرهت ان اذكر الله الا على طهر فقد
لاح لك تعظيم الانبيا له ٥ والجواب الثاني ان الدعا به

اذا كان من القلب ولم يكن بمجرد اللسان استجيب للعبد غير ان
الاستجابة تنقسم كما قال عليه السلام اما ان يعجل له ما سال واما
ان يدخر له وذلك خير مما طلب واما ان يصرف عنه من البلا بقدر
ما سال من الخير وأما دعا النبي عليه السلام لامته ان لا يجعل باسهم
بينهم فمنعها فقد اعطي عوضا لهم من ذلك الشفاعة لهم في الاخرة
وقد قال امتي هذه امة مرحومة ليس عليها في الاخرة عذاب
عذابها في الدنيا الزلازل والفتن خرجه ابو داود فاذا كانت الفتن سببا
لصرف عذاب الاخرة عن الامة فما خاب دعاوه لهم على ان تاملت
هذا الحديث وتاملت حديثه الاخر حين نزلت قل هو القادر على ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم فقال اعوذ بوجهك فلما سمع او من تحت
ارجلكم قال اعوذ بوجهك فلما سمع او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم
باس بعض قال هذه اهون فمن ها هنا والله اعلم اعيذت امته من
الاولى والثانية ومنع الثالثة حين سالها بعد وقد عرضت هذا
الكلام على رجل من فقهاء شامنا فقال هذا حسن جدا غير انا لا
ندري اكانت مسئلته بعد نزول الاية ام لا فاذ كانت بعد نزول
الاية فاخلق بهذا النظر ان يكون صحيحا قلت له البين في الموطا
انه دعا بها في مسجد بني معوية وهو في المدينة ولا خلاف ان سورة
الانعام مكية فقال نعم وسلم واذعن للحق واثنى به رحمه الله

فصل

وما ذكر من وجدان عبد الله في خربة
من خرب نجران يصدقه قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا الاية وما وجد في صدر هذه الامة من شهداء احد
وغيرهم على هذه الصورة لم يتغيروا بعد الدهور الطويلة كحمزة
ابن عبد المطلب فانه وجد حين حفر معوية العين صحيحا لم يتغير
واصابت الفاس اصبعه فدميت وكذلك ابو جابر عبد الله بن حرام
وعمرو بن الجموح وطلحة بن عبيد الله استخرجته بنته عايشة حين
راته في المنام فامرها ان تنقله من موضعه فاستخرجته من موضعه
بعد ثلثين سنة لم يتغير ذكره ابن قتيبة في المعارف والاخبار بذلك
صحيحة وقد قال عليه السلام ان الله حرم على الارض ان تاكل
اجساد الانبيا خرجه سليمن بن الاشعث وذكر ابو جعفر الداودي
في كتاب النامي هذا الحديث بزيادة وذكر الشهدا والعلما والموذنين
وهي زيادة غريبة لم تقع لي في مسند غير ان الداودي من اهل الثقة
والعلم وفي المسند من طريق انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الانبيا احياء يصلون في قبورهم انتهى ذكره ثابت البناني عن انس وقد روي
ان ثابتا البناني في قبره فلم يوجد بعد ما دفن فذكر ذلك لابنته فقالت كان
يصلي فلم تره لاني كنت اسمعه اذا تهجد بالليل يقول اللهم اجعلني ممن
يصلي في قبره بعد الموت وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مررت بموسى وهو يصلي في قبره

وحديث عبد الله بن التامر

انما رواه ابن اسحق موقوفا علي محمد بن كعب القرظي عن بعض اهل
نجران لعبلة حديث فيميون وهو حديث ثابت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من طريق ابن ابي ليلي عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو اولي ان يعتمد عليه وهو خالف حديث ابن اسحق في الفاظ كثيره
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حدث هذا الحديث
يعني حديثا تقدم قبل هذا حدث هذا الحديث الاخر قال كان ملك
من الملوك وكان لذلك الملك كاهن يكهن له فقال الكاهن انظروا
لي غلاما فهما او قال فطنا لقنا فاعلمه علمي هذا فاني اخاف ان اموت
فينقطع منكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه قال فنظروا له علي ما
وصف فامروه ان يحضر ذلك الكاهن وان يختلف اليه وكان علي طريق
الغلام راهب في صومعة قال معمر احسب ان اصحاب الصوامع يومئذ
كانوا مسلمين قال فجعل الغلام يسل ذلك الراهب كلما مر به فلم يزل به
حتى اخبره فقال انما اعبد الله قال فجعل الغلام يمكث عند الراهب
ويبطي علي الكاهن فارسل الكاهن الي اهل الغلام انه لا يكاد يحضرني
فاخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب اذا قال لك الكاهن
اين كنت فقل عند اهلي واذا قال لك اهلك اين كنت فاخبرهم انك
كنت عند الكاهن قال فبينما الغلام علي ذلك اذ مر بجماعة من الناس
كثير قد حبستهم دابة فقال بعضهم ان تلك الدابة كانت اسدا فاخذ
الغلام حجرا فقال اللهم ان كان ما يقول الراهب حقا فاسلك ان تقتله

قال ثم رمي فقتل الدابة فقال الناس من قتلها فقالوا الغلام ففزع الناس
وقالوا لقد علم هذا الغلام علما لم يعلمه احد قال فسمع به اعمي فقال
له ان انت رددت بصري فلك كذا وكذا قال له لا اريد منك هذا
ولكن ارايت ان رجع اليك بصرك اتؤمن بالذي رده قال نعم قال
فدعا الله فرد عليه بصره فامن الاعمي فبلغ الملك امرهم فبعث اليهم فاتي
بهم فقال لاقتلن كل واحد منكم قتلة لا اقتل بها صاحبه فامر بالراهب
وبالرجل الذي كان اعمي فوضع المنشار علي مفرق راس احدهما فقتله
ثم قتل الاخر بقتلة اخري ثم امر بالغلام فقال انطلقوا به الي جبل كذا
وكذا فالقوه من راسه فانطلقوا به الي ذلك الجبل فلما انتهوا الي ذلك
المكان الذي ارادوا ان يلقوه منه جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل
ويتردون منه حتى لم يبق منهم الا الغلام قال ثم رجع فامر به الملك ان
ينطلقوا به الي البحر فيلقونه فيه فانطلق به الي البحر فغرق الله الذين كانوا
معه وانجاه فقال الغلام للملك انك لا تقتلني حتى تصلبني وترميني
وتقول اذا رميتني بسم الله رب هذا الغلام قال فامر به فصلب ثم رماه
فقال بسم الله رب هذا الغلام قال فوضع الغلام يده علي صدغه
حين رمي ثم مات فقال الناس لقد علم هذا الغلام علما ما علمه احد
فانا نؤمن برب هذا الغلام قال فقيل للملك اجزعت ان خالفك ثلثه
فهذا العالم كلهم قد خالفوك قال فخد اخدودا ثم القي فيه الحطب
والنار ثم جمع الناس فقال من رجع عن دينه تركناه ومن لم يرجع

القيناه في هذه النار فجعل يلقيهم في ذلك الاخدود قال الله
سبحانه قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود حتى بلغ العزيز
الحميد ٥ قال فاما الغلام فانه دفن قال فيذكر انه اخرج في زمن
عمر بن الخطاب واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل ٥ رواه
الترمذي عن محمود بن غيلان عن عبد الرزاق عن معمر ورواه مسلم عن
هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة ثم اتفقا عن ثابت عن ابن ابي ليلى عن
صهيب غير ان في حديث مسلم ان الاعمى الذي شفي كان جليسا للملك
وانه جاءه بعدما شفي فجلس من الملك كما كان يجلس فقال من رد عليك
بصرك قال ربي قال وهل لك رب غيري قال الله ربي وربك فامر
بالمنشار فجعل على راسه حتى وقع شقاه وامر بالراهب ففعل به مثل
ذلك وزاد مسلم في اخر الحديث قال فاتي بامراة لتلقى في النار
ومعها صبي يرضع فقال لها الغلام يا امه لا تجزعي فانك على الحق
وذكر ابن قتيبة ان الغلام الرضيع كان من سبعة اشهر ٥

حديث الحبشة

ذكر فيه دوسا ذا ثعلبان الذي اتى قيصر ودوس هو ابن تبع الذي
قتله اخوه قاله ابن اسحق في غير رواية ابن هشام ٥ وذكر قيصر
وكتابه للنجاشي وقيصر اسم علم لكل من ولي الروم وتفسيره بلسانهم
البقير الذي بقر بطن امه عنه وكان اول من تسمى به بقيرا فلما ملك
وعرف به سمي به كل من ملك بعده قاله المسعودي وانما كتب

بذلك الى النجاشي لانه على دينه وكان اقرب الى اليمن منه وذكر
غير ابن اسحق ان ذا نواس لما دخل الحبشة صنعاء حين راى ان لا قبل
لهم بهم بعد ان استنفد جميع المقاول ليكونوا معه يدا واحدة عليهم
فابوا الا ان يحمي كل واحد منهم حوزته على حدته فخرج اليهم ومعه
مفاتيح خزاينه وامواله على ان يسالموه ومن معه ولا يقتلوا احدا فكتبوا
الى النجاشي بذلك فامرهم ان يقبلوا ذلك منهم فدخلوا صنعاء ودفع
اليهم المفاتيح وامرهم ان يقبضوا ما في بلاده من خزاين اموا له
ثم كتب هو الى كل موضع من ارضه ان اقتلوا كل ثور اسود فقتل
اكثر الحبشة فلما بلغ ذلك النجاشي وجه جيشا الى ابرهة وعليهم
ارياط وامره ان يقتل ذا نواس ويخرب ثلث بلاده ويقتل ثلث
الرجال ويسبي ثلث النساء والذرية ففعل ذلك ابرهة وابرهة بالحبشية
هو الابيض الوجه وفي هذا قوة لقول من قال ان ابرهة هذا هو
ابرهة بن الصباح الحميري وليس بابي يكسوم الحبشي وان الحبشة كانوا
قد امروا ابرهة بن الصباح على اليمن وهذا القول ذكره ابن سلام
في تفسيره ٥ واقتحم ذو نواس البحر فهلك وقام بامره من بعده
ذو جدن واسمه علس بن الحرث اخو سبيع بن الحرث والجدن
حسن الصوت يقال انه اول من اظهر الغناء باليمن فسمي به ٥ وجدن
ايضا مفازة باليمن زعم البكري ان ذا جدن اليها نسب ٥ وذكروا
سبب منازعة ابرهة لارياط وان ذلك انما كان لان ابرهة بلغ

النجاشي انه استبد بنفسه ولم يرسل اليه من جبايه اليمن شيا فوجه
ارياطا الي خلعه فعند ذلك دعاه ابرهه الي المبارزه كما ذكر
ابن اسحق ه وذكر الطبري ان عتوده الذي قتل ارياطا والعتوده
الشده وقد قيل في اسمه ارنجده قال له ابرهه احتكم علي قال له
احتكم الا تزف امراه الي بعلها حتي اكون انا الذي ابداها قبله
ففعل ذلك ابرهه وعبر العبد زمانا يفعل ذلك فلما اشتد الغيظ اهل
اليمن قتلوا عتوده غيله قال لهم الملك قد اني لكم يا اهل اليمن ان تفعلوا
فعل الاحرار وان تغضبوا لحرمكم ولو علمت ان هذا العبد يسلني
هذا الذي سال ما حكمته ولكن والله لا يوخذ منكم فيه ديه ولا تطلبون
بذحل وحيث ما وقع اسم ارياط في روايه يونس لم يسمه بهذا الاسم
انما سماه روزبه ابو حوهزاه وذكر الطبري ان سيف بن ذي
يزن لما فعل ذوا من الحبشه ما فعل ثم ظفروا به بعث عظيمهم
الي ابي مره سيف بن ذي يزن فانتزع منه ريحانه بنت علقمه بن مالك
وكانت قد ولدت له معدي كرب فملكها ابرهه واولدها مسروق
ابن ابرهه وعند ذلك توجه سيف الي كسري انوشروان يطلب منه
الغوث علي الحبشه فوعده بذلك واقام عنده سنين ثم مات وخلفه
ابنه معدي كرب في طلب الثار فادخل علي كسري فقال له من انت
فقال رجل يطلب ارث ابيه وهو وعد الملك الذي وعد به فسال عنه
كسري اهو من بيت ملكه ام لا فاخبر انه من بيت ملك فوجه معه وهرز

الفارسي في سبعه الاف وخمس مايه من الفرس وقال ابن اسحق في
ثماني مايه غرق منهم مايتان وسلم ستمايه والقول الاول قول ابن قتيبه
وهو اشبه بالصواب اذ يبعد مقاومه الحبشه لما قل الحبشه
وملك هو وذو هرز اليمن فاقام في ذلك اربع سنين ثم قتله عبيد له كان
قد اتخذهم من اولئك الحبشه خرج بهم الي الصيد فزرقوه بحرابهم
ثم هربوا فاتبعوا فقتلوا وتفرق امر اليمن بعده الي مخاليف عليها مقاول
كملوك الطوايف لا يدين بعضهم لبعض الا ما كان من صنعا
فكون الابنا فيها حتي جا الاسلام ه

فصل

واستشهد ابن هشام في هذا الخبر علي الاهذود ببيت ذي الرمه
وهو غيلان بن عقبه بن بهيش الباء والشين وسمي ذا الرمه ببيت
قاله في الوتد اشعث باقي رمه التقليد وقيل ان ميه
سمته بذلك وكان قال لها اسقيني هذه الدلو فقالت له ان عرقا
فولي وهي علي عنقه ربتها فنادته يا ذا الرمه ان كنت خرقا
فان لي امه صناعا فلذلك سماها خرقا كما سمته بذي الرمه ه

فصل

وقوله فخاض ضحضاح البحر الي عمره ه
الضحضاح من الما الذي يظهر منه القعر وكان اصله من الضح
وهو حر الشمس كان الشمس تداخله لقلته تقلبت فيه احدي الحابين
صادا كما قالوا في ثرثره ثرثاره وفي تململ تململ وهو قول
الكوفيين من النحويين ولست اعرف اصلا يدفعه ولا دليلا يويده ه

ويقال له ايضا الرقراق والضحل وقد يستعار في غير الما كقول
النبي عليه السلام في عمه ابي طالب حين سئل عنه قال هو في ضحضاح
من النار ولولا مكاني لكان في الطمطام وفي البخاري وجدته
في غمرة من النار فاخرجته الي الضحضاح والغمر هو الطمطام
واما قول ذي جدن   هونك لن يرد الدمع ما فاتا
هكذا روي هذا القسيم ناقصا قاله البرقي وقد روي عن ابن
اسحق من غير رواية ابن هشام   هونكما لن يرد   قال وهو من باب
قول العرب للواحد افعلا وهو كثير في القران والكلام وفيه
ابعد بينون لا عين ولا اثر وبعد سلحين يبني الناس ابياتا
بينون وسلحين مدينتان خربهما ارياط كما ذكر قال البكري في كتاب
معجم ما استعجم سميت بينون لانها كانت بين عمان والبحرين فهي اذا
على قوله فعلون من البين والياء اصليه وقياس النحويين يمنع من هذا
لان الاعراب اذا كان في النون لزمت الاسم الياء في جميع احواله
كقنسرين وفلسطين الاتري كيف قال في اخر البيت وبعد سلحين
فكذلك كان القياس ان يقول على هذا ابعد بينين وعلى مذهب
من جعله من العرب في الرفع بالواو وفي النصب والخفض بالياء
يقول ايضا   ابعد بينين وليس للعرب فيه مذهب ثالث فثبت انه
ليس من البين انما هو فيعول والياء زائدة من ابن بالمكان وبن اذا اقام
به لكنه لا ينصرف للتانيث والتعريف غير ان ابا سعيد السيرافي

ذكر وجها ثالثا للعرب في تسميه الاسم بالجمع المسلم ما جاز ان يكون
الاعراب في النون وتثبت الواو وقال في زيتون انه فعلون من الزيت
واجاز ابو الفتح بن جني ان يكون الزيتون فيعولا من الزيت ولكن من قولهم
زتن المكان اذا انبت الزيتون فان صحت هذه الحكايه عن العرب
والا فالظاهر انه من الزيت وانه فعلون وقد كثر هذا في كلام
الناس غير انه ليس في كلام العرب   القدما في المعروفين من
اسما الناس سحنون وعبدون قال الشاعر وهو ابن المعتز
سقي الجزيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون هطال من المطر
ودير عبدون معروف بالشام وكذلك دير فينون غير ان فينون يحتمل
ان يكون فيعولا فلا يكون من هذا الباب كما قلنا في بينون وهو الاظهر
واما حلزون وهو دود يكون بالعشب واكثر ما يكون في الرمث
فليس من باب فلسطين وقنسرين ولكن النون فيه اصليه كزرجون
ولذلك ادخله ابو عبيد في باب فعلول وكذلك فعل صاحب كتاب
العين ادخله في باب الرباعي فدل على ان النون عنده فيه اصليه وانه
فعلول بلا مين

وقول ذي جدن   وبعد سلحين
يقطع على ان بينون فيعول على كل حال لان الذي ذكره السيرافي
من المذهب الثالث ان صح فانما هي لغه اخرى غير لغه ذي جدن
الحميري اذ لو كان من لغته لقال سلحون واعرب النون مع بنا
الواو فلما لم يفعل علمنا ان المعتقد عندهم في بينون زياده الياء وان

النونين اصليتان كما تقدّره وقوله دعيني لا ابالك لن تطيقي
اي لن تطيقي صرفي بالعذل عن شأني وحذف النون من تطيقين للنصب
او للجزم على لغة من جزم بلن ان كان ذلك من لغته والياء التي بعد
القاف اسم مضمر في قول سيبويه وحرف علامة تانيث في قول
الاخفش وللحجة لهما وعليهما موضع غير هذا ه وقوله قد اتأقت ريقي
اي اكثرت علي من العذل حتى ايبست ريقي في فمي وقلة الريق من
الحصر وكثرته من قوة النفس وثبات الجاش قال الراجز
اني اذا زبّبت الاشداق وكثر اللجاج واللقلاق
ثبت الجنان مرجم ودّاق
زبّبت الاشداق من الزبيبتين وهو ما يتعقد من الريق في جانبي
الفم عند كثرة الكلام ه وقوله ودّاق اي سيل كالودق يريد
سيلان الريق وكثرة القول كما قال ابو المخش في ابنه كان اشدق
خرطمانيا اذا تكلم سال لعابه ه وقوله ولو شرب الشفاء مع النشوق
اي لو شرب كل دواء يستشفى به واستنشق كل نشوق جعل في الانف
للتداوي به ما نفعك الموت عنه ه وقوله ولا مترهب يجوز ان يكون
رفعه عطفا على ناء اي لا يرد الموت ناء ولا مترهب اي دعاء مترهب
يدعو الله ويجوز ان يكون مترهب رفعا على معنى ولا ينجوا منه مترهب
كما قال تالله يبقى على الايام ذو حيد البيت
والاسطوان افعوان النون اصلية لان جمعه اساطين وليس في

الكلام افاعين ه وقوله يناطح جدره بيض الانوق جدره جمع جدار
وهو مخفف من جُدُرٍ وفي التنزيل او من وراء جُدُرٍ هكذا قيد
بضم الجيم والجدر ايضا بفتح الجيم الحائط. لكن الرواية في الكتاب
كما ذكرنا والانوق الانثى من الرخم يقال في المثل اراد بيض
الانوق اذا اراد ما لا يوجد لانها تبيض حيث لا يدرك بيضها من شواهق
الجبال هكذا قول المبرد في الكامل ولا يوافق عليه فقد قال الخليل
الانوق الذكر من الرخم وهذا اشبه بالمعنى لان الذكر لا يبيض فمن
اراد بيض الانوق فقد اراد المحال كما من اراد الابلق من العقوق
وقد قال القالي في الامالي الانوق يقع على الذكر والانثى من الرخم ه
وقوله غمدان هو الحصن الذي كان لهوذة بن علي ملك اليمامة وسياتي
طرف من ذكره ومتمكنا مرتفعا من قوله سمك السماء والنيق اعلى
الجبل ه وقوله منهمة هو موضع الرهبان والراهب يقال له النهامي
ويقال للنجار ايضا نهامي فتكون المنهمة ايضا على هذا موضعا للنجر
ه وقوله واسفله جرون جمع جرن وهو النقير من حجر الثوب
اذا الان ورواية ابي الوليد الوقشي جروب بالباء وكذلك ذكره
الطبري بالباء ايضا ه وفي حاشية كتاب الوقشي الجروب حجارة سود
كذلك نقل ابو بحر عنه في نسخة كتابه فان صح هذا في اللغة والا فالجروب
جمع جريب على حذف الياء من جريب فقد جمع الاسم على حذف الزوائد
كما جمعوا صاحبا على اصحاب وقالوا طوي واطواء وغير ذلك ه

والجريب والجربة المزرعة . وقوله وخر الموحل بفتح الحا وهو القياس لانه من وحل يوحل ولو كان الفعل منه وحل على مثال وعد لكان القياس في الموحل الكسر لا غيره . وقد ذكر القتبي فيه اللغتين الكسر والفتح والاصل ما فسرناه . وقوله وخر بضم الخا وهو خالق كل شي . وفي كتاب ابي بحر عن الوقشي وخر الموحل بفتح الحا والجيم من الموجل وفسر الموجل فقال حجارة ملس لينة والذي اذهب اليه ان الموجل هاهنا واحد المواجل وهي مناهل الما فتحت الجيم لان الاصل ماجل كذلك قال ابو عبيد هي المآجل وواحدها ماجل وفي اثار المدونة سبيل ملك عن مواجل برقة يعني المناهل فلو كانت الواو في الكلمة اصلا لقيل في الواحد موجل مثل موضع الا انه بمعنى الوجل فيكون الماضي من الفعل بكسر الجيم والمستقبل مفتوحا فيفتح الموجل حينئذ ولا معنى له في هذا الموضع . وقوله اللثق الزلق من اللثق وهو ان خلط الما بالتراب فيكون منه الزلق قال بعض الفصحاء غاب الشفق وطال الارق وكثر اللثق فلينطق من نطق وفي حاشية كتاب ابي بحر اللبق بالبا المنقوطة بواحدة وذكر انه هاكذا وجد في اصل ابن هشام ولا معنى للبق هاهنا واظنه تصحيفا من الراوي والله اعلم . وقوله في الشعر يكاد النسر يهصرها العذوق اي يميل بها وهو جمع عذق بكسر العين وهي الكباسة او جمع عذق بفتح العين وهي النخلة وهو ابلغ في وصفها الا ان يكون جمع

عذق بالفتح . وقوله واسلم ذو نواس مستكينا اي خاضعا ذليلا وفي التنزيل فما استكانوا لربهم قال ابن الانباري فيه قولان احدهما ان يكون من السكون ويكون الاصل استكن على وزن افتعل وتمكنوا الفتحة فصارت الفا كما قال الشاعر

واني حيث ما يثني الهوى بصري من حيث ما سلكوا ادنوا فانظور

وقال اخر يا ليتها جرت على الكلكال

اراد الكلكل والقول الاخر ان يكون استفعل من كان يكون مثل استقوم من قام يقوم .

قال الفقيه الحافظ ابو القسم

هذا القول الاخير جيد في التصريف مستقيم في القياس لكنه بعيد في المعنى من باب الخضوع والذلة والقول الاول قريب في المعنى لكنه بعيد عن قياس التصريف اذ ليس في الكلام فعل على وزن افتعال بالف لكن وجدت لغير ابن الانباري قولا ثالثا انه استفعل من الكين وكين الانسان عجزه ومؤخره كان المستكين قد حنا ذلك منه كما يقال صل اي حنا صلاه والصلا اسفل الظهر وهذا القول جيد في التصريف قريب المعنى من الخضوع وذكر قول ابن الذيبة واسمه وهو ربيعة بن عبد ياليل وقال فيه لعمرك ما للفتى صخرة وهو المتسع اخذ من لفظ الصحراء والوزر الملجا وهو المتسع اخذ من لفظ الصحراء ومنه اشتق الوزير لان الملك يلجا الى رايه وقد قيل من الوزر لانه حمل عن الملك اثقالا والوزر الثقل ولا يصح قول من قال هو من ازره اذا اعانه لان فا الفعل في الوزير

داود وفي الازد الذي هو العون همزه وذات العبر اي ذات
الحزن يقال عبر الرجل اذا حزن ويقال لامه العبر كما يقال لامه الثكل
والمقربات الخيل العتاق التي لا تسرح في المرعى ولكن تحبس قرب
البيوت معدة للعدو ○ وقوله يبقون من قاتلوا بالذفر اي بجهورو انفاسهم
يبقون من قاتلوا وهذا افراط في وصفهم بالكثرة قال البرقي اراد يبقون
من قاتلوا بذفر اباطهم اي بنتنها والذفر بالذال معجمه يستعمل في
نتن الريح الطيبه والخبيثه ○ **قال الفقيه الحافظ**
ابو القاسم رضي الله عنه ان كان اراد هذا فانما قصده لان
السودان انتن الناس اباطا وعرقا ○ **وقوله** سعالي شبههم بالسعالي
من الجن جمع سعلاه ويقال هي الساحرة من الجن ○ **وقوله** كمثل السما
اي كمثل السحاب لاسوداد السحاب وظلمته قبيل المطر ○

فصل وقوله عمرو بن معدي كرب ومعدي كرب
بالحميريه وجه الفلاح ○ المعدي هو الوجه بلغتهم والكرب
هو الفلاح وقد تقدم ابو كرب فمعناه على هذا ابو الفلاح قاله ابن
هشام في غير هذا الكتاب وكذلك تقدم كليكرب ولا ادري
ما كلي ○ **وقوله** قيس بن مكشوح المرادي انما هو حليف لمراد واسم
مراد يحابر بن سعد العشيره من مذحج ونسبه في بجيله ثم في بني احمس
وابوه مكشوح اسمه هبيره بن هلال ويقال عبد يغوث بن هبيره بن الحرث
ابن عمرو بن عامر بن علي بن اسلم بن احمس بن الغوث بن انمار وانمار
هو والد بجيله وخثعم وسمي ابوه مكشوحا لانه ضرب بسيف على كشحه
ويكنى قيس باشداد وهو قاتل الاسود العنسي الكذاب هو وداذويه
وفيروز وكان قيس بطلا بئيسا قتل مع علي يوم صفين وله في ذلك
اليوم مواقف لم يسمع بمثلها عن بهمة من البهم وكذلك له في حروب
الشام مع الروم وقايع ومواقف لم يسمع بمثلها عن احد بعد خلد بن الوليد
وعمرو بن معدي كرب يكنى ابا ثور تضرب الامثال بفروسيته وبسالته
وفيه يقول الشاعر حين مات

فقل لزبيد بل لمذحج كلها   رزيتم ابا ثور قريعكم عمرا

وصمصامته المشهوره كانت من حديده وجدت عند الكعبه مدفونه
في الجاهليه فصنع منها ذو الفقار والصمصامه ثم تصيرت الى خلد بن
سعيد بن العاصي يقال ان عمرا وهبها له ليد كانت له عليه وذلك ان ريحانه
اخت عمرو التي يقول فيها عمرو

امن ريحانه الداعي السميع   يؤرقني واصحابي هجوع

كان اصابها خلد بن سعيد في سبي سباه فمن عليها وخلى سبيلها فشكر
ذلك له عمرو واخوها ○ وفي اخر الكتاب من خبر قيس بن مكشوح وعمرو
ابن معدي كرب اكثر مما وقع ها هنا ○ والشعر السيني الذي ذكره
ابن اسحق واوله   اتوعدني كانك ذو رعين
ذكر المسعودي ان عمرا قاله لعمر بن الخطاب حين اراد ضربه بالدره
في حديث ذكره وفي الشعر زياده لم تقع في السيره وهو قوله

فلا يغررك ملكك كل ملك يصير لذ له بعد الشماس

وذكر سلمان بن ربيعة حين هجن فرس عمرو ونسبه الي باهله

ابن اعصر وكذلك هو عند اهل النسب باهلي ثم احدبني قتيبه بن

معن وباهله امهم وهي بنت صعب بن سعد العشيره بن مدحج وابوهم

يعصر وهو منبه بن سعد بن قيس بن عيلان وسمي يعصرا بقوله

اعمير ان اباك غير لونه مر الليالي واختلاف الاعصر

فيقال له اعصر ويعصر وكان سلمان بن ربيعه قاضيا لعمر على الكوفه

ويقال له سلمان الخيل لانه كان يتولى النظر فيها وقال ابو وايل

اختلفت الي سلمان بن ربيعه اربعين صباحا وهو قاض فما وجدت

احدا عنده يختصم اليه واستشهد سلمان بارمينيه سنه تسع وعشرين

وذكر خبر عتوده غلام ابرهه وقد فرغنا من حديثه في ما مضي

وما زاد فيه الطبري وغيره وان العتوده الشده في الحرب ٥

وذكر ان اراطا علا بالحربه ابرهه فاخطا يافوخه والي افوخ

وسط الراس ويقال له من الطفل غاذيه ما دال فاذا اشتد وصلب

سمي يافوخا بالهمز على وزن يفعول وجمعه يافيخ قال العجاج

ضرب اذا صاب اليافيخ حفر وقوله شرم انفه

وشفته اي شقهما ٥

خبر القليس مع الفيل

وذكر بنيان ابرهه للقليس وهي الكنيسه التي اراد ان يصرف

اليها حج العرب وسميت هذه الكنيسه القليس لارتفاع بنائها وعلوها

ومنه القلانس لانها في اعلا الرووس ويقال تقلنس الرجل وتقلسي

اذا لبس القلنسوه وقلس طعاما اي ارتفع من معدته الي فيه وكان

ابرهه قد استذل اهل اليمن في بنيان هذه الكنيسه وجشمهم فيها

انواعا من السخر وكان ينقل اليها العدد مثل الرخام المجزع والحجاره

المنقوشه بالذهب من قصر بلقيس صاحبه سليمان وكان من موضع هذه

الكنيسه علي فراسخ وكان فيه بقايا من اثار ملكها فاستعان بذلك

علي ما اراده في هذه الكنيسه من بهجتها وبهائها ونصب فيها صلبانا

من الذهب والفضه ومنابر من العاج والابنوس وكان اراد ان يرفع

في بنائها حتى يشرف منها على عدن وكان حكمه في العامل اذا طلعت عليه

الشمس قبل ان ياخذ في عمله ان يقطع يده فنام رجل منهم ذات يوم

حتى طلعت الشمس فجاءت امه وهي امراه عجوز فتضرعت اليه تستشفع

لابنها فابي الا ان يقطع يده فقالت اضرب بمعولك اليوم فاليوم لك وغدا

لغيرك فقال ويحك ما قلت فقالت نعم كما صار هذا الملك من غيرك

اليك فكذلك يصير منك الي غيرك فاخذته موعظتها واعفي الناس من

العمل فيها بعده ٥ فلما هلك ومزقت الحبشه كل ممزق واقفر

ما حول هذه الكنيسه فلم يعمرها احد وكثرت حولها السباع والحيات

وكان كل من اراد ان ياخذ شيئا منها اصابته الجن فبقيت من ذلك

العهد بما فيها من العدد والخشب المرصع بالذهب والالات المفضضه

التي تساوي قناطير من المال لا يستطيع احد ان ياخذ منها شيئا الي زمن

ابي العباس السفاح فذكر له امرها وما يذهب من حسنها وجنانها فلم يرعه ذلك وبعث اليها ابا العباس بن الربيع عامله على اليمن معه اهل الحزم والجلاده فخربها وحصلوا فيها مالا كثيرا. بيع ما امكن بيعه من رخامها والاتها فعفا بعد ذلك رسمها وانقطع خبرها ودرست اثارها وكان الذي يصيبهم من الجن ينسبونه الى كعيب وامراته صنمين كانت الكنيسة بنيت عليهما فلما كسر كعيب وامراته اصيب الذي كسرهما بجذام فافتتن بذلك رعاع اليمن وطغامهم وقالوا اصابه كعيب وذكر ابو الوليد الازرقي ان كعيبا كان من خشب طوله ستون ذراعا

وذكر النساه والنسي من الاشهر فاما النساه فاولهم القلمس واسمه حذيفه بن عبد بن فقيم وقيل له القلمس لجوده اذا القلمس من اسما البحر وانشد قاسم بن ثابت

الى ضد من عبد شمس كانهم هضاب اجا اركانه لم تقصف
قلامسة ساسوا الامور فاحكموا سياستها حتى اقرت لمردف

وذكر ابو علي القالي في الامالي ان الذي نسا الشهور منهم نعيم ابن ثعلبه وليس هذا بمعروف ٥ واما نسئهم للشهر فكان على ضربين احدهما ما ذكره ابن اسحق من تاخير شهر المحرم الى صفر لحاجتهم الى شن الغارات وطلب الثارات ٥ والثاني تاخيرهم الحج عن وقته تحريا منهم للسنه الشمسيه فكانوا يؤخرونه في كل عام احد عشر يوما او اكثر قليلا حتى يدور الدور الى ثلاث وثلثين سنه فيعود الى وقته ولذلك

قال عليه السلام في حجه الوداع ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وكانت حجه الوداع في السنه التي عاد فيها الحج الى وقته ولم يحج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينه الى مكه غير تلك الحجه وذلك لاخراج الكفار الحج عن وقته ولطوافهم بالبيت عراه والله اعلم اذ كانت مكه تحت حكمهم حتى فتحها الله على نبيه ٥

قال شيخنا ابو بكر رحمه الله نرى ان قوله سبحانه يسلونك عن الاهله قل هي مواقيت للناس والحج وخص الحج بالذكر دون غيره من العبادات الموقته بالاوقات تاكيدا لاعتبار الاهله دون حساب الاعاجم من اجل ما كانوا احدثوا في الحج من الاعتبار بالشهور العجميه والله اعلم ٥ **وذكر ابن هشام** قول العجاج

في اثعبان المنجنون المرسل

الاثعبان ما يندفع من الماء من شعبه والمنجنون اداه السانيه والميم في المنجنون اصليه في قول سيبويه وكذلك النون لانه يقال فيه منجنين مثل عرطليل وقد ذكر سيبويه ايضا في موضع اخر من كتابه ان النون زايده الان بعض رواه الكتاب قال فيه منجنون بالحا فعلى هذا لم يتناقض كلامه رحمه الله وفي اداه السانيه الدولاب بضم الدال وفتحها والشهرق وهو الذي يلقى عليه حبل الاقداس واحدها قدس والعامه يقول قادوس والعصاميد كيزان الساقيه قاله ابو حنيفه يعني الاقداس وقال صاحب العين العصمود عود الساقيه ٥ وقوله مد الخليج الخليج

الحبل والخليج ايضا خليج الماء ٥ وذكر اسم العجاج ولم يكنه
وكنيته ابو الشعثاء وسمي العجاج بقوله حتى يعج عندها من عجعجا
وقول عمير بن قيس كرام الناس ان لهم كراما
اي اباء كراما واخلاقا كراما ٥ وقوله وابي الناس لم تعلك جماما
اي لم تقدعهم وتكفهم كما يقدع الفرس اللجام يقول اعلكت الفرس
لجامه اذا رددته عن تترعه فمضغ اللجام كالعلك من نشاطه فهو متقدع
قال الشاعر
واذا احتبى قربوسه بعنانه علك اللجام الى انصراف الزائر
وكان عمير هذا من اطول الناس وهو مذكور في مقبلي الظعن
ويسمى جذل الطعان لثباته في الحرب كانه جذل شجرة وانما
وقيل لانه كان يستشفى برايه ويستراح اليه كما تستريح البهيمة الجربا
الى الجذل تحتك به ونحوه قول الحباب بن المنذر انا جذيلها
المحكك وعذيقها المرجب ٥ وقول الاعرابي يصف ابنه انه
لجذل حكاك ومدره لكاك واللكاك الزحام ٥

فصل وذكر جنادة بن عوف

بن الشاة وعليه قام الاسلام ولم يذكر هل اسلم ام لا وقد
وجدت له خبرا يدل على اسلامه حضر الحج في زمن عمر فراى الناس
يزدحمون على الحجر فنادى ايها الناس اني قد اجرته منكم فخفقه عمر بالدره
وقال ويحك ان الله قد ابطل امر الجاهليه وذكر البرقي عن ابن

الكلبي قال نسأ قلع بن عباد سبع سنين ونسأ بعده امية بن
قلع احدى وعشرين سنه ثم نسأ من بعده جنادة وهو ابو ثمامه
وهو القلمس اربعين سنة ٥ وقول ابن هشام اول الاشهر الحرم
المحرم قول وقد قيل اولها ذو القعدة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدأ به حين ذكر الاشهر الحرم ومن قال المحرم اولها احتج بانه
اول السنه وفقه هذا الخلاف ان من نذر صيام الاشهر الحرم
فيقال له على القول الاول ابدا بالمحرم ثم رجب ثم بذي القعده
وذي الحجه وعلى القول الاخر يقال ابدا بذي القعده حتى يكون اخر
صيامك في رجب من العام الثاني ٥ وقوله خرج الكناني حتى قعد
في القليس اي احدث فيها شاهد لقول مالك وغيره من الفقهاء في
تفسير القعود على المقابر المنهي عنه وان ذلك للمذاهب كما قال
مالك والله اعلم ٥ وذكر قول نفيل الخثعمي وهاتان يداي لك
على شهران وناهس وهما قبيلا خثعم اما خثعم فاسم جبل سمي به بنو
عفرس بن خلف بن افتل بن انمار لانهم نزلوا عنده وقيل انهم تخثعموا
بالدم عند حلف عقدوه بينهم اي تلطخوا به وقبايل خثعم ثلث شهران
وناهس واكلب غير ان اكلب عند اهل النسب هو ابن ربيعة
ابن نزار ولكنهم دخلوا في خثعم وانتسبوا اليهم فالله اعلم ٥ قال
رجل من خثعم
ما اكلب منا ولا اخوتهم وما خثعم يوم الفخار واكلب

قبيلة سوء من ربيعة اصلها فليس لها عز لدينا ولا اب
فاجابه الاكلبي فقال
اني من القوم الذين نسبتني اليهم كريم الجد والعم والاب
فلو كنت ذا علم بهم ما نفيتني اليهم ترى اني بذلك اثلب
فان لا يكن عماي جلفا واهشا فاني امرؤ عماي بكر وتغلب
ابونا الذي لم تركب الخيل قبله ولم يدر شيء قبله كيف يركب

يريد انه من ربيعة وربيعة كان يقال له ربيعة الفرس ٥

واما ثقيف فقد ذكرنا اختلاف النسابين فيه فبعضهم ينسبهم الى اياد وبعضهم ينسبهم الى قيس وقد نسبوا الى ثمود ايضا وقد روي في ذلك حديث عنه عليه السلام رواه معمر بن راشد في جامعه كذلك روي ايضا في الجامع ان ابا رغال من ثمود وانه كان بالحرم حين اصاب قومه الصيحة فلما خرج من الحرم اصابه من الهلاك ما اصاب قومه فدفن هناك ودفن معه غصنان من ذهب وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالقبر وامر باستخراج الغصنين منه فاستخرجا وقال جرير او غيره

اذا مات الفرزدق فارجموه كرجمكم لقبر ابي رغال

ووقع في هذه النسخة في نسب ثقيف الاول بن اياد بن معد وفي الحاشية ان القاضي ابا الوليد غيره فجعل مكان ابن معد من معد وذلك والله اعلم لان ايادا هذا هو ابن نزار وليس بابن معد لصلبه ولمعد ابن اسمه اياد وهو ابنه لصلبه وقد ذكره ابن اسحق وقد قدمنا ذكره مع بني معد في اول الكتاب وهو عم اياد هذا والاياد في اللغة التراب الذي يضم الى الخباء ليقيه من السيل ونحوه وهو ماخوذ من الايد وهي القوة لان فيه قوة للخباء وهو بين النؤي والخباء والنؤي مشتق من النأي لانه حفير ينأى به المطر اي يبعد عن الخباء وانشد لامية بن ابي الصلت واسم ابي الصلت ربيعة بن وهب في قول الزبير

قومي اياد لو انهم امم او لو اقاموا فتهزل النعم

يريد اي لو اقاموا بالحجاز ولكن هزلت نعمهم لانهم انتقلوا عنها لانها ضاقت عن مسارحهم فساروا الى ريف العراق ولذلك قال والقط والقلم والقط ما قط من الكاغد والرق ونحوه ٥ وذلك ان الكتابة في اهل تلك البلاد التي ساروا اليها فقد قيل لقريش ممن تعلمتم الخط قالوا تعلمناه من اهل الحيرة وتعلمه اهل الحيرة من اهل الانبار ونصب قوله فتهزل بالفاء على جواب التمني المضمر في لو نحو قوله عز وجل لو ان لنا كرة فنكون من المومنين ٥ واما تسمية ثقيف ثقيفا فسياتي سبب ذلك في غزوة الطائف ٥ وقوله فلما نزل ابرهة المغمس هكذا الفينه في نسخة الشيخ ابي بحر المقيد على ابي الوليد القاضي بفتح الميم الاخرة من المغمس ٥ وذكر البكري في كتاب المعجم عن ابن دريد وعن غيره من ايمة اللغة انه المغمس بكسر الميم

الاخيرة وانه اصح ما قيل فيه وذكر ايضا انه يروى بالفتح فعلى
رواية الكسر هو مُغَمِّس مُفعِّل من غَمَّسْتُ كانه اشتق من الغَمِيس
وهو الغَمِير وهو النبات الاخضر الذي ينبت في الخريف تحت اليابس
يقال غَمَّسَ المكان وغَمَّرَ اذا نبت فيه ذلك كما يقال صَوَّحَ وتَجَمَّرَ
واما على رواية الفتح فكانه من غَمَّسْتُ الشي اذا غطيته وذلك انه
مكان مستور اما بهضاب واما بغضاه واما قلنا هذا لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ كان بمكة كان اذا اراد حاجة الانسان خرج الى المغمَّس
وهو على ثلثي فرسخ منها كذلك رواه ابو علي بن السكن في كتاب السنن
لابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد البراز ابعد
ولم يبين مقدار البعد وهو مبين في حديث ابن السكن كما قدمنا ولم يكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتي مكانا للمذهب الا وهو مستور
منخفض فاستقام المعنى فيه على الروايتين جميعا وقوله في صفة عبد
المطلب احسن الناس واجمله وذكر سيبويه هذا الكلام محكيا عن العرب
ووجهه عندهم انه محمول على المعنى كانك قلت احسن رجل واجمله
فافرد الاسم المضمر التفاتا الى هذا المعنى وهو عندي محمول على الجنس كانه
حين ذكر الناس قال هو احسن هذا الجنس من الخلق وانما عدلنا عن ذلك
التقدير الاول لان في الحديث الصحيح خير نساء ركبن الابل صالح نساء
قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده ولا يستقيم
هاهنا حمله على الافراد لان المفرد هاهنا امرأة فلو نظروا الى واحد

النساء لقال احناها على ولدها فاذا التقدير احناه هذا الجنس الذي
هو النساء وهذا الصنف ونحو هذا وذكر قول عبد المطلب

لاهُمَّ ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك

العرب تمنع تحذف الالف واللام من اللهم وتكتفي بما بقي وكذلك
تقول لاه ابوك تريد لله ابوك وقد تقدم قول الثقفي لاهنك وان
المعنى والله انك وهذا لكثرة دور هذا الاسم على الالسنة وقد قالوا فيما هو
دونه في الاستعمال اجلك تفعل كذا وكذا اي من اجل انك تفعل
كذا وكذا والحلال في هذا البيت القوم الحلول في المكان
والحلال مركب من مراكب النساء قال الشاعر وهو طفيل

وراكضة ما تستجن بجنة بعير حلال غادرته مجعفل

والحلال ايضا متاع البيت وجائز ان يستعيره هاهنا وفي الرجز
بيت ثالث لم يقع في الاصل

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

وفيه حجة على النحاس والزبيدي حيث زعما ومن قال بقولهما انه
لا يقال اللهم صل على محمد وعلى آله لان المضمر يرد المعتل الى اصله
واصل آل اهل فلا يقال الا على اهله وبهذه المسألة ختم
النحاس كتابه الكافي وقولهما خطأ من وجوه وغير معروف في قياس
ولا سماع وما وجدنا قط مضمرا يرد معتلا الى اصله الا قولهم
اعطيتكموه برد الواو وليس هو من هذا الباب

اني ورد ولا صدر ولا نقول ايضا ان آلا اصله اهل ولا هو في معناه
ولا نقول ان أهيلا تصغير آل كما ظن بعضهم لتوجيه الحجاج
عليهم موضع غير هذا ٥ وفي الكامل من قول الحاني لمعويه حين ذكر
عبد الملك من آلك وليس منك ٥ وقول علام بن عامر الاخذ
الهجمه هي ما بين السبعين الي المايه والمايه منها هنيده والمايتان
هند وقال بعضهم والثلثمايه امامه وانشدوا

تبين رويدا ما امامه من هند

وكان اشتقاق الهجمه من الهجيمه وهو الثخين من اللبن لانه لما كثر لبنها
لكثرتها لم يمزج بماء وشرب صرفا ثخينا ويقال للقدح الذي يحلب فيه
اذا كان كبيرا الهجم ٥ **وقوله** اخفره يا رب اي انقض عزمه وعهده
فلا تؤمنه يقال اخفرت الرجل اذا نقضت عهده وخفرته اخفره
اذا اجرته فينبغي الا يضبط هذا الا بقطع الهمزة وفتحها بلا تعسير
الدعا عليه دعا له ٥ **وقوله** اي طماطم سود يعني العلوج ويقال
لكل اعجمي طمطماني وطمطم ويذكر عن الاخفش طمطم بفتح الطا
وقوله عثت حبشة يقال عيث الحبش بغير همز وعثات التابع
بالهمز وقد حكي عثأت الحبش بالهمز وهو قليل ٥ **وقوله** فبرك
الفيل فيه نظر لان الفيل لا يبرك فيحتمل ان يكون بروكه سقوطه الي
الارض لما جاءه من امر الله سبحانه ويحتمل ان يكون فعل فعل البارك الذي
يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبروك عن ذلك وقد سمعت من يقول ان في

الفيله صنفا منها يبرك كما يبرك الجمل فان صح والا فتاويله ما
تقدم ماه ٥ والاسود بن مقصود صاحب الفيل هو الاسود بن مقصود
ابن الحرث بن منبه بن مالك بن كعب بن الحرث بن كعب بن عمرو بن علة
ويقال فيه علة علي وزن عمر بن جلد بن مذحج وكان الاسود قد بعثه
النجاشي مع الفيله والجيش وكانت الفيله ثلثة عشر فيلا هلكت كلها
الا محمودا وهو فيل النجاشي من اجل انه ابا من التوجه الي الحرم
والله اعلم ٥ ونفيل الذي ذكره هو نفيل بن عبد الله بن جزء بن
عامر بن مالك بن واهب بن حليجه بن كعب بن ربيعه بن عفرس
ابن حلف بن افتل وهو خثعم وكذلك نسبه البرقي وفي الكتاب نفيل
ابن حبيب من المسمين بالنبات قاله ابو حنيفه وقال هو تصغير نفل
وهو نبت مسلنطح على الارض ٥ وذكر النقاش ان الطير
كانت انيابها كانياب السباع واكفها كاكف الكلاب ٥
وذكر البرقي ان ابن عباس قال كان اصغر الحجاره كراس الانسان
وكبارها كالابل وهذا الذي ذكره البرقي ذكره ابن اسحق في
روايه يونس عنه وفي تفسير النقاش ان السيل احتمل جثثهم فالقاها
في البحر وكانت قصه الفيل في اول المحرم من سنه ثنتين وثمانين وثمانمايه
من تاريخ ذي القرنين ٥ **وقوله** فضربوا راسه بالطبرزين هاكذا
تقيد في نسخه الشيخ ابي بحر بسكون البا ٥ وذكر البكري في المعجم
الاصل فيه طبرزين بفتح البا وقال طبر هو الفاس وذكر طبرستان

بفتح الباء وقال معناه شجرٌ تقطع بفارس لانها قبل ان تبنى كانت شجراً
فقطعت ولم يقل في طبرية مثل هذا ولكنها نسبت الى طبرا وهو
اسم الملك الذي بناها وقد الفيته في شعر قديم طبرزين بفتح الباء كما
قال البكري وجايز في طبرزين وان كان مأخوذا من تبرزين تسكين
الباء لان العرب تتلاعب بالاسماء العجمية تلاعبا لا تبقيها على حالها
قاله ابن جني ۵ وقوله فبزغوه اي ادموه ومنه سمي المبزغ ۵
وفي رواية يونس عن ابن اسحق ان الفيل ربض فجعلوا يقسمون بالله انهم
رادّوه الى اليمن يحرك لهم اذنيه كانه ياخذ عليهم عهدا بذلك فاذا
اقسموا له قام يهرول فيردونه الى مكة فيربض فيحلفون له فيحرك
لهم اذنيه كالموكد عليهم القسم ففعلوا ذلك مرارا ۵ وقوله
امثال الحمص والعدس يقال حِمِّص وحِمَّص كما يقال جِلِّق وجِلَّق
قاله الزبيدي ولم يذكر ابو حنيفه في الحمص الا الفتح وليس لهما نظير
في الابنيه الا الحِلِّزة وهو القصير وقال ابن الانباري الحلز البخيل
بتشديد الزاي وصوب القالي هذه الروايه في الغريب المصنف لان
فعِّلاً بتشديد العين ليس في الصفات عند سيبويه ويعني بمماثلة الحجارة
للحمص انها على شكلها والله اعلم لانه قد روي انها كانت ضخاما
تكسر الرؤوس وقد روي ان مخالب الطير كانت كاكف الكلاب
فالله اعلم ۵ وفي رواية يونس عن ابن اسحق قال جاءهم طير من البحر
كرجال الهند وفي روايته ايضا عنه انهم استشعروا العذاب
في ليلة ذلك اليوم لانهم نظروا الى النجوم كالحة اليهم تكاد
تكلمهم من اقترابها منهم ففزعوا لذلك ۵ وقول نفيل
ولم تأسي على ما فات بينا نصب بينا نصب المصدر الموكد
لما قبله اذ كان في معناه وان لم يكن على لفظه لان فات في معنى
فارق وبان كانه قال على ما فات فوتا او بان بينا ولا يصح ان يكون
مفعولا من اجله يعمل فيه تأسي لان الاسى باطن في القلب والبين ظاهر
ولا يجوز ان يكون المفعول من اجله الا بعكس هذا تقول جئت
اسفا وخرج خوفا وانطلق حرصا على كذا ولو عكست الكلام كان
خلفا من القول وهذا احد شروط المفعول من اجله ولعل له موضعا
من هذا الكتاب فنذكره بعون الله ۵ وقوله نعمناكم مع الاصباح عينا
دعاء اي نعمنا بكم تعدى الفعل لما حذف حرف الجر كما تقول
انعم الله بك عينا اي جعلني انعم بك عينا ۵ وقوله في اول البيت
الا حُيِّيتِ عنا يا ردينا ۵ هو اسم امراة كانها سميت بتصغير ردنه
وهي القطعة من الردن وهو [illegible] ويقال لمقدّم الكُمّ رُدْن
ولكنه مذكر ۵ واما ردينه بتقديم الدال على الراء فهو اسم
للاحمق قاله الخليل ۵ وقوله في خبر ابرهة [illegible] امده تمث
قيحا ودما الفيته في نسخة الشيخ تمِثُّ وتمُثُّ بالضم والكسر فعلى
رواية الضم يكون الفعل متعديا ونصب قيحا على المفعول وعلى
رواية الكسر يكون غير متعد ونصب قيحا على التمييز في قول اكثرهم

وهو عندنا على الحال وهو من باب تصبّبت عرقا وتفقأت شحما وكذلك
كان يقول شيخنا ابو الحسين بن الطراوه في مثل هذا وقد افصح سيبويه
في لفظ الحال في دخلوا كلا كلا وصدروا واشرف كاهلا وهذا
مثله ولكشف القناع عن حقيقته هذا موضع غير هذا ٥ واما قلنا ان
من رواه نمت بضم الميم فهو متعد لانه مضاعف والمضاعف اذا كان
متعديا كان في المستقبل مضموما نحو ردّه يردّه الا ما شذ منه
نحو علّه يعلّه ويعلّه وهرّ الناس يهرّه ويهرّه ٥ واذا كان غير متعد
كان مكسورا في المستقبل نحو خفّ يخفّ وقرّ يقرّ الا ستة افعال
جاءت فيها اللغتان جميعا وهي في ادب الكتاب وغيره فغنينا بذلك
عن ذكرها على انهم قد اغفلوا هبّ يهبّ وخبّ يخبّ واجّ يؤجّ
اذا اسرع وشكّ في الامر يشكّ ٥ ومعنى نمّ فيها اسيل يقال فلان
يمتّ فما يمتّ الرقّ ٥ وقوله يسقط انمله انمله اي ينتثر جسمه
والانمله طرف الاصبع ولكن قد يعبّر بها عن طرف غير الاصبع والجزء
الصغير ففي مسند الحرث بن ابي اسامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الشجر شجرة هي مثل المؤمن لا يسقط لها انمله ثم قال هي النخله
وكذلك المؤمن لا تسقط له دعوة ٥ وقوله مرائر الشجر يقال
شجرة مرّة ثم تجمع مرائر كما جمعوا حرّه على حرائر ولا نعرف فعله
جمع على فعائل الا في هذين الحرفين وقياس جمعهما فعل نحو ذرّة
وذرر ولكن الحرّه من النساء في معنى الكريمه والعقيله ونحو ذلك

فاجروها مجرى ما هو في معناها من الفعيله وكذلك المرّ
قياسه ان يقال فيه مرير لان المراره في الشي طبيعه فقياس فعله ان
يكون فعل كما يقول عذب الشي وقبح وعسر اذا صار عسيرا واذا
كان قياسه فعل فقياس الصفه منه ان يكون على فعيل والانثى فعيله
والشي المرّ عسير اكله شديد فاجروا الجمع مجرى هذه الصفات التي
هي على فعيل لانها طباع وخصال وافعال الطباع والخصال كلها
تجري هذا المجرى ٥ وذكر العشر وهو شجر مرّ يحمل ثمرا كالاترج
وليس فيه منتفع ولبن العشر تعالج به الجلود قبل ان تجعل في المنيئه
وهي المدبغه كما تعالج بالعلقه وهي شجره ٥ وفي العشر الخرفع والخرفع
وهو شبه القطن ويجنى من العشر المغافير ويقال لها سكر العشر
ولا تكون المغافير الا فيه وفي الرمث والثمام ٥ والثمام اكثرها التي
ويقال مغافير واحدها مغفور ومغافر وواحدها مغفر ٥ وفي
المثل هذا الجنى لا ان تكثر المغفر من كتاب ابي حنيفه ٥
وذكر ابن هشام الابابيل وقال لم يسمع لها بواحد وقال غيره
واحدها ابّاله وابّول ٥ وزاد ابن عزيز وابّيل وانشد ابن
هشام لرؤبة   وصيّروا مثل كعصف مأكول
وقال هذا البيت تفسيره في النحو ٥ وتفسيره ان الكاف تكون حرف جر
وتكون اسما بمعنى مثل ويدلك انها حرف وقوعها صلة للذي لانك
تقول رايت الذي كزيد ولو قلت الذي مثل زيد لم يحسن ويدلك انها

تكون اسما دخول حرف الجر عليها كقوله ورحنا بكابن الماء
وانشدوا وصاليات ككما يؤثفين واذا دخلت
على مثل كقوله ليس كمثله شيء فهي حرف اذ لا يستقيم ان يقال
مثل مثله وكذلك هي حرف في بيت رؤبة مثل كعصف ولكنها
مقحمة لتاكيد التشبيه كما اقحموا اللام من قوله يابؤس للحرب
ولا يجوز ان تقحم حرف من حروف الجر سوى اللام والكاف اما
اللام فلانها تعطي بنفسها معنى الاضافة فلم تغير معناها وكذلك
الكاف تعطي معنى التشبيه فاقحمت لتاكيد معنى المماثلة فان دخول
مثل عليها كما في بيت رؤبة قبيح ودخولها على مثل كما في القران
احسن شيء لانها حرف جر فتعمل في الاسم والاسم لا تعمل فيها ولا يتقدم
عليها الا ان تقحمها كما اقحمت اللام وانشد شاهدا
على العصيفة قول علقمة واخره جدودها من اتي الماء مطموم
وهذا البيت انشده ابو حنيفة في النبات جدودها وقال هو
جمع جدد بالجيم وهي الحواجز التي تحبس الماء ويقال للجدد جباس
ايضا وفي الحديث امسك الماء حتى يبلغ الجدر ثم ارسله وقد ذكر
غيره رواية الجيم وقال انما قال جدودها من اتي الماء مطموم
وافرد الخبر لانه رده على كل واحد من الجدود كما قال الاخر
ترى جوانبها بالشحم مفتوقا اي ترى كل جانب منها

فصل ويقال للعصيفة ايضا الذنة والحبيط

في الجدور التي تمسك الماء دبوه وحبس ومشارة والمنبع الماء
منها اعتبه بالتخفيف والتثقيل ه وذكر لايلاف قريش للرحلتين
فقال هو مصدر الفت الشيء وآلفته فجعله من الالف للشيء وفيه
تفسير اخر الفين بالمعنى لان السفر قطعة من العذاب وان الف النفس
انما تالف الدعة والكينونة مع الاهل ه قال الهروي هي حبال
اي عهود كانت بينهم وبين ملوك العجم فكان هاشم يؤالف الى ملك
الشام وكان المطلب يؤالف الى كسرى والاخران يؤالفان احدهما
الى ملك مصر والاخر الى ملك الحبشة وهما عبد شمس ونوفل قال
ومعنى يؤالف يعاهد ويصالح ونحو هذا فيكون الفعل منه ايضا آلف
على وزن فاعل والمصدر الافا بغير ياء مثل قتالا ويكون الفعل منه
ايضا آلف على وزن افعل مثل آمن ويكون المصدر ايلافا بالياء مثل
ايمانا وقد قرئ لالاف قريش بغير ياء ولو كان من الفت الشيء على
وزن افعلت اذا الفته لم تكن هذه القراءة صحيحة وقد قراها ابن
عامر فدل هذا على صحة ما قاله الهروي وقد حكاه عن من تقدمه وظاهر
كلام ابن اسحق ان اللام من قوله تعالى لايلاف متعلقة بقوله تعالى
فجعلهم كعصف ماكول وقد قاله غيره ومذهب الخليل
وسيبويه انها متعلقة بقوله فليعبدوا رب هذا البيت اي فليعبدوه
من اجل ما فعل بهم وقال قوم هي لام التعجب وهي متعلقة بمضمر
كانه قال اعجب لايلاف قريش كما قال عليه السلام في سعد بن

معاذ حين دُفِن سبحان الله لهذا العبد الصالح ضُمّ في قبره حتى فُرّج
عنه وقال في عبد حبشي مات بالمدينة لهذا العبد الحبشي جاء من ارضه
وسمايه الي الارض التي خلق منها اي اعجبوا لهذا العبد الصالح وانشد
للكميت

بعام يقول له المؤلفون اهذا المعيم لنا المرجل

المولف صاحب الالف من الابل كما ذكروا المعيم بالميم من العيمة
اي يجعل تلك السنة صاحب الالف من الابل يعام الي اللبن ويرجله
يمشي راجلاً لعجف الدواب وهذا الهاه

وذكر قول ابن الزبعرى

تنكلوا عن بطن مكة البيت ونسبه الي عدي بن سعيد بن
سهم وكرر هذا النسب في كتابه مرارا وهو خطأ والصواب
سعد بن سهم وانما سعيد اخو سعد وهو في نسب عمرو بن العاصي بن
وايل وقد انشد في الكتاب ما يدل علي قوله وهو قول المبرق وهو
عبد الله بن الحرث بن عدي بن سعد

فان تك كانت في عدي امانة عدي بن سعد في الخطوب الاوايل

فقال عدي بن سعد ولم يقل سعيد وكذلك ذكره الواقدي والزبيريون
وغيرهم وقوله تنكلوا عن بطن مكة انها وهذا خرم
في الكامل وقد وجد في غير هذا البيت في اشعار هذا الكتاب
الخرم في الكامل ولا يبعد ان يدخل الخرم في متفاعلن فيحذف

من الوتد حرف كما حذف من الوتد من الطويل حرف واذا وجد
حذف السبب الثقيل كله فاحري ان يجوز حذف حرف منه وذلك
في قول ابن مفرغ

هامة تدعوا صدى بين المشقر واليمامة

وهو من المرفل والمرفل من الكامل الاحذ ان قبله

وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامة

فالمحذوف من الطويل اذا خرم حرف من وتد مجموع والمحذوف
من الكامل اذا خرم حرف من سبب ثقيل بعده سبب خفيف
ولما كان الاضمار فيه كثيرا وهو اسكان التاء من متفاعلن فمن ثم
قال ابو علي لا يجوز فيه الخرم لان ذلك يودي الي الابتدا بساكن
وهذا الكلام لمن تدبره بادغث لان الكلمة التي يدخلها الخرم
لم يكن قط فيها اضمار نحو تنكلوا عن بطن مكة والتي يدخلها الاضمار
لا يتصور فيها الخرم نحو لا يبعدن قومي ونحو قوله

لم تخلق الشعري ليالي حرمت

في هذا الشعر فتعليله اذا
لا يفيد شيئا وما ابعد العرب من الالتفات الي هذه الاغراض
التي يستملحها بعض النحاه وهي اوهن من نسج الخدرنق
وقوله لم تخلق الشعري ليالي حرمت ان كان ابن الزبعرى
قال هذا في الاسلام فهو منتزع من قول النبي عليه السلام ان الله حرم
مكة ولم يحرمها الناس ومن قوله في حديث اخر ان الله حرمها

يوم خلق السموات والارض ٥ والتربة خلقت قبل خلق الكواكب
وان كان ابن الزبعري قال هذا في الجاهلية فانما اخذه والله اعلم
من الكتاب الذي وجدوه في الحجر بالخط المسند حين بنوا الكعبة وفيه
انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض الحديث ٥

وقوله ولم يعش بعد الاياب سقيمها هاكذا في النسخة
المقيدة علي ابي الوليد المقابلة بالاصلين اللذين كانا عنده قابلهما
ابو بحر رحمه الله بهما مرتين وحسبت بعضهم انه كسر في البيت فزاد
من قبل نفسه بل فقال بل لم يعش فافسد المعني وانما هو خرم في اول
القسيم من عجز البيت كما كان في الصدر من اول بيت منها ٥

وقول قيس بن الاسلت

مثل لقى القرزم
القرزم صغار الغنم ويقال رذال المال ٥ ورزمت ولم موضعه
وادذم من الرزيم وهو صوت ليس بالقوي وكذلك صوت الفيل
ضئيل علي عظم خلقه ويفرق من الهر وينفر منه ٥ وقد احتيل
علي الفيلة في بعض الحروب مع الهند احضرت لها الهررة فذعرت
وولت وكانت سببا لهزيمة القوم ٥ ذكره المسعودي ونسب
هذه الحيلة الي هرون بن موسي حين غزا بلاد الهند واول من ذلل
الفيلة فيما قال الطبري افريدون بن اثفيان ومعني اثفيان صاحب
البقر وهو اول من نتج البغال واتخذ للخيل السروج واول فيما
ذكروا من سخر الخيل وركبها طهمورث وهو الثالث من

ملوك الارض في ما زعموا ٥ وتواج الغنم صوتها ٥ ووقع في النسخة
نجوا عليه ملتمس الصواب تاجوا كتواج الغنم ٥

وقول ابن الاسلت

فتوبوا فصلوا ربكم
يأتي شرح هذه الابيات في القصيدة حيث يذكرها ابن اسحق
بكمالها ان شاء الله ٥ **وذكر** قول طالب بن ابي طالب
فاصبحتم لا تمنعون لكم سربا ويدعي سربا بالكسر والسرب
بالفتح المال الراعي ٥ والسرب بالكسر القطيع من البقر والظباء ومن
النساء ايضا قال الشاعر
فلم تر عيني مثل سرب رأيته خرجن علينا من زقاق ابن واقف
وطالب بن ابي طالب كان اسن من عقيل وكان عقيل اسن من
جعفر بعشرة اعوام وجعفر اسن من علي بمثل ذلك ٥ وذكروا ان
طالبا اختطفته الجن فذهب ولم يذكر انه اسلم ٥

وذكر شعر ابي الصلت

واسمه ربيعة بن وهب
ابن علاج ٥ **وقوله** حبس الفيل بالمغمس وقد تقدم الكلام علي المغمس
وان كسر الميم الاخرة اشهر فيه ٥ **وقوله** لهاة شعاعها منشور
والمهاة الشمس سميت بذلك لصفائها ٥ والمها من الاجسام الصافي
الذي يري باطنه من ظاهره والمهاة اللؤلؤة والمهاة الظبية ٥
ومن اسماء الشمس الغزالة اذا ارتفعت فهذا في معني المهاة ومن اسمائها
البتيرا ٥ سئل علي بن ابي طالب عن وقت صلاة الضحي فقال

حتى نرنبع البئيرا أذكره الهروي والخطابي ومن اسمائها جنابذ
وسراج والبضيع وذكا والجابية والبيضاء ونوح ويقال
يوح بالياء وهو قول القابسي ٥ وبالباء ذكره ابن الانباري ٥
والشرق والسراج ٥ وقوله جلبة الجران الجران العنق يريد
القنا بجرانه الى الارض [illegible] انه برك كما تقدم ٥ الأنزاه بنول
كما انقطر من صخور [illegible] ومجبل محذور اي حجر حدر حتى تبلغ
الارض ٥ وقوله ابذعروا تفرقوا من ذعر وهي كلمة منحوتة من
اصلين من البذر والذعر ٥ وقوله الادين الحنيفة يريد بالحنيفة
الأمة الحنيفة اي المسلمة التي على دين ابرهيم الحنيف وذلك انه حنف
عن اليهودية والنصرانية اي عدل عنهما فسمي حنيفا او حنف عما كان يعبد
اباوه وقومه ٥

وقوله في شعر الفرزدق

كما قال ابن نوح اسمه يام وقيل كنعان ٥ وقوله مطرخمي
الطراخم ٥ المطرخم الممتلي كبرا او غضبا والطراخم جمع مطرخم
على قياس الجمع فان المطرخم اسم من ستة احرف فيحذف منه في الجمع
والتصغير ما فيه من الزوائد وفيه زائدتان الميم الاولى والميم المدغمة
في الميم الاخيرة لان الحرف المضاعف حرفان يقال في تصغير مطرخم
طريخم وفي جمعه طراخم وفي مسطتر سباطر وذكره يعقوب
في الالفاظ بالغين فقال اطرغم الرجل ولم يذكر الخاء ٥
وذكر عبيد الله بن قيس الرقيات واختلف في لقبه قيس

الرقيات فقيل كان له ثلث جدات كلهن رقية وقيل بل يشبب
بثلث نسوة كلهن تسمى رقية وقال بل بيت قاله وهو

رقية ما رقية ما رقيه ايها الرجل

وقال الزبير كان يشبب برقية بنت عبد الواحد بن ابي السرح من
بني ضباب بن حجير بن عبد بن معيص وبابنة عم لها اسمها رقية وهو
ابن قيس بن شريح من بني حجير ايضا وحجير اخو حجير بن عبد بن معيص
ابن عامر رهط عمرو بن ام مكتوم الاعمى ٥ وقوله حتى كانه مرجوم
وهو قد رجم فكيف شبهه بالمرجوم وهو مرجوم بالحجارة وهل يجوز
ان يقال في مقتول كانه مقتول فنقول لما ذكر استهلال الطير
وجعلها كالسحاب تستهل بالمطر والمطر ليس برجم وانما الرجم
بالاكف ونحوها شبهه بالمرجوم الذي يرجمه الادميون او من يعقل
ويتعمد الرجم من عدو ونحوه فعند ذلك يكون المقتول بالحجارة
مرجوما على الحقيقة ولما لم يكن جيش الحبشة كذلك وانما امطروا
حجارة فمن ثم قال كانه مرجوم ٥ وذكر سيف بن ذي يزن
وخبره مع النعمن وكسرى وقد ذكرنا قصته في اول حديث
الحبشة وانه مات عند كسرى فقام ابنه مقامه في الطلب وهو
سيف بن ذي يزن بن ذي اصبح بن ملك بن زيد بن سهل بن عمرو بن
قيس بن معوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن قطن
ابن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن العرنجج وهو حمير

ابن سباه وكسري هذا هو انوشروان بن قباذ ومعناه مجدد
الملك لانه جمع ملك فارس بعد شتات والنعمن اسم منقول من
النعمن الذي هو الدم قاله صاحب العين ه والقنقل الذي شبه به
التاج هو مكيال عظيم قال الراجز يصف الكماة

مالك لا تجرفها بالقنقل لا خير في الكماة إن لم تفعل

وفي الغريبين للهروي القنقل مكيال يسع ثلثه وثلثين منا ولم يذكر
المنا واحسبه وزن رطلين ه وهذا التاج قد اتي به عمر بن الخطاب
حين استلب من يزدجرد بن شهريار تصيّر اليه من قبل جده انوشروان
المذكور فلما اتي به عمر دعا سراقه بن ملك المدلجي فحلاه
باسورة كسري وجعل التاج علي راسه ثم قال له قل الحمد لله الذي
نزع تاج كسري ملك الاملاك من راسه ووضعه في راس اعرابي
من بني مدلج وذلك بعز الاسلام وبركته لا بقوتنا ه وانما خص
عمر سراقه بهذا لان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان قال له
يا سراق كيف بك اذا وضع تاج كسري علي راسك واسواره في يديك
او كما قال عليه السلام ه وذكر قد ومر سيف مع وهرز
علي صنعا في ستمايه وقد قدمنا قول ابن قتيبه انهم كانوا سبعة
الاف وخمسمايه وانضافت اليهم قبايل من العرب ه وذكر
دخول وهرز صنعا وهدمه بابها وانما كانت تسمي قبل ذلك اوال
قال ابن الكلبي وسميت صنعا لقول وهرز حين دخلها صنعه صنعه

يريد ان الحبشه احكمت صنعها قال ابن مقبل يذكر اوال

عمد الحداه بها لعارض قريه وكانها سفن بسيف اوال

وقال جرير

وشبهت الحدوج غداة قوّ سفين الهند روّح من اوالا

وقال الاخطل

خوص كان شكيمهن معلق بقنا ردينه او جذوع اوال

وقد قيل ان صنعا اسم الذي بناها وهو صنعا بن اوال بن عبير
ابن عابر بن شالخ فكانت تعرف تارة باوال وتارة بصنعا ه
وقوله في اميه بن ابي الصلت دبر في البحر اي اقام فيه ومنه الدابر
وهي الاثافي كذلك وجدته في حاشيه الشيخ التي عارضها بكتابي
ابي الوليد الوقشي وهو عندي غلط لان الدابر من رامت اذا
عطفت ودبر ليس من ذا امر انما هو من الدبر وهو الدبّج او من الدبر
الذي هو الزياده والفضل او من دامر يدبر اذا ابح كانه يريد غاب
زمانا واحوالا ثم رجع للاعدا وارتقي في درجات المجد احوالا
ان كان من الدبر الذي هو الدبّج ه ووجدته في غير هذا الكتاب
خبير مكان دبر فهذا معناه اقامه ه وقوله عمري اراد لعمري

وقد قال الطاي

عمري لقد نصح الزمان وانه لمن العجايب ناصح لا يشفق

وقوله اسرعت قلقا الا بفتح القاف وكسرها وكقول الاخر

ونقلقل يبغي العز كل مقلقل   وهي شدة الحركة

وقوله يرمون عن شدف كانها غبط ٥ الشدف الشخص ويجمع

علي شدوف ولم يرد ها هنا الا القسي وليس شدف جمعا لشدف

وانما هو جمع شدوف وهو النشيط المرح يقال شدف ثم تقول

شدوف كما تقول مرح ومروح وهو يستعار للمرح والنشاط للقسي لحسن

تاتيها وجودة رميها واصابتها ٥ وانما احتجنا الي هذا التاويل لان وقد

فعلا لا يجمع علي فعل الا ونحن قد قلنا ان فعل يجمع علي فعول مثل

اسود فتقول شدوف ثم يجمع الجمع فتقول شدف قلنا الجمع الكثير

لا يجمع وانما يجمع منه ابنية القليل نحو افعال وافعل وافعلة وما اشبه ما

يقال في هذا البيت انه جمع علي غيره قيل ليس هذا ان كانت الشدف

القسي ويجوز ان يكون جمع شدفا علي شدف مثل اسد واسد ثم حرك

الدال ويجوز ان يكون اراد المرح من الخيل كما تقدم وجعلها

كالغبط لاشراف ظهورها وعلوها ٥ وقوله يرمون عن شدف

اي يدفعون عنها بالرمي ويكون الشحر القسي او النبل والغبط

الهوادج والمحر القصب الفارسي ٥ وقوله في راس غمدان ذكر

ابن هشام ان غمدان اسسه يعرب بن قحطان واكمله بعده واحتله

وائل بن حمير بن سبا وكان ملكا متوجا كابيه وجده ٥

وقوله شالت نعامتهم اي هلكوا والنعامة باطن القدم وشالت

ارتفعت ومن هلك ارتفعت رجلاه وانتكس راسه فظهرت نعامة

قدمه تقول العرب تعمت اذا مشيت حافيا قال الشاعر

تعمت لما جاني سوء فعلهم   الا انما الباسا للمتنعم

والنعامه ايضا الظلمة والنعامة الدعامة التي تكون عليها البكرة

والنعامة الجماعة من الناس وابن النعامة عرق في باطن القدم ٥

وذكر النابغة الجعدي ذكر ان اسمه قيس بن عبد الله وقيل

ان اسمه حيان بن قيس بن عبد الله بن وحوح والوحوح في اللغة وسط

الوادي قاله ابو عبيد وابو حنيفة وهو احد النوابغ وهم ثمانية ذكرهم

البكري ٥ وذكر الاغاني وهم خمسة عشر ٥ والنابغة شاعر

معمر عاش مايتين واربعين سنة اكثرها في الجاهلية وقدومه علي

النبي عليه السلام وانشاده اياه ودعاء النبي عليه السلام له الا يفضض

الله فاه مشهور وفي كتب الادب والخبر مسطور فلا معني للاطالة به

وذكر شعر عدي بن زيد العبادي نسب الي العباد وهم من

عبد القيس بن افصي بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة قيل انهم

انتسلوا من خمسة عبد المسيح وعبد كلال وعبد الله وعبد ياليل

وكذلك سايرهم في اسم كل واحد منهم عبد وكانوا قدموا علي ملك

فنسبوا اليه فقال انتم العباد فسموا بذلك وقد قيل غير هذا وفي الحديث

المسند ابعد الناس عن الاسلام الروم والعباد واحسبهم هاولاي

ولانهم تنصروا وهم من ربيعة ثم من بني عبد القيس والله اعلم ٥

والذي ذكره الطبري في نسب عدي بن زيد انه ابن زيد بن حماد

ابن ايوب بن محروف بن عامر بن عصية بن امرى القيس بن زيد مناة
في العباد فلذلك ينتسب عدي البصرة ٥ وقوله صوت النهار يريد
ذكر البوم وقاصبها الذي يزمر في القصب وهي الناحية واضافها
وقوله فيها دون عري الكايد يريد عري السماء واسبابها وقع
في نسخة الشيخ عري بفتح العين وهي الناحية واضافها الي الكايد
وهو الذي كادهم والباري سبحانه كيده متين ٥ وقوله توزن
بالنعال اي ركبت المفاوز ٥ وقوله توسق بالخف اي وسق
البغال الخفوف وتواليها جمع تولب وهو ولد الحمار والتاء في
تولب بدل من واو كما هي في توءم وتولج وفي توراة على احد
القولين لان اشتقاق التولب من الوالبة وهي ما يولده الزرع وجمعها
اوالب ٥ وقوله من طرف المنقل اي من اعالي حصونها والنفال
الخرج ينقل الي الملوك من قمبد الي قنوبة ٥ وقوله مخضرة كتايبها
يعني من الحديد ومنه الكتيبة الخضراء ٥ وقوله بنادون الي
بربر لان البربر والحبشة من ولد حام وقد قيل انهم من ولد جالوت
من العماليق وقد قيل في جالوت انه من الخزر وان افريقس لما خرج
من ارض كنعان سمع لهم بربرة وهي اختلاط الاصوات فقال ما اكثر
بربرتهم فسموا بذلك وقيل غير هذا ٥ وقوله والغرب اراد الغرب
بضم الراء وجمع غراب والاغرب هي الروابه يحمل الوبن ٥ وان
كان المعروف اغربة وغربانا ولكن القياس لا يدفعه وعنى بهم السودان

وقوله يدل الفيج بالزرافه وهو المنفرد في مشيه والزرافة الجماعة
وقيل في الزرافه التي هي حيوان طويل العنق انها اختلط فيها النسل
بين الابل الحوشية والنعام وانها متولدة من هذه الاجناس الثلثة
وكذلك ذكر الزبيدي وغيره وانكر الجاحظ هذا في كتاب
الحيوان له وقال انما دخل عليهم الغلط من تسميه الفرس لها اشتركاوبلنك
والفرس انما سمتها بذلك لان في خلقتها شبها من جمل ونعامة وبقرة
فاشتر هو الجمل وكاو النعامة وماه البقرة والفرس تركب الاسما
وتمزج الالفاظ اذا كان في المسمى شبه من شيين او اثنين ويقال
زرافة بتشديد الفاء حكاه ابو عبيد عن الغابي ٥ وقوله بعد نبح
خاوره هاكذا في نسخة سفين بن العاصي الاسدي مصححا عليه وقد
كتب رضي الله عنه في الحاشية تخاورة في الام وفي الحاشيه
التخاورة الكرام وكذلك في المسموعة على ابن هشام يعني بالام
نسختي ابي الوليد الوقشي اللتين قابل بهما من نسب ويعني بالحاشية حاشية
تينك الامين وان فيهما تخاورة بالنون والحاء المنقوطة وهم الكرام كما ذكر

وذكر قصة باذان وما كتب به الي كسرى

وكسرى هذا هو ابرويز بن هرمز بن انوشروان ومعنى ابرويز بالعربية
المظفر وهو الذي غلبت الروم حين انزل الله الم غلبت الروم
في ادنى الارض وهو الذي عرض في المنام على الله عز وجل فقال له
سلم ما في يديك الي صاحب الهراوة فلم يزل مذعورا من ذلك حتى كتب

اليه النعمن بن المنذر بظهور النبي عليه السلام تهامة فعلم ان الامر
سيصير اليه حتى كان من امره ما كان وهو الذي كتب اليه النبي
عليه السلام وحفيده يزدجرد بن شهريار بن ابرويز وهو اخر ملوك
الفرس وكان سلب ملكه وهدم سلطانه على يدي عمر بن الخطاب
ثم قتل هو في اول خلافة عثمن وجد مستخفيا في رحى فقتل وطرح في
قناة الرحا وذلك بمرو من ارض فارس وذكر حديث باذان ومقتل
كسرى حين قتله بنوه ليلة الثلثا لعشر من جمادى الاولى سنة سبع من الهجرة
واسلم باذان باليمن في سنة عشر وفيهم بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الابناء يدعوهم الى الاسلام فمن الابناء وهب بن منبه بن شيخ
ابن ذي كبار وطاوس وداذويه وفيروز اللذان قتلا الاسود
العنسي الكذاب وقد قيل في طاوس انه ليس من الابناء وانه من حمير
وقد قيل من فارس واسمه ذكوان بن كيسان وهو مولى بحير بن ريسان
وقد قيل مولى الجعد وكان يقال له طاوس القراء الجمالة

وقول خلد بن حق

تمخضت المنون له بيوم أنى ولكل حاملة تمام

المنون المنية وهو ايضا من اسماء الدهر وهو من مننت الحبل اذا
اذا قطعته وفعول اذا كان بمعنى فاعل لم تدخل الهاء في مونثه
لسر بديع ذكرناه في غير هذا الكتاب فيقال امراة صبور وشكور
بمعنى المنون القطوع وتمخضت اي حملت والمخاض الحمل ووزنه
فعال ومحاضة الماء ومخاضة وزنه مفعل من الخوض وقوله
انى اي حان وقد قلبوه فقالوا أنين والدليل على ان انين مقلوب
من انى يانى قولهم انا الليل وواحدها أنى وإنى وإنى فالنون
مقدمة على الياء في كل هذا وفيما صرف منه نحو الانا والاني الذي
بلغ اناه اي منتها وقته في التسخين وهذا المعنى كقولهم في المثل الدهر
حبلى لا يدري ما تضع ان كان اراد بالمنون في البيت الدهر وان
كان اراد بالمنون المنية فيبعد ان يقال تمخضت المنية له بهذا اليوم
الذي مات فيه فان موته هو منيته فكيف تمخض المنية بالمنية الا ان يريد
اسبابها وما منى له اي قدر من وقتها فتصح الاستعارة حينئذ ويستقيم
التشبيه

وقول ابن حق

وكسرى اذ تقسمه بنوه

وانما كان قتله على يدي ابنه شيرويه لكن ذكر بنيه لان بدا الشر بينه وبينهم
ان ابنه فرخان راى في النوم كانه قاعد على سرير الملك في موضع
ابيه فبلغ اباه ذلك فكتب الى ابنه شهريار وكان واليا له على
بعض البلاد ان اقتل اخاك فرخان فاخفا شهريار الكتاب من اخيه
فكتب اليه مرة اخرى فابى من ذلك فعزله وولى فرخان وامره
بقتل شهريار فعزم على ذلك فاراه شهريار ما كان عنده من كتب
ابيه اليه فتواطا عند ذلك على القيام على ابيهما وارسلا الى ملك
الروم يستعينان به في خبر طويل فكان هذا بدء الشر ثم ان الفرس
خلعت كسرى لاحداث احدثها وولت ابنه شيرويه فكان كسرى ابرويز

ربما اشار برأي من مجلسه فقالت المرازبة لشيرويه لا يستقيم لك الامر
الا ان تقتل اباك فارسل اليه من يقتله فيقال انه كان يضرب بالسيف
فلا يعمل فيه شيئا ففتش فوجد على عضده حجر معلق كالخرزة
فنزع فعملت فيه السلاح وكان قبل يقول لابنه يا قصير العمر فلم يدم امره
بعده الا اقل من ستة اشهر في ما ذكروا والله اعلم ٥ **وقوله** وجد
حجر باليمن لمن ملك ذمار ٥ وحكى ابن هشام عن يونس ذمار بنصب
الذال فدل على انه وابو ابن اسحق بالكسر فاذا كان بكسر الذال فهو غير
مصروف لانه اسم لمدينة والغالب عليه التانيث ويجوز صرفه ايضا
لانه اسم بلد واذا فتحت الذال فهو مبني مثل رقاش وحذام وبنو تميم
يعربون مثل هذا البناء فيقولون رقاش وحذام في النصب والخفض
يعربونه ولا يصرفونه فاذا كان لام الفعل را اتفقوا مع اهل
الحجاز على البناء على الكسر ٥ وذمار من ذمرت الرجل اذا حرضته
على الحرب ٥ **وقوله** لحمير الاخيار لانهم كانوا اهل دين كما تقدم
في حديث فيميون وابن الثامر ٥ **وقوله** لفارس الاحرار لان
الملك فيهم متوارث من اول الدنيا من عهد جيومرت في زعمهم
الى ان جا الاسلام لم يدينوا للملك من غيرهم ملاذا والاتاوة لذي
سلطان من سواهم فكانوا احرارا لذلك ٥ **واما قوله** للحبشة
الاشرار فلما احدثوا في اليمن من العيث والفساد واخراب البلاد حتى
هموا بهدم بيت الله الحرام وسيهدمونه في اخر الزمان اذا رفع القران

في الرفع رقاش صح

وذهب من الصدور الايمان وهذا الكلام المسجع ذكره المسعودي
منظوما ٥ حين شيدت ذمار قيل لمن انت فقالت لحمير الاخيار
ثم سئلت من بعد ذاك فقالت انا للحبش الاشرار
ثم قالوا من بعد ذاك لمن انت فقالت لفارس الاحرار
ثم قالوا من بعد ذاك لمن انت فقالت الى قريش التجار
وهذا الكلام الذي ذكر انه وجد مكتوبا بالحجر هو في زمان عمرو من كلام
هود عليه السلام وجد مكتوبا في قبره وعند قبره حين كشفت الريح
العاصف عن قبره الرمل حتى ظهر وذلك قبل ملك بلقيس بيسير وكان
خطه بالمسند ويقال الذي بنى ذمار هو شمر بن الاملوك والاملوك
هو مالك بن ذي المنار ويقال ذمار وظفار ومنه المثل من دخل
ظفار حمر ٥ **وذكر قول الاعشى**

ما نظرت ذات اشفار كنظرتها   البيت

يريد زرقا اليمامة وكانت تبصر على ثلاثة ايام وقد تقدم طرف من ذكرها
في خبر جديس وطسم وقبل البيت

قالت اري رجلا في كفه كتف او يخصف النعل لهفي اية صنعا
فكذبوها بما قالت فصبحهم ذو ال حسان يزجي الموت والشرعا

وكان جيش حسان هذا قد امروا ان يحملوا عليها بان يمسك كل واحد
منهم نعلا كانه يخصفها او كتفا كانه ياكلها وان يجعلوا على اكتافهم اغصان
الشجر فلما ابصرتهم قالت لقومها قد جاتكم الشجر او قد غزتكم حمير فقالوا

قد كبرت وخوفت تكذيبها فاستحيت بيضيهم وهو الذي ذكر

الاعشي ه خبر الحضر والساطرون

ذكر فيه قول من قال ان النعمن من ولد الساطرون ه وصاحب

الحضر ه **قال الفقيه الحافظ ابو القاسم**

نذكر شرح قصة الحضر وصاحبه وما قيل في ذلك ملخصا
نعون الله الساطرون بالسريانية هو الملك واسم الساطرون الضيزن
ابن معوية قال الطبري هو جرمقاني وقال ابن الكلبي هو قضاعي
من العرب الذين تنخوا بالسواد فسموا تنوخ اي اقاموا بها وهم
قبايل شتي ونسبه ابن الكلبي فقال هو ابن معوية بن عبيد وحرته
تخط اي تحو عبيد بضم العين بن اجرم من بني سليح بن حلوان بن
الحاف بن قضاعة وامه جيهله وبها كان يعرف وهي ايضا قضاعيه
من بني تزيد الذين نسبت اليهم الثياب التزيديه ه وذكر قول
ابي دواد

وادي الموت قد تدلي من الحضر علي رب اهله الساطرون

واسم ابي دواد جاريه بن حجاج وقيل حنظله بن شرقي وبعد هذا
البيت - صرعته الايام من بعد ملك ونعيم وجوهر مكنون

وكان الضيزن من ملوك الطوايف وكان يقدمهم اذا اجتمعوا لحرب
عدو من غيرهم وكانت الحضر من دجله والفرات وكان ملكه يبلغ
اطراف الشام وكان سابور قد تغيب عن العراق الي خراسان فاغار

الضيزن علي بلاده بمن معه من العرب فلما اقبل سابور واخبر بصنع الضيزن
نهد اليه واقام عليه اربع سنين ه وذكر الاعشي في شعره
حولين لا يقدر علي فتح الحصن وكان للضيزن بنت اسمها النضيره
وفيها قيل

اقفر الحضر من نضيرة فالمرباع منها فجانب الثرثار

وكانت تستطهر في الجاريه اذا اعركت اي حاضت اخرجوها الي ربض
المدينه فعركت النضيره فاخرجت الي ربض الحضر فاشرفت ذات يوم
فابصرت سابور وكان من احمل الناس فهويته فارسلت اليه ان يتزوجها
وتفتح له الحضر واشترطت عليه والتزم لها ما ارادت ثم اختلف في
السبب الذي دلته عليه فقال ابن اسحق ما في الكتاب وقال المسعودي
دلته علي منهر واسع كان يدخل منه الما الي الحضر فقطع لهم الما
او دخلوا منه ه وقال الطبري دلته علي طلسم كان في الحضر
وكان في علمهم انه لا يفتح حتي تؤخذ حمامة ورقاء وتخضب رجلاها
بحيض جاريه بكر زرقا ثم ترسل الحمامه فتنزل علي سور الحضر فيقع
الطلسم فيفتح الحضر ففعل سابور ذلك فاستباح الحضر واباد قبايل من
قضاعه كانوا فيه منهم بنو عبيد رهط الضيزن لم يبق منهم عقب يعرف
خزاي الضيزن واستبيح ما فيها ثم دخل بنضيره معه ه وذكر الطبري
في قتله اياها حين تململت علي الفراش الوثير ولين الحمير انه قال لها ما
ما كان يصنع بك ابوك فقالت كان يطعمني المخ والزبد وشهد ابكار

النحل وصفو الخمرة وذكر انه كان يري مخها من صفاء بشرتها
وان ورقة الاس ادمتها في عكنة من عكنها وان البراغيث الذي نامت
عليه كان من حسو حشوه القز وقال المسعودي كان حشوه
زغب الطيور ثم اتفقوا في صدره قبلها ثم ما ذكر ابن اسحق غير ابن
اسحق قال كان المستبيح للحصن سابور ذو الاكتاف وجعله غير
سابور بن اردشير بن بابك وقد تقدم ان اردشير هو اول من جمع ملك
فارس وازال ملوك الطوايف حتى دان الكل له والضيزن كان من ملوك
الطوايف فيبعد ان تكون هذه القصة لسابور ذي الاكتاف وهو
سابور بن هرمز بن هرمز ذو الاكتاف لانه كان بعد سابور الاكبر بدهر
طويل وبينهم ملوك مسمون في كتب التاريخ وهم هرمز بن سابور وبهرام
ابن هرمز وبهرام بن بهرام وبهرام الثالث ونرسي بن بهرام وبعده
كان ابنه سابور ذو الاكتاف والله اعلم وقول الاعشى
شاهبور الجنود مخفضا للذال يدل على انه ليس بشاهبور ذي
الاكتاف واما انشاده لابيات عدي بن زيد
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
فللشعر خبر عجيب حدثنا اجازة القاضي الحافظ ابو محمد عبد الله بن
ايوب عن ابي الوفاء عن ابي الحسن علي بن عمر قال حدثنا ابو بكر الازرق
يوسف بن يعقوب بن اسحق البهلول قال حدثني جدي قال حدثني ابي
عن اسحق بن زياد من بني سامة بن لوي عن شبيب بن شيبة عن خالد بن

صفوان بن الاهتم قال اوفدني يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك
في وفد العراق قال فقدمت عليه وقد خرج متبديا بقرابته واهله
وحشمه وغاشيته من جلسايه فنزل في ارض قاع صحصح متنايف
افيح في عام قد بكر وسميه وتتابع وليه واخذت الارض زينتها
من اختلاف الوان نبتها من نور ربيع مونق فهو احسن منظرا واحسن
مستنظرا واحسن مختبرا بصعيد كان ترابه قطع الكافور حتى لو ان
قطعة القيت فيه لم تترب قال وقد ضرب له سرادق من حبرة
كان صنعه له يوسف بن عمر باليمن فيه فسطاط فيه اربعة افرشة
من خز احمر مثلها مرافقها وعليه دراعة من خز احمر مثلها
عمامتها قال وقد اخذ الناس مجالسهم فاخرجت راسي من ناحية
السماط فنظر الي شبه المستنطق فقلت اتم الله عليك يا امير المومنين
نعمة سوغكها بشكره وجعل ما قلدك من هذا الامر رشدا وعاقبة
ما تؤول اليه حمدا اخلصه لك بالتقى وكثره لك بالنما ولا كدر
عليك منه ما صفا ولا خالط مسروره الردى فقد اصبحت للمسلمين ثقة
ومستراحا اليك يقصدون في امورهم واليك يفزعون في مظالمهم
وما اجد يا امير المومنين جعلني الله فداك شيا هو ابلغ في قضا حقك وتوقير
مجلسك مما من الله به علي من مجالستك والنظر الى وجهك من ان
اذكرك نعم الله عليك وانبهك لشكرها وما اجد يا امير المومنين
شيا هو ابلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فان اذن لي امير المومنين

اخبرك عنه قال فاستوى جالسا وكان متكيا ثم قال هات
يا ابن الاهتم فقلت يا امير المومنين ان ملكا من الملوك قبلك خرج
في عام مثل عامنا هذا الى الخورنق والسدير في عام قد بكر وسميه
وتابع وليه واخذت الارض فيه زينتها من نور ربيع مونق
فهو في احسن منظر واحسن مستنظر واحسن مخبر بصعيد كان
ترابه قطع الكافور حتى لو ان قطعة القيت فيه لم تترب قال وقد
كان اعطي فتا السن مع الكثرة والغلبة والقهر قال فنظر فابعد
النظر فقال لجلسايه هل لمن هذا هل رايتم مثل ما انا فيه هل اعطي احد
مثل ما اعطيت قال وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضي
على ادب الحق ومنهاجه قال ولن تخلو الارض من قايم لله بحجته
في عباده فقال ايها الملك انك قد سالت عن امر افتاذن في الجواب
عنه قال نعم ارايت ما انت فيه اشي لم تزل فيه ام شي صار اليك
ميراثا من غيرك وهو زايل عنك وصاير الى غيرك كما صار اليك ميراثا
من لدن غيرك قال فكذلك هو قال افلا اراك اعجبت بشي
يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غدا بحسابه مرتهنا
قال ويحك فاين المهرب واين المطلب قال اما ان تقيم في ملكك
تعمل فيه بطاعة ربك على ما ساءك وسرك ومضك وارمضك
واما ان تضع تاجك وتضع اطمارك وتلبس امساحك وتعبد ربك
في هذا الجبل حتى ياتيك اجلك قال فاذا كان بالسحر فاقرع علي

بابي فاني مختار احد الرايين فان اخترت ما انا فيه كنت وزيرا
لا تعصى وان اخترت خلوات الارض وقفر البلاد كنت رفيقا لا تخالف
قال فقرع عليه بابه عند السحر فاذا هو قد وضع تاجه ولبس امساحه
وتهيا للسياحة قال فلزما والله الجبل حتى اتاهما اجالهما وهو حيث
يقول احد بني تميم عدي بن سالم المري العدوي

ايها الشامت المعير بالدهر   ءانت المبرا الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الايام   بل انت جاهل مغرور
من رايت المنون خلدن ام من   ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك انوشروان   ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم   لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة   تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا   فللطير في ذراه وكور
لم تهبه ريب المنون فباد الملك   عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق اذ اشرف   يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك   والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال وما غبطة   حي الى الممات يصير
ثم اضحوا كانهم ورق جف   فالوت به الصبا والدبور
ثم بعد الفلاح والملك والامة   وارتهم هناك القبور

قال فبكى هشام حتى اخضل لحيته وبل عمامته وامر بنزع ابنيته وبنقلان

ثالث

وتفكر
حاله

قرابته واهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ولا من خاصته قال فما قبلت
الموالي والحشم على خلد بن صفوان بن الاهتم وقالوا ما اردت الى امير
المومنين افسدت عليه لذته ونغصت عليه باديته قال اليكم عني فاني عاهدت
الله عهدًا الا اخلو بملكٍ الا ذكرته الله عز وجل ٥ والذي ذكره
عدي بن زيد في هذا الشعر هو النعمان بن امرئ القيس جد النعمن بن المنذر

واول هذا الشعر

ارواحٌ مودعٌ ام بكورُ انت فانظر لاي ذاك تصيرُ

قاله عدي وهو في سجن النعمن بن المنذر وفيه قُتل وهو عدي بن زيد
ابن حماد بن زيد بن ايوب بن محروف بن عامر بن عصية بن امرئ القيس
ابن زيد مناة بن تميم ٥ وقال عمرو بن اله بن الخنسا

الم تخبرك والانبا تنمي بما لاقت سراة بني العبيد
وتصرع ضيزنٍ وبني ابيه واحلاس الكتايب من تزيد
اتاهم بالفيول مجللات وبالابطال سابور الجنود
فهدم من اواسي الحضر صخرا كان ثقاله زبر الحديد

وانشد للاعشى

الم تر للحضر اذ اهله بنعمى وهل خالدٌ من نعم

قد قدمنا ان شاهبور معناه ابن الملك وان بور هو الابن بلسانهم
وفي هذا البيت دليل على ما قلناه من ان سابور مغير من شاهبور
والقدم جمع قدوم وهو الفاس ونحوه ٥ والقدوم اسم موضع

ايضا وقد روي فيه التشديد ٥ وبعده

فهل زاده ربه قوه ومثل مجاوره لم يقم
وكان دعا قومه دعوةً هلموا الى امركم قد صرم
فموتوا كرامًا باسيافكم ارى الموت يجشمه من جشم

وفي الشعر وهل خالدٌ من نعم يقال نعم ينعم وينعم مثل
حسب يحسب ويحسب وفي ادب الكتاب انه يقال نعم ينعم مثل
فضل يفضل ٥ حكى ذلك عن سيبويه وهو غلط من القتيبي ومن تامله
في كتاب سيبويه لم يذكر الضم الا في فضل يفضل ٥

وقول عدي بن زيد وربيبةٌ لم توقِ والدها يحتمل قوله
ربيبه ان تكون فعيله من ربيت الا ان القياس في فعيلة بمعنى مفعولة ان
تكون بغير هاءٍ ويحتمل ان اراد معنى الربو والنماء لانها ربت في نعمه
فتكون بمعنى فاعلة ويكون البناء موافقًا للقياس واصح من هذين
الوجهين ان تكون اراد ربيئة بالهمز وسهل الهمزة فصارت يا وجعلها
ربيئة لانها كانت طليعة حيث اطلعت حتى رات سابور وجنوده ويقال
للطليعة ذكرا كان او انثى ربيئه ويقال له ربا على وزن فعال
وانشدوا ربا شمّا لا يا وي لقلتها البيت
وقوله اضاع رقيبها اي اضاع المدينة الذي يرقبها ويحرسها
ويحتمل ان تكون الها غائبة على الجاريه اي اضاعها حافظها ٥
وقوله والخمر وهل يقال وهل الرجل وهلاً ووهلاً اذا اراد

شيبا فذهب وهمه الى غيره ويقال فيه وهم ايضا بفتح الهاء واما
وهم بالكسر فمعناه غلط واوهم بالالف معناه اسقط ٥ وقولها
سبايبها السبايب جمع سبيبة وهي كالعمامة ونحوها ٥ ومنه السبب
وهو الجمانه ٥ وقوله في جيدها مشاجبها المشاجب جمع
مشجب وهو ما تعلق منه الثياب ومنه قول جابر وان ثيابي لعلى
المشجب وكانوا يسمون القربة شجبا لانها جلد ما قد شجب اي عطب
وكانوا لا يمسكون القربة وهي الشجب الا معلقة فالعود الذي تعلق به
هو المشجب حقيقة ثم اتسعوا فسموا ما تعلق فيه الثياب مشجبا تشبيها
به ٥ وفي شعر عدي ذكر الخابور وهو فاعول من خبرت
الارض اذا حرثتها وهو واد عظيم عليه مزارع قالت ليلى اخت
الوليد بن طريف الخارجي الشيباني حين قتله يزيد بن مزيد الشيباني ايام
الرشيد لما قتل قالت اخته

ايا شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تحزن على ابن طريف
فقدناه فقدان الربيع وليتنا فديناه من ساداتنا بالوف

واما الخافور بالفاء فنبات تخفر رائحته اي تقطع شهوة النساء
كما يفعل الحبق ويقال له المرو وبهذا الاسم يعرفه الناس وهو
الزغبر ايضا ٥

ذكر نزار بن معد ومن تناسل منهم

قد ذكرنا اولاد معد العشرة فيما تقدم ٥ فاما مضر فقد تقدم

ذكره في عمود نسب النبي عليه السلام وذكرنا انه اول من سن
حدا الابل وسببه فيما ذكروا انه سقط عن بعير فوثئت يده وكان
احسن الناس صوتا فكان يمشي خلف الابل ويقول وا يداه وا يداه
يترنم بذلك فاعنقت الابل وذهب كلالها فكان ذلك اصل الحدا
عند العرب وذلك انها تنشط بحداتها الابل فتسرع ٥ واما انمار
ابن نزار وهو ابو بجيله وخثعم فسمي بالانمار جمع نمر كما سموا اسباع
وكلاب وام بنيه بجيله بنت صعب بن سعد العشيرة وبدله من
غيرها افتل وهو خثعم وولدت له عبقر في خمسة عشر سماهم ابو الفرج
منهم تناسلت قبائل بجيله وهم وداعة وجديمة وضبيعة
والحرث وملك وشيبة وطريفة وفهم والغوث
وشهل وعبقر واشهل كلهم بنو انمار ٥ ويقال ان
بجيلة حبشية حضنت اولاد انمار الذين سمينا ولم تحضن افتل وهو
خثعم فلم ينتسب اليها ٥ وروي الترمذي من طريق فروه بن مسيك
انه لما انزل الله في سبا ما انزل قال رجل يا رسول الله ما سبا
امراة ام ارض قال ليس بامراة ولا ارض ولكنه رجل ولد عشرة من
العرب فتيامن منهم ستة وتشام اربعة فاما الذين تشاموا فلخم
وجذام وعاملة وغسان واما الذين تيامنوا فالازد والاشعريون
وحمير ومذحج وكندة وانمار قال الرجل ومن انمار قال الذين
منهم خثعم وبجيلة ٥ وقوله لولا جرير هلكت بجيله

بعده بنعم الفتى وبيست القبيله قال عمر حين سمع هذا ما
مدح رجل هجي قومه ٥ وجرير هذا هو ابن عبد الله بن جابر وهو
الشليل بن ملك بن نصر بن ثعلبه بن جشم بن عويف بن خزيمه بن حرب
ابن عدي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر وهو ملك بن عبقر بن انمار
ابن اراش بن عمرو بن الغوث يكنى ابا عمرو وقيل ابا عبد الله وفيه
قال النبي عليه السلام يطلع عليكم خير ذي يمن عليه مسحة ملك وكان
عمر يسميه يوسف هذه الامه وكان من مقبلي الظعن وكانت
نعله طولها ذراع فيما ذكروا ٥ ومن النذير بن قسر
العرنيون الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتووا
المدينه وحديثهم مشهور وهم بنو عرينه بن النذير او بنو عرينه
ابن ربيعه بن نذير لانهما عرينتان احدهما عم الاخر ٥ وقال
ابن اسحق في السيره من بني قيس كبه من بجيله ٥ وقوله وهو ينافر
الفرافصه الكلبي الى الاقرع بن حابس التميمي ينافر اي يحاكم قال
قاسم بن ثابت لفظ المنافره ماخوذ من النفر وكانوا اذا تنازع
الرجلان وادعى كل واحد منهم انه اعز نفرا من صاحبه تحاكموا
الى العلامه فمن فضل منهما قيل قد نفره عليه اي فضل نفره على نفر
الاخر فمن هذا اخذت المنافره وقال زهير
فان الحق مقطعه ثلاث يمين او نفار او جلاء
والفرافصه بالضم اسم الاسد وبالفتح اسم الرجل وقد قيل كل فرافصه

في العرب بالضم الا الفرافصه ابا نايله صهر عثمان بن عفان فانه بالفتح
وقوله انك ان يصرع اخاك تصرع وجدت في حاشيه
ابي بحر قال الاشهر في الروايه ان يصرع اخوك وانما لم يجزم
الفعل الاخر على جواب الشرط لانه في نيه التقديم عند سيبويه
وهو على اضمار الفا عند المبرد ٥ ومما ذكر في اياد من قول اهل
اليمن يشهد له حديث الترمذي المتقدم ٥ وذكر اثر الياس قال
فيها امراه من جرهم قد لم يسمها وليست من جرهم وانما هي الرباب
بنت حيده بن معد بن عدنان فيما ذكر الطبري وقد قدمنا ذلك
في نسب النبي عليه السلام ٥ واما عيلان اخو الياس فقد قيل انه قيس
نفسه لا ابوه وسمي بفرس له اسمه عيلان وكان يجاوره قيس لبه
من بجيله يعرف بكبه اسم فرسه ففرق بينهما بهذه الاضافه وقيل
عيلان اسم كلب له وكان يقال له الناس ولاخيه الياس وقد
تقدم في اول الكتاب القول في عمود نسب النبي عليه السلام وما فيه
غنيه من شرح تلك الاسماء والحمد لله ٥ وذكر مدركه وطابخه
وقمعه وسبب تسميتهم بهذه الاسماء وفي الخبر زياده وهو ان
الياس قال لامهم واسمها ليلى وامها ضريه بنت ربيعه بن نزار
التي ينسب اليها حمى ضريه وقد قيل تخندف في مشيها مالك
تخندفين فسميت خندف والخندفه سرعه في مشي وقال لمدركه
وانت قد ادركت ما طلبنا وقال لطابخه وانت قد انضجت ما اطبخنا

وقال لقبيصة وهو غيب ٠ وانت قد فقدت ما فقدنا ٥
وخندف التي عرف بها بنو الياس هي التي ضرب الامثال بحزنها
علي الياس وذلك انها تركت بنيها وساحت في الارض تبكيه حتى ماتت
كمدا وكان مات يوم خميس فكانت اذا جا الخميس بكت من اول
النهار الي اخره فمما قيل من الشعر في ذلك

اذا مؤنس لاحت خراطيم شمسه بكته به حتى ترى الشمس تغرب
فما رد باسا حزنها وعويلها ولم يغنها حزن ونفس تعذب

وكانوا يسمون الخميس مؤنسا قال الزبير وانما نسب بنو الياس الي امهم
لانها حين تركتهم شغلا بحزنها علي ابيهم رحمهم الناس فقالوا هاولاي
اولاد خندف الذين تركتهم وهم صغار ايتام حتى عرفوا ببني خندف ٥
واما عوانه ام كنانه فهي بنت سعد بن قيس فهي عوانه بنت قيس بن
عيلان والعوانه في اللغه النخله الطويله ٥ وذكر حديث عمرو بن
لحي بن قمعه بن الياس وقد تقدم في نسب خزاعه واسلم انهما ابنا حارثه
ابن ثعلبه وان ربيعه بن حارثه هو ابو خزاعه وقول النبي صلي الله عليه وسلم
لاسلم ارموا بني اسمعيل فان اباكم كان راميا هو معارض لحديث اكثم
ابن الجون في الظاهر الا ان بعض اهل النسب ذكر ان عمرو بن لحي
كان حارثه قد خلف علي امه بعد ان امت من قمعه ولحي صغير ولحي
هو ربيعه فتبناه حارثه وانتسب اليه فيكون النسب صحيحا بالوجهين
جميعا الي حارثه بالتبني والي قمعه بالولاده وكذلك اسلم بن افصي

ابن حارثه فانه اخو خزاعه والقول فيه كالقول في خزاعه وقيل
في اسلم بن افصي بن حارثه انهم من بني ابي حارثه بن عامر لا من بني حارثه
فعلي هذا لا يكون في الحديث حجه لمن نسب قحطان الي اسمعيل والله اعلم
ومن حجه من نسب خزاعه الي قمعه مع الحديث المذكور في ذلك
قول المعطل يخاطب قوما من خزاعه

لعلكم من اسره قمعيه اذا حضروا لا يشهدون المعرفا

وقوله في حديث اكثم الذي يرويه ابو هريره ٥ اسم ابي هريره عبد الله
ابن عمرو وقيل عبد الرحمن بن صخر وقد قيل هذا الذي ذكره ابن هشام
وقال البخاري اسمه عبد شمس بن عبد نهم وقيل اسمه عبد غنم ٥
ويحتمل ان يكون هذا اسمه في الجاهليه فبدله رسول الله صلي الله عليه
وسلم كما بدل كثيرا من الاسماء وقد قيل اسمه يزيد بن عشرقه
وقيل كردوس وقيل سكين قاله النسوي وقيل غير هذا وكنا ٥
ابا هريره رسول الله صلي الله عليه وسلم بهريره راها معه وقد ذكر
ان الهريره كانت وحشيه فاخذ افراخها فسمي ابا هريره لذلك ٥
واما اكثم الذي ذكره فقد صرح في حديثه بنسب عمرو والد
خزاعه وذكره لتقارب الشبه بين اكثم وبينه يدل علي انه نسب ولاده
كما تقدم لا سيما علي روايه ابن هشام فيها انه قال رايت عمرو بن
لحي والد خزاعه يجر قصبه الحديث ٥ وقوله لا اكثم انك مومن
وهو كافر قد روي الحرث في مسنده ان رسول الله صلي الله عليه وسلم

قال هذه المقالة في حديث الدجال لعبد العزى بن قطن قال ابن الزهري
شبهي به يا رسول الله يعني الدجال فقال له كما قال لا أنتم انك مؤمن
وهو كافر واحسب هذا وهمًا في الحديث والله اعلم لما ذكره البخاري
عن الزهري قال ابن قطن رجل من خزاعة هلك في الجاهلية ولأكثم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان احدهما خبر الرفقاء الاربعة
وقد تكلمنا على معناه في كتاب التعريف والاعلام والآخر اغز مع غير
قومك تحسن خلقك ٥ قال الاسكاف في كتاب فوائد الاخبار
معنى هذا ان الرجل اذا غزا مع غير قومه تحفظ ولم يسترسل وتكلف
من رياضة نفسه ما لا يتكلفه في صحبة من يثق باحتماله لنظرهم اليه
بعين الرضا وصحة الود له فلذلك تحسن خلقه لرياضة نفسه على الصبر
والاحتمال وهذا احسن من التاويل غير ان الحديث مختلف في لفظه
فقد روي فيه ما وقع قومك وذكر الرواية ابو عمر رحمه الله ٥
وذكر في الحديث عمرو بن لحي وانه اول من بحر البحيرة وقد
روي ايضا ان اول من بحر البحيرة رجل من بني مدلج كانت له ناقتان
فجدع اذانهما وحرم البانهما ٥ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرايته في النار تخبطانه باخفافهما وتعضانه بافواههما وقال عليه
السلام قد عرفت اول من سيب السائبة ونصب النصب عمرو بن لحي
رايته يؤذي اهل النار بريح قصبه رواه ابن اسحق عن عبد الله بن
ابي بكر مرسلا ولم يقع في رواية البكائي عنه ٥

أصل عبادة الأوثان

يقال لكل صنم من حجر او غيره صنم ولا يقال وثن الا لما كان من غير
صخرة كالنحاس ونحوه وكان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة
على البيت ونفت جرهم عن مكة قد جعلته العرب ربًا لا يبتدع لهم
بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسو
في الموسم فربما نحر في الموسم عشرة الاف بدنة وكسا عشرة الاف
حلة حتى انه اللات الذي كان يلت السويق للحجيج على صخرة معروفة
تسمى صخرة اللات ويقال ان الذي كان يلت كان من ثقيف فلما مات
قال لهم عمرو انه لم يمت ولكن دخل في الصخرة ثم امرهم بعبادتها
وان يبنوا عليها بيتا يسمى اللات ويقال دام امره وامر ولده
على هذا بمكة ثلثمائة سنة فلما هلك سميت تلك الصخرة اللات مخففة
التاء واتخذت صنما يعبد وقد ذكر ابن اسحق انه اول من ادخل
الاصنام الحرم وحمل الناس على عبادتها وسياتي ذكر اساف
ونايلة وما كان منه في امرهما وذكر ابو الوليد الازرقي في اخبار
مكة ان عمرو بن لحي فقا اعين عشرين بعيرا وكانوا يفقؤون
عين الفحل اذا بلغت الابل الفا فاذا بلغت الفين فقؤوا العين الاخرى
قال الراجز

وكان شكر القوم عند المنن كي الصحيحات وفقء الاعين

وكانت التلبية من عهد ابرهيم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك

حتى كان عمرو بن لحي فبينا هو يلبي تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي
معه فقال عمرو لبيك لا شريك لك فقال الشيخ الا شريكا هو لك فانكر
ذلك عمرو وقال وما هذا فقال الشيخ قل تملكه وما ملك فانه
لا بأس بهذا فقالها عمرو فدانت بها العرب ٥ وذكر ابن اسحق ما كان
في قوم نوح ومن قبلهم من عبادة الاصنام تلك هي الجاهلية الاولى
التي ذكر الله في القران في قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى كان
بدء ذلك في عهد مهلايل بن قينان في ما ذكروا ٥ وقد ذكر
البخاري عن ابن عباس قال صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح
في العرب بعد وهي اسما رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان
الى قومهم ان انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا
وسموها باسمايهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اوليك ونسخ العلم عبدت
وذكر الطبري هذا المعنى وزاد ان سواعا ابن شيث وان يغوث
كان ابن سواع وكذلك يعوق ونسر كلما هلك الاول صورت صورته
وعظمت لموضعه من الدين ولما عهدوا في دعايه من الاجابة فلم
يزالوا هكذا حتى خلفت الخلوف وقالوا ما عظم هؤلاء اباونا
الا انها ترزق وتنفع وتضر واتخذوها الهة وهذه اسما سريانية
وقعت الى الهند فسموا بها اصنامهم التي زعموا انها صور الدراري
السبعة وربما كلمتهم الجن من جوفها ففتنتهم ثم ادخلها الى
العرب عمرو بن لحي كما ذكر او غيره وعلمهم تلك الاسما

اذ القاها الشيطان على السنتهم موافقة لما كان في عهد نوح ٥
وذكر ابن اسحق ان كلب بن وبرة من قضاعة ٥ ووبرة بسكون
البا تقيد في نسخة الشيخ وهي الانثى من الوبر اتخذوا ودا في دومة
الجندل ودومة هذه بضم الدال ذكروا انها سميت بدومي بن
اسمعيل كان نزلها ودومة اخرى بضم الدال عند الكوفة ودومة
بفتح الدال اخرى مذكورة في اخبار الردة ٥ كذا وجدته مقيدا
في اسما هذه المواضع ٥ وذكر طيي بن ادد وابن مالك بن ادد
على الخلاف ومالك هو مذحج وسموا مذحجا باكمة نزلوا اليها
وطيي من الطاءة وهي بعد الذهاب في الارض قاله ابن جني
ولم يرض قول القتبي انه اول من طوى المناهل لان طيا مهموز وطوى
غير مهموز ٥ وذكر جرش في مذحج والمعروف انهم في حمير
وان مذحج من كهلان بن سبا ويقال ان الملك كان لكهلان بعد
حمير وان ملكه دام ثلث مايه سنة ثم عاد في بني حمير قاله المسعودي
وذكر الدارقطني ان جرش وجرش بالحا اخوان وانهما ابنا عليم
ابن جناب الكلبي فهما قبيلان من كلب فالله اعلم ٥ وذكر مالك بن
نمط الهمداني وهو ابو ثور يلقب ذا المشعار وهو من بني خارف وقيل
انه من يام بن اصبي وكلاهما من همدان ٥ وقوله يريش الله في الدنيا
ويبري هو من ريشت السهم وبريته ثم استعير في النفع والضر قال سويد
قرشي يخبر طالما قد بريتني وخير الموالي من يريش ولا يبري

وذكر حديث الملكاني وقوله فشتتنا سعد فلا نحن من سعد
ويمتنع في العربية دخول لا على الابتدا المعرفة والخبر الا مع تكرار لا
مثل ان تقول لا زيد في الدار ولا عمرو ٥ وذكر سيبويه قولهم لا نولك
ان تفعل وقال انما جاز هذا لان معناه معنى الفعل اي لا ينبغي لك ان
تفعل وكذلك ينبغي ان يقال في الملكاني لم يقلها على جهة الخبر ولكن على
قصد الدعا منه فكان معنى الكلام فلا تنولي سعدا ولا تدن به فهذا المعنى
حسن دخول لا على المبتدا وكما حسن لا نولك ٥ وقوله الا صخرة
بتنوفة التنوفة القفرة وجمعها تنايف بالهمزة ووزنها تفعلة ولو كانت
تفعلة من النوف وهو الارتفاع لجمعت تناوف ولكنه لا يجوز ان يكون تفعلة
الا ان تحرك الواو بالضم لئلا تشبه بالفعل ولو قيل فيها تنوفة بضم
التا لاحتمل حينئذ ان تكون فعولة او تفعلة على مثال تفعلة اذ ليس
في الافعال تفعل بالضم وهذا من دقيق علم التصريف ٥ واما ملكان
ابن كنانة فبكسر الميم ٥ قال ابو جعفر بن حبيب النسابة كل شي في العرب
فهو ملكان مكسور الميم ساكن اللام غير ملكان في قضاعة وملكان في
السكون فانهما بفتح الميم واللام فملكان قضاعة هو ابن جرم بن ربان
ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وملكان السكون هو ابن
عباد بن عياض بن عقبة بن السكون بن اشرس من كندة وكذلك قال
الهمداني في ملكان بن جرم وقال مثل غطفان ٥ وقال ابن حبيب
مشايخ خزاعة يقولون ملكان بفتح اللام قال ابو الوليد يعني ابن حبيب ملكان

ابن افصى بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ٥ وذكر ابو علي القالي
في اماليه عن ابي بكر بن الانباري عن ابيه عن اشياخه ان كل ما في العرب
فهو ملكان بكسر الميم الا ملكان في جرم بن ربان ٥

قال الفقيه الحافظ ابو القاسم رضي الله عنه

وابن حبيب النسابة محذوف اسم ابيه ورايت لابن المغربي قال
انما هو ابن حبيب بفتح البا غير مجرى لانها امه وانكر ذلك عليه غيره
وقالوا هو حبيب بن المحبر معروف غير منكر وانما ذكرناه ها هنا
لما حكينا قوله في ملكان ٥

فصل

وذكر اساف ونايلة وانما رجل وامراة من جرهم وان اسافا وقع عليها
في الكعبة فمسخا ٥ وذكر رزين في فضايل مكة عن بعض السلف
قال ما امهلهما الله الى ان يفجرا فيها ولكنه قبلها فمسخا حجرين
فاخرجا الى الصفا والمروة فنصبا عليهما ليكونا عبرة وموعظة
فلما كان عمرو بن لحي نقلهما الى الكعبة ونصبهما على زمزم فطاف
الناس بالكعبة وبهما حتى عبدا من دون الله ٥ واما هبل فان
عمرو بن لحي جاء به من هيت وهي من ارض الجزيرة حتى وضعه في الكعبة
وذكر الواقدي ان نايلة حين كسرها النبي عليه السلام عام الفتح خرج منها
سوداء شمطاء تخمش وجهها وتنادي بالويل والثبور وذكر بافي
الحديث ٥ وقول عايشة احدثا في الكعبة ارادت الحدث
الذي هو الفجور كما قال عليه السلام من احدث حدثا او اوى محدثا

فعليه لعنة الله ٥ وقال عمر حين كانت الزلزلة بالمدينة احدثتم والله
لئن عادت لاخرجن من بين اظهركم ٥ وقول ابي طالب
من اسايف ونابل هو ترخيم في غير النداء للضرورة كما قال امال
ابن حنظلة ٥ وذكر قول الشاعر   رأى قدعا في عينها ٥
والقدع ضعف البصر من ادمان النظر ٥ وقوله في الغبغب وهو
المنحر ومراق الدم كانه سمي بحكاية صوت الدم عند انثعابه ويجوز
ان يكون مقلوبا من قولهم بير بغبغ وبغيبغ اذا كانت كثيرة الماء ٥
قال الراجز   بغيبغ قصيرة الرشاء
ومنه قيل لعين ابي نيزر البغيبغة ٥ ومعنى هذا البيت الذم وتشبيه
هذا المهجو بامرأة قد غارت ان يذهب بصرها فلا تصلح
الا للذبح والقسم ٥ وذكر نسبة بلاد طيء من اجأ وسلمى
ويذكر عن ابن الكلبي او غيره ان اجا اسم رجل بعينه وهو اجا
ابن عبد الحي وكان فجر بسلمى بنت حام او اتهم بذلك فصلبا في
ذينك الجبلين وعندهما جبل يقال له العوجا وكانت العوجا حاضنة
سلمى فيما ذكر وكانت السفير بينها وبين اجا فصلبت في الجبل الثالث
فسمي بها ٥ وذكر ذا الخلصة وهو بيت دوس والخلصة في
اللغة نبات طيب الريح يتعلق بالشجر له حب كعنب الثعلب وجمع
الخلصة خلص وان الذي استقسم بالازلام هو امرؤ القيس بن حجر
ووقع في كتاب ابي الفرج ان امرأ القيس بن حجر حين قتلت بنو اسد

قاله ابو حنيفة في النبات

بقتل ابيه استقسم عند ذي الخلصة بثلاثة ازلام وهي الزاجر
والآمر والمتربص فخرج له الزاجر فسب الصنم ورماه بالحجارة
وقال له اعضض ببظر امك وقال الرجز الذي ذكر ابن اسحق
لو كنت يا ذا الخلص الموتورا   الياحره ولم يستقسم احد
عند ذي الخلصة بعد حتى جاء الاسلام ٥ وموضعه اليوم مسجد جامع
لبلدة يقال لها العبلات من ارض خثعم ذكره المبرد عن ابي عبيدة
واسم امرئ القيس جندح والجندح بقلة تنبت في الرمل والقيس
النجدة والشدة قال الشاعر
وانت على الاعداء قيس ونجدة   وانت على الادنى هشام ونوفل
والنسب اليه مرقسي والى كل امرئ القيس من العرب سواه مرئي
وقد قيل ان جندحا اسم امرئ القيس بن عابس وله صحبة وهو كندي
مثل الاول فوقع الغلط من هاهنا ٥ وقوله لم تنه عن قتل العداة زورا
نصب زورا على الحال من المصدر الذي هو النهي اراد نهيا زورا
وانتصاب المصدر على هذه الصورة انما هو حال او مفعول مطلق
فاذا حذفت المصدر واقمت الصفة مقامه لم تكن الا حالا والدليل
على ذلك انك تقول ساروا شديدا وساروا رويدا فان رددته الى
ما لم يسم فاعله لم تجز رفعه لانه حال ولو لفظت بالمصدر فقلت ساروا
سيرا رويدا لجاز ان تقول فيما لم يسم فاعله سير عليه سير رويد هذا
كله معنى قول سيبويه فدل على ان حكمه اذا لفظ به غير حكمه

اذا حذف والسر في ذلك ان الصفة لا تقوم مقام المفعول اذا
حذف لا تقول كلمت شديدًا ولا ضربت طويلا يقبح ذلك اذا كانت
الصفة عامة والحال ليست كذلك لانها تجري مجرى الظرف وان
كانت صفة لموصوفها معها وهو الاسم الذي هي حال له ، ومن هذا
الباب قوله تعالى الحسبتم انما خلقناكم عبثا ، **وذكر بعث**
جرير بن عبد الله البجلي الى هدم ذي الخلصة وذلك قبل وفاة النبي عليه السلم
بشهرين او نحوهما قال جرير بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في مايه
وخمسين راكبا من احمس الى ذي الخلصة فقلت يا رسول الله اني لا اثبت
على الخيل فدعا لي وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا ، وفي كتاب
مسلم في هذا الحديث زيادة وكان يقال له الكعبة اليمانية والشامية
وهذا مشكل ومعناه كان يقال للكعبة اليمانية والشامية يعنون بالشامية
البيت الحرام فزيادة له في الحديث سهو وباسقاطه يصح المعنى ، قاله
بعض المحدثين والحديث في جامع البخاري بزيادة له كما في صحيح مسلم
وليس هذا عندي بسهو وانما معناه كان يقال له اي يقال من اجله
الكعبة الشامية للكعبة وهو الكعبة اليمانية اذ كان هو باليمن ، واللام بمعنى
من اجله لا تنكر قال ابن ابي ربيعه
وقصير من اخر الليل قد لاح له قالت الفتيات قوما
وذو الخلصة بضم الخاء واللام في قول ابن اسحق وبفتحهما في قول
ابن هشام وهو صنم سيعبد في اخر الزمان ثبت في الحديث انه لا تقوم

الساعة حتى تصطفق اليات نساء دوس وخثعم حول ذي الخلصة ،

فصل وذكر المستوغر بن ربيعة واسمه كعب

قال ابن دريد سمي مستوغرا بقوله
ينش الماء في الربلات منها نشيش الرضف في اللبن الوغير
والوغير فعيل من وغرة الحر وهي شدته ، وذكر القتيبي ان
المستوغر حضر سوق عكاظ ومعه ابن ابنه وقد هرم والجد يقوده
فقال له رجل ارفق بهذا الشيخ فقد طال ما رفق بك فقال ومن تراه فقال
هو ابوك او جدك فقال ما هو الا ابن ابني فقال ما رايت كاليوم ولا
المستوغر بن ربيعة فقال انا المستوغر والابيات التي انشدها له
ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين مئينا
الى اخرها ذكر انها تروى لزهير بن جناب الكلبي وهو زهير بن جناب
ابن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات
ابن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وزهير هذا من المعمرين وهو الذي
يقول ابني ان اهلك فاني قد بنيت لكم بنيه
وتركتكم اولاد سادات زنادكم وريه
من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحيه
يريد بالتحية البقا وقيل الملك واعقب هو واخوته قبائل في كلب
وهم زهير وعدي وحارثة وملك ويعرف ملك هذا بالاصم لقوله
اصم عن الخنا ان قيل يوما وفي غير الخنا الفى سميعا

واخوه حارثة بن جناب وعليم بن جناب ومن بني عليم بنو زيد غير
مصروف عرفوا بامهم زيد بنت ملك وهم بنو كعب بن عليم منهم
الرباب بنت امرئ القيس امراة الحسين بن علي وفيها يقول

أحب لحبها زيدا جميعا ونتلة كلها وبني الرباب
واخوالا لها من آل لأم احبهم وطر بني جناب

فمن المعمرين من العرب سوى المستوغر من زاد على المائتين وعلى
ثلاث مايه زهير هذا وعبيد بن شريه ودغفل بن حنظلة النسابه
والربيع بن ضبع الفزاري وذو الاصبع العدواني ونصر بن دهمان بن
اشجع بن ريث بن غطفان وكان قد اسود راسه بعد ابيضاضه
وتقوم ظهره بعد انحنايه وفيه يقول القايل

لنصر بن دهمان الهنيدة عاشها وتسعين حولا ثم قوم فانصاتا
وعاد سواد الراس بعد ابيضاضه ولكنه من بعد ذلك قد ماتا

وامره عند العرب من اعجب العجب ومن اطول المعمرين عمرا دويد
واسمه زيد بن نهد من قضاعة وابوه نهد اليه ينسب الحي المعروفون
من قضاعة بنو نهد بن زيد عاش دويد اربع مايه عام فيما ذكروا وكان
له اثار في العرب ووقايع وغارات فلما جاءه الموت قال

اليوم يبنى لدويد بيته ومغنم يوم الوغى حويته
ومعصم موشم لويته لو كان للدهر بلى ابليته
او كان قرني واحدا كفيته

وقول المستوغر

ولقد شددت على رضاء شدة فتركتها قفرا بقاع اسحما
يريد تركتها سحما من اثر النار وبعده
واعان عبد الله في مكروهها وبمثل عبد الله اغشى المحرما

وذكر ذا الكعبات بيت وايل وانشد للاسود بن يعفر

ارض الخورنق والسدير وبارق والبيت ذي الشرفات من سنداد

والخورنق قصر بناه النعمان الاكبر ملك الحيره لسابور ليكون ولده فيه
عنده وبناه بنيانا عجيبا لم تر العرب مثله واسم الذي بناه له سنمار
وهو الذي تردى من اعلاه حتى قالت العرب جزاني جزاء سنمار وذلك
انه لما تم الخورنق وعجب الناس من حسنه قال سنمار اما والله لو شئت
حين بنيته جعلته يدور مع الشمس حيث دارت فقال له الملك ايمكنك
ان تبني احسن من هذا وغارت نفسه ان يبني لغيره مثله وامر
به فطرح من اعلاه وكان بناه في عشرين سنه قال الشاعر

جزاني جزاه الله شر جزايه جزاء سنمار وما كان ذا ذنب
سوى رضفه البنيان عشرين حجة يعل عليه بالقراميد والسكب
فلما انتهى البنيان يوما تمامه واض كمثل الطود والباذخ الصعب
رمى بسنمار على حق راسه وذاك لعمر الله من اعظم الخطب

ذكر هذا الشعر الجاحظ في كتاب الحيوان والسنمار من اسماء القمر
واول شعر الاسود ذهب الرقاد فما احس رقادي وفيها يقول

ولقد علمت وان تطاول بي المدى أن السبيل سبيل ذي الاعواد

قيل يريد بالاعواد النعش وقيل اراد عامر بن الظرب الذي قرعت
له العصا بالعود من الهرم والخرف وفيها يقول

ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد إياد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من أطواد
ارض الخورنق والسدير وبارق والبيت ذي الكعبات من سنداد
جرت الرياح على محل ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد
وأرى النعيم وكل ما يلهى به يوما يصير الى بلى ونفاد

ومعنى السدير بالفارسية بيت الملك يقولون له سه دلي اي له ثلث شعب
وقال البكري سمي السدير لان الاعراب كانوا يرفعون ابصارهم اليه
فتسدر من علوه يقال سدر بصره اذا تحير ٥

فصل وذكر البحيرة والسايبة وفسر

ذلك وفسره ابن هشام بتفسير آخر وللمفسرين في تفسيرها اقوال منها
ما يقرب ومنها ما يبعد من قولهما وحسبك منها ما وقع في الكتاب
لانها امور كانت في الجاهلية فابطلها الاسلام فلا تمس الحاجة الى علمها
وذكر ما انزل الله في ذلك منها قوله سبحانه خالصة لذكورنا ومحرم
على ازواجنا وفيها من الفقه الزجر عن التشبه بهم في تخصيصهم الذكور دون
الاناث بالهبات روت عمرة عن عايشة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال تعمدا احدكم الى المال فيجعله عند ذكور ولده ان هذا الا كما

قال الله عز وجل وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
رواه البخاري في التاريخ من حديث سليمن بن محاج وانشد في البحيرة
فيه من الاخرج المرباع قرقرة هدر الدبابي وسط الهجمة البحر
هاكذا الرواية المرباع بالباء من الربيع والمرباع هو الفحل الذي
يبكر بالالقاح ويقال للناقة ايضا مرباع اذا بكرت بالنتاج والروضة
اذا بكرت بالنبات يصف في هذا البيت حمار وحش يقول به من
الاخرج وهو الظليم الذي فيه بياض وسواد اي فيه منه قرقرة اي
صوت وهدر مثل هدر الدبابي اي الفحل المنسوب الى دباب
بلد بالشام والهجمة من الابل دون المائة وجعلها بحرا لانها من
الغازرات يصفها بالمنعة والحماية كما ان البحيرة من ان
تذبح او تنحر ورايت في شعر ابن مقبل من الاخرج المرياع بالياء
اخت الواو وفسره في الشرح من راع يريع اذا اسرع الاجابة
كما قال طرفه تريع الى صوت المهيب وتتقي
والنفس الى الرواية الاولى اسكن وحكي عن ابن قتيبة انه قال
في البحر هي الغزيرات اللبن لا جمع بحيرة لانها جمع بحر وعنده فعلى
هذا يذهب المعنى الذي ذكرناه من امنها ومنعتها اذ ليس هذا
المعنى في الغزيرات لكنه اظهر في العربية لان بحيرة فعيلة وفعيلة
لا تجمع على فعل الا ان تشبه بسفينة وسفن وخريدة وخرد وهو
قليل وقبل البيت في وصف روض

يعاذب البيت برتاح الفواد له وازداد المهاة لاصوات من النعر

وبعد البيت الواقع في السيره

والازرق الاخضر السربال منتصب فيد العصا فوق ذيال من الزهر

يعني بالازرق ذباب الروض وكذلك النعر ٥ وقوله في البيت الاخير حول الوصايل جمع حايل ويقال في جمعها ايضا حولل ومثله عايط وعوطط علي غير قياس ٥ والشريف اسم موضع ٥ وقوله في نسب خزاعه نقول خزاعه نحن بنو عمرو بن عامر الى اخر النسب قد تقدم ان عمرا يقال له مزيقيا ٥ واما عامر فهو ماء السما سمي بذلك لجوده وقيامه عندهم مقام الغيث وحارثه بن امري القيس ابن ثعلبه وهو الغطريف وقول عون لما هبطنا بطن مر تريد مر الظهران يسمي مرا لان في عرق من الوادي من غير لون الارض شبه الميم الممدوده وبعدها را خلقت كذلك ويذكر عن كثير انه قال سميت مرا لمرارة مايها ولا ادري ما صحة هذا فلما هبطنا بطن مر البيتين وبعدهما

خزاعتنا اهل اجتهاد وهجره وانصارنا جند النبي المهاجر

وسرنا الي ان قد نزلنا بيثرب بلا وهن منا وغير تشاجر

وسارت لنا سياره ذات منظر بكوم المطايا والخيول الجماهر

يؤمون اهل الشام حتى تمكنوا ملوكا بارض الشام فوق المنابر

اولاك بنو ماء السماء توارثوا دمشقا بملك كابرا بعد كابر

الحلول جمع حال والكرادير كراديس الخيل ٥ وقوله دمشقا سميت مدينه الشام باسم الرجل الذي هاجر اليها مع ابرهيم وهو دامشق بن النمرود بن كنعان ابوه الملك الكافر عدو ابرهيم وكان ابنه دامشق قد امن بابرهيم وهاجر معه الي الشام كذلك ذكر بعض النساب وذكره البكري في كتاب المعجم والدمشق في اللغه الناقه المسنه فيما ذكر بعضهم وكان يقال لدمشق ايضا جيرون سميت باسم الذي بناها وهو جيرون بن سعد ٥ وذكر بني كنانه الاربعه ملكا وملكان والنضر وعبد مناة وزاد الطبري في ولد كنانه عامرا والحرث والنضير وغنما وسعدا وعوفا وجرولا والجدال وغزوان كلهم بنو كنانه ٥

فصل وذكر النضر بن كنانه

وقول من قال انه قريش والقول الاخر ان فهرا هو قريش وقد قيل ان فهرا لقب واسمه الذي سمي به قريش واما مخلد بن النضر فذكر ابو عبد الله الزبير بن بكار في انساب قريش له قال قال عمي واما بنو مخلد بن النضر فهم في بني عمرو بن الحرث بن ملك ابن كنانه ومنهم قريش بن بدر بن مخلد بن النضر وكان دليل بني كنانه في تجاراتهم فكان يقال قدمت عير قريش فسميت قريش به وابوه بدر ابن مخلد صاحب بدر الموضع الذي لقي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا وقال عن غير عمه قريش بن الحرث بن مخلد وابنه بدر الذي

سُميت به بدن وهو احتفرها قال وقد قالوا اسم فهر بن ملك قريش
ومن لم يلد فهر فليس من قريش وذكر عن عمه ان فهرًا هو قريش
وقال ابو عبد الله حدثني عمي عن ابي بكر الموصلي عن جدي عبد الله
ابن مُصعب رحمه الله انه سمعه يقول اسم فهر بن ملك قريش وانما
فهر لقب وكذلك حدثنه الموصلي عن عثمن بن ابي سليمن في اسم
فهر بن ملك انه قريش ومثل ذلك ذكر عن الموصلي عن ابي عبيده بن عبد الله
في اسم فهر بن ملك انه قريش وقال حدثني ابرهيم بن المنذر قال
حدثنا ابو البختري وهب بن وهب قال حدثني ابن اخي ابن شهاب
عن عمه ان اسم فهر بن ملك الذي اسمته امه قريش وانما نبزته فهرًا
كما يسمي الصبيَّ غرارة وشملة واشباه ذلك قال قال وقد
اجتمع النُسّاب من قريش وغيرهم ان قريشا انما تفرقت عن
فهر والذي عليه من ادركت من نُسّاب قريش ان ولد فهر بن ملك
قريش وان من جاوز فهر بن ملك بنسبه فليس من قريش وذكر عن
هشام بن محمد بن السايب الكلبي في ما حدثنه ابو الحسن الاثرم وذكر
عنه انه قال في موضع اخر ولد ملك بن النضر فهرًا وهو جماع قريش
وقال قال محمد بن حسن عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن محمد عن
الشعبي قال النضر بن كنانه هو قريش وانما سمي قريشا لانه كان يقرش
عن خلة الناس وحاجتهم فيسدها بماله والتقريش هو التفتيش
وكان بنوه يقرشون اهل الموسم عن الحاجة فيرفدونهم بما يبلغهم

فسموا بذلك من فعلهم وقرشهم قريشا ٥ وقد قال الحرث بن حلزه في
بيان القرش انه التفتيش

ايها الناطق المقرش عنا عند عمرو وهل لذاك بقاء

وحدثنه ابو الحسن الاثرم عن ابي عبيده معمر بن المثنى قال منتهى من وقع
عليه اسم قريش النضر وكنانه فولده قريش دون سائر بني كنانه بن خزيمه
ابن مدركه وهو عامر بن الياس بن مضر فاما من كان من ولد كنانه
سوى النضر فلا يقال لهم قريش ٥ قال وانما سمي بنو النضر قريشا لتجمعهم
لان التقرش هو التجمع قال وقال بعضهم للتجارة يقال تقرشون تتجرون
والدليل على اضطراب هذا القول ان قريشا لم يجتمعوا حتى جمعهم
قصي بن كلاب فلم يجمع الا ولد فهر بن ملك لا مرية عند احد في
ذلك وبعد هذا فنحن اعلم بامورنا وارعى لماثرنا واحفظ لاسمائنا
لم نعلم ولم ندع قريشا ولم نجمعهم الا ولد فهر بن ملك ٥

قال الفقيه الحافظ المولف ابو القاسم

رضي الله عنه جميع هذا الكلام من قول الزبير وما حكاه عن النسابين
نقلته من كتاب الشيخ ابي بكر رحمه الله ثم القيته في كتاب الزبير كما
ذكرو ورايت لغيره ان قريشا تصغير القرش وهو حوت في البحر
ياكل حيتان البحر سميت به القبيله او سمي به ابو القبيله والله اعلم ٥
ورد الزبير على ابن اسحق في انها سميت قريشا لتجمعها وانه لا يعرف
قريشا الا بني فهر رد [illegible] لان ابن اسحق لم يقل انهم بنو قصي خاصه

وانما اراد انهم سموا بهذا الاسم منذ جمعهم قصي وكذلك قال
المبرد في المقتضب ان هذه التسمية انما وقعت لقصي والله اعلم غير انا
قد قدمنا من قول كعب بن لوي ما يدل على انها كانت تسمى قريشا قبل
مولد قصي وهو قوله اذا قريش تبغي الحق خذلانا

فصل وذكر قول رؤبة

قد كان يغنيهم عن الشغوش وفسره ضرب من القمح
والخشل دووس الخلاخيل ٥ وفي حاشية الشيخ عن ابي الوليد
قال انما الخشل المقل والقدوش ما انشاقط من جنابه وتقشر
منه وانشد لكثير بن عبد الرحمن

البس ابي يا قتلت ام لبس اخوتي الي اخر الابيات وفيها
رايت ثياب العصب مختلط السدي بنا وبهم والحضرمي المحصرا

والعصب برود اليمن لانها تصنع بالعصب ولا ينبت العصب ولا الورس
الا باليمن وكذلك اللبان ٥ قاله ح يريد ان قدود نامن
من قدودهم فسدي اثوابنا مختلط سدي اثوابهم والحضرمي النعال
والمحصرة التي تضيق من جانبيها كانها ناقصة الخصر كما يقال رجل
مبطن اي ضامر البطن وجاء في صفة نعل النبي عليه السلام انها
كانت معقبة مخصرة ملسنة مخثرمة والمخثرمة التي لها خثرمة
وهو كالتحديد في مقدمها وكانت نعله عليه السلام من سبت ولا
يكون السبت الا من جلد بقر مدبوغ قاله ابو حنيفة عن الاصمعي وابي زيد

وذكر قول جرير بن الخطفي حذيفة

وتدفع في نسبه وقال اسم الخطفي حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن
كليب ٥ وقال غيره سمي الخطفي بقوله

يرفعن بالليل اذا ما اسدفا اعناق جنان وهاما رجفا
وعنقا باقي الرسيم خيطفا

والخيطفة سرعة في العدو فاذا وصفت به العنق والجري قلت
عنق خيطف واذا سميت به الرجل قلت خطفى وكذلك ان جعلته اسما
للمشبه فهو مثل الجمزى والبشكى ٥ **وقوله** وتيم بن غالب وهم بنو
الادرم ٥ الادرم المدفون الكعبين من اللحم يقال امراة درماء وكعب
ادرم قال الراجز قامت تريه خشية ان تصرما
ساقا بخنداة وكعبا ادرما وكفلا مثل النقا او اعظما
والادرم ايضا المنقوص الذقن وكان تيم بن غالب كذلك فسمي الادرم
قاله الزبير وبنو الادرم هؤلاء هم اعراب مكة وهم من قريش
الظواهر لا من قريش البطاح وكذلك بنو محارب بن فهر وبنو معيص
ابن عامر ٥ **وذكر** بني لوي فقال ام عامر ماوية بنت كعب
ابن القين قال المولف رضي الله عنه سميت بالماوية وهي المراة كانها
نسبت الي الما لصفايها وقلبت همزة الما واوا وكان القياس
ان تقلب هاء فيقال ماهية ولكن شبهوه بما الهمزة فيه منقلبة عن
ياء او واو وللهاء ان حكم الهاء الا تهمز في هذا الموضع فلما شبهت بحروف

المدّ واللين فهمزوها لذلك اطّرد فيها ذلك التشبه ويحتمل اسم
المرأة ان يكون من اوية اذا ضممته اليك يقال اويت مثل ضممت
واويته مثل ادنيته ثم يقال في المفعول من اويت على وزن فعلت ماوي
والمرأة ماوية ثم تسهل الهمزة فتكون الفا ساكنة وقاله ابن هشام
في ابن عامر فقال بخشية وانما ماوية امرأة من بنيه غير عامر ٥
وذكر سعد بن لوي وانهم بنانه في بني شيبان عرفوا بحاضنة
لهم اسمها بنانه وهم بنو ضبيعة اضجم من ربيعة لا ضبيعة بن قيس بن ثعلبة
فلما كان زمن عمر قدموا عليه وفيهم سيد لهم يقال له ابو الدهماء فكلم
ابو الدهماء عثمان ان يلحقهم بقريش فانكر عمر ذلك فاخبره عثمن عن ابيه
عفان انه حدثه بصحة نسبهم الى قريش وسبب خروجهم عنهم فواعدهم
عمر ان ياتوه العام القابل فيلحقهم فقتل ابو الدهماء عند انصرافه فشغلوا
بامره حتى مات عمر فالحقهم عثمن بقريش فلما كان علي نفاهم عن قريش وردهم
الى شيبان فقال شاعر

ضَرَبَ التجيبيُّ المضلَّلُ ضربةً ردّتْ بنانةَ في بني شيبانا
والعايذيُّ لمثلها متوقّعٌ لمّا يكنْ وكأنّهُ قد كانا

لخصت هذا الخبر من حديث ذكره البرقي عن ابن الكلبي والبنانة
الرائحة الطيبة في اللغة ٥ وقال ابو حنيفة البنانة الروضة المعشبة
الحالية اي قد حليت بالزهرة ٥ وذكر خزيمة بن لوي وانهم انتسبوا
في شيبان ويعرفون بانهم عايذة قال وعايذة من اليمن وقال غيره هي

بنت الخمس بن قحافة من خثعم ولدت لعبيد بن خزيمة ملكا وحارثا
فهم بنو عايذة ومن بني خزيمة ايضا بنو حرب بن خزيمة قتلتهم المسودة
في بيتهم بالشام وهم يحسبونهم بني حرب بن امية ٥ وذكر بنت جرم
ابن ربان وبنت جرم هي ناجية واسمها ليلى وجرم ابو جده الذي
نزل جدة من ساحل الحجاز تعرف به كما عرفت ليث من البلاد بمن
نزلها من الرجال وقد تقدم طرف من ذلك وسياتي منه في الكتاب
كثير ان شاء الله ٥ وربان هو علاف الذي تنسب اليه الرحال
العلافية ٥ وذكر سعد بن ذبيان وقصته مع عوف بن لوي وذبيان
ابن بغيض بكسر الذال وبالضم والكسر افصح وهم في اربعة احياء من
العرب ذبيان بن بغيض في قيس وذبيان بن ثعلبة في بجيلة وذبيان في
قضاعة وذبيان في الازد ٥ وذكر ابن دريد في كتاب اشتقاق
الاسماء ان ذبيان فعلان من ذبي العود يذبي يقال ذبي العود وذوي
بمعنى واحد ٥ وذكر حديث سامة بن لوي حين قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحديبية فانتسب له الى سامة فقال له عليه السلام الشاعر
بخفض الراء من الشاعر كذا قيده ابو بحر عن ابي الوليد بالخفض وهو
الصحيح لانه مردود على ما قبله كانه مقتضب من كلام المخاطب وان
كان الاستفهام لا يعمل ما قبله في ما بعده ولكن العامل مقدر بعد
الالف فاذا قال لك القايل قرات على زيد مثلا فقلت له العالمِ بالاستفهام
كانك قلت اعلى العالم ونظير هذا الف الانكار اذا قال القايل

مررت بزيد فانكرت عليه فقلت ازيدنيه بخفض الدال وبالنصب اذا قال رايت زيدًا قلت ازيدنيه وكذلك الرفع ٥

ومن بني سامة هذا محمد بن عرعرة بن اليرند شيخ البخاري وبنو سامة بن لوي يتهمون في نسبهم الى سامة بن لوي وزعم بعض النساب انهم ادعيآء وان سامة لم يعقب وكان بنو سامة بالعراق اعدا لعلي رضي الله عنه والذين خالفوا عليه منهم بنو عبد البيت ٥ ومنهم علي بن الجهم الشاعر قيل انه كان يلعن اباه لما سماه عليا بغضا منه في علي رضي الله عنه ذكره المسعودي ٥ **وقوله** بلغا عامرا وكعبا رسولا ٥ يجوز ان يكون رسولا مفعولا ببلغا اذا جعلت الرسول بمعنى الرسالة كما قال الشاعر

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بليلى ولا ارسلتهم برسول

اي برسالة وانما سموا الرسالة رسولا اذا كانت كتابا او ما يقوم مقام الكتاب من شعر منظوم لانهم كانوا يقيمون الشعر مقام الكتاب فتبلغه الركبان كما يبلغ الكتاب والكتاب يعرب عن ضمير الكاتب كما يعرب الرسول وكذلك الشعر المبلغ فسمي رسولا وبين الرسول والمرسل معنى دقيق يمتنع به في بعض قول الله عز وجل وارسلناك للناس رسولا فانه لا يحسن في مثل هذا ان يقال وارسلناك مرسلا ولا نبيئناك نبيا كما لا يحسن ضربتك ضربا ولكشف هذا المعنى وايضاحه موضع غير هذا واختصار القول فيه ان ليس كل مرسل رسولا فالرياح

تسميت ناجية واليها ينسب ابو الصديق الناجي الذي روى عن ابي سعيد الخدري وابو المتوكل الناجي كثيرا ما يخرج عنه الترمذي صح

مرسلات والحاصب مرسل وكذلك كل عذاب ارسله وانما الرسول اسم للمبلغ عن المرسل ويجوز ان يكون رسولا حالا من قوله بلغا عامرا وكعبا رسولا اذ قد يعبر بالواحد عن الاثنين والجماعة في مثل هذا اللفظ تقول انتم رسولي وهي رسولي يستوي الجماعة والواحد والمذكر والمؤنث وفي التنزيل انا رسول رب العالمين فيكون المفعول على هذا ان نفسي اليهما مشتاقة ويكون ان على القول الاول بدلا من رسول اي رسالة ٥ **وقوله** وخروس السرى تركت رذيا ان خفضت فمعناه رب خروس السرى تركت فتركت في موضع الصفة لخروس وان نصبت جعلتها مفعولا بتركت لم تكن تركت في موضع صفة لان الصفة لا تعمل في الموصوف والسرى في موضع خفض لخروس على المجاز كما تقول يا نايم الليل ويريد ناقة صموتا صبورا على السرى لا تضجر منه فتراها كالاخرس ومنه قول الكميت

كتوم اذا ضج المطي كانما تكرم عن اخلاقهن وترغب

وقول الاعشى

كتوم الرغاء اذا هجرت وكانت بقية ذود كتم

وانما قال خروس في معنى الاخرس لانه اراد معنى كتوم فجا به على وزنه قال البرقي وكانت ماويه بنت كعب بن سامة اكثر من اخوته وكانت تقول وهي ترقصه صغيرا

وان ظني بفتى ان كبر ان يشتري الحمد ويغلي بالثمن

ويهز الجيش اذا الجيش احجم ويؤدي الغمات من محض منبت

يقال كبر واكبر اذا اشتد ه وذكر قول جرير لبني جشم بن لوي

بني جشم لستم لهزان فانتموا لاعلى الروابي من لوي بن غالب

يقال انهم اعطوا جريرا على هذا الشعر الف عنز ربي وكانوا ينتسبون الى ربيعة فما انتسبوا بعد الا الى قريش ه

وذكر شعر الحرث بن ظالم وقوله

سفاهة مخلف وهو المستقي وفيه مما لم يذكر

لعمرك انني لاحب كعبا وسامة اخوتي حبي الشرابا

وقوله

حثت رواحة القرشي رحلي بناجيه

اي بناقة سريعة يقال حثت السهم بالريش اذا راشه به فاراد راشي واصلح رحلي بناجيه ولم يطلب ثوابا يمدحه بذلك ه ورواحة هذا هو رواحة بن منقذ ابن عمرو بن معيص بن عامر وكان قد ربع في الجاهلية اي راس واخذ المرباع ه وقوله ولو طوعت عمرك كنت فيهم ونصب عمرك على الظرف ه وقوله وما الفيت انجع السحاب اي كانوا يغنون بسيبهم ومعروفهم عن انتجاع السحاب وارتياد المراعي في البلاد ه وقول الحصين معتلج البطحاء اي حيث تعتلج السيول والاعتلاج عمل بقوة ه قال الشاعر

لو قلت للسيل دع طريقك والسيل كمثل الهضاب يعتلج

وفي الحديث انهما ليعتلجان يعالجان عن دينكما ه وفي الحديث ان الدعا ليلقى البلا نازلا من السما فيعتلجان الى يوم القيامة اي يتدافعان بقوة ه وقوله لنا الربع بعثم الراي يريد ان بني لوي كانوا اذا بعثوا احدهم ابوهم وهو عوف وبنو لوي هم اهل الحرم ولهم وراثة البيت ه والاخاشب جبال مكة وقد يقال لكل جبل اخشب انشد ابو عبيد

كان فوق منكبيه اخشبا ه

وذكر خارجة بن سنان الذي تزعم قيس

ان الجن اختطفته لتستفحله نساءها لبراعته وجدته ونجابة نسله وقد تقدمت بنته على عمر فقال لها ما كان ابوك اعطى زهيرا حين مدحه فقالت اعطاه مالا ورقيقا واثاثا افناه الدهر ه وكان خارجة بقيرا اثرت امه عند موتها ان يبقر بطنها عنه ففعلوا فخرج حيا فسمي خارجة ويقال للبقير خشعة ولذلك قال الحطيئة عنى خارجة هذا

لقد علمت خيل ابن خشعة انها متى ما يكن يوما جلاد تجالد

وقول عامر ترى الملوك حوله مغربلة قيل معناه منتفخه ه وذكروا انه يقال غربل القتيل اذا انتفخ وهذا غير معروف وان كان ابو عبيد قد ذكره في الغريب المصنف وايضا فان الرواية بفتح الباء مغربلة ه وقال بعضهم معناه تخيرا للملوك ينتقيهم والذي اراه في ذلك انه يريد بالغربلة استقصاءهم وتتبعهم كما قال مكحول الدمشقي دخلت الشام فغربلتها غربلة حتى لم ادع علما الا حويته في

في كل ذلك اسال عن الفترة وقد كسر الحديث بمعنى هذا التتبع والاستقصا
وكانه من عرقت الطعام اذا تتبعته بالاستخراج حتى لا تبقي الا الحثالة ٥
وقوله يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له أما عجبت هاشما
هذا البيت لانه وصفه فيه بالعز والامتناع وانه لا يخاف حاكما
يعدي عليه ولا ثورة من طالب ثار ٥ وهاشم بن حرملة هذا هو جد
منظور بن زبان بن سيار الذي كانت بنته رجله عند ابن الزبير
فهو جد منظور لامه واسمها فهطم بنت هاشم وكانت فهطم
قد حملت منظور اربع سنين وولدته باضراسه فسمي منظورا لطول
انتظارهم اياه ٥ وفي زبان بن سيار والد منظور يقول الحطيئة
وفي آل زبان بن سيار فتية يبرون ثنايا المجد سهلا صعابها
ولم يصرف سيارا لما سنذكره بعد ان شا الله ٥ وذكر زهيرا
ونسبه الى مزينة وهم بنو عثمان بن عمرو بن لاطم بن اد بن طابخة قال
حسان
فاك خير عثمان بن عمرو واسناها اذا ذكر السنا
يمدح رجلا من مزينة ومزينة امهم وهي بنت كلب بن وبرة واختها
الحوأب بنت كلب التي يعرف بها ماء الحوأب المذكور في حديث عايشه
ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب ٥ وذكر البسل
وهو الحرام والبسل ايضا الحلال فهو من الاضداد ومنه بسلة الراقي
اي ما يحل له ان ياخذه على الرقية وبسل في الدعا بمعنى امين ٥

قال الراجز
لا خاب من نفعك من رجاكا بسلا وعادي الله من عاداكا
وكان عمر بن الخطاب يقول في اثر دعايه امين وبسلا اي استجابه ٥
وقول زهير فان تقووا المرورات منهم البيت
وقع في بعض النسخ المرورات بتا ممدودة كانه جمع مروراة وليس
في الكلام مثل هذا البناء وانما هو المروراة بها مما ضوعفت فيه
العين واللام فهو فعلعلة مثل صمحمحة فالالف فيه منقلبة عن يا
اصلية وهذا قول سيبويه جعله مثل عثوثل وابطل ان يكون من
باب عثوثل وقال ابن السراج في قطوطاة وهو مثل مروراة هو
فعوعل مثل عثوثل وقول سيبويه فيه انه من باب صمحمح قالوا
وزايده على قول ابن السراج وزنه عنده فعوعله ٥
وذكر هصيص بن كعب وهو فعيل من الهص وهو القبض
بالاصابع من كتاب العين ٥ وذكر يقظة بن مرة بفتح القاف
وقد وجدته بسكون القاف في اشعار مدح بها خالد بن الوليد فمنها
قول الشاعر
وانت لمخزوم بن يقظة جنة كلا اسميك فيها ماجد وابن ماجد
فام مخزوم بن يقظة جد بني مخزوم كلبه بنت عامر بن لوي قاله الزبير
وذكر بارق وهم بنو عدي بن الازد وقال سموا بارق لانهم
اتبعوا البرق وقد قيل انهم نزلوا عند جبل يقال له بارق فسموا به

وقول الكميت   نجم يحسبون لها قرونا   اي ينا طحون بلا اعره
ولا منه كالكباش الجم التي لا قرون لها ويحسبون ان لهم قوه
والكميت هذا هو ابن زيد ابو المستهل من بني اسد ٥ وفي اسد
الكميت بن معروف كان قبل هذا وفيهم ايضا الكميت بن ثعلبه
وهو اقدم الثلثه وابن معروف هو الذي يقول

ولا تكثروا فيه الضجاج فانه محا السيف ما قال ابن داره اجمعا

وذكر الجدره وقال هم بنو عامر بن عمرو بن خزيمه بن جثعمه
وفي حاشيه الشيخ ابي بكر زياده خزيمه خطا انما هو عمرو بن جثعمه
وذكر عن ابن اسحق ان السيل ذات مره دخل الكعبه وصدع
بنيانها فنزعت لذلك قريش وخافوا انهدامها ان جا سيل اخر
وان يذهب شرفهم فبنى لهم بني عامر لها جدارا دون السيل فسمي
الجادره ٥ وقوله في الجدره حلفا بني الديل المعروف عند
اهل النسب ان الديل في عبد القيس وهو الديل بن عمرو بن وديعه
والديل ايضا في الازد وهو ابن هداد بن زيد مناه والديل ايضا
في تغلب وهو ابن زيد بن عمرو بن غنم بن تغلب والديل ايضا في
اياد وهو ابن اميه بن حذافه بن زهر بن اياد ٥ واما الذي في كنانه
وهم الذين ينسب اليهم ابو الاسود الدؤلي وهو ظالم بن عمرو
وهم حلفا الجدره فابن الكلبي ومحمد بن حبيب وغيرهما من
اهل النسب يقولون فيه الدئل بضم الدال وهمزه مكسوره وينسبون
اليه دولي وطايفه من اهل اللغه منهم الكساي ويونس بن حبيب
والاخفش يقولون فيه الديل بكسر الدال وينسبون اليه الديلي
واختاره ابو عبيد ٥ قال محمد بن حبيب ابن الكلبي وغيره من اهل
النسب افعد بهذا لانهم يرجع في ما اشكل من هذا الباب ٥

قال الفقيه الحافظ ابو القاسم رضي الله عنه

واما الدول فالدول بن حنيفه واسم حنيفه اثال بن لجيم بن
صعب بن علي بن بكر بن وايل وهم رهط مسيلمه الكذاب وفي
ربيعه ايضا ثم في عنزه الدول بن صباح وفي الرباب الدول
ابن جل بن عدي بن عبد مناه بن اد بن طانجه ٥ وفي الاسد الدول
ابن سعد مناه بن غامد والذي تقيد عن ابن اسحاق في الديل بن بكر
بكسر الدال والياء الساكنه وقد وافقه على ذلك من النساب العدوي
وابن سلام الجمحي ومن تقدم ذكره من اهل اللغه والدئل على وزن
فعل من دال يدال اذا مشى بعجله واما الديل بغير همز فكانه
سمي بالفعل من ديل عليهم من الدوله على وزن من لم يسم فاعله
وقد قيل ان الدئل بن بكر سمي بالدئل وهي دويبه صغيره وانشدوا
لكعب بن ملك

جاوا بجيش لو قيس معرسه ما كان الا كمعرس الدئل

وانشد في سعد بن سيل واسم سيل خير بن حماله قاله الطبري
والسيل هو السنبل وهو اول من حليت له السيوف بالذهب

والفضه . فاسًا اضبط فيه عشره . الاضبط الذي يعمل

بكلتي يديه وهي من صفه الاسد ايضًا ٥ قال الجميح

ضبطا تَسكُنُ غيلًا غير مقروب

وقوله فيه عُشره من هذا المعنى ايضًا والاسم منه اعشر ٥

وذكر خليل بن حُبشيه والحُبشيه نمله كبيره سودا وان قصيًا

تزوج ابنته حبي فولدت له عبد مناف وقال غيره بل ام عبد مناف

عاتكه بنت هلال بن فالج بن ذكوان ٥ وام هاشم عاتكه بنت الاوقص

ابن مُره بن هلال فهن عواتك ولدن النبي عليه السلام ولذلك قال

انا ابن العواتك من سليم وقد قيل في تاويل هذا الحديث ان ثلث

نسوه من سليم ارضعنه كلهن تسمي عاتكه والاول اصح ٥ وام عاتكه

بنت مُره ماويه بنت حوزه بن عمرو بن مره اخي عامر بن صعصعه

وهم بنو سلول وام ماويه ام انا س بنت لنذ حجيبه ٥ وقال في

امهات بني عبد مناف ٥ **واما صفيه** فامها بنت عبد الله

ابن سعد العشيره بن مذحج وهو وهم لان سعد العشيره بن مذحج

هو ابو القبايل المنسوبه الي مذحج الا اقلها فيستحيل ان يكون

في عصر هاشم من هو ابن له لصلبه ولكن هكذا رواه البرقي عن ابن

هشام كما قلنا ورواه غيره بنت عبد الله من سعد العشيره وهي

روايه الغساني وهو اقرب الي الصواب وقد قيل فيه عايذ الله ٥

ولسعد العشيره ابن لصلبه واسمه عبد الله وهي قبيله من قبايل

جنب من مذحج وقد ذكرت بطون جنب واسما ولد سعد العشيره

اواكثرهم في هذا الكتاب ولم سميت تلك القبايل بجنب واحسب

الوهم في روايه البرقي انما جا من اشتراك الاسم لان ام صفيه

المذكوره بنت عبد الله ولكن ليس لعبد الله الذي هو ابن لسعد العشيره

لصلبه ولكنه من سعد العشيره ٥ **وذكر عبد شمس بن عبد مناف**

وكان تلوا لهاشم ويقال كانا توامين فولد هاشم ورجله في جبهه

عبد شمس ملتصقه فلم ينتزع علي نزعها الا بدم فكانوا يقولون سيكون

بين ولدهما دما فكانت تلك الدما ما وقع من بني هاشم وبني اميه

ابن عبد شمس واما سلمي ام عبد المطلب فقد ذكر نسبها وامها عمره

بنت صخر المازنيه وابنها عمرو بن احيحه بن الجلاح واخو معبد ولدتهما

لاحيحه بعد هاشم وكان عمرو من احلم الناس وانطقهم بحكمه

وقال رجل من بني هاشم للمنصور ارايت ان اشعنا في اليمن وصففنا

في البنات فالي من تدفعنا يعني في المصاهره فانشد

عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام ولاب

وذكر الدارقطني ان الحرث بن حبش السلمي كان اخا هاشم وعبد

شمس والمطلب لامهم وكان وانه بني هاشم لهذه الاخوه وهذا

يقوي ان امهم عاتكه السلميه ٥

فصل وذكر ابن اسحق ان ام حبه بنت

هاشم وام ابي صيفي هند بنت ثعلبه والمعروف عند اهل النسب

يريد انه عم النبي [illegible]
جد النبي عليه السلام لانه عاتكه [illegible]

ان ام حية حمده بنت حبيب بن الحرث بن ملك بن حطيط الثقفية
وحية بنت هاشم كانت تحت الاجحم بن دندنه الخزاعي ولدت له
اسيدا وفاطمه بنت الاجحم التي تقول

قد كنت لي جبلا الوذ بظله فتركتني اضحي باجرد ضاح

وقع هذا الشعر لها في الحماسه وغيرها ٥ وذكر ام العباس وهي
نتيله بنت جناب بن كليب وهي من بني عامر الذي يعرف بالضحيان
وكان من ملوك ربيعه وقد ذكرنا في خبرها انها اول من كسا
البيت الديباج وذكرنا سبب ذلك ونزيدها هنا ما ذكره
الماوردي قال اول من كسا الكعبه الديباج خالد بن جعفر بن
كلاب اخذ لطيمة تحمل البز واخذ فيها انماطا فعلقها
علي الكعبه وام نتيله ام حجر او ام كرز بنت الازب من بني جميل
من همدان وهي نتيله بتاء منقوطه باثنتين وهي تصغير نتله واحدة
النتل وهو بيض النعام وبعضهم صحفها بتاء مثلثه ٥
وذكر في بني عبد المطلب جحلا بتقديم الجيم علي الحاء هكذا
رواية الكتاب ٥ وقال الدارقطني هو حجل بتقديم الحاء وقال
جحل بتقديم الجيم هو الحكم بن جحل روى عن علي ومن حديثه عنه
انه قال من فضلني علي ابي بكر جلدته حد المفتريه ٥ والجحل السقا
الضخم والجحل الحرباء ٥ وذكر ابن دريد ان اسم جحل مصعب
وقال غيره كان اسمه مغيره وجحل لقب له ٥ والجحل ضرب من

اليعاسيب قاله صاحب العين ٥ وقال ابو حنيفه كل شي ضخم
فهو جحل ٥ وجحل هو الغيداق والغيداق والداضب وهو اكبر
من الحسل ولم يعقب ٥ وكذلك المقوم لم يعقب الا ابنا اسمها هند
وام الغيداق فيما ذكر القتبي ممنعه بنت عمرو الخزاعيه وهذا خلاف
قول ابن اسحق ٥ وذكر في اعمامه ايضا الزبير وهو اكبر اعمام
النبي عليه السلام وهو الذي كان يرقص النبي وهو طفل ويقول

محمد بن عبدم عشت بعيش انعم في دولة ومغنم دام سجيس الازلم

وبنته ضباعه كانت تحت المقداد ٥ وعبد الله ابنه مذكور
في الصحابه وكان الزبير يكني ابا الطاهر بابنه الطاهر وكان من
اظرف فتيان قريش وبه سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه الطاهر
واخبر الزبير عن ظالم كان بمكه انه مات فقال باي عقوبة كان
موته فقيل مات حتف انفه فقال وان فلا بد من يوم ينصف الله فيه
المظلومين ففي هذا دليل علي اقراره بالبعث ٥ وذكر ابا طالب
واسمه عبد مناف وله يقول عبد المطلب ٥

اوصيك يا عبد مناف بعدي بموتم بعد ابيه فرد

مات ابوه وهو حلف المهد

وذكر ابا لهب واسمه عبد العزي وكني ابا لهب لاشراق وجهه
وكان تقديره من الله تعالى لما صار اليه من اللهب وامه لبنى بنت هاجر
بكسر الجيم من بني ضاطر بضاد منقوطه واللبني شي يميع من بعض

الشجر قاله ابو حنيفه ويقال لبعضه الميعه والذرور مثل اللبنى
يسيل من الشجر غير انه احمر فيقال حاضت السمره اذا رشح ذلك
منها ٥

امهات النبي عليه السلام

ذكر في اخرهن برة بنت عبيد بن عويج بن عدي وهن كلهن
قرشيات ولذلك وقف في برة وان كان قد ذكر اهل النسب
بعد هذا امر برة وامر امها وام امها والامر ولكنهن من غير قريش
قال محمد بن حبيب وام برة قلابه بنت الحرث بن ملك بن طابخه
ابن صعصعه بن غاديه بن لهب بن طابخه بن لحيان بن هذيل وام
قلابه اميمه بنت ملك بن غنم بن لحيان بن غاديه بن كعب ٥ وام
اميمه دبة بنت الحرث بن لحيان بن غاديه ٥ وامها بنت كهف
الظلم من ثقيف ٥ وذكر البرقي قلابه بنت الحرث ان عمران اباها
الحرث كان يكنى ابا قلابه وانه اقدم شعرا هذيل وذكر من قوله

لا تامنن وان امسيت في حرم ان المنايا بجنبي كل انسان
واسلك طريقك تمشي غير مختشع حتى تلاقي ما يمني لك الماني
فالخير والشر مقرونان في قرن بكل ذلك يأتيك الجديدان

باب
مولد النبي عليه السلام

وذكر نسب امه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهره وان
زهره هو ابن كلاب وفي المعارف لابن قتيبه ان زهره اسم امرأة
عرف بها بنو زهره وهذا منكر غير معروف انما هو اسم جدهم كما
قال ابن اسحق والزهره في اللغه اشراق في اللون اي لون كان من
بياض او غيره ٥ وزعم بعضهم ان الازهر هو الابيض خاصه وان الزهر
اسم للابيض من الدواب وخطا ابو حنيفه من قال بهذا القول
وقال انما الزهره اشراق في الالوان كلها وانشد في نور الحوذان
وهو اصفر

ترى زهر الحوذان حول رياضه يضي كلون الاتحمي المورس

وفي حديث يوم احد نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه
تزهران تحت المغفر وذكر فيه خبر اسمعيل وامه وقد تقدم
طرف منه وذكر ان جبريل همز بعقبه في موضع زمزم فنبع الما
وكذلك زمزم تسمي همزه جبريل بتقديم الميم علي الزاي ويقال فيها
ايضا همزمه جبريل لانها همزمه في الارض وحكي في اسمها زمازم
وزمزم حكي ذلك عن المطرز وتسمي ايضا طعام طعم وشفا سقم
وقال الحربي سميت زمزم بزمزمه الما وهي صوته ٥ وقال المسعودي
سميت زمزم لان الفرس كانت تحج اليها في الزمن الاول فزمزمت عليها
والزمزمه صوت تخرجه الفرس من خياشيمها عند شرب الما ٥ وقد
كتب عمر الى عماله ان انهوا الفرس عن الزمزمه وانشد المسعودي

زمزمت الفرس على زمزم وذلك في سالفها الأقدم

وذكر البرقي عن ابن عباس انها سميت زمزم لانها زمت بالتراب

لئلا يأخذ الماء يمينا وشمالا ولو تركت لساحت على الارض حتى تملأ كل شي

وقال ابن هشام والزمزمة عند العرب الكثرة والاجتماع ٥

قال الشاعر

وباشرت معطنها المدعثما وبخّست زمزومها المزمزما

المرهشم اللين ٥ وكان سبب انزال هاجر وابنها اسمعيل مكه

ونقلها اليها من الشام ان سارة بنت عم ابرهيم عليه السلام تغير بينها

وبين هاجر امة وساء ما بينهما فأمر ابرهيم ان يسير بها الى مكة

فاحتملها على البراق واحتمل معه قربة بماء ومزود تمر وسار بها حتى

انزلها بمكه في موضع البيت ثم ولى راجعا عوده على بدءه وتبعته

هاجر وهي تقول الله امرك ان تدعني وهذا الصبي في هذا البلد الوحش

وليس معنا انيس فقال نعم فقالت اذا لا يضيعنا فجعلت تاكل من التمر

وتشرب من ماء القربة حتى نفد الماء وعطش الصبي وجعل ينشغ للموت

وجعلت هي تسعى من الصفا الى المروة ومن المروة الى الصفا لترى احدا

حتى سمعت صوتا عند الصبي فقالت قد اسمعت ان كان عندك غوث ثم

جاءت الصبي فاذا الماء ينبع من تحت خده فجعلت تغرف بيدها وتجعل

في القربة قال النبي عليه السلام لو تركته لكان عينا او قال نهرا معينا

وكلمها الملك وهو جبريل واخبرها انها منقلبها وولده الى يوم القيمة

وانها موضع بيت الله الحرام ثم ماتت هاجر واسمعيل ابن عشرين

سنة وقبرها في الحجر ثم قبر اسمعيل عليه السلام وكان الحجر قبل بنا البيت

زربا لغنم اسمعيل ويقال ان اول بلد سيرت منه ام اسمعيل وابنها التمر

القرية التي تعرف بالفرع من ناحية المدينة والله اعلم ٥

فصل وذكر نزول جرهم وقطورا

على ام اسمعيل هاجر ٥ وجرهم هو ابن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح ويقال جرهم بن عابر وقد قيل انه كان مع

نوح في السفينة وذلك انه من ولد ولده وهم من العرب العاربة ومنهم

تعلم اسمعيل العربية وقيل ان الله انطقه بها انطاقا وهو ابن اربع عشرة

سنة ٥ واما قطورا فهو قطورا بن كركر ٥ واما السميدع الذي

ذكره فهو السميدع بن هوثر بثاء مثلثة قيدها البكري بن لاي بن قطورا

ابن كركر بن عملاق ويقال ان الزبا الملكة كانت من ذريته وهي

بنت عمرو بن اذينة بن ظرب بن حسان دين حسان ومن السميدع اباها

كثيرة ولا يصح قول من قال ان حسان ابنه لصلبه لبعد زمن الزبا من

زمن السميدع وقد ذكرنا الاختلاف في اسمها في غير هذا الموضع ٥

فصل وذكر ولاية جرهم البيت

الحرام دون بني اسمعيل الى ان بغوا في الحرم وكان اول بغي في

الحرم ما ذكره من حرب جرهم لقطورا ٥ واما اجياد فلم تسم

باجياد من اجل جياد الخيل كما ذكر لان جياد الخيل لا يقال فيها

اجياد وانما اجياد جمع جيد وذكر اصحاب الخبر ان مضاضا
ضرب في ذلك الموضع اجياد مايه رجل من العمالقه فسمي الموضع باجياد
وهكذا ذكر ابن هشام في غير هذا الكتاب ومن شعب اجياد
تخرج دابه الارض التي تكلم الناس قبل يوم القيامه كذلك روي
عن صالح مولى التوءمه عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ٥ وذكر غيره
في اخبار مكه ان قعيقعان سمي هذا الاسم حين نزل تبع مكه
ونحر عندها واطعم ووضع سلاحه واسلحه جنده هذا المكان فسمي
قعيقعان بتقعقع السلاح فيه فالله اعلم ٥

فصل وذكر استحلال جرهم

لحرمه الكعبه فمن ذلك ان ابرهيم عليه السلام كان احتفر بيرا قدسه القعر
عند باب الكعبه كان يلقى فيها ما يهدى اليها فلما فسد امر جرهم سرقوا
مال الكعبه مره بعد مره فيذكرون ان رجلا منهم دخل البير ليسرق مال
الكعبه فسقط عليه حجر من شفير البير فحبسه فيها ثم ارسلت على البير
حيه لها راس كراس الجدي سودا المتن بيضا البطن فكانت تهيب من
دنا من بير الكعبه واقامت في البير فيما ذكروا نحوا من خمس مايه عام وسنذكر
قصه دفعها عند بنيان الكعبه ان شا الله ٥

فصل

فلما كان من بغي جرهم ما كان واتى تفرق
سبا من اجل السيل العرم نزل بنو حارثه بن ثعلبه بن عمرو بن عامر ارض
مكه وذلك بامر طريفه الكاهنه وهي امراه عمرو مزيقيا وهي من حمير

وبامر عمران بن عامر اخي عمرو وكان كاهنا ايضا فنزلها هو وقومه
فاستاذنوا جرهما ان يقيموا بها اياما حتى يرسلوا الرواد ويرتادوا منزلا
حيث راوا من البلاد فابت عليهم جرهم واغضبوهم حتى اقسم حارثه الا
يبرح مكه الا عن قتال وغلبه فحاربتهم جرهم فكانت الدوله لبني حارثه
عليهم واعتزلت بنو اسمعيل فلم تكن مع احد من الفريقين فعند ذلك ملكت
خزاعه وهم بنو حارثه مكه وصارت ولايه البيت لهم وكان رييسهم
عمرو بن لحي الذي تقدم ذكره قبل فشرد بقيه جرهم فسار فلهم في
البلاد فسلط عليهم الذر والرعاف واهلك بقيتهم السيل باضم
حتى كان اخرهم موتا امراه رييت تطوف بالبيت بعد حين فعجب
منها من راها من طولها وعظم خلقها حتى قال لها قايل اجنيه
ام انسيه فقالت بل انسيه من جرهم ثم انشدت شعرا في معنى حديثهم
واستكرت بعيرا من رجلين من جهينه فاحملاها على البعير الى
ارض خيبر فلما انزلاها المنزل الذي رسمت لهما سالاها عن الما
فاشارت لهما الى موضع الما فوليا عنها واذا الذر قد تعلق بها
حتى بلغ خياشيمها وعينيها وهي تنادي بالويل والثبور حتى دخل
الذر حلقها وسقطت لوجهها وذهب الجهنيان الى الما فاستقيا طماه
فمن هنالك صار موقع جهينه بالحجاز قرب المدينه وانما هم
من قضاعه وقضاعه من ريف العراق ٥

فصل

رجع الحديث وكان الحرث بن مضاض

ابن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هني بن نبت بن جرهم الجرهمي قد دخل
بقنونا من ارض الحجاز فضلت له ابل فبغاها حتى انتهى الى الحرم فاراد دخوله
ليأخذ ابله فنادى عمرو بن لحي من وجد جرهميا فلم يقتله قطعت يده
فسمع بذلك الحرث واشرف على جبل من جبال مكة فرأى ابله تنحر
ويتوزع لحمها فانصرف يائسا خائفا ذليلا وابعد في الارض وهي غربة
الحرث بن مضاض التي يضرب بها المثل حتى قال الطائي

غربة تقتدي بغربة قيس بن زهير والحرث بن مضاض

وحينئذ قال الحرث الشعر الذي رسمه ابن اسحق وهو قوله

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا   الشعر ٥ وفيه

ونبكي لبيت ليس يؤذى حمامه   تظل به امنا وفيه العصافر

اراد العصافير وحذف اليا ضرورة ورفع العصافر على المعنى اي وتأمن
فيه العصافير وتظل به امنا اي ذات امن ويجوز ان يكون امنا جمع
امن مثل ركب جمع راكب ٥ وفيه   ولم يسمر بمكة سامر
السامر اسم لجماعة يتحدثون بالليل وفي التنزيل سامرا تهجرون ٥
والحجون بفتح الحاء على فرسخ وثلث من مكة ٥ قال الحميدي كان
سفين ربما انشد هذا الشعر فزاد فيه بعد قوله فليست تغادر

ولم يتربع واسطا وجنوبه   الى السر من وادي الاراكة حاضر
وابدلنا ربي بها دار غربة   بها الجوع بادٍ والعدو المحاصر

قال الحميدي واسط الجبل الذي جلس عنده المساكين

اذا ذهبت الى منى ٥ وقوله فيه   لا يبعد سهيل وعامر
جبل من جبال مكة يدل على ذلك قول بلال

وهل يبدون لي عامر وطفيل   على رواية من رواها كذا

وجرهم هذا هو الذي تحدث العرب في اكاذيبها وكان من خرافاتها
في الجاهلية ان جرهما ابنا للملك اهبط من السماء لذنب اصابه فغضب
عليه من اجله كما اهبط هاروت وماروت ثم الفيت فيه الشهوة
فتزوج امراة فولدت له جرهما وقال قائلهم

لاهم ان جرهما عبادكا   الناس طرف وهم تلادكا

من كتاب الامثال للاصبهاني ٥

فصل وذكر مكة وبكة

فقد قيل في بكة ما ذكره من انها تبك الجبابرة وتقدعهم
اي تكفهم ٥ وقيل من التباك وهو الازدحام ٥ ومكة
من تمككت العظم اذا اجتذبت ما فيه من المخ وتمكك الفصيل
ما في ضرع الناقة فكانها تجتذب الى نفسها ما في البلاد من الناس
والاقوات التي تأتيها في المواسم وقيل لما كانت في بطن وادٍ فهي تمكك
الماء من جبالها واخاشبها عند نزول المطر وتنجذب اليها السيول واما
قول الراجز الذي انشده ابن هشام

اذا الشريب اخذته اكه   فخله حتى يبك بكه
فالاكة الشدة واكال الدهر شدائده ٥

وذكر انه كان يقال لها الناسة وهو من نسست الشي
اذا اذهبته والرواية في الكتاب بالنون ٥ وذكر الخطابي انه يقال
لها الباسة ايضا بالباء وهو من بست الجبال بسا اي فتت وثريت
كما يثري السويق قال الراجز لا تخبزا خبزا وبسا بسا
يقول لا تشتغلا بالخبز وثريا الدقيق والقماه يقال ان هذا اللص اعجله
الهرب ٥ وذكر ابو عبيد ان الخبز شده السوق والبس
الين منه وبعده ما ترك السير لهن نسا ومن اسمايه مكه
ايضا الباس وصلاح وام رحم وكوثا واما التي تخرج منها الدجال
فهي كوثا ربا ومنها كانت ام ابرهيم عليه السلام وقد تقدم اسمها
وابوها هو الذي احتفر نهر كوثا قاله الطبري ٥

فصل وذكر قول الحرث بن مضاض

يا ايها الناس سيروا ان قصركم ان تصبحوا ذات يوم لا تسيروا نا
وذكر ابن هشام انها وجدت بحجر باليمن ولا يعرف قايلها ٥ والفيت
في كتاب ابي بحر سفين بن العاصي رحمه الله خبرا لهذه الابيات
وسنده ابو الحرث محمد بن احمد الجعفي عن عبد الله بن عبد السلام البصري
قال اخبرنا اسحق بن ابرهيم بن سليمن التمار قال اخبرني ثقه عن رجل
من اهل اليمامه قال وجد في بير باليمامه ثلثة احجار وهي بير طسم وجديس
يقال للقويه معنق منها ومن الحجر ميل وهم قبايل عاد غزاهم تبع
فقتلهم فوجدوا في حجر من الثلثة الاحجار مكتوبا

يا ايها الملك الذي بالملك ساعده زما نه
ما انت اول من علا وعلا شوون الناس شا نه
اقصر عليك مراقيا فالدهر مخذول اما نه
كم من اشم معصب بالتاج مرهوب مكا نه
قد كان ساعده الزمان وكان ذا خفض جنا نه
تجري الجداول حوله للجند مترعة جفا نه
قد فاجاته منيه لم يحمه منها اكتنا نه
وتفرقت اجناده عنه وناح به قيا نه
والدهر من يعلق به يطحنه معتسفا جرا نه
والناس شتى في الهوى كل له مختلف بيا نه
والصدق افضل شيمه والمرء يقتله لسا نه
والصمت اسعد للفتى ولقد يشرفه بيا نه

ووجد في الحجر الثاني مكتوبا ابيات

كل عيش تعله لبس للدهر خلة
يوم بوس ونعمه واجتماع وقله
حبذا العيش والتكاثر جهل وضله
بينما المرء ناعم في قصور مظلله
في ظلال ونعمه ساحبا ذيل حله
لا يري الشمس من غضاضة اذ ذل ذله

لم يقلها مبدلت عزة المرتجى دوله
انه العيش والنعيم كرور الاهله
وصل يوم ببليه واعتراض بعله
والمنايا جوائر كالصقور المبدله
بالذي تكره النفوس عليها مطله

وفي الحجر الثالث مكتوبا ابيات

يا ايها الناس سيروا ان قصركم ان تصبحوا ذات يوم لا يسيرونا
حثوا المطي وارخوا من ازمتها قبل الممات وقضوا ما تقضونا
كنا اناسا كما كنتم فغيرنا دهر فانتم كما كنا تكونونا

وذكر ابو الوليد الازرقي في كتابه في فضايل مكه زياده في هذه الابيات

قد مال دهر علينا ثم اهلكنا بالبغي فينا وبذ الناس ناسونا
ان التقدم لا يجدي بصاحبه عند البديهه في علم لسه دونا
قضوا اموركم بالحزم ان لها امور رشد رشدتم ثم مسنونا
واستخبروا في صنيع الناس قبلكم كما استبان طريق عنده الهونا
كنا زمانا ملوك الناس قبلكم بمسكن في حرام الله مسكونا

ووجد على حايط قصر بدمشق لبني اميه مكتوبا

يا ايها القصر الذي كانت تحف به المواكب
اين المواكب والمصادب والنجايب والجنايب
اين العساكر والدساكر والمقانب والكتايب

لذلك فقالت له يا بني صدق انك لست منهم ولكن رهطك خير من رهطه وابا ولك الشرف من ابيه وانما انت قرشي واخوك وبنو عمك بمكه وهم جيران بيت الله الحرام فدخل في سيارة حتى دخل (الى) مكه وقد ذكر ان اسمه زيد وانما كان نصا اي بعيدا عن بلده فسمي قصيا

فصل وذكر قصة الغوث

ابن مر وو دفعه بالناس من عرفه وقال بعض نقله الاخبار ان ولايه الغوث بن مر كانت من قبل ملوك كنده ٥ **وقوله** انه كان انما فعل قضاعه انما خص قضاعه بهذا لان منهم محلين يستحلون الاشهر الحرم كما كانت خثعم وطي تفعل وكذلك كانت النساه تقول اذا حرمت صفرا وغيره من الاشهر بدلا من الشهر الحرام يقول قايلهم

قد حرمت عليكم الدما الا دما المحلين ٥

فصل

واما تسميه الغوث وولده صوفه فاختلف في سبب ذلك فذكر ابو عبد الله الزبير بن ابي بكر القاضي في انساب قريش له عند ذكره صوفه البيت الواقع في السيره لاوس بن مغرا السعدي **بعده** البيت

وهو لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم
مجد بناه لنا قدما اوايلنا واورثوه طوال الدهر اخرانا

ومغرا تانيث امغر وهو الاحمر ومنه قول الاعرابي للنبي عليه السلام اهو هذا الرجل الامغر ٥ ثم قال قال ابو عبيده وصوفه وصوفان يقال لكل من ولي من البيت شيا من غير اهله او قام بشي من خدمه البيت او

بشي من امر المناسك يقال لهم صوفه وصوفان قال ابو عبيده لانهم
بمنزلة الصوف فيهم القصير والطويل والاسود والاحمر ليسوا
من قبيله واحده ٥ وذكر ابو عبد الله انه حدثنا ابو الحسن الاثرم
عن هشام بن محمد بن السايب الكلبي قال انما سمي الغوث بن مر
صوفه لانه كان لا يعيش لامه ولد فنذرت لين عاش لتعلقن براسه
صوفه ولتجعلنه ربيطا للكعبه ففعلت فقيل له صوفه ولولده
من بعده وهو الربيط ٥ وحدثنا ابرهيم بن المنذر عن
عبد العزيز بن عمران قال اخبرني عقال بن شبه قال قالت ام
تميم بن مر وولدت نسوه فقالت لله علي لين ولدت غلاما لاعبدنه
للبيت فولدت الغوث اكبر ولد مر فلما ربطته عند البيت
اصابه الحر فمرت به وقد سقط وذوى واسترخى فقالت ما
صار ابني الا صوفه فسمي صوفه ٥

فصل وذكر ولاية بني سعد اجازة

الحاج بالتعدد من بني الغوث بن مر وذلك ان سعدا هو ابن زيد مناة
ابن تميم بن مر وكان سعد اقعد بالغوث بن مر من غيره من العرب
وزيد مناة بن تميم يقال فيه مناة ومناءة بالهمز وتركه ويجوز
ان يكون اذا همز مفعلة من النوء ويجوز ان يكون فعالة من المنية
وهي المدية كما قالت امراة من العرب لاخرى اعطيني نفسا
او نفسين امعس بها منيئتي فاني افدة النفس قطعه من الدباغ

فما بالهم لم يدفعوا لما اتت عنك النوايب
فما بال قصرك واهيا قد غادة سهد الحوايب

ووجد في الحايط الاخر من حيطانها جوابها

يا سايلي عما مضى من دهرنا من العجايب
والقصر اذ اودى فاضحى بعد منهدا الجوانب
وعن الجنود اولي العقود ومن بهم كنا نحارب
وبهم فقمنا عنوة من المشارق والمغارب
وتقول لم لم يدفعوا لما اتت عنك النوايب
هيهات لا ينجي من الموت الكتايب والمقانب

فصل في حديث قصي ذكر ان

قريشا قرعه ولد اسمعيل هاكذا بالقاف هي الروايه الصحيحة
وفي بعض النسخ فرعه بالفا والقرعه بالقاف هي نخبة الشي وخياره
وقريع الابل فحلها وقريع القبيله سيدها ومنه اشتق الاقرع بن حابس
وغيره ممن سمي بالاقرع من العرب وذكر انتقال ولايه البيت من خزاعه
اليه ولم يذكر من سبب ذلك اكثر من ان قصيا راى نفسه احق بالامر
منهم وذكر غيره ان حليلا كان يعطي مفاتيح البيت ابنته حبى حين
كبر وضعف فكانت بيدها وكان قصي ربما اخذها في بعض
الاحيان ففتح البيت للناس واغلقه فلما هلك حليل اوصى بولايه البيت
الي قصي وابت خزاعه ان تمضي ذلك لقصي فعند ذلك هاجت الحرب بينه

وبين خزاعة وارسل الي رزاح اخيه يستنجده عليهم ويذكر ايضا
ان ابا غبشان من خزاعه واسمه سليم وكانت له ولايه الكعبه فباع
مفاتيح الكعبه من قصي بزق خمر فقيل اخسر من صفقه ابي غبشان
ذكره المسعودي والاصبهاني في الامثال وكان الاصل في انتقال
ولايه البيت من ولد مضر الي خزاعة ان الحرم حين ضاق عن ولد نزار
وبغت فيه اياد اخرجتهم بنو مضر بن نزار واجلوهم عن مكه فعمدوا في
الليل الي الركن الاسود فاقتلعوه واحتملوه علي بعير فرزح البعير
به وسقط الي الارض وجعلوه علي اخر فرزح ايضا وعلي الثالث ففعل
مثل ذلك فلما راوا ذلك دفنوه وذهبوا فلما اصبح اهل مكه ولم يروه
وقعوا في كرب عظيم وكانت امراه من خزاعه قد بصرت به
حين دفن واعلمت قومها بذلك فحينئذ اخذت خزاعه علي ولاة
البيت ان يخلوا لهم عن ولايته ويدلوهم علي الحجر ففعلوا ذلك فمن هنالك
صارت ولايه البيت لخزاعه الي ان صيرها ابو غبشان الي عبد مناف
هذا معني قول البيره

فصل وذكر

ان قصيا انشا في حجر ربيعه بن حرام ثم ذكر رجوعه الي مكه وزاد
غيره في شرح الخبر فقال كان قصي رضيعا حين احتملته امه مع
بعلها ربيعه فنشا ولا يعلم لنفسه ابا الا ربيعه ولا يدعي الا له فلما كان
غلاما يفعة او حزورا سابه رجل من قضاعة فعيره بالدعوه
وقال لست منا وانما انت فينا ملصق قد دخل علي امه وقد [illegible]

والمنيئة الجلد في الدباغ وافدته مقاربه لاستتمام ما يريد
صلاحه وتمامه من ذلك الدباغ وانشد ابو حنيفه
اذا انت باكرت المنيئة باكرت نصيبا اتاك بات في المسك منقعا
وانشد يعقوب
اذا انت باكرت المنيئة باكرت مداكا لها من زعفران واثمدا

فصل

واما قوله فلان الافاضه من المزدلفه كانت
في عدوان فالمزدلفه مستعملة من الازدلاف وهو الاجتماع
وفي التنزيل وازلفنا ثم الاخرين وقيل بل الازدلاف هو الاقتراب
والزلفه القربه فسميت مزدلفه لان الناس يزدلفون فيها الي
الحرم وفي الخبر ان ادم لما اهبط الي الارض لم يزل يزدلف
الي حوا وتزدلف اليه حتي تعارفا بعرفه واجتمعا بالمزدلفه فسميت
جمعا وسميت المزدلفه واما ذو الاصبع الذي ذكره فهو حرثان
ابن عمرو ويقال فيه حرثان بن الحرث بن محرث بن ربيعه بن هبيره
ابن ثعلبه بن ظرب وظرب هو والد عامر بن الظرب الذي كان
حكم العرب وذكر ابن اسحق قصته في الخنثي وفيه يقول الشاعر
لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلما
وكان قد كبر حتي تغير ذهنه فكانت العصا تقرع له اذا حكم
في نادي قومه تنبيها له لئلا تكون له السقطة في قول او حكم
وكذلك كان ذو الاصبع حكما في زمانه وعمر ثلثمايه سنه وثمـ

ذا الاصبع لان حية نهشته في اصبعه ويجده ظرب هو ابن عمرو
ابن عياذ بن يشكر بن بكر بن عدوان واسم عدوان تيم وامه
جديله بنت اد بن طابخه وكانوا اهل الطايف وكثر عددهم
فيها حتى بلغوا زها سبعين الفا ثم هلكوا ببغي بعضهم على بعض وكان
ثقيف وهو قيسي بن منبه صهر العاصي بن الظرب كانت تحته زينب
بنت عامر وهي ام اكثر ثقيف وقيل هي اخت عامر واختها ليلى
بنت الظرب هي ام دوس بن عدثان وسيأتي طرف من خبره
فيما بعد ان شا الله ه فلما هلكت عدوان واخرجت بقيتهم ثقيف
من الطايف صارت الطايف باسرها لثقيف الى اليوم ه

وقوله حية الارض يقال فلان حية الارض وحية الوادي اذا
كان مهيبا يذعر منه كما قال حسان

يا مجكم بن طفيل قد اتيح لكم لله در ابيكم حية الوادي

يعني بحية الوادي خالد بن الوليد ه

فصل وقوله عذير الحي من عدوان نصب

عذيرا على الفعل المتروك اظهاره كانه يقول هاتوا عذيره
اي من يعذره فيكون العذير بمعنى العاذر ويكون ايضا بمعنى العذر
مصدرا كالحديث ونحوه ه وذكر ابا سيارة وهو عميلة بن
الاعزل في قول ابن اسحق وقال غيره اسمه العاصي قاله الخطابي
واسم الاعزل خالد ذكره الاصبهاني ه وكانت له اتان عورا خطامها

ليف يقال انه دفع عليها في الموقف اربعين سنه واياها يعني الراجز
في قوله حتى يجيز سالما احماره وكانت تلك الاتان سودا
ولذلك يقول لاهم مالي في الحمار الاسود

اصبحت بين العالمين احسد فق ابا سيارة المحسد

من شر كل حاسد اذ يحسد

وابو سيارة هو الذي يقول اشرق ثبير كيما نغير
وهو الذي يقول لاهم اني تابع تباعه وكان يقول في دعايه
اللهم بغض بين رعايها وحبب بين نسايها واجعل المال في سمحايها
وهو اول من جعل الدية ماية من الابل فيما ذكر ابو اليقظان حكاه
عنه حمزه بن الحسن الاصبهاني ه وقوله وعن مواليه بني فزاره
يعني مواليه بني عمه لانه من عدوان وعدوان وفزاره من قيس عيلان
وقوله مستقبل القبله يدعو جاره اي يدعو الله عز وجل يقول
اللهم كن لنا جارا ممن نخافه اي مجيرا ه

فصل وذكر عامر بن الظرب

وحكمه في الخنثى وما افتته به جاريته سخيله وهو حكم معمول به في
الشرع وهو من باب الاستدلال بالامارات والعلامات وله اصل في
الشريعه قال الله سبحانه وجاءوا على قميصه بدم كذب وجه الدلاله
على الذيب في الدم ان القميص المدمى لم يكن فيه خرق ولا اثر لانياب
الذيب وكذلك قوله ان كان قميصه قد من قبل الايه وقول النبي عليه السلام

في المولود ان جاءت به لادنى جعداً جماليّاً فهو للذي رميت به ٥
فالاستدلال بالامارات اصل ينبني عنه كثير من الاحكام
في الحدود ودية الميراث وغير ذلك والحكم في الخنثى ان يعتبر
المبال ويعتبر بالحيض فان اشكل من كل وجه حكم فيه بان
يكون له في الميراث سهم امراة ونصف وفي الدية كذلك واكثر
احكامه مبنية على الاجتهاد ٥

فصل وذكر يعمر بن عوف

حين حكموه وانه سمي بالشداخ لما شدخ من دماء خزاعة
ويعمر الشداخ هو جد بني داب الذين اخذ عنهم كثير من
علم الاخبار والانساب وهم عيسى بن يزيد بن داب وابوه يزيد
وحذيفة بن داب وداب هو ابن كرز بن احمر من بني يعمر
ابن عوف الذي شدخ دماء خزاعة اي ابطلها واصل الشدخ
الكسر والفضخ ومنه الغرة الشادخة شبهت بالضربة الواسعة
والشداخ بفتح الشين كما قال ابن هشام والشداخ بضمها انما هو
جمع ويجوز ان يسمى هو وبنوه الشداخ كما يقال المناذرة في المنذر
وبنيه والاشعرون في بني الاشعر من سبأ رهو باب يكثر ويطول وام
يعمر الشداخ اسمها السقو بنت عامر بن جثرة بضم الجيم وساني
ذكر جثرة بالكسر ذكره ابن ماكولا ومن بني الشداخ بلعاء
ابن قيس بن عبد الله بن يعمر الشداخ الشاعر المذكور في شعراء

الحماسة اسمه حميضة ولقب بلعاء لقوله

انا ابن قيس سبعاً وابن سبع ... اباة من قيس قبيلاً فانتجع

كانما كانوا طعاماً فابتلع

ولاية قصي البيت

ذكر فيه امر قصي وما جمع من اهل مكة وانشد

قصي لعمري كان يدعا مجمعاً ... البيت وبعده

هم ملأوا البطحاء عزاً وسودداً ... وهم طردوا عنا غواة بني بكر

ويذكر ان هذا الشعر لحذافة بن غانم ٥ وذكر ان قصياً قطع
مكة رباعاً وان اهلها هابوا قطع شجر الحرم للبنيان ٥ وقال
الواقدي الاصح في هذا الخبر ان قريشاً حين ارادوا البنيان قالوا لقصي
كيف تصنع في شجر الحرم فحذرهم قطعها وخوفهم العقوبة في ذلك
فكان احدهم يحوق بالبنيان حول الشجرة حتى تكون في منزله
قال واول من ترخص في قطع شجر الحرم للبنيان عبد الله بن الزبير
حين ابتنى دوراً بقعيقعان لكنه جعل دية كل شجرة بقرة ٥
وكذلك روي عن عمر انه قطع دوحة كانت في دار اسد بن
عبد العزى وكانت تنال اطرافها ثياب الطائفين بالكعبة وذلك
قبل ان يوسع المسجد فقطعها عمر وودى اهلها بقرة ومذهب
مالك في ذلك انه لا دية في شجر الحرم قال ولم يبلغني في ذلك شيء
وقد اساء من فعل ذلك ٥ واما الشافعي فجعل في الدوحة بقرة

وفي ما دونها شاة ٥ وقال ابو حنيفة ان كانت الشجرة التي في
الحرم مما ينبت مثلها الناس ويستنبتونها فلا فدية على من قطع شيئا
منها وان كان من غيرها ففيه القيمة اذا ما بلغت ٥ وذكر
ابو عبيد ان عبد الله بن عمر افتى فيها بعتق رقبة ٥ وذكر
ان قصيا اتخذ دار الندوة وهي الدار التي كانوا يجتمعون فيها للتشاور
ولفظها ماخوذ من لفظ الندي والنادي وهو والمنتدى وهو
مجلس القوم الذين يندون حوله اي يذهبون قريبا منه ثم يرجعون
اليه والتندية في الخيل ان تصرف عن الورد الى المرعى قريبا ثم
تعاد الى الشرب وهو المندى وهذه الدار تصيرت بعد بني عبد
الدار الى حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي فباعها
في الاسلام بمائة الف درهم وذلك في زمن معوية فلامه معوية في ذلك
وقال ابعت مكرمة ابائك وشرفهم فقال حكيم ذهبت المكارم
الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر وقد بعتها بمائة الف
واشهدكم ان ثمنها في سبيل الله فاينا المغبون ٥ ذكر خبر حكيم
هذا الدارقطني في اسماء رجال الموطا له ٥

فصل وذكر شعر زراح وفيه

وتكمي الكهاة اي تكمن وتستتر والكمي من الفرسان
الذي تكمى بالحديد وقيل الذي يكمي شجاعته اي يسترها حتى يظهرها
عند الوغى وفيه مررنا بالعجير وهو اسم موضع وكذلك ورقان

اسم جبل ووقع في نسخة سفين ورقان بفتح الراء وقيده ابو عبيد
البكري وَرِقان بكسر الراء وانشد للاحوص

وكيف ترجي الوصل عنها وقد اوت ورقان دونها وجفيرُ

وتخفف فيقال ورقان قال جميل

يا خليلي ان بثنة بانت يوم ورقان بالفؤاد سبيا

وذكر انه من اعظم الجبال وذكر ان فيه اوشالا وعيونا عذابا وسكانه
بنو اوس بن مزينة ٥ وذكر ايضا الحديث وهو قول النبي عليه السلام
ضرس الكافر في النار مثل احد وفخذه مثل ورقان ٥ وفي
حديث اخر انه عليه السلام ذكر اخر من يموت من هذه الامة فقال
رجلان من مزينة ينزلان جبلا من جبال العرب يقال له ورقان
كل هذا من قول البكري في كتاب معجم ما استعجم ٥

فصل وذكر اشمذين بكسر

الذال وفي حاشية كتاب سفين بن العاصي الاشمذان جبلان ويقال
اسم قبيلتين ثم قال في الحاشية فعلى هذا تكون الرواية بفتح الذال
وكسر النون من اشمذين ٥

قال الفقيه الحافظ ابو القاسم

فان صح انهما اسم قبيلتين فلا يبعد ان تكون الرواية كما في الاصل
اشمذين بكسر الذال لانه جمع في المعنى واشتقاق الاشمذ من شمذت
الناقة بذنبها اذا رفعته وقال للخيل شمذ لانها ترفع اعجازها ٥

وقوله مررن على الجبل وفسره الشيخ في حاشية الكتاب فقال
هو الما المستنقع في بطن واد وقد وجدت في غير اصل الشيخ روايتين
احداهما مررن على الجبل والاخرى على الحلي فاما الجبل فجمع
جبلة وهي بقلة ثنائية ذكره ابن دريد في الجمهرة واما الحلي
فيقال انه ثمر الفلفلان وهو نبت وقوله فيها نخبرهم اي
نسوقهم سوقا شديدا وقد تقدم قول الراجز
لا تخبزا خبزا وبسا بسا وذكر شعر
رزاح الاخر وفيه من الاعراف اعراف الجناب
بكسر الجيم وهو موضع من بلاد قضاعة وفيه وقام
بنو علي وهم بنو كنانة وانما سموا بني علي لان عبد مناة بن كنانة كان
ربيبا لعلي بن مسعود بن مازن من الازد جد سطيح الكاهن فقيل
لبني كنانة بنو علي واحسبه اراد في هذا البيت بني حرب عبد مناة لانهم
قاموا مع خزاعة وذكر شعر قصي انا ابن العاصمين
بني لوي الابيات وليس فيها ما يشكل وذكر ان رزاحا
حين استنفر في بلاده نشر الله ولده وولد حن بن ربيعة فهما حا عذره
قال الفقيه الحافظ ابو القاسم رضي
الله عنه في قضاعة عذرتان عذره بن رفيده وهم من كلب
ابن وبره وعذره بن سعد بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة واسلم
هذا بضم اللام ومن ولد حن بن ربيعة اخي رزاح بن ربيعة جميل

الفضل بن وداعة والثالث فضيل بن الحرث هذا قول القتبي وقال
الزبير الفضل بن شراعة والفضل بن وداعة والفضل بن قضاعة فلما
اشبه حلف قريش الاخر فعل هولاء الجرهميين سمي حلف الفضول
والفضول جمع فضل وهي اسماء اولئك الذين تقدم ذكرهم وهذا الذي
قاله ابن قتيبة حسن ولكن في الحديث ما هو اقوى منه واولى
روى الحميدي عن سفيان عن عبد الله عن محمد وعبد الرحمن بن ابي
بكر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبد الله
ابن جدعان حلفا لو دعيت به في الاسلام لاجبت تحالفوا ان ترد
الفضول على اهلها والا يعز ظالم مظلوما ورواه في مسند
الحرث بن عبد الله بن ابي اسامة التيمي في مسنده فقد بين هذا الحديث
لم سمي حلف الفضول بعد الفجار وذلك ان حرب الفجار كان في شعبان
وكان حلف الفضول في ذي القعدة قبل المبعث بعشرين سنة وكان
حلف الفضول اكرم حلف سمع به واشرفه في العرب وكان اول
من تكلم به ودعا اليه الزبير بن عبد المطلب وكان سببه ان رجلا
من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاصي بن وايل وكان
ذا قدر بمكة وشرف فحبس عنه حقه فاستعدى عليه الزبيدي الاحلاف
عبد الدار ومخزوما وجمح وسهما وعدي بن كعب فابوا ان يعينوا على
العاصي بن وايل وزبروه اي انتهروه فلما راي الزبيدي الشر اوفى على
ابي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في انديتهم حول الكعبة فصاح باعلا

وكان حلف الفضول صح

يا آل فهرٍ لمظلومٍ بضاعتهُ ببطن مكّةَ نائي الدار والنفرِ
ومحرمٍ اشعثٍ لم يقضِ عمرتهُ يا للرجالِ وبين الحِجرِ والحجرِ
ان الحرامَ لمن تمّت كرامتهُ ولا حرامَ لثوبِ الفاجرِ الغدرِ

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال ما لهذا مترك فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة في دار ابن جدعان فصنع لهم طعامًا وتحالفوا في ذي القعدة في شهرٍ حرامٍ قيامًا فتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكونن يدًا واحدةً مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي اليه حقه ما بلّ بحرٌ صوفه وما رسا حراء وثبير مكانهما وعلى التاسي في المعاش فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول وقالوا لقد دخل هؤلاء في فضل من الامر ثم مشوا الى العاصي بن وايل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها اليه وقال الزبير

حلفتُ لنعقدنْ حلفًا عليهم وان كنّا جميعًا اهل دارِ
نسمّيه الفضولَ اذا عقدنا يعزّ به الغريبُ لدى الجوارِ
ويعلمُ من حوالَ البيت انا اباةُ الضيم نمنع كلَّ عارِ

وقال الزبير بن عبد المطلب

ان الفضولَ تحالفوا وتعاقدوا الّا يقيمَ ببطن مكّةَ ظالمُ
امرٌ عليه تواثقوا وتعاهدوا فالجارُ والمعترُّ فيهم سالمُ

وذكر قاسم بن ثابت في غريب الحديث ان رجلا من خثعم قدم مكة معتمرًا او حاجًا ومعه بنت له يقال لها القتول من اوضا نسا العالمين

ابن عبد الله بن معمر صاحب بثينه ومعمر هو ابن الحرث بن خيبري بن ظبيان وهو الضبيس بن حُن وبثينة ايضا من ولد حن وهي بنت حبا ابن ثعلبة بن الهوذ ابن عمرو بن الاحب بن حره **وذكر حوتكه** ابن اسلم وهي نهد بن زيد واجلا رزاح لهم وحوتكه هو عم نهد بن زيد ابن اسلم وليس في العرب اسلم بضم اللام الا ثلثة اثنان منهم في قضاعة وهما اسلم بن الحاف هذا واسلم بن تدول بن تيم اللات بن رفيده بن ثور بن كلب والثالث في عكٍّ اسلم بن القيافة بن غافق بن الشاهد بن عك وما عداها فاسلم بفتح اللام ذكره ابن حبيب في المؤلف والمختلف

فصل وذكر تنازع بني عبد مناف

وبني عبد الدار فيما كان قصي جعل اليهم وذكر في ذلك حلف المطيبين وسماهم وذكر ان امراة من نساء بني عبد مناف هي التي اخرجت لهم جفنة من طيب فغمسوا ايديهم فيها ولم يسم المراة وقد سماها الزبير في موضعين من كتابه فقال هي ام حكيم البيضا بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوءمة ابيه قال وكان المطيبون يسمون الداقة جمع دايف بتخفيف الفاء لانهم دافوا الطيب ٥

وذكر ان القبايل سوند بعضها الى بعض لتكفي كل قبيلة ما سوند اليها فسوند من السناد وهي مقابلة في الحرب من كل فريق وما يليه من عدوه ومنه اخذ سناد الشعر وهو ان تتقابل المصراعان من البيت فيكون قبل حرف الروي حرف مدٍّ ولين ويكون في اخر البيت الثاني قبل

حرف الروي حرف لين وهي يا او واو مفتوح ما قبلها كقول عمرو بن
كلثوم   الا هبي بصحنك فاصبحينا   ثم قابله في بيت اخر بقوله
تصفقها الرياح اذا جرينا   فكانت اليا المفتوح ما قبلها قد سويت
الي اليا المكسور ما قبلها فتقابلتا وهما غير متفقتين في المد كما
تقابل الفيلان وهما مختلفان معاديان ٥ واما الاقوا فهو ان
تنقص قوة من المصراع الاول كما تنقص قوة من قوى الحبل وذلك ان
ينقص من اخر المصراع الاول حرف من الوتد كقوله

افبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النسا عواقب الاطهار

وكقول الاخر

لما رات ماء السلا مشروبا والفرث يعصر في الاناء ارنت

وكان الاصمعي يسمي هذا الاقوا المقعد ذكره عنه ابو عبيد وقال
عدي بن الرقاع في السناد

وقصيدة قد بت اجمع بينها حتى اقوم ميلها وسنادها

حلف الفضول

وذكر ابن هشام الحلف الذي عقدته قريش بينهم على نصرة كل مظلوم بمكة
قال وسمي حلف الفضول ولم يذكر سبب هذه التسمية وذكرها ابن
قتيبة فقال كان قد سبق قريشا الي مثل هذا الحلف جرهم في الزمن
الاول فتحالف منهم ثلثة هم ومن تبعهم احدهم الفضل بن فضالة والثاني

فاغتصبها منه نبيه بن الحجاج وغيبها عنه فقال الخثعمي من يعديني
على هذا الرجل فقيل له عليك بحلف الفضول فوقف عند الكعبة ونادي
يا لحلف الفضول فاذا هم يعنقون اليه من كل جانب وقد انتضوا
اسيافهم يقولون جاك الغوث فما لك فقال ان نبيها ظلمني في بنتي وانتزعها
مني قسرا فساروا معه حتى وقفوا على باب الدار فخرج اليهم فقالوا له
اخرج الجارية ويحك فقد علمت من نحن وما تعاقدنا عليه فقال افعل
ولكن متعوني بها الليلة فقالوا لا والله ولا شخب لقحة فاخرجها اليهم
وهو يقول

راح صحبي ولم احي القتولا   لم اودعهم وداعا جميلا
اذ اجد الفضول ان يمنعوها   قد اراني ولا اخاف الفضولا
لا تخالي اني عشية راح الركب   هنتم علي الا تقولا

في ابيات غير هذه ذكرها الزبير وذكر من قوله فيها ايضا

حلت تهامة حلة من بيتها   وبطاحها
ولها بمكة منزل من سهلها   وحرابها
اخذت بشاشة قلبه ونات   ونيف بنا بها

في ابيات ٥

فصل وذكر قول

رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان
حلفا ما احب ان لي به حمر النعم ولو دعيت اليه في الاسلام لاجبت
وعبد الله بن جدعان تيمي وهو ابن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم

يكني ابا زهير ابن عمر عايشة رضي الله عنهما ولذلك قالت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقري الضيف
فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي
يوم الدين ٥ خرجه مسلم ٥ ومن غريب الحديث لابن قتيبة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كنت استظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان
صكة عمي يعني في الهاجرة وسميت الهاجرة صكة عمي لخبر ذكره
ابو حنيفة في الانوا ان عميا رجل من عدوان وقيل من اياد وكان فقيه
العرب في الجاهلية فقدم في قوم معتمرا او حاجا فلما كان على مرحلتين
من مكة قال لقومه وهم في نحر الظهيرة من اتى مكة غدا في مثل
هذا الوقت كان له اجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى اتوا
مكة من الغد في مثل ذلك الوقت وانشد

وصك بها نحر الظهيرة صكة عمي وما يغبين الا ظلالها

في ابيات وعمي تصغير اعمى على الترخيم فسميت الظهيرة صكة عمي
به وقال البكري في شرح الامثال عمي رجل من العماليق اوقع
بالعدو في مثل ذلك الوقت فسمي ذلك الوقت صكة عمي والذي قاله
ابو حنيفة اولى وقائله اعلى ٥ وقال يعقوب عمي الظبي تحير بصره
في الظهيرة من شدة الحر ٥ قال ابن قتيبة وكانت جفنته ياكل
منها الراكب على البعير وسقط فيها صبي فغرق اي مات ٥ وكان
امية بن ابي الصلت قبل ان يمدحه قد اتى بني الديان من بني الحرث ابن

ابن كعب فراى طعام بني عبد المدان منهم لباب البر والشهد والسمن
وكان ابن جدعان يطعم التمر والسويق ويسقي اللبن فقال امية

ولقد رايت الفاعلين وفعلهم فرايت اكرمهم بني الديان
البر يلبك بالشهاد طعامهم لا ما يعللنا بنو جدعان

فبلغ شعره عبد الله بن جدعان فارسل الفي بعير الى الشام تحمل اليه البر
والشهد والسمن وجعل مناديا ينادي على الكعبة الا هلموا الى جفنة
عبد الله بن جدعان فقال امية عند ذلك

له داع بمكة مشمعل واخر فوق كعبتها ينادي
الى ردح من الشيزى عليها لباب البر يلبك بالشهاد

وكان ابن جدعان في بدء امره صعلوكا ترب اليدين وكان مع
ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجني الجنايات فيعقل عنه ابوه وقومه حتى
ابغضته عشيرته ونفاه ابوه وحلف الا يؤويه ابدا لما اثقله به من الغرم
وحمله الديات فخرج في شعاب مكة حائرا بائرا يتمنى الموت ان ينزل
به فراى شقا في جبل فظن فيه حية فتعرض للشق يرجو ان يكون فيه
ما يقتله فيستريح فلم ير شيئا فدخل فيه فاذا ثعبان عظيم له عينان تقدان
كالسراجين فحمل عليه الثعبان فافرج له فانساب عنه مستديرا بدارة
عندها بيت فخطا خطوة اخرى فصفر به الثعبان واقبل اليه كالسهم
فافرج عنه فانساب عنه قدما لا ينظر اليه فوقع في نفسه انه مصنوع فامسكه
بيديه فاذا هو مصوغ من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره واخذ عينيه

ودخل البيت فاذا جثث على سرر طوال لم ير مثلهم طولا وعظما
وعند رؤوسهم لوح من فضة فيه تاريخهم واذا هم رجال من ملوك
جرهم واخرهم موتا الحرث بن مضاض صاحب الغربة الطويلة واذا
عليهم ثياب لا يمس منها شيء الا انتثر كالهباء من طول الزمن وشعر
مكتوب في اللوح فيه عظات اخر بيت منه

صاح هل ريت او سمعت براع رد في الضرع ما قري في الحلاب

وقال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه انا نفيلة بن عبد المدان
ابن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن هود نبي الله عشت خمسمائة
عام وقطعت غور الارض باطنها وظاهرها في طلب الثروة والمجد
والملك فلم يكن ذلك ينجيني من الموت وتحته مكتوب

قد قطعت البلاد في طلب الثروة والمجد قالص الاثواب
وسريت البلاد قفرا لقفر بقناتي وقوتي واكتسابي
فاصاب الردى بنات فؤادي بسهام من المنايا صياب
فانقضت شرتي فاقصر جهلي واستراحت عواذلي عن عتابي
ودفعت السفاه بالحلم لما نزل الشيب في محل الشباب
صاح هل ريت او سمعت براع رد في الضرع ما قري في الحلاب

واذا في وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة
والزبرجد فاخذ منه ما اخذ ثم علم على الشق بعلامة واغلق بابه بالحجارة
وارسل الى ابيه بالمال الذي خرج به يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته

كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل
المعروف ٥ ذكر حديث كنز ابن جدعان موصولا بحديث
الحرث بن مضاض بن هشام في غير هذا الكتاب وقد وقع ايضا في كتاب
ري العاطش وانس الواحش لاحمد بن عمار ٥ وابن جدعان ممن حرم
الخمر في الجاهلية بعد ان كان مغرى بها وذلك انه سكر فتناول القمر
لياخذه فاخبر بذلك حين صحا فحلف لا يشربها ابدا ٥ ولما كبر وهرم
اراد بنو تيم ان يمنعوه من تبذير ماله ولاموه في العطاء فكان يدعو الرجل
فاذا دنا منه لطمه لطمة خفيفة ثم يقول له قم فانشد لطمتك واطلب ديتها
فاذا فعل ذلك اعطته بنو تيم من مال ابن جدعان حتى يرضى وهو جد
عبد الله بن ابي مليكة الفقيه ٥ والذي وقع في هذا الحديث
من ذكر بقيلة احسبه نفيلة بالنون والفاء لان بني نفيلة كانوا
ملوك الحيرة وهم من غسان لا من جرهم والله اعلم ٥

فصل وذكر خبر الحسين

مع الوليد بن عتبة وقوله لاخذن سيفي ثم لادعون بحلف الفضول
الى اخر القصة وفيه من الفقه تخصيص اهل هذا الحلف بالدعوة
واظهار التعصب اذا خافوا ضيما وان كان الاسلام قد رفع ما كان
في الجاهلية من قولهم يا لفلان عند التحزب والتعصب وقد سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم المريسيع رجلا يقول يا للمهاجرين وقال
اخر يا للانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوها

تابعا مننه وقال عليه السلام من ادعى بدعوى الجاهلية فأعضوه بهن ابيه ولا تكنوه ونادى رجل في البصرة يا لعامر فجاء النابغة الجعدي بعصبة له فضربه ابو موسى الاشعري خمسين جلدة وذلك ان الله سبحانه جعل المومنين اخوة فلا يقال الا كما قال عمر يا لله وللمسلمين لانهم كلهم حزب واحد واخوة في الدين الا ما خص الشرع به اهل حلف الفضول والاصل في تخصيصه قوله عليه السلام ولو دعيت به اليوم لاجبت يريد لو قال قائل من المظلومين يا لحلف الفضول لاجبت وذلك ان الاسلام انما جا باقامة الحق ونصرة المظلومين فلم يزدد به هذا الحلف الا قوة وقوله عليه السلام وما كان من حلف في الجاهلية فلم يزده الاسلام الا شدة ليس معناه ان يقول الحليف يا لفلان لحلفائه فيجيبوه بل الشدة التي عنى عليه السلام انما هي راجعة الى معنى التواصل والتعاطف والتالف واما دعوى الجاهلية فقد رفعه الاسلام الا ما كان من حلف الفضول كما قدمنا فحكمه باق والدعوة به جائزة وقد ذهبت طائفة من الفقها الى ان الحليف يعقل مع العاقلة اذا وجبت الدية لقوله عليه السلم وما كان من حلف في الجاهلية فلم يزده الاسلام الا شدة ولقوله ايضا للذي حبسه في المسجد انما حبستك بجريرة حلفائك

فصل وذكر بني عبد مناف

الاربعة وقد كان له ولد خامس وهو ابو عمرو واسمه عبيد درج ولا عقب له ذكره البرقي والزبير وكذلك ذكر البرقي ان قصيا كان سمى ابنه عبد قصي وقال سميته بنفسي وسميت الاخر بدار الكعبة يعني عبد الدار ثم ان الناس حولوا اسم عبد قصي فقالوا عبد بن قصي وقال الزبير ايضا كان اسم عبد الدار عبد الرحمن

وذكر هاشما وما صنع في امر الرفادة واطعام الحجيج وانه سمي هاشما لهشمه الثريد لقومه والمعروف في اللغة ان يقال ثردت الخبز فهو ثريد ومثرود فلم يسم ثاردا وسمي هاشما وكان القياس كما لا يسمى الثريد هشيما بل يقال فيه ثريد ومثرود ان يقال في اسم الفاعل ايضا كذلك ولكن سبب هذه التسمية يحتاج الى زيادة بيان ذكر اصحاب الاخبار ان هاشما كان يستعين على اطعام الحاج بقريش فيرفدونه باموالهم ويعينونه ثم جاءت ازمة شديدة فكره ان يكلف قريشا شيئا من الرفادة فاحتمل الى الشام بجميع ماله واشترى به اجمع كعكا ودقيقا ثم اتى الموسم فهشم ذلك الكعك كله هشما ودقه دقا ثم صنع منه للحاج طعاما شبه الثريد فبذلك سمي هاشما لان الكعك اليابس لا يثرد وانما يهشم هشما فبذلك مدح حين قال الشاعر فيه وهو ابن الزبعرى

كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح خالصه لعبد مناف
الخالطين فقيرهم بغنيهم والظاعنين لرحلة الاصياف
والرايشين وليس يوجد رايش والقايلين هلم للاضياف

عمرو العلي هشم الثريد لقومه قوم بمكة مسنتين عجاف
وكان سبب مدح الزبعري بهذه الابيات وهو يهجو بني عبد مناف
فيما ذكر ابن اسحق في رواية يونس انه كان قد هجا قصيا بشعر كتبه في
اسنان الكعبة اوله
الهي قصيا عن المجد الاساطير ومشية مثل ما تمشي الشفا تير
فاستعدوا عليه بني سهم فاسلموه اليهم فضربوه وحلقوا شعره وربطوه
الي صخرة بالحجون فاستغاث قومه فلم يغيثوه فجعل يمدح قصيا ويسترضيهم
فاطلقه بنو عبد مناف منهم واكرموه فمدحهم بهذا الشعر واشعار
كثيرة ذكرها ابن اسحق في رواية يونس ٥

فصل وذكر نكاح هاشم

سلمي بنت عمرو النجارية وولادتها له عبد المطلب بن هاشم ومن
اجل هذه الولادة قال سيف بن ذي يزن او ابنه معدي كرب
ابن سيف ملك اليمن لعبد المطلب حين وفد عليه في ركب من قريش
مرحبا بابن اختنا لان سلمي من الخزرج وهم من اليمن من سبا وسيف من
حمير بن سبا ثم قال له مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومليكا سبحلا
يعطي عطا جزلا ٥ ثم بشره بالنبي عليه السلام وانه من ولده وقال
له عبد المطلب مثلك ايها الملك سر وبر ثم اجزل الملك حباه ٥
وفضله علي اصحابه وانصرف مغبوطا بما اعطاه الملك فقال
والله لما بشرني به احب الي من كل ما اعطاني في خبر فيه طول ٥

وذكر نسب احيحة بن الجلاح بن الحريش وقال ابن هشام
هو الحريس يعني بالسين المهملة وقال الدارقطني عن الزبير بن ابي بكر
ان كل ما في الانصار فهو حريس بالسين غير معجمة الا هذا ووجدت
في حاشية كتاب ابي بحر رحمه الله صواب هذا الاسم يعني في نسب احيحة
ابن الجلاح بن الحريش ٥ الحريش بالشين المعجمة علي لفظ الحريش بن
كعب البطن الذي في عامر بن صعصعة ٥

فصل وانشد لمطرود بن كعب

يا ليلة هيجت ليلاتي احدي ليالي القسيات
اي انت احدي ليالي القسيات فعيلات من القسوة اي لا لين عندهن
ولا رافة فيهن ويجوز ان يكون عندهم من الدرهم القسي وهو الزائف
وقد قيل في الدرهم القسي انه اعجمي معرب وقيل هو من القساوة
لان الدرهم الطيب الين من الزائف والزائف اصلب منه ٥ ونصب
ليلة علي التمييز كذلك قال سيبويه في قول الصلتان العبدي
ايا شاعرا لا شاعر اليوم مثله وذلك ان في الكلام معني
التعجب ٥ وقوله رميت بغرات هي غرة ولكنهم يجعلون
لكل ناحية او لكل ربض من البلدة اسم البلدة فيقولون غرات في
غرة ويقولون بغادين في بغداد كما قال بعض المحدثين
شربنا في بغادين علي تلك الميادين
ولهذا نظاير ستمر في الكتاب ان شا الله ٥

ومن هذا الباب

حكمهم للبعض بحكم الكل كما سموه باسمه نحو قولهم شَرِقَتْ صدر القناة وذهبت بعض اصابعه وتواضعت سور المدينه وقد تركبت علي هذا الاصل مسله من الفقه قال الفقها او اكثرهم من حلف الا ياكل هذا الرغيف فاكل بعضه قد حنث فحكموا للبعض بحكم الكل واطلقوا عليه اسمه ٥ **وفيه**

ان المغيرات وابناها من خير احيايه واموات

فالمغيرات بنو المغيره وهو عبد مناف كما قالوا المناذره في بني المنذر والاشعرون في بني اشعر بن أُدده وكما قال علي بن عبد الله ابن عباس في ابن الزبير أثر علي الحميدات والتوينات والاسامات يعني بني حُميد وبني تويت وبني اسامه وهم من بني اسد بن عبد العزي **وفيه** شرقي البنيات يعني البنيه وهي الكعبه وهو نحو مما تقدم في عمرات ٥ **في القصيده الثانيه**

محض الضريبه عالي الهم مختلق اي عظيم الخلق

جلد النحيزه ناي بالعظيمات ليس قوله ناي من النأي فتكون الهمزه فيه عين الفعل وانما هو من نأى ينوء اذا نهض فالهمزه فيه لام الفعل كما هو في جاي عند الخليل فانه عنده مقلوب ونه فالع والياء التي بعد الهمزه هي عين الفعل في جاي تجي **وفيه** الشُّعث الشجيات فشدد يا الشجي وان كان اهل

اللغه قد قالوا يا الشجي مخففه ويا الخلي مشدده وقد اعترض ابن قتيبه علي ابي تمام الطاي في قوله

ايا ويح الشجي من الخلي وويح الدمع من احدي بلي

واحتج بقول يعقوب في ذلك فقال له الطاي ومن افصح عندك ابن الجيرمقانيه يعقوب ام ابو الاسود الدولي حيث يقول

ويل الشجي من الخلي فانه وصب الفواد بشجوه مغموم

قال الفقيه الحافظ ابو القاسم

وبيت مطرود اقوي في الحجه من بيت ابي الاسود الدولي لانه جاهلي محكك وابو الاسود اول من صنع النحو فشعره قريب من التوليد ولا يمتنع في القياس ايضا ان يقال شجي لانه في معني حزين وحزين وقد قيل من شدد اليا فهو فعيل بمعني مفعول ٥

وفيه بعد قوله ابا الشعث الشجيات

يبكينه حسرا مثل البليات البليه الناقه التي كانت تعقل عند قبر صاحبها اذا مات حتي تموت جوعا وعطشا ويقولون انه يحشر راكبا عليها ومن لم يفعل معه هذا حشر راجلا وهذا علي مذهب من كان منهم يقول بالبعث وهم الاقل ٥ ومنهم زهير فانه قال

يوخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب او يعجل فينقم

وقال الشاعر في البليه

والبلايا رؤوسها في الولايا مانحات السموم حر الخدود
والولايا هي البرادع وكانوا يثقبون البرذعة فيجعلونها في عنق
البلية وهي معقولة حتى تموت واوصى رجل ابنه عند الموت
بهذا فقال

لا تتركن اباك يحشر مرة عدوا يخر على اليدين وينكب

في ابيات ذكرها الخطابي ٥ وقوله فيا ما كالحبيات
اي محترقات الاكباد كالبقر او الظبا التي حميت الماء وهي
عاطشة لحمية بمعنى محمية لكنها جاءت بالتاء لانها اجريت
مجرى الاسماء كالرمية والضحية والطريدة وفي معنى الحمي قول دريد
عندي فواطن مكة من ذرى الحمي   يريد الحمام المحمي اي
الممنوع ٥ وقوله في دمين تومات   الاظهر فيه ان تكون
الميم اصلية وتكون مما ضوعفت فاؤه وعينه وحمله على هذا
الاصل اولى لكثرته في الكلام وان كان اصل الميم ان تكون زايدة
اذا كانت اول الكلمة الرباعية او الخماسية الا انه يمنع من ذلك
اشتقاق ولا اشتقاق ها هنا او يمنع من ذلك دخوله في ما قل من
الكلام نحو تلق وسلس قال ابو علي في المرمر حمله على باب قرقر
ديد اولى من حمله على باب قلق وسلس يريد انك ان جعلت
الميم زايدة كانت فا الفعل وهي الرا مضاعفة دون عين الفعل وهي
الميم واذا جعلت الميم الاولى في مرمر اصلية كان من باب ما

ضوعفت فيه الفا والعين وهذا معنى قول سيبويه في المرمر
وهو القياس المستتب والطريق المهيع دون ما ضوعفت
فيه الفا وحدها فتاملّه ٥ وقوله طويل الباع ذا فجر
الفجر الجود شبه بانفجار الماء ويروى ذا فنع والفنع كثرة
المال وقد قال ابو محجن الثقفي

وقد اجود وما مالي بذي فنع واكتم السر فيه ضربة العنق

وقوله بسام العشيات يعني انه يضحك للاضياف ويبسم عند
لقايهم كما قال الاخر حاتم الطاي

اضاحك ضيفي قبل انزال رحله ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب

حديث زمزم

وكانت زمزم كما تقدم سقيا اسمعيل عليه السلام فجرها له
روح القدس بعقبه وفي تفجيره اياها بالعقب دون ان يفجرها
باليد او غيرها اشارة الى انها لعقبه وراثة وهو محمد وامته كما
قال سبحانه وجعلها كلمة باقية في عقبه اي في امة محمد ثم ان زمزم
لما احدثت جرهم في الحرم واستخفوا بالمناسك والحرم
وبغى بعضهم على بعض واجترموا تغور ماء زمزم واكتتم
لما اخرج الله جرهم من مكة بالاسباب التي تقدم ذكرها

عمد الحرث بن مضاض الاصغر الى ما كان عنده من مال الكعبة
وفيه غزالان من ذهب واسياف قلعية كان ساسان ملك الفرس
قد اهداها الى الكعبة وقيل سابور وقد قدمنا ان الاوايل من ملوك
الفرس كانت تحجها الى عهد ساسان او سابور ه فلما علم ابن مضاض
انه مخرج منها جا تحت الليل حتى دفن ذلك في زمزم وعفى عليها
ولم تزل دارسة عافية اثارها حتى آن مولده المبارك الذي كان يستسقى
بوجهه غيث السما وتنفجر من بنانه ينابيع الما صاحب الكوثر
والحوض الرواء فلما آن ظهوره اذن الله لسقيا ابيه ان تظهر
ولما اذن من ماتها ان تختصر وكان عليه السلام قد سقى
الناس بركته قبل ان يولد وسقوا بدعوته وهو طفل حين اجدب
بهم البلد وذلك حين خرج به جده مستسقيا لقريش وسيأتي
بناء ذلك فيما بعد ان شا الله وسقيت الخليقة كلها غيث السماء
القينة بعد القينة والمرة بعد المرة تارة بدعايه وتارة ببنانه
وتارة بالقاسمه ثم بعد موته صلى الله عليه وسلم استشفع عمر بعمه
الى الله تعالى عام الرمادة واقسم عليه به فلم يبرح حتى قلصوا المازر
واعتلقوا الحذا وخاضوا الغدران وسمعت الرفاق المقبلة الى
المدينة في ذلك اليوم صائحا يصيح في السحاب اتاك الغوث ابا حفص
اتاك الغوث ابا حفص كل هذا ببركته المبعث بالرحمتين والداعي
الى الحياتين الموعود بهما على يديه في الدارين صلى الله عليه صلاة

تقعد ولا تنفد وتقل ولا تفصل وتقيم ولا تستبين انه منعم كرمه

فصل

نادى عبد المطلب في منامه ان احفر
طيبة فسميت طيبة لانها للطيبين والطيبات من ولد ابرهيم واسمعيل
وقيل له احفر برة وهو اسم صادق عليها ايضا لانها فاضت للابرار
وغاضت عن الفجار وقيل له احفر المضنونة ه قال وهب بن منبه
سميت زمزم المضنونة لانها ضن بها على غير المومنين فلا يتضلع منها منافق
وروى الدارقطني ما يقوي ذلك مسندا عن النبي عليه السلام من شرب
من زمزم فليتضلع فانه فرق ما بيننا وبين المنافقين لا يستطيعون ان
يتضلعوا منها او كما قال وفي تسميتها بالمضنونة رواية اخرى رواها
الزبير ان عبد المطلب قيل له احفر المضنونة ضننت بها على الناس
الا عليك او كما قال ودل عليها بعلامات ثلث بنقرة الغراب
الاعصم وانها بين الفرث والدم وعند قرية النمل ويروى انه لما قام
ليحفرها راى ما رسم له من قرية النمل ونقرة الغراب ولم ير الفرث
والدم فبينما هو كذلك ندت بقرة لجازرها فلم يدركها حتى دخلت
المسجد الحرام فنحرها في الموضع الذي رسم لعبد المطلب فسال هنالك
الفرث والدم فحفر عبد المطلب حيث رسم له ولم يخص هذه العلامات
الثلث بان تكون دليلا عليها الا لحكمة الاهية وفايدة مشاكلة
في علم التعبير والتوسم الصادق لمعنى زمزم وما بها ه اما الفرث
والدم فان ماها طعام طعم وشفا سقم وهي لما شربت له وقد

تتوت من سابها ابو ذر ثلثين بين يوم وليله فسمن حتى تكسرت عكنه
فهي اذاً كما قال عليه السلام في اللبن اذا شرب احدكم اللبن فليقل
اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانه ليس شي يسد مسد الطعام والشراب
الا اللبن ٥ وقد قال الله في اللبن من بين فرث ودم لبناً خالصاً
سايغا للشاربين فظهرت هذه السقيا المباركه من الفرث والدم
وكانت تلك من دلايلهم المشاكله لمعناها ٥ واما قوله الغراب
الاعصم قال القتبي الاعصم من الغربان الذي في جناحيه بياض ٥ حمل
علي ابي عبيد لقوله في شرح الحديث الاعصم الذي في يديه بياض
وقال كيف يكون للغراب يدان وانما اراد ابو عبيد ان هذا الوصف لذوات
الاربع ولذلك قال ان هذا الوصف في الغربان عزيز وكانه ذهب
الي الذي اراد ابن قتيبه من بياض الجناحين ولولا ذلك لقال انه في الغربان
محال لا يتصور وفي مسند ابن ابي شيبه من طريق ابي امامه عن النبي عليه
السلام ما يغني عن قولهما وفيه الشفا وذلك انه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم المراة الصالحه في النساء كالغراب الأعصم
قيل يا رسول الله وما الغراب الاعصم قال الذي احدى رجليه بيضا
فالغراب في التاويل فاسق وهو اسود فدلت نقرته عند الكعبه علي
نقره الاسود الحبشي بمعوله في اساس الكعبه بعدها في اخر الزمان
فكان نقر الغراب في ذلك المكان يوذن بما يفعله الفاسق الاسود
في اخر الزمان بقبله الرحمن وسقيا اهل الايمان وذلك عندما يرفع

القران وخيا عباده الاوثان وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليخربن الكعبه ذو السويقتين من الحبشه وفي الصحيح ايضا
من صفته انه افحج وهذا ينظر الي كون الغراب اعصم اذ الفحج
تباعد في الرجلين كما ان العصم اختلاف فيهما والاختلاف تباعد
وقد عرف بذي السويقتين كما نعت الغراب بصفه في ساقيه
فتامله وهذا من خفي علم التعبير لانها كانت رويا وان ثبت كان من
باب الزجر والتوسم الصادق والاعتبار والتفكر في معالم حكمه
الله فهذا سعيد بن المسيب وهو من هو علما وورعا حين حدث حديث
البير في البستان وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قعد علي قفها ودلي
رجليه فيها ثم جا ابو بكر ففعل مثل ذلك ثم جا عمر ففعل مثل ذلك
ثم جا عثمان فانتبذ منهم ناحيه وقعد حجره قال سعيد بن المسيب فاولت
ذلك قبورهم اجتمعت قبور الثلثه وانفرد قبر عثمان والله سبحانه يقول
ان في ذلك لايات للمتوسمين فهذا من التوسم والفراسه الصادقه واعمال
الفكر في دلايل الحكمه واستنباط الفوايد اللطيفه من الاشارات
الشرعيه ٥ واما قريه النمل ففيها من المشاكله ايضا والمناسبه
ان زمزم هي عين مكه التي يردها الحجيج والعمار من كل جانب فيحملون
اليها البر والشعير وغير ذلك وهي لا تحرث ولا تزرع كما
قال الله سبحانه خبرا عن ابرهيم اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع الي قوله وارزقهم من الثمرات وقريه النمل كذلك لان النمل

لاتحرث ولا تبذر وتجلب الحبوب الي قريتها من كل جانب وفي مكه
قال الله سبحانه قريه كانت امنه مطمينه ياتيها رزقها رغدا من كل
مكان مع ان لفظ قريه النمل ماخوذ من قريت الما في الحوض اذا
جمعته والروايا تعبر علي اللفظ تارة وعلي المعني اخري فقد اجتمع
اللفظ والمعني في هذا التاويل والله اعلم ٥ وقيل لعبد المطلب
في صفه زمزم لا تنزف ابدا ولا تذم وهذا برهان عظيم لانها لم
تنزف من ذلك الحين الي اليوم قط وقد وقع فيها حبشي فنزحت من
اجله فوجدوا ماها يثور من ثلث اعين اقواها واكثرها ماء عين
من ناحيه الحجر الاسود ذكر هذا الحديث الدارقطني ٥ **وقوله**
ولا تذم فيه نظر وليس هو علي ما يبدوا من ظاهر اللفظ من انها لا يذمها
احد ولو كان من الذم لكان ماوها اعذب المياه ولتضلع منه
كل من يشرب وقد تقدم في الحديث انه لا يتضلع منها منافق فماوها
اذا مذموم عندهم وقد كان خلد بن عبد الله القسري امير العراق
يذمها ويسميها ام جعلان واحتفر مرا خارج مكه باسم الوليد بن عبد
الملك وجعل يفضلها علي زمزم ويحمل الناس علي التبرك بها دون زمزم
جراة منه علي الله عز وجل وقله حيا منه وهو الذي كان يعلن ويفصح
بلعن علي رضي الله عنه علي المنبر وانما ذكرنا هذا لتعلم انها قد ذمت
فقوله اذا لا تذم من قول العرب بير ذمه اي قليله الما فهو من اذممت
البير اذا وجدتها ذمه كما تقول اجبنت الرجل اذا وجدته جبانا

واكذبته اذا وجدته كاذبا وفي التنزيل فانهم لا يكذبونك وقد
فسر ابو عبيد في غريب الحديث قوله حتي مررنا ببير ذمه وانشد
مخيسه خزرا كان عيونها ذمام الركايا انكزتها المواتح
فهذا اول ما حمل عليه معني قوله لا تذم لانه نفي مطلق وخبر صادق
والله اعلم وحديث البير الذمه التي ذكرها ابو عبيد حدثنا به
ابو بكر بن العربي الحافظ قال اخبرنا القاضي ابو المطهر سعد بن عبد الله
ابن ابي الرجا قال اخبرنا ابو نعيم الحافظ قال اخبرنا ابو بكر احمد بن
يوسف بن خلاد قال حدثنا الحرث بن ابي اسامه قال حدثنا ابو النضر
قال حدثنا سليمن عن حميد عن يونس عن البرا قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسير فاتينا علي ركي ذمه يعني قليله الما قال
فنزل فيها سته انا سادسهم ماحه فادليت الينا دلو قال ورسول الله
صلى الله عليه وسلم علي الركي فجعلنا فيها نصفها او قريب ثلثيها فرفعت
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجيت باناي هل اجد شيا اجعله
في حلقي فما وجدت فرفعت الدلو الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فغمس
يده فيها فقال ما شا الله ان يقول قال فاعيدت الينا الدلو بما فيها
فلقد رايت احدنا اخرج بثوب خشيه الغرق قال ثم ساحت يعني جرت
نهرا ٥ **وذكر** حديث عبد المطلب في مسيره مع قريش الي الكاهنه
وذكر المفاوز التي عطشوا فيها ٥ المفاوز جمع مفازه وفي اشتقاق
اسمها ثلثه اقوال روي عن الاصمعي انها سميت مفازه علي جهه

التَّنَوُّلِ لراكبها بالفوز والنجاة ويذكر عن ابن الاعرابي انه قال
سالت ابا المكارم لم سميت الفلاة مفازه فقال لانه اذا كبها اذا قطعها
وجاوزها فاز ٥ وقال بعضهم معناها مهلكه لانه يقال فاز
الرجل وفوز وفاد وفطس اذا هلك ٥ وذكر في عيره وابيه علي
ابن ابي طالب ثم ادعُ الماء الروي غير الكدر يقال ماء رِوًى وَرَوًى بالكسر
والقصر وردوا بالفتح والمد ٥ وفيه تسقي حجيج الله في كل مبر ٥
الحجيج جمع حاج ٥ وفي الجموع علي وزن فعيل كثير كالعبيد والبقير
والمعيز والابيل واحسبه اسما للجمع لانه لو كان جمعا له واحد من لفظه
لجرى على قياس واحد كسائر الجموع وهذا اختلف واحده فحجيج واحده
حاجٌّ وعبيد واحده عبد وبقير واحده بقره الى غير ذلك فجاز ان
يقال انه اسم للجمع غير انه موضوع للكثره ولذلك لا يُصَغَّر على لفظه
كما لا يصغر اسما الجموع فلا يقال في العبيد عُبَيِّد ولا في النخيل
نُخَيِّل بل يُرَدّ الى واحده كما يرد الجموع في التصغير فيقال نُخَيلات
وعُبَيدُون واذا قلت عبيد ونخيل وما لك وما ربك بظلام للعبيد ٥
وحين ذكر المخاطبين منهم قال العباد وكذلك قال حين ذكر
المثمر من النخيل والنخل باسقات واعجاز نخل منقعر ٥ فتامل الفرق
بين الجمعين في حكم البلاغه واختيار الكلام واما في مذهب اهل اللغه
فلم يفرقوا هذا التفريق ولا نبهوا على هذا الغرض الدقيق ٥ وقوله
في كل مبر فهو مفعل من البر يريد في مناسك الحج ومواضع الطاعه ٥

فهو اسم لما صغر الكبير من ذلك
الحجيج اسم للجمع من حاج

وقوله مثل نعام حافل لم يفسر ٥ الحافل من حفلت الغنم اذا اقلعت
بحلبها فلم يقسم اي لم يتوزع ولم يتفوق ٥ وقوله ليس يخاف
منه شيء ما عمر ٥ اي ما عمر هذا الماء فانه لا يوذي ولا يخاف منه
ما يخاف من المياه اذا افرط في شربها بل هو بركه على كل حال
وعلى هذا يجوز ان يحمل قوله لا نزف ولا نذم اي لا يذم عاقبة شربها
وهذا التاويل سائغ ايضا الى ما قدمناه من التاويل وكلاهما صحيح يحتمله
جميعا ٥ وقوله وضرب الغزالين حليه للكعبه وهو اول ذهب
حليت الكعبه به ٥ قد قدمنا ذكر الغزالين ومن اهداهما الى الكعبه
ومن دفنهما من خبرهم وتقدم ان اول من كسا الكعبه تبع وانه اول
وانه اول من اتخذ لها غلقا الى ان ضرب لها عبد المطلب باب حديد
من تلك الاسياف ٥ واتخذ عبد المطلب حوضا لزمزم يسقي منه
وكان يُخَرَّب له بالليل حسدا له فلما غمه ذلك قيل له في النوم
قل لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل وقد كفيتهم فلما اصبح
قال ذلك وكان بعد من ارادها بمكروه رمي بداء في جسده
حتى انتهوا عنه ذكره الزهري في سيره ٥ وقوله وكانت
قريش قبل حفر زمزم قد اتخذت ابيارا بمكه ذكروا ان قصيا
كان يسقي الحجيج في حياض من ادم وكان ينقل الماء اليهم من ابار خارجه
من مكه منها بير ميمون الحضرمي وكان ينبذ لهم النبيذ ثم احتفر
قصي العجول في دار ام هانئ بنت ابي طالب وهي اول سقايه

أُحتُفِرَتْ بمكة وكانت العرب اذا استقوا منها ارتجزوا فقالوا
نُروي على العجول ثم ننطلق   ان قُصيًّا قد وَفى وقد صَدَقْ
فلم تزل العجول قائمة حياة قصي وبعد موته حتى كبر عبد مناف بن
قصي فسقط فيها رجل من بني جُعيل فعطلوا العجول واندفنت وحفر
كل قبيلة بئرًا واحتفر قصي سجله وقال حين حفرها
انا قصي وحفرت سَجْلَه   تروي الحجيج زُغلة فزغله
وقيل بل حفرها هاشم ووهبها اسد بن هاشم لعدي بن نوفل وفي ذلك
تقول خالدة بنت هاشم
نحن وهبنا لعدي سجله   تروي الحجيج زُغلة فزغله
واما أَجْرَاد التي ذكرها فاجراد جمع جَرَدٍ وهي قطعة من
السماء وكأنها سميت بهذا لانها تنبت الشجر او تسمن الابل او نحو هذا
والجرد القطا الوارد للماء فكأنها تردها القطا والطير ويكون اجراد
جمع جُرد بالضم على هذا ٥ وقالت امية بنت عميلة بن السباق بن عبد
الدار امراة العوام بن خويلد حين حفرت بنو عبد الدار ام احراد
نحن حفرنا البحر ام احراد   ليست كبذر النزور الجماد
فاجابتها ضرتها صفية بنت عبد المطلب ام الزبير بن العوام
نحن حفرنا بَذَّر   من نقبل ومدبر   وام احراد شر
واما جُراب فيحتمل ان يكون معنى جريب نحو كبار وكبير والجريب
الوادي والجريب ايضا مكيال عظيم كبير والجريب ايضا المزرعة ٥

واما ملكوم فهو عندي مقلوب والاصل مكول من مكلت
البئر اذا استخرجت ماءها والمكلة ما الركية وقد قالوا عميقة
ومعيقة فلا يبعد ان يكون هذا اللفظ كذلك يقال بئر مكول
وملكوم والملكوم في اللغة الملطوم اذا لم يكن مقلوبًا ٥
واما بَذَّر فمن التبذير وهو التفريق فلعل ماءها كان يخرج متفرقًا
من غير مكان واحد وهذا البناء في الاسماء قليل نحو شَلَّم وخضَّم
وبذَّر وهي اسماء اعلام وشَلَّم اسم بيت المقدس واما في غير
الاعلام فلا يعرف الا البَقَّم ولعل اصله ان يكون اعجميا ٥
واما خُم وهي بئر مرة فهي من خممت البيت اذا كنسته ويقال
فلان مخموم القلب اي نقيه فكأنها سميت بذلك لنقائها ٥
واما غدير خم الذي عند الجحفة فسمي بغيضة عنده يقال لها خم فيما ذكروا
واما رُمّ بئر بني كلاب بن مرة فمن رممت الشي اذا جمعته
واصلحته ومنه الحديث كنا اهل ثُمّه ورُمّه ومنه الرمان
في قول سيبويه لانه عنده فعلان ٥ واما الاخفش فيقول فيه فعال
يجعل النون اصلية ويقول ان سميت به رجلا صرفته ٥ ومن قول
عبد شمس بن قصي   حفرت خُمًّا وحفرت رُمًّا   حتى ترى المجد بها قد تما
واما شُفَيَّة بئر بني اسد فقال فيه الحويرث بن اسد
ماء شفية كصوب المزن   وليس ماؤها بطرق اجن
واما سُنْبُلة بئر بني جمح وهي بئر خلف بن وهب فقال فيها شاعرهم

نحن حفرنا للحجيج سنبله   صوب سحاب ذو الجلال انزله
ثم تركناها برأس القبله   تصب ماء مثل ماء المعبله
نحن سقينا الناس قبل المسأله

وأما الغمر بئر بني سهم فقال فيها بعضهم

نحن حفرنا الغمر للحجيج   تثج ماء ايما ثجيج

ذكر ابو عبيد البكري اكثره وبعض هذه الارجاز او اكثره في كتاب الزبير بن ابي بكر ٥

فصل وذكر شعر مسافر

ابن ابي عمرو بن امية واسم ابي عمرو ذكوان وهو الذي يقول فيه ابو سفين

ليت شعري مسافر بن ابي عمرو   وليت يقولها المحزون
بورك الميت الغريب كما بورك نضح الرمان والزيتون

في شعر يرثيه به وكان مات من حب صعبة بنت الحضرمي ٥

وفي الشعر   وتنحر الدلافة الرفدا   الرفد جمع رفود من الوقد وهي التي تملا انائين عند الحلب ٥ وقوله

ولقي عند تصريف المنايا شددا رفدا   هو جمع رفود ايضا من الرفد وهو العون والاول من الرفد بفتح الراء وهو الاناء قال الشاعر

رب رفد هرقته ذلك اليوم واسرى من معشر اقتال

وذكر ام عبد الله بن عبد المطلب وهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ ابن عمران هكذا قال ابن هشام وقال ابن اسحاق عائذ بن عبد ابن عمران بن مخزوم والصحيح ما قاله ابن هشام لان الزبير ذكر ان عبدا هذا هو اخو عائذ بن عمران وان بنت عبد هي صخرة امرأة عمرو بن عائذ وهي ام فاطمة جدة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يصح ان تكون صخرة بنت عبد امرأة عمرو بن عائذ على قول ابن اسحق لانها كانت تكون له عمة لا ابنة عم فتامله فقد تكرر هذا النسب في السيرة مرارا وفي كل ذلك يقول ابن اسحق عائذ بن عبد بن عمران ويخالفه ابن هشام ٥ وصخرة بنت عبد ام فاطمة امها تخمر بنت عبد ابن قصي وام تخمر سلمى بنت عميرة بن وديعة بن الحرث بن فهر قاله الزبير ٥

فصل وذكر نذر

عبد المطلب ان نحر ابنه الى اخر الحديث ٥ وفيه ان عبد الله يعني والد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اصغر بني ابيه وهذا غير معروف ولعل الرواية اصغر بني امه والا فحمزة كان اصغر من عبد الله والعباس اصغر من حمزة ٥ وروي عن العباس رضي الله عنه انه قال اذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثلثة اعوام او نحوها فجيء بي حتى نظرت اليه وجعل النسوة يقلن لي قبل اخاك قبل اخاك فقبلته فكيف يصح ان يكون عبد الله هو الاصغر مع هذا ولكن رواه البكائي كما تقدم ٥ وللرواية وجه وهو ان يكون اصغر ولد ابيه حين اراد نحره ثم ولد له بعد ذلك حمزة والعباس

وسائر حديث عبد المطلب ليس فيه ما يشكل ه وفيه ان الدية كانت يومئذ عشرا من الابل قبل هذه القصة ه واول من ودي بالمائة عبد الله وقد قدمنا ما ذكره الاصبهاني عن ابي اليقظان ان ابا سيارة هو اول من جعل الدية مائة من الابل ه واما اول من ودي بالابل من العرب فزيد بن بكر بن هوازن قتله اخوه معاوية جد بني عامر بن صعصعة ه واما الكاهنة التي تحاكموا اليها بالمدينة فاسمها قطبة ذكرها عبد الغني في كتاب الغوامض والمبهمات وذكر ابن اسحق في رواية يونس ان اسمها سجاح ه

فصل وذكر تزويج عبد الله

ابن عبد المطلب امنة بنت وهب وذكر البرقي في سبب تزويج عبد الله امنة ان عبد المطلب كان ياتي اليمن وكان ينزل فيها على عظيم من عظمائهم فنزل عنده مرة فاذا عنده رجل ممن قرأ الكتب فقال له ائذن لي انش منخرك فقال دونك فانظر فقال ارى نبوة وملكا وارى احدهما في المنافين عبد مناف بن قصي وعبد مناف ابن زهرة فلما انصرف عبد المطلب انطلق بابنه عبد الله فتزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب وهي ام حمزة وزوج ابنه عبد الله امنة بنت وهب فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم ه وذكر امها وام امها والثالثة وهي برة بنت عوف وقد قدمنا في اول ذكر المولد ام الثالثة والرابعة والخامسة ونسبهن فلينظر هنالك ه واما ام هالة فهي

العبلة بنت المطلب واما خديجة بنت سعيد بن سهم ه

وقد اشكل على بعض الناس

في هذا الخبر ان عبد المطلب نذر نحر احد بنيه اذا بلغوا عشرة ثم ذكر ابن اسحق انه تزوجها هالة ام ابنه حمزة كان عبد وفاء نذره فحمزة والعباس انما ولدا بعد الوفاء بنذره وانما كان جميع اولاده عشرة ولا اشكال في هذا فان جماعة من العلماء قالوا كان اعمامه عليه السلام اثني عشر وقال ابو عمر فان صح هذا فلا اشكال في الخبر وان صح قول من قال كانوا عشرة لا اثني عشر فالولد يقع على البنين وبنيهم حقيقة لا مجازا فكان عبد المطلب قد اجتمع له من ولده وولد ولده عشرة رجال حين وفاء بنذره ه ويروى ان عبد الله بن عبد المطلب حين دعته المراة الاسدية الى نفسها لما رات في وجهه من نور النبوة ورجت ان تحمل بهذا النبي فتكون امه دون غيرها قال عبد الله حينئذ فيما ذكروا

اما الحرام فالحمام دونه والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه

اخت ورقه بن نوفل

واسم هذه المراة رقيقة بنت نوفل تكنى ام قتال وهذه الكنية وقع ذكرها في رواية يونس عن ابن اسحق ه وذكر البرقي عن هشام ابن الكلبي قال انما مر على امراة اسمها فاطمة بنت مر كانت من اجمل النساء واعفه وكانت قرات الكتب فرات نور النبوة

في وجهه فدعته الى نكاحها فابى عليها اي قالت
اني رايت مخيلة نشأت فتلألأت بحناتم القطر
فلمائتها نورا يضيء به ما حوله كاضاءة الفجر
ورايت سقياها حيا بلد وقعت به وعمارة القفر
ورايتها شرفا ابوه به ما كل قادح زنده يوري
لله ما زهرية سلبت منك الذي استلبت وما تدري
وفي غريب ابن قتيبه ان التي عرضت نفسها عليه هي ليلى
العدوية ه

فصل في المولد

في تفسير بقي بن مخلد ان ابليس رن اربع رنات رنة حين لعن
ورنة حين اهبط ورنة حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورنة حين انزلت فاتحة الكتاب ه وروي عن عثمان بن ابي العاصي
عن امه ام عثمان الثقفية واسمها فاطمة بنت عبد الله قالت حضرت
ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايت البيت حين وضع قد امتلا
نورا ورايت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع علي ه ذكره ابو عمر
في كتاب النسا وذكره الطبري ايضا في التاريخ وولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم معذورا مسرورا اي مختونا مقطوع السرة ه
يقال عذرا الصبي واعذرته اذا ختنته وكانت امه تحدث انها لم
تجد حين حملت به ما تجده الحوامل من ثقل ولا وحم ولا غير ذلك ولما
وضعته عليه السلام وقع الى الارض مقبوضة اصابع يديه مشيرا
بالسبابة كالمسبح بها ه وذكر ابن دريد انه القيت عليه جفنة
لئلا يراه احد قبل جده فجاء جده والجفنة قد انفلقت عنه ولما قيل له
ما سميت ابنك فقال محمدا فقال له كيف سميته باسم ليس لاحد
من ابائك وقومك فقال اني لارجو ان يحمده اهل الارض كلهم
وذلك لرؤيا كان راها عبد المطلب وقد ذكر حديثها علي القيرواني
العابر في كتاب البستان قال كان عبد المطلب قد رأى في منامه
كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف
في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها
شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب كانهم
يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل
المشرق والمغرب ويحمده اهل السما والارض فلذلك سماه محمدا
مع ما حدثته به امه حين قيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة
فاذا وضعته فسميه محمدا الحديث ه

قال الشيخ الحافظ ابو القاسم رضي الله عنه

لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم
الا ثلثه طمع اباوهم حين سمعوا بذكر محمد عليه السلام وبقرب
زمانه وانه يبعث في الحجاز ان يكون ولدا لهم ه ذكرهم ابن فورك
في كتاب الفصول وهم محمد بن سفين بن مجاشع جد جد الفرزدق
الشاعر والاخر محمد بن احيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا

ابن كلفه بن عوف بن عمرو بن عوف بن ملك بن الاوس ه والاخر
محمد بن حمران من ربيعه وكان اباها ولاي الثلثه قد وفدوا على بعض
الملوك وكان عنده علم بالكتاب الاول فاخبرهم بمبعث النبي صلى
الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امراته حاملا
فنذر كل واحد منهم ان ولد له ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك

قال الفقيه ابو القاسم رضي الله عنه

وهذا الاسم منقول من الصفه فالمحمد في اللغه هو الذي حمد حمدا
بعد حمد ولا يكون مفعل مثل مضرب وممدح الا لمن تكرر فيه الفعل
مرة بعد مرة **واما احمد** فهو اسمه عليه السلام الذي سمي به
على لسان موسى وعيسى فانه منقول ايضا من الصفه التي معناها التفضيل
فمعنى احمد اي احمد الحامدين لربه وكذلك هو في المعنى لانه تفتح عليه
في المقام المحمود محامد لم تفتح على احد قبله فيحمد ربه بها ولذلك
يعقد له لواء الحمد **واما محمد** فمنقول من صفة ايضا وهو في
معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغه والتكرار فالمحمد هو الذي حمد مرة
بعد مرة كما ان المكرم من اكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدح
ونحو ذلك فاسم محمد مطابق لمعناه والله سبحانه سماه به قبل ان يسمي به
نفسه فهذا علم من اعلام نبوته اذ كان اسمه صادقا عليه فهو محمود
عليه السلام في الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمه وهو
محمود في الاخرة بالشفاعه فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي

اللفظ ثم انه لم يكن محمدا حتى كان احمد حمد ربه فنباه وشرفه
فلذلك تقدم اسم احمد على الاسم الذي هو محمد فذكره عيسى فقال
اسمه احمد وذكره موسى حين قال له ربه تلك امة احمد فقال
اللهم اجعلني من امة احمد فباحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد لان
حمده لربه كان قبل حمد الناس له فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل
وكذلك في الشفاعه يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه فيكون احمد
الناس لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعته فانظر كيف ترتب هذا الاسم
قبل الاسم الاخر في الذكر والوجود وفي الدنيا والاخرة ثم تلمح
لك الحكمه الالاهيه في تخصيصه بهذين الاسمين وانظر كيف انزلت عليه
سورة الحمد وخص بها دون سائر الانبيا وخص بلواء الحمد وخص
بالمقام المحمود وانظر كيف شرع لنا سنة وقرانا ان نقول عند
اختتام الافعال وانقضاء الامور الحمد لله رب العالمين قال الله سبحانه
وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال ايضا واخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين تنبيها لنا على ان الحمد مشروع لنا
عند انقضاء الامور وسن عليه السلام الحمد عند الاكل والشرب وقال
عند انقضاء السفر ايبون تايبون عابدون لربنا حامدون ثم انظر
لكونه عليه السلام خاتم الانبيا ومؤذنا بانقضاء الرساله وارتفاع الوحي
ونذيرا بقرب الساعه وتمام الدنيا مع ان الحمد كما قدمنا مقرون بانقضاء
الامور مشروع عنده تجد معاني اسميه جميعا وما خص به من الحمد

والمحامد شاكلاً لمعناه مطابقاً لصفته وفي ذلك برهان عظيم وعلم
واضح على نبوته وتخصيص الله له بكرامته وانه قدم له هذه المقدمات
قبل وجوده تكرمة له وتصديقاً لامره صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم ٥ وذكر ان عبد المطلب دخل به الكعبة
وعوذه ودعا له وفي غير رواية ابن هشام ان عبد المطلب قال

وهو يعوذه ويقول

الحمد لله الذي اعطاني ... هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد في المهد على الغلمان ... اعيذه بالبيت ذي الاركان
حتى يكون بلغه الفتيان ... حتى اراه بالغ البنيان
اعيذه من كل ذي شنان ... من حاسد مضطرب العنان
ذي همة ليس له عينان ... حتى اراه رافع اللسان
انت الذي سميت في القران ... في كتب ثابتة المثاني

احمد مكتوب على اللسان

فصل وذكر ان مولده عليه

السلام كان في ربيع الاول وهو المعروف وقال الزبير كان مولده
في رمضان وهذا القول موافق لمن قال ان امه حملت به في ايام التشريق
والله اعلم ٥ وذكروا ان الفيل جا مكة في المحرم وانه عليه السلام
ولد بعد مجي الفيل بخمسين يوماً وهو الاكثر والاشهر واهل الحساب
يقولون وافق مولده من الشهور الشمسية نيسان فكان لعشرين مضت

منه وولد بالعفر من المنازل وهو مولد النبيين ولذلك قيل
خير منزلتين في الابد بين الزبانا والاسد لان الغفر يليه من
العقرب زباناها ولا ضرر في الزبانا انما تضر العقرب بذنبها ويليه
من الاسد اليته وهو السماك والاسد لا يضر بالبته انما يضر بمخلبه
ونابه ٥ وولد بالشعب وقيل بالدار التي عند الصفا وكانت
بعد لمحمد بن يوسف اخي الحجاج ثم بنتها زبيدة مسجداً حين حجت
وذكر انه مات ابوه وهو حمل واكثر العلما على انه كان في
المهد ذكره الدولابي وغيره ٥ وقيل ابن شهرين ذكره
ابن ابي خيثمه وقيل اكثر من ذلك ومات ابوه عند اخواله بني
النجار ذهب ليمتار لاهله تمراً وقد قيل مات ابوه وهو ابن ثمانية
وعشرين شهراً وانشدوا رجزاً لعبد المطلب بقوله لابنه ابي طالب

اوصيك يا عبد مناف بعدي ... بموتهم بعد ابيه فرد
فارقه وهو ضجيع المهد

وكان بينه وبين ابنه عليه السلام في السن ثمانية عشر عاماً ٥
وذكر الحرث بن عبد العزى ابا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الرضاعة ولم يذكر له اسلاماً ولا ذكره كثير ممن الف
في الصحابة وقد ذكره يونس بن بكير في روايته فقال حدثنا
ابن اسحق قال حدثني والدي اسحق بن يسار عن رجال من بني سعد
ابن بكر قال قدم الحرث بن عبد العزى ابو رسول الله صلى الله عليه

وسلم من الرضاعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة حين
أنزل عليه القرآن فقالت له قريش الا تسمع يا حار ما يقول ابنك هذا
فقال وما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث بعد الموت وان لله دارين
يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من اطاعه فقد شتت امرنا وفرق
جماعتنا فاتاه فقال اي بني ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون انك
تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة ونار
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا ازعم ذلك ولو قد كان
ذلك يا ابه لقد اخذت بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم فاسلم الحرث
بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو قد اخذ
ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني ان شا الله حتى يدخلني الجنة ٥
وذكرنا صره بن قصيه في نسب حليمه وهو عندهم فصيه بالفا
تصغير فصاه وهي النواه ووقع في الاصل وفي جميع النسخ قُصَيّة
بالقاف وقال ابو حنيفه ايضا الفصا حب الزبيب وهو من هذا
المعنى ٥ وذكر الشيما اخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعه
فقال في اسمها حذامه بكسر الحاء المنقوطه وقال غيره حُذافه
بالحا المضمومه وبالفا مكان الميم وكذلك ذكره يونس في روايته
عن ابن اسحق وكذلك ذكره ابو عمر في كتاب النسا ٥
~~وولدنا الشعب وقيل بالدار التي عند الصفا وكانت بعد لمحمد بن يوسف~~
~~اخي الحجاج ثم بنتها زبيده مسجدا حين حجت ٥~~

شرح ما في حديث الرضاع

وقال ابن اسحق فالتمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الرضعا وقال ابن هشام انما هو المراضع ٥ قال وفي كتاب الله
وحرمنا عليه المراضع والذي قاله ابن هشام ظاهر لان المراضع
جمع مرضع والرضعا جمع رضيع ولكن لرواية ابن اسحق مخرج من
وجهين احدهما حذف المضاف كانه قال ذوات الرضعا ٥
والثاني ان يكون اراد بالرضعاء الاطفال على حقيقة اللفظ لانهم
اذا وجدوا له مرضعة ترضعه فقد وجدوا له رضيعا يرضع معه
فلا يبعد ان يقال التمسوا له رضيعا علما بان الرضيع لا بد له من
مرضع ٥ وارضعته عليه السلم ثويبه قبل حليمه ارضعته وعمه
حمزه وعبد الله بن جحش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف
ذلك لثويبه ويصلها من المدينه فلما افتتح مكة سال عنها وعن ابنها
مسروح فاخبر انهما ماتا وسال عن قرابتهما فلم يجد احدا منهم
حيا وثويبه كانت جاريه لابي لهب وسنذكر بقية حديثها ان شا الله
عند وفاة ابي لهب ٥ وذكر قولها وليس في ثديينا ما يغنيه
وقال ابن هشام ما يغذيه بالذال المنقوطه وهو اتم في المعنى من الاقتصار
على ذكر الغدا دون العشاء وليس في اصل الشيخ رواية ثالثه
وعند بعض الناس رواية غير هاتين وهي يعذيه بعين مهملة وذال
منقوطة وباء معجمة بواحدة ومعناها عندهم ما يقنعه حتى يرتفع

ذاته ونقطع عن الرضاع يقال منه عذبته واعذبته اذا قطعته
عن الشرب ونحوه ٥ والعذوب الرافع راسه عن الماء وجمعه
عذوب بالضم ولا يعرف فعول جمع على فعول غيره قاله ابو عبيد
والذي في الاصل اصح في المعنى والنقل ٥ وذكر قولها حتى ادمت
الركب تريد انها حبستهم وكونه من الماء الدايم وهو الواقف ويروى
حتى اذمت اي اذمت الان اي جاءت بما تذم عليه او يكون من قولهم
بير ذمة اي قليلة الما وليست هذه عند ابي الوليد ولا في اصل الشيخ
ابي بحر وقد ذكرها قاسم في الدلايل ولم يذكر رواية اخرى وذكر
تفسيرها عن ابي عبيدة اذمت بالركب اذا ابطا حتى حبسهم من البير
الذمة وهي القليلة الما ٥ وذكر قول حليمة فلما وضعته في حجري
اقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشرب اخوه ٥
حتى رويا ٥ وذكر غير ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان لا يقبل الا على ثديها الواحد وكانت تعرض عليه الثدي الاخر
فياباه كانه كان قد اشعر عليه السلام ان معه شريكا في لبانها
وكان مفطورا على العدل مجبولا على جميل المشاركة والفضل صلى الله عليه
وسلم ٥ **قال الفقيه الحافظ ابو القاسم**
رضي الله عنه والتماس الاجر على الرضاع لم يكن محمودا عند اكثر
نساء العرب حتى جرى المثل تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها وكان عند
بعضهن لا باس به فقد كانت حليمة وسيطة في بني سعد كريمة من كرايم

قومها بدليل اختيار الله اياها لرضاع نبيه عليه السلام كما اختار له
اشرف البطون والاصلاب والرضاع كالنسب لانه يغير الطباع
وفي المسند عن عايشة ترفعه لا تسترضعوا الحمقا فان اللبن يورث ويحتمل
ان يكون حليمة ونسا قومها طلبن الرضعا اضطرارا للازمة التي اصابتهم
والسنة الشهبا التي اقحمتهم ٥ واما دفع قريش وغيرهم من اشراف
العرب اولادهم الى المراضع فقد يكون ذلك لوجوه احدها تفريغ
النسا الى الازواج كما قال عمار بن ياسر لام سلمة وكان اخاها من
الرضاعة حين انتزع من حجرها زينب بنت ابي سلمة فقال دعي هذه
المقبوحة المشقوحة التي اذيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
يكون ذلك منهم ايضا لينشا الطفل في الاعراب فيكون افصح للسانه
واجلد لجسمه واجدر ان لا يفارق الهيئة المعدية كما قال عمر تمعددوا
وتمعززوا واخشوشنوا واخشوشبوا وقد قال عليه السلام لابي بكر
حين قال له ما رايت افصح منك يا رسول الله فقال وما يمنعني وانا من
قريش وارضعت في بني سعد فهذا ونحوه كان يحملهم على دفع الرضعا
الى المراضع الاعرابيات ٥ وقد ذكر ان عبد الملك بن مروان
اضر به حب الوليد لان الوليد كان لحانا وكان سليمان فصيحا لان
الوليد اقام مع امه وسليمان وغيره من اخوته اسكنوا البادية فتعربوا
ثم ادبوا فتادبوا وكان من قريش اعراب ومنهم حضر فالاعراب
منهم بنو الادرم وبنو محارب واحسب بني عامر بن لوي كذلك

لانهم من اهل الظواهر وليسوا من اهل البطاح ٥ وذكر
قول اخيه من الرضاعة نزل عليه رجلان ابيضان فشقا عن بطنه وهما
يسوطانه يقال سطت اللبن او الدم او غيرهما اسوطه اذا ضربت
بعضه ببعض والمسوط عود يضرب به وفي رواية اخرى عن ابن اسحق
نزل عليه كركيان فشق احدهما بمنقاره جوفه ومج الاخر فيه بمنقاره ثلجا
او بردا او نحو هذا وهي رواية غريبة ذكرها يونس عنه واختصر ابن
اسحق حديث نزول الملكين وهو اطول من هذا ٥ روى ابن ابي الدنيا
وغيره باسناد يرفعه الى ابي ذر قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك
نبي وبم علمت حتى استيقنت قال يا ابا ذر اتاني ملكان وانا ببطحا مكه
فوقع احدهما بالارض وكان الاخر بين السما والارض فقال احدهما
لصاحبه اهو هو قال هو هو قال فزنه برجل قال فوزنني برجل فرجحته
ثم قال زنه بعشرة فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنني بمائة فرجحتهم
ثم قال زنه بالف فوزنني فرجحتهم حتى جعلوا ينتثرون علي من كفة الميزان
فقال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فاخرج قلبي فاخرج منه مغمز
الشيطان وعلق الدم فطرحهما فقال احدهما لصاحبه اغسل بطنه
غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء ثم قال احدهما لصاحبه خط
بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان وولياعني فكاني
اعاين الامر معاينة ففي هذا الحديث بيان لما ابهم في الاول لانه قال فاخرج
منه مغمز الشيطان وعلق الدم فبين ان الذي التمس فيه هو الذي يغمز ٥

الشيطان من كل مولود الا عيسى بن مريم وامه لقول امها حنة اني
اعيذها بك وذريتها فلم يصل اليه لذلك ولانه لم يخلق من مني الرجال
فاعيذ من مغمزه وانما خلق من نفخة روح القدس ولا يدل هذا على فضل
عيسى على محمد لان محمدا عليه السلام قد نزع منه ذلك المغمز وملئ قلبه
حكمة وايمانا بعد ان غسله روح القدس بالثلج والبرد وانما كان
ذلك المغمز فيه لموضع الشهوة المحركة للمني والشهوات تحضرها الشيطان
لا سيما شهوة من ليس بمؤمن فكان ذلك المغمز راجعا الى الاب لا الى
الابن المطهر صلى الله عليه وسلم ٥ وفي الحديث فائدة اخرى وهي من
نفيس العلم وذلك ان خاتم النبوة لم يدر هل خلق به ام وضع فيه بعدما ولد
او حين نبي ففي هذا الحديث متى وضع وكيف وضع ومن وضعه
زادنا الله علما واوزعنا شكر ما علم وفيه البيان لما سال عنه ابو ذر
حين قال كيف علمت انك نبي فاعلمه بكيفية ذلك غير ان في هذا الحديث
وهما من بعض النقلة وهو قوله بينا انا ببطحا مكه وهذه القصة
لم تعرض له الا وهو في بني سعد مع حليمة كما ذكر ابن اسحق وغيره وقد
رواه البزار من طريق عروة عن ابي ذر فلم يذكر فيه بطحا مكه وذكر
فيه انه قال واتيت بالسكينة كانها رهرهة فوضعت في صدري
قال ولا اعلم لعروة سماعا من ابي ذر ٥ وذكر من طريق اخر
عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا ذر وزنت باربعين
انت فيهم فرجحتهم ٥ والرهرهة بصيص البشرة ٥ فهذا

بيان وضع الخاتم متى وضع ه واما متى وجبت له النبوه فروي عن ميسره
الفجر انه قال له متى وجبت لك النبوه يا رسول الله قال وادم بين الروح
والجسد فهو يدري وادم منجدل في طينته وهذا الخبر يروى عنه عليه السلم
علي وجهين في احدهما انه شق عن قلبه وهو مع رابتيه ومرضعته في بني
سعد وانه جي بطست من ذهب فيه ثلج فغسل به قلبه والثاني فيه انه غسل
بماء زمزم وان ذلك كان ليله الاسرا حين عرج به الي السما بعد ما بعث
باعوام ه وفيه انه اتي بطست من ذهب ممتلي حكمه وايمانا فافرغ
في قلبه ه وذكر بعض من الف في شرح الحديث انه تعارض في الروايتين
وجعل ياخذ في تجريح الرواه وتغليط بعضهم وليس الامر كذلك بل كان
هذا التقديس وهذا التطهير مرتين الاولي في حال الطفوليه لينقي قلبه
من مغمز الشيطان وليطهر ويقدس من كل خلق ذميم حتى لا يتلبس بشي
مما يعاب علي الرجال وحتى لا يكون في قلبه شي الا التوحيد ولذلك
قال فوليا عني يعني الملكين وكاني اعاين الامر معاينه ه والثانيه
في حال الاكتهال وبعد ما نبي وعند ما اراد الله ان يرفعه الي الحضره
المقدسه التي لا يصعد اليها الا مقدس وعرج به هنالك لتفرض عليه الصلاه
وليصلي بملايكه السموات ومن شان الصلاه الطهور فقدس ظاهرا
وباطنا وغسل بماء زمزم ه وفي المره الاولي بالثلج لما يشعر به الثلج من
ثلج اليقين وبرده علي الفواد وكذلك هناك حصل له اليقين بالامر
الذي يراد به وبوحدانيه ربه واما في الثانيه فقد كان موقنا منبا فانما

طهر معنى اخر وهو ما ذكرناه من دخول حضره القدس والصلاه
فيها ولقا الملك القدوس فغسله روح القدس بماء زمزم التي هي هزمه
روح القدس وهمزه عقبه لابيه اسمعيل وجي بطست ممتلي حكمه
وايمانا فافرغ في قلبه وقد كان مومنا ولكن الله تعالي قال ليزدادوا
الذين امنوا ايمانا فان قيل وكيف يكون الايمان والحكمه في طست من ذهب
والايمان عرض والاعراض لا يوصف بها الا محلها الذي تقوم به ولا
يجوز فيها الانتقال لان الانتقال من صفه الاجسام لا من صفه الاعراض
قلنا انما عبر عما كان في الطست بالحكمه والايمان كما عبر
عن اللبن الذي شربه واعطي فضله عمر بالعلم فكان تاويل ما افرغ
في قلبه حكمه وايمانا ولعل الذي كان في الطست كان ثلجا وبردا
كما ذكر في الحديث الاول فعبر عنه في المره الثانيه بما يوول اليه
وعبر عنه في المره الاولي بصورته التي راها لانه في المره الاولي كان
طفلا فلما راي الثلج في طست الذهب اعتقده ثلجا حتى عرف تاويله بعد
وفي المره الثانيه كان نبيا فلما راي طست الذهب مملوا ثلجا علم
التاويل لحينه واعتقده في ذلك المقام حكمه وايمانا فكان لفظه في
الحديثين علي حسب اعتقاده في المقامين وكان الذهب في الحالين جميعا
مناسبا للمعني الذي قصد به فان نظرت الي لفظ الذهب فمطابق
للاذهاب فان الله جل وعز اراد ان يذهب عنه الرجس ويطهره تطهيرا
وان نظرت الي معني الذهب واوصافه وجدته انقي شي واصفا ه

يقال في المثل انقى من الذهب وقالت بريره في عايشه ما اعلم عليها الا
ما يعلم الصايغ على الذهب الاحمر ٥ وقال حذيفه في صله بن اشيم
انما قلبه من ذهب ٥ وقال جرير بن حازم في الخليل بن احمد انه لرجل
من ذهب يريدون النقا من العيوب فقد طابق طست الذهب كما اريد
بالنبي عليه السلام من نقا قلبه ٥ ومن اوصاف الذهب ايضا المطابقه
لهذا المقام ثقله ورسوبه فانه جعل في الزيبق الذي هو اثقل الاشيا
رسب والله سبحانه يقول انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ٥ وقال
عمر انما ثقلت موازين المحقين في القيامه لاتباعهم الحق وحق لميزان لا
يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا ٥ وقال في اهل الباطل بعكس هذا
وقد روي انه اتاه عليه الوحي وهو علي ناقته فثقل عليها حتى ساخت
قوايمها في الارض فقد تطابقت الصفه المعقوله والمحسوسه ومن
اوصاف الذهب ايضا انه لا تاكله النار وكذلك القران يوم القيامه لا تاكل النار قلبا وعاه
قلبا وعاه ولا بدنا عمل به قال عليه السلام لو كان القران في اهاب
ثم طرح في النار ما احترق ٥ ومن اوصاف الذهب المناسبه
لاوصاف القران والوحي ان الارض لا تبليه وان الثري لا يذيبه ٥
وكذلك القران لا يخلق علي كثره الرد ولا يستطاع تغييره ولا
تبديله ٥ ومن اوصافه ايضا نفاسته وعزته عند الناس وكذلك
الحق والقران عزيز قال الله سبحانه وانه لكتاب عزيز فهذا اذا نظرت
الي اوصافه ولفظه فان نظرت الي ذاته وظاهره فانه زخرف الدنيا

وزينتها وقد فتح بالقران والوحي علي محمد وامته خزاين الملوك
وتصير الي ايديهم ذهبها وفضتها وجميع زخرفها وزينتها ثم وعدوا
باتباع القران والوحي قصور الذهب في الجنه قال عليه السلام جنتان
من ذهب انيتهما وما فيهما ٥ وفي التنزيل يطاف عليهم بصحاف من
ذهب ويحلون فيها من اساور من ذهب فكان ذلك الذهب يشعر
بالذهب الذي يصير اليه من اتبع الحق والقران واوصافه تشعر
باوصاف الحق والقران ولفظه يشعر باذهاب الرجس كما تقدم ٥
فهذه حكم بالغه لمن تامل واعتبار صحيح لمن تدبر والحمد لله ٥

وفي ذكر الطست ايضا

وحروف اسمه حكمه نظرا الي قوله عز وجل طس تلك ايات القران
وكتاب مبين ٥ ومما يسال عنه هل خص هو عليه السلام بغسل
قلبه في الطست ام فعل ذلك بغيره من الانبيا قبله ففي خبر التابوت
والسكينه انه كان فيه الطست التي غسلت فيها قلوب الانبيا ذكره
الطبري وقد انتزع بعض الفقها من حديث الطست حيث جعل
محلا للحكمه جواز تحليه المصحف بالذهب وهو فقه حسن ٥ وفي
حديث ابي ذر هذا الذي قدمناه متى علم انه نبي ٥ والحكمه في خاتم
النبوه علي جهه الاعتبار انه لما ملي قلبه حكمه ويقينا ختم عليه كما
يختم علي الوعا المملو مسكا او درا ٥ واما وضعه عند نغض
كتفه فلانه معصوم من وسوسه الشيطان وذلك الموضع منه

يوسوس الشيطان لابن ادم ه وروي ميمون بن مهران عن عمر بن
عبد العزيز ان رجلا سال ربه سنة ان يريه موضع الشيطان منه
فاري جسدا ممهى يري داخله من خارجه والشيطان في صورة
ضفدع عند نغض كتفه حذا قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة
وقد ادخله الي قلبه يوسوس فاذا ذكر الله العبد خنس ه

فصل وكان رد حليمة اياه الي امه وهو ابن خمس
سنين وشهر فيما ذكر ابو عمر ثم لم تره بعد ذلك الا مرتين احداهما
بعد تزويجه خديجة جاءته تشكو اليه السنة وان قومها قد اسنتوا
فكلم لها خديجة فاعطتها عشرين راسا من غنم وبكرات ه
والمرة الثانية يوم حنين وسياتي ذكرها ان شا الله ه

فصل وذكر النور الذي رات امه حين ولدته
عليه السلام فاضات لها قصور الشام وذلك بما فتح الله عليه من
تلك البلاد حتى كانت الخلافة فيها مدة بني امية فاستضات تلك
البلاد وغيرها بنوره عليه السلام وكذلك راي خالد بن سعيد
ابن العاصي قبل المبعث بيسير نورا خرج من زمزم حتى ظهرت له
البسر في نخيل يثرب فقصها علي اخيه عمرو فقال له انها حفيرة
عبد المطلب وان هذا النور منهم فكان ذلك سبب مبادرته للاسلام

فصل وذكر قول النبي عليه السلام ما من نبي الا
وقد رعى الغنم قيل وانت يا رسول الله قال وانا ه وانما اراد
ابن اسحق بهذا الحديث رعاية الغنم في بني سعد مع اخيه من الرضاعة
وقد ثبت في الصحيح انه رعاها بمكة ايضا علي قراريط لاهل مكة ذكره
البخاري وذكر البخاري ايضا عنه عليه السلام انه قال ما هممت
بشي من امر الجاهلية الا مرتين وروي ان احدى المرتين كان في
غنم يرعاها هو وغلام من قريش فقال لصاحبه اكفني امر الغنم حتى
اتي مكة وكان بها عرس فيها لهو وزمر فلما دنا من الدار ليحضر
ذلك القي عليه النوم فنام حتى ضربته الشمس عصمة من الله له وفي المرة
الاخرى قال لصاحبه مثل ذلك والقي عليه النوم فيها كما القي عليه
في المرة الاولي ذكر هذا المعنى ابن اسحق في غير رواية البكاي ه
وفي غريب الحديث للقتبي بعث موسي وهو راعي غنم وبعث داود وهو
راعي غنم وبعثت وانا راعي غنم اهلي باجياد وانما جعل الله هذا في
الانبيا تقدمة لهم ليكونوا رعاة الخلق ولتكون اممهم رعايا لهم وقد
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ينزع علي قليب وحولها غنم سود
وغنم عفر قال ثم جا ابو بكر فنزع ذنوبين ضعيفا والله يغفر له ثم جا عمر
فاستحالت غربا يعني الدلو فلم ار عبقريا يفري فريه فاولها الناس في
الخلافة لابي بكر وعمر ولولا ذكر الغنم السود والعفر لبعدت الرؤيا
عن معنى الخلافة والرعاية اذ الغنم السود والعفر عبارة عن العرب
والعجم واكثر المحدثين لم يذكروا الغنم في هذا الحديث ذكره البزار
في مسنده واحمد بن حنبل ايضا وبه يصح المعنى والله اعلم ه

فصل وذكر كون النبي عليه السلم في كفالة عمه

يكلوه الله ويحفظه فمن حفظ الله له في ذلك
انه كان يتيما ليس له اب يرحمه ولا ام ترأمه لانها ماتت وهو صغير
وكان عيال ابي طالب ضففا وعيشهم شظفا فكان يوضع الطعام
له وللصبية من اولاد ابي طالب فيتطاولون اليه ويتقاصر هو وتمتد
ايديهم وتنقبض يده تكرما منه واستحياء ونزاهة نفس وقناعة قلب
فيصبحون غمصا رمصا مصفرة الوانهم ويصبح هو عليه السلام صقيلا
دهينا كانه في انعم عيش واعز كفاية لطفا من الله به كذلك ذكر القتبي
في غريب الحديث

فصل وذكر موت

امه امنه بالابواء وهو موضع معروف بين مكة والمدينة وهو الى
المدينة اقرب كانه سمي بجمع بوء وهو جلد الحوار المحشو تبنا
ونحوه وقيل سمي بالابواء لتبوء السيول فيه كذلك ذكر
عن كثير ذكره قاسم بن ثابت وفي الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم زار قبر امه بالابواء في الف مقنع فبكى وابكى وهذا
حديث صحيح وفي الصحيح ايضا انه قال استاذنت ربي في زيارة قبر
امي فاذن لي واستاذنته ان استغفر لها فلم ياذن لي وفي مسند
البزار من حديث بريدة انه عليه السلام حين اراد ان يستغفر لامه ضرب
جبريل في صدره وقال له لا تستغفر لمن كان مشركا فرجع وهو حزين
وفي الحديث زيادة في غير الصحيح انه سيل عن بكائه فقال ذكرت
ضعفها وشدة عذاب الله ان كان صح هذا وفي حديث اخر ما
يصححه وهو ان رجلا قال له يا رسول الله اين ابي فقال في النار فلما ولى
الرجل قال عليه السلام ان ابي واباك في النار وليس لنا ان نقول نحن
هذا في ابويه صلى الله عليه وسلم لقوله عليه السلام لا تؤذوا الاحياء بسب
الاموات والله عز وجل يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية
وانما قال عليه السلام لذلك الرجل هذه المقالة لانه وجد في
نفسه وقد قيل انه قال اين ابوك انت فحينئذ قال ذلك وقد رواه
معمر بن راشد بغير هذا اللفظ فلم يذكر انه قال له ان ابي واباك
في النار ولكن ذكر انه قال له اذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار
وروي حديث غريب لعله ان يصح وجدته بخط جدي ابي عمران احمد
ابن ابي الحسن القاضي رحمه الله بسند فيه مجهولون ذكر انه نقله من
كتاب انتسخ من كتاب معوذ بن داود بن معوذ الزاهد يرفعه الى ابي
الزناد عن عروة عن عايشة اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سال ربه ان يحيي ابويه فاحياهما له وامنا به ثم اماتهما والله قادر على
كل شي وليس تعجز رحمته وقدرته عن شي ونبيه عليه السلم اهل ان
يخصه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته صلى الله عليه وسلم

وفاة عبد المطلب وذكر صفته

ففاضت عند ذلكم دموعي على خدي كمنحدر الفريد
يروى كمنجد بكسر الدال اي كالدر المنجد ومنجد بفتح الدال

فيكون التشبيه راجعًا للفيض على رواية الكسر شبهت الدمع بالدر
الفريد ٥ وعلى رواية الفتح شبهت الفيض بالانحدار ٥ وقولها
ابكي الخير اراد ان اخيته كما يقال هين وهين في الهين خيرات
حسان وكان اسم ام الدرداء خيرة بنت ابي حدرد وكذلك ام
الحسن بن ابي الحسن البصري اسمها خيرة فهذا من المخفف ويجوز ان يكون
الخير ههنا هو ضد الشر جعلته كله خيرًا على المبالغة كما تقول مثلا
زيد الاعلم او حسن وما انت الا سيف وهو مجاز حسن فعلى هذا الوجه
لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث فيقال خيرة ٥ وقولها ولا بشخت المتاصر
ولا سنيد الشخت ضد الضخم تقول ليس كذلك ولكنه ضخم المتام ظاهره
والسنيد الضعيف الذي لا يستقل بنفسه حتى يسند رايه الى غيره ٥
وقولها خضارمة ملاوثة ٥ ملاوثة جمع ملواث من اللوثة وهي القوة
كما قال المتعبر عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا
وقد قيل ان اسم الليث منه اخذ الا ان واوه انقلبت يا لانه فيعل
مخفف كما تقدم في هين وهين ولين ولين وقوله
اشوته المنايا فلم تشوه اي لم تصب الشوى بل اصابت المقتل
وقد تقدم في حديث عبد المطلب وضربه بالقداح على عبد الله وكان
يرى ان السهم اذا خرج على غيره انه قد اشوى اي قد اخطى مقتله اي
مقتل عبد المطلب او ابنه ٥ ومن رواه اشوى بفتح الواو فالسهم
هو الذي اشوى واخطأ وبخط الشيخ وجدته ويقال ايضا اشوى

الزرع اذا افرك والاول من الشوى وهذا من الشي بالنار قاله ابو
حنيفة وقول عاتكة ومردي المخاصم ٥ المردي مفعل من الردي
وهو الحجر الذي يقتل من اصيب به ٥ وفي المثل كل ضب عنده مرداته
وقي اي وفي وخفف للضرورة ٥ وقولها عذملي
العذملي الشديد واللهام فعال من لهمت الشي التهمه اذا ابتلعته قال
الراجز كالحوت لا يرويه شي يلهمه يصبح عطشان وفي البحر فمه
ومنه سمي الجيش لهامًا ٥ وقولها على جحفل جعلته كالجحفل
اي يقوم وحده مقامه والجحفل لفظ منحوت من اصلين من جحف وجفل
وذلك انه يجحف ما مر عليه اي يقشره ويجفل اي يقلع ونظيره
نهشل الذيب هو عندهم منحوت من اصلين من نهس اللحم ونشله
وعاتكة اسم منقول من الصفات يقال امراة عاتكة وهي المحمرة
لدنها من التضمخ بالزعفران والطيب وقال القتبي عاتكة القوس اذا احمرت
وبه سميت المراة والقول الاول قول ابي حنيفة ٥ وقول اروى
ومعقل ملك وربيع فهر يريد ملك بن النضر بن كنانه
وقولها بذي دبر تريد سيفا ذا طرايق والربد الطرايق وقال
صخر الغي
وصارم اخلصت خشيبته ابيض مهو في متنه ربد
وقول عاتكة بنك في باذخ بيته اي بنك بيته في باذخ
من الشرف ومعنى بنك تاصل من البنك وهو الاصل والبنك ايضا

ضرب من الطيب وهو ايضا عود السوس ٥ وقوله ناشاه اليهف
براسه وقد أصمت بفتح الهمزة والميم هاكذا قيده الشيخ عن ابي
الوليد وقال صمت واصمت وسكت واسكت بمعنى واحد ٥

وذكر شعر حذيفة بن غانم العدوي وهو
والد ابي جهم بن حذيفه واسم ابي جهم عبيده هو الذي اهدى
الخميصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى علمها الحديث ٥ وقد
روي ايضا هذا الحديث على وجه اخر وهو ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتي بخميصتين فاعطى احداهما ابا جهم وامسك الاخرى وفيها
علم فلما نظر الى علمها في الصلاه ارسلها الى ابي جهم واخذ الاخرى
بدلا منها هاكذا رواه الزبير وام ابي جهم يسيره بنت عبد الله
ابن اذاه بن رياح وابن اذاه هو خال ابي قحافه وسياتي نسب امه ٥ وقد
قيل ان الشعر لحذافه بن غانم وهو اخو حذيفه والد خارجه بن
حذافه والاول اصح ٥ وقوله فيه اخا حاج ان اهلك وفي الشعر
غير نكس ولا هذر النكس من السهام الذي نكس في الكنانه
ليميزه الرامي فلا ياخذه لرداءته وقيل الذي انكسر اعلاه فنكس
فجعل اعلاه اسفله وهو غير جيد للرمي ٥ وقوله لا ينوء ولا يجري
اي لا تهلك ولا تنقص ٥ ويقال للانثى جاريه لنقصها ٥ وفي الحديث ما زال
جسم ابي بكر يجري حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
ينقص حتى مات ٥ والاخير يا السيره وهي افعلاء من الجري

من الجري وليس لها نظير في الابنيه الا الاهجيرا في معنى الهجيرى
ومنها قوله وليس بها الا الشيوخ بني عمرو يريد بني هاشم لان اسمه عمرو
وفيها غير عزل وهو جمع اعزل ولا تجمع افعل على فعل ولكن جا
هاكذا لان الاعزل في مقابله الرامح وقد يحملون الصفه على ضدها
كما قالوا عدوة بناء البائنة حملا على صديقه وقد يجوز ان يكون
اجراه مجرى حسر جمع حاسر لانه قريب منه في المعنى ٥ وقوله وسرنا
تهامي البلاد مخففا مثل يمانيا والاصل في يمان يمني فخففوا اليا وعوضوا
منها الفا ٥ والاصل في تهام تهامي بكسر التا من تهام لانه
منسوب الى تهامه ولكنهم حذفوا احدى اليائين كما فعلوا في يمان
وفتحوا التا من تهام لما حذفوا اليا من اخره لتكون الفتحه فيه كالعوض
من اليا كما كانت الالف في يمان وكذلك الالف في شآم
بفتح الهمزه والف بعدها عوضا من اليا المحذوفه فان شددت اليا
من شآم قلت شأمي بسكون الهمزه وتذهب الالف التي كانت عوضا
من اليا لرجوع اليا المحذوفه ولا تقول في غير النسب شأم بالفتح والهمز
ولا في النسب اذا شددت اليا شامي وسالت الاستاذ ابا القسم بن
الرماك وكان اماما في صنعه العربيه عن البيت الذي املاه ابو علي
في النوادر

فما اعتاض المفارق من حبيب ولو يعطى الشآم مع العراق

فقال حدث ولم ار به حجه وكذلك وجدت في شعر حبيب الشآم بالفتح

وليس بحجة ايضا ه وقوله باشبه حتى خاضت العير في البحر حذف اليا
من ها الكناية ضرورة كما انشد سيبويه

ساجعل عينيه لنفسه مقنعا   في ابيات كثيرة انشدها سيبويه

وهذا مع حذف اليا والواو وبقا حركة الها فان سكنت الها بعد الحذف
فهو اقل في الاستعمال من نحو هذا وانشدوا

ونضواي مشتاقان له ارقان   وهذا الذي هو اقل هو في
القياس اقوى لانه من باب حمل الوصل على الوقف نحو قول الراجز

لما راى ان لا دعه ولا شبع   ومنه في التنزيل كثير نحو اثبات
هاء السكت في الوصل واثبات الالف من انا واثبات الف الفواصل
نحو وتظنون بالله الظنونا وهذا الذي ذكره سيبويه من الضرورة
في هاء الاضمار انما هو اذا تحرك ما قبلها نحو به وله ولا يكون في
ها المونث البته لحقه الالف فان سكن ما قبل الهاء نحو فيه وبنيه كان
الحذف احسن من الاثبات فان قلت فقد قرا عيسى بن عمر نصله
ونؤته وارجه ونحو ذلك في اثني عشر موضعا بحذف اليا وقبل
الها متحرك فكيف حسن هذا ه قلنا ان ما قبل الها في هذه
المواضع ساكن وهو اليا من نصليه ونوتيه ونوليه ولكنه حذف للجازم
فمن نظر الى اللفظ وان ما قبل الها متحرك اثبت اليا كما اثبتها في به وله ومن
نظر الى الكلمه قبل دخول الجازم راى ما قبل الها ساكنا فحذف الها فهما
وجهان حسنان خلاف ما تقدم ه وذكر في هذا الشعر

واسعد قاد الناس   وهو اسعد ابو حسان بن اسعد وقد تقدم
في التبابعه ه وكذلك ابو شمر هو شمر الذي بنى سمرقند وابوه ملك
يقال له الاملوك ويحتمل ان يكون اراد ابا شمر الغساني والد الحرث بن ابي
شمر وعمرو بن ابي ملك الذي ذكر احسبه عمرا ذا الاذعار وقد تقدم
في التبابعه وهو من ملوك اليمن وانما جعلهم مفخرا لابي لهب لان امه
خزاعيه من سبا والتبابعه كلهم من حمير بن سبا وقد تقدم
الخلاف في خزاعه وابو جبر الذي ذكره في هذا الشعر ملك من
ملوك اليمن ه ذكر القتبي ان سميه ام زياد كانت لابي جبر ملك من ملوك
اليمن دفعها الى الحرث بن كلده المتطبب في طب طبه ه

وذكر رواية العباس السقايه وقال كان من احدث اخوته سنا وكذلك
قال في صفه النبي عليه السلام كان من افضل قومه مروه وهذا مما
منعه النحويون ان يقال زيد افضل اخوته وليس بممتنع وهو موجود في
مواضع كثيره في هذا الكتاب وغيره وحسن لان المعنى زيد يفضل
اخوته او يفضل قومه ولذلك ساغ فيه التنكير وانما الذي يمتنع باجماع
اضافه افعل الى التثنيه مثل ان تقول هو اكرم الاخوين الا ان تقول
الاخوين بغير اضافه ه

فصل وذكر

في شعر مطرود   مغلوك من جوب ومن اقراف   اى مغلوك
من ان نكح بناتك او اخواتك من لئيم فيكون الابن مقرفا للوم ابيه وكرم
امه فيلحقك وصم من ذلك ونحو منه قول مهلهل

انجحها فقدها الاراقم في جنب وكان الحباء من ادم

اي انجحت لعز بنها من غير كفوه وقوله حتى تغيب الشمس بالرجاف

يعني البحر لانه يرجف ومن اسمائه ايضا خضاره والداماء وابو خالد ٥

وقوله عقد ذات نطاف النطف اللولو الصافي ووصيفة

منطفة اي مقرطة بتومتين والنطف في غير هذا اللطخ بالعيب

وكلاهما من اصل واحد وان كانا في الظاهر متضادين في المعنى

لان النطفة هي الما القليل وقد يكون الكثير وكان اللولو الصافي اخذ

من صفا النطفة والنطف الذي هو العيب اخذ من نطفة الانسان

وهي مادة اي كانه لطخ بها ٥ وقوله والغيض مطلب اي الاضياف

يريد انه كان للاضياف ماب والعرب تقول لكل جواد ابو الاضياف

كما قال مرة بن محكان

ادعى اباهم ولم اقرف بامهم وقد عمرت ولم اعرف لهم نسبا

فصل وذكر خبر اللهبي العايف قال

ابن هشام ولهب حي من الازد ٥ وقال غيره وهو لهب بن احجن بن كعب

ابن الحرث بن كعب بن عبد الله بن ملك بن نصر بن الازد وهي القبيلة التي

تعرف بالعيافة والزجر ومنهم اللهبي الذي زجر حين وقعت الحصاة

بصلعة عمر رحمه الله فادمته وذلك في الحج فقال اشعر امير المومنين

والله لا يحج بعد هذا العام فكان كذلك واللهب شق في الجبل ٥

وبنو ثمالة رهط المبرد الثمالي هم بنو اسلم بن احجن بن كعب وثمالة امهم

وكانت العيافة والزجر في لهب قال الشاعر

سالت اخا لهب ليزجر زجرة وقد رد زجر العالمين الى لهب

وقوله ليعتاف لهم هو يفتعل من العيف يقال عفت الطير واعتفتها

عيافة واعتيافا بها وعفت الطعام اعافه عيفا وعافت الطير الما

عيافا ٥

فصل في قصة بحيرا وسفره

بالنبي صلى الله عليه وسلم ٥ ووقع في سير الزهري ان بحيرا كان حبرا

من يهود تيما وفي المسعودي انه كان من عبد القيس واسمه سرجس وفي

المعارف للقتبي قال سمع قبل الاسلام بقليل هاتف يهتف الا ان خير

اهل الارض ثلثة بحيرا ورباب بن البرا الشني والثالث المنتظر وكان

الثالث رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وقال القتبي وكان قبر رباب

الشني وقبر ولده من بعده لا يزال يرى عليه طش والطش المطر الضعيف

وقال فيه فصب رسول الله بعمه الصبابة رقة الشوق يقال صبثت

لمبنو اليا اصب ويذكر عن بعض السلف انه قرا اصب اليهن واكن

من الجاهلين وفي غير رواية ابن بحر ضبثت به رسول الله صلى الله عليه

وسلم اي لزمه قال الشاعر

كان فوادي في يد ضبثت به محاذرة ان يقضب الحبل قاضبه

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذاك ابن تسع سنين فيما ذكر

بعض من الف في السير وهو الواقدي ٥ وقال الطبري ابن ثنتي عشرة سنة

وذكر فيه خاتم النبوة وقول ابن هشام كان كاثر المحجم يعني اثر

المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون ناتئا ٥ وفي الخبر انه كان حوله
خيلان فيها شعرات سود ٥ وفي صفته ايضا انه كان كالتفاحة
او كزر الحجلة ٥ وفسره الترمذي تفسيرا اوهم فيه فقال زر الحجلة قال
انه بيض له فتوهم الحجلة من القبج وانما هي حجلة السرير واحدة الحجال
وزرها الذي يدخل في عروتها قال علي رحمه الله لاهل العراق يا اشباه
الرجال ولا رجال ويا عقول ربات الحجال ٥ وفي حديث اخر كان
كبيضة الحمامة وفي حديث عباد بن عمرو قال رايت خاتم النبي ص
وكان كركبة العنز ذكره النمري في كتاب الاستيعاب فهذه ٥
خمس روايات في صفة الخاتم كالتفاحة وكبيضة الحمامة وكزر الحجلة
وكاثر المحجم وكركبة العنز ٥ ورواية سادسة وهي رواية عبد الله
ابن سرجس قال رايت خاتم النبوة كالجمع يعني كالمحجمة لا لجمع الكف
ومعناه كمعنى الاول اي كاثر الجمع انه جمع الكف قاله القتبي والله اعلم
ورواية سابعة عن ابي سعيد الخدري وقد سئل عن خاتم النبوة فقال
بضعة ناشزة هكذا ووضع طرف السبابة في مفصل الابهام او دون
المفصل ذكرها يونس عن ابن اسحق ٥ وفي صفته ايضا رواية ثامنة
وهي رواية من شبهه بالسلعة وذلك لنتوه ٥ وقد تقدم حديث
فيه عن ابي ذر مرفوعا بيان وضع الخاتم بين كتفيه متى كان ٥
وروى الترمذي في مصنفه قال حدثنا الفضل بن سهل ابو العباس
الاعرج البغدادي حدثنا عبد الرحمن بن غزوان ابو نوح اخبرنا

يونس بن ابي اسحق عن ابي بكر بن ابي موسى عن ابيه قال خرج ابو طالب
الى الشام وخرج معه النبي عليه السلام في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على
الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون
به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب
حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد العالمين
هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش
ما علمك فقال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا
ولا يسجدان الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه — مثل التفاحة صح اصل
ومثل غضروف ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به وكان هو في
رعية الابل قال ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من
القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة
عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه قال فبينا هو قائم
عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم فان الروم ان راوه
عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا بسبعة قد اقبلوا من الروم فاستقبلهم
فقال ما جاء بكم فقالوا جئنا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم
يبق طريق الا بعث اليه باناس وانا قد اخترنا خيرة بعثنا الى طريقك
هذا فقال هل خلفكم احد هو خير منكم فقالوا انما اخترنا خيرة لطريقك
هذا قال افرايتم امرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس
رده قالوا لا قال فبايعوه واقاموا معه قال انشدكم الله ايكم وليه

قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده ابو طالب وبعث معه
ابو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت قال
ابو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ٥

وما قاله ابو طالب في هذه القصة

الم ترني من بعد هم هممته بفرقة حر الوالدين كرام
باحمد لما ان شددت مطيتي لترحل اذ ودعته بسلام
بكى حزنا والعيس قد فصلت بنا وامسكت بالكفين فضل زمام
ذكرت اباه ثم رقرقت دمعة تجود من العينين ذات سجام
فقلت ترحل راشدا في عمومة مواسين في الباسا غير لئام
فرحنا مع العير التي راح اهلها شآمي الهوى والاصل غير شآم
فلما هبطنا ارض بصرى تشوفوا لنا فوق دور ينظرون جسام
فجا بحيرا عند ذلك حاشدا لنا بشراب طيب وطعام
فقال اجمعوا اصحابكم لطعامنا فقلنا جمعنا القوم غير غلام

صح عبرة

ذكره ابن اسحق في رواية يونس عنه وذكر باقي الشعر ٥

فصل وذكر ما كان الله يحفظ به

انه كان صغيرا يلعب مع الغلمان فتعرى فلكمه لاكم الحديث وهذه
القصة انما وردت في الحديث الصحيح في حين بنيان الكعبة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة مع قومه اليها وكانوا
يجعلون ازرهم على عواتقهم ليتقوا بها الحجارة وكان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يحملها على عاتقه وازاره مشدود عليه فقال له
العباس يا ابن اخي لو جعلت ازارك على عاتقك ففعل فسقط مغشيا
عليه ثم قال ازاري ازاري فشد عليه ازاره وقام يحمل الحجارة ٥
وفي حديث اخر انه لما سقط ضمه العباس الى نفسه وساله عن شانه
فاخبره انه نودي من السما ان اشدد عليك ازارك يا محمد قال
وانه لاول ما نودي ٥ وحديث ابن اسحق ان صح انه كان ذلك في
صغره اذ كان يلعب مع الغلمان فمحمله على ان هذا الامر كان مرتين مرة
في حال صغره ومرة في اول اكتهاله عند بنيان الكعبة ٥

قصة الفجار

والفجار بكسر الفاء بمعنى المفاجرة كالقتال والمقاتلة وذلك
انه كان قتالا في الشهر الحرام ففجروا فيه جميعا فسمي الفجار وكانت
للعرب فجارات اربع ذكرها المسعودي اخرها فجار البراض
المذكور في السيرة وكان لكنانة ولقيس فيه اربعة ايام مذكورة
يوم شمطة ويوم العبلاء وهما عند عكاظ ويوم الشرب وهو
اعظمها يوما وفيه قيد حرب بن امية وسفين وابو سفين ابنا امية
انفسهم كي لا يفروا فسموا العنابس ويوم الحريرة عند نخلة
ويوم الشرب انهزمت قيس الا بني نصر منهم فانهم ثبتوا وانما لم يقاتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اعمامه وكان ينبل عليهم وقد بلغ
سن القتال لانها كانت حرب فجار وكانوا ايضا كلهم كفارا

ولم يأذن الله لمؤمن أن يقاتل إلا لتكون كلمة الله هي العليا ه واللطيمة
عير تحمل البز والعطر ه وقوله بذي طلّال بتشديد اللام وإنما
خففه لبيد في الشعر الذي ذكره ابن إسحق ها هنا للضرورة ه
وقول البرّاض دفعت له بذي طلّال كفي لم يصرفه يجوز أن
يكون جعله اسم بقعة فترك إجراء الاسم للتأنيث والتعريف فإن قلت
كان يجب أن يقول بذات طلال أي ذات هذا الاسم للمؤنث كما
قالوا ذو عمرو أي صاحب هذا الاسم ولو كانت أنثى لقالوا ذات هند
فالجواب أن قوله بذي يجوز أن يكون وصفا لطريق أو جانب
مضاف إلى طلال اسم البقعة وأحسن من هذا كله أن يكون طلال
اسما مذكرا علما والاسم العلم يجوز ترك صرفه في الشعر كثيرا
وسيأتي في هذا الكتاب من الشواهد عليه ما يدلك على كثرته في
الكلام ونوضح القول في كشف هذه المسألة وإيضاحها إلى أن يأتي
بعض تلك الشواهد إن شاء الله ه وقد وقع في شعر البراض مشددا وفي
شعر لبيد الذي بعد هذا مخففا وقلنا أن لبيدا خففه للضرورة ه
ولم نقل أنه شدد للضرورة وأن الأصل فيه التخفيف لأنه فعّال
من الطل كأنه موضع يكثر فيه الطل وطلال بالتخفيف لا معنى له وإنما
قلنا وجدناه في كلام المتقدمين مشددا وكذلك تقيد في كلام ابن إسحق
هذا في أصل الشيخ أبي بحر ه وقوله في البيت الثاني والحقت المراتب
بالضروع جمع ضرع هو في معنى قولهم لئيم راضع أي الحقت الموالي

بمثالبهم من اللؤم ورضاع الضروع وأظهرت فيها التهرق وهتكت
بيوت أشراف بني كلاب وصرحائهم ه وقول لبيد بين تيمن ذي
طلال بكسر الميم وفتحها ولم يصرفه لوزن الفعل والتعريف ولأنه
تفعِل وتفعَل من اليمن أو اليمين ه وكان آخر أمر الفجار أن هوازن
وكنانة تواعدوا للعام القابل بعكاظ فجاءوا للوعد وكان حرب
ابن أمية رئيس قريش وكنانة وكان عتبة بن ربيعة يتيما في حجره فضن به
حرب وأشفق من خروجه معه فخرج عتبة بغير إذنه فلم يشعروا إلا
وهو على بعيره بين الصفين ينادي يا معشر مضر علام تفانون فقالت
له هوازن ما تدعوا إليه فقال الصلح على أن ندفع إليكم دية قتلاكم
وتعفوا عن دمائنا قالوا وكيف قال ندفع إليكم رهنا منا قالوا ومن لنا
بهذا قال أنا قالوا ومن أنت قال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضوا
ورضيت كنانة ودفعوا إلى هوازن أربعين رجلا فيهم حكيم بن حزام
فلما رأت بنو عامر بن صعصعة الرهن في أيديهم عفوا عن الدماء وأطلقوهم
وانقضت حرب الفجار وكان يقال لم يسد من قريش مملق إلا عتبة
وأبو طالب فإنهما سادا بغير مال ه

فصل في تزويجه عليه السلام خديجة

ذكر فيه قول الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي يريد
ما نزل تحتها هذه الساعة إلا نبي ولم يرد ما نزل تحتها قط إلا نبي
لبعد العهد بالأنبياء قبل ذلك وإن كان في لفظ الخبر قط فقد تكلم

بها علي جهه التوكيد للنفي والشجره لا تعمر في العاده هذا
العمر الطويل حتي يدري انه لم ينزل تحتها الا عيسي او غيره من الانبيا
ويبعد في العاده ايضا ان تكون شجره تخلو من ان ينزل تحتها احد
حتي يجي نبي الا ان تصح روايه من قال في هذا الحديث لم ينزل تحتها
احد بعد عيسي بن مريم وهي روايه عن غير ابن اسحق فالشجره علي هذا
مخصوصه بهذه الايه والله اعلم ٥ وهذا الراهب ذكروا ان اسمه
نسطورا وليس هو بحيرا المتقدم ذكره وقول خديجه ليسطك
في عشيرتك ٥ وقوله في وصفها هي اوسط قريش نسبا فالسطه
من الوسط مصدر كالعده والزنه والوسط من اوصاف المدح
والتفضيل ولكن في مقامين في ذكر النسب وفي ذكر الشهاده ٥
اما النسب فلان اوسط القبيله اعرقها واولاها بالصميم
وابعدها عن الاطراف والوشيظ واجدر ان لا تضاف اليه الدعوه
لان الابا والامهات قد احاطوا به من كل جانب فكان الوسط
من اجل هذا مدحا في النسب بهذا السبب ٥ واما الشهاده فنحو قوله
سبحانه قال اوسطهم وكذلك جعلناكم امه وسطا لتكونوا
شهدا علي الناس فكان هذا مدحا في الشهاده لانها غايه
العداله في الشاهد ان يكون وسطا كالميزان لا يميل مع احد بل
يصمم علي الحق تصميما لا يجذبه هوي ولا يميل به رغبه ولا رهبه
من ها هنا ولا من ها هنا فكان وصفه بالوسط غايه في التزكيه

والتعديل وظن كثير من الناس ان معني الاوسط الافضل علي
الاطلاق وقالوا معني الصلاه الوسطي الفضلي وليس كذلك بل
هو في جميع الاوصاف لا مدح ولا ذم كما يقتضي لفظ التوسط
فاذا كان وسطا في السمن فهو بين البحته والعجفا والوسط في الجمال
بين الحسنا والشوها الي غير ذلك من الاوصاف لا يعطي مدحا ولا
ذما غير انهم قد قالوا في المثل اثقل من مغن وسط علي الذم لان المغني ان
كان مجيدا جدا امتع واطرب وان كان باردا جدا اضحك والهي
وذلك ايضا مما يمتع ٥ قال الجاحظ وانما الكرب الذي يجثم
علي القلوب وياخذ بالانفاس الغنا الفاتر الوسط الذي لا يمتع بحسن
ولا يضحك بلهو واذا ثبت هذا فلا يجوز ان يقال في رسول الله
هو اوسط الناس اي افضلهم ولا يوصف بانه وسط في العلم ولا
في الجود ولا في غير ذلك الا في النسب والشهاده كما تقدم والحمد لله ٥

فصل وذكر مشي رسول الله صلي

الله عليه وسلم الي خويلد بن اسد مع عمه حمزه وذكر غير ابن اسحق
ان خويلدا كان اذ ذاك قد هلك وان الذي انكح خديجه هو عمها
عمرو بن اسد قاله المبرد وطايفه معه ٥ وقال ايضا ان ابا طالب
هو الذي نهض مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو خطب خطبه
النكاح وكان مما قال في تلك الخطبه اما بعد فان محمدا ممن لا يوازن
به فتي من قريش الا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وان كان في المال قلا

فانما المال ظل زايل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد
رغبة ولها فيه مثل ذلك فقال عمرو هو البضع لا يقدع انفه فانكحها
منه ويقال قاله ورقة بن نوفل والذي قاله المبرد هو الصحيح لما روا
الطبري عن جبير بن مطعم وعن ابن عباس وعن عايشة كلهم قال
ان عمرو بن اسد هو الذي انكح خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان خويلدا كان قد هلك قبل الفجار وخويلد بن اسد هو الذي نازع
تبعا الاخر حين حج واراد ان يحتمل الركن الاسود معه الي اليمن فقام
في ذلك خويلد وقام معه جماعة ثم ان تبعا روع في منامه ترويعا
شديدا حتى ترك ذلك وانصرف ،

فصل وذكر الزهري

في سيره وهي اول سيرة الفت في الاسلام كذا روى
عن الدراوردي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لشريكه
الذي كان يتجر معه في مال خديجة هلم فلنتحدث عند خديجة
وكانت تكرمهما وتتحفهما فلما قاما من عندها جاءت امراة
مستنشئة وهي الكاهنة كذا قال الخطابي في شرح هذا الحديث
فقالت له جيت خاطبا يا محمد فقال كلا فقالت ولم فوالله ما في
قريش امراة وان كانت خديجة الا تراك كفوا لها فرجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم خاطبا لخديجة مستحييا منها وكان خويلد ابوها
سكران من الخمر فلما كلم في ذلك انكحها فالقت عليه خديجة

حلة وضمخته بخلوق فلما صحا من سكره قال ما هذه الحلة والطيب
فقال انك انكحت محمدا خديجة وقد ابتنا بها فانكر ذلك ثم رضيه
وامضاه ، ففي هذا الحديث ان اباها كان حيا وانه الذي انكحها
كما قال ابن اسحق وقال راجز من اهل مكة في ذلك

لا تزهدي خديج في محمد ... نجم يضي كما اضا الفرقد

وقيل ان عمرو بن خويلد اخاها هو الذي انكحها منه ذكره ابن اسحق
في اخر الكتاب ،

مهم

فصل وذكر ولده

صلى الله عليه وسلم فذكر البنات وذكر القاسم والطاهر
والطيب وذكر ان البنين هلكوا في الجاهلية وقال الزبير وهو
اعلم بهذا الشان ولدت له القاسم وعبد الله وهو الطاهر وهو الطيب
سمي بالطاهر والطيب لانه ولد بعد النبوة واسمه الذي سمي به
اول هو عبد الله وبلغ القاسم المشي غير ان رضاعته لم تكن كملت
وقع في مسند الفريابي ان خديجة دخل عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد موت القاسم وهي تبكي فقالت يا رسول الله درت لبينة
القاسم فلو كان عاش حتى يستكمل رضاعه لهون علي فقال ان له
مرضعا في الجنة تستكمل رضاعته فقالت لو اعلم ذلك لهون علي
فقال ان شيت اسمعتك صوته في الجنة فقالت بل اصدق الله ورسوله
قولها لبينة القاسم هي تصغير لبنة وهي قطعة من اللبن كالعسيلة
تصغير عسلة ذكر سيبويه اللبنة والعسلة والشهدة على هذا

المعنى ه **قال الفقيه الحافظ ابو القاسم**
وهذا من تفقهها رضي الله عنها كرهت ان تومن بهذا الامر معاينه
فلا يكون لها اجر التصديق والايمان بالغيب وانما اثنى الله سبحانه
على الذين يومنون بالغيب وهذا الحديث يدل على ان القاسم
ايضا لم يهلك في الجاهليه واختلفوا في الصغرى والكبرى من البنات
غير ان ام كلثوم لم تكن الكبرى من البنات ولا فاطمه والاصح
في فاطمه انها اصغر من ام كلثوم وخديجه بنت خويلد كما ذكر
كانت تسمى الطاهره في الجاهليه والاسلام وفي سير التيمي انها كانت
تسمى سيده نسا قريش وان النبي صلى الله عليه حين اخبرها عن جبريل
ولم تكن سمعت باسمه قط ركبت الى بحيرا الراهب واسمه سرجس فيما
ذكر المسعودي فسالته عن جبريل فقال قدوس قدوس يا سيده
نسا قريش انى لك بهذا الاسم فقالت بعلي وابن عمي محمد اخبرني انه
ياتيه فقال قدوس قدوس ما علم به الا نبي فانه السفير بين الله وبين
انبيايه وان الشيطان لا يجترى ان يتمثل به ولا ان يتسمى باسمه
وكان بمكة غلام لعتبه بن ربيعه سياتي ذكره اسمه عداس عنده
علم من الكتاب فارسلت اليه تسله عن جبريل فقال قدوس قدوس انى
لهذه البلاد ان يذكر فيها جبريل يا سيده نسا قريش فاخبرته بما
يقول النبي عليه السلام فقال عداس مثل مقاله الراهب فكان ذلك
مما زادها الله به ايمانا ويقينا ه ذكر ابن اسحق نسب امها

فاطمه بنت زايده بن الاصم ولم يذكر ابن الاصم وذكره الزبير وغيره
فقال جندب بن هرم بن رواحه بن حجر بفتح الحا والجيم من حجر كذا قيده الدارقطني
واخوه حجير بن عبد بن معيص بن عامر ه فاما حجر بسكون الجيم
ففي حي ذي رعين واليه ينسب الحجريون واما حجر بكسر الحا ففي
بني الديان عبد الحجر بن عبد المدان وهم من بني الحرث بن كعب بن
مذحج ه **وذكر يونس عن ابن اسحق**
نسب ام خديجه كما ذكر في روايه ابن هشام وزاد فقال
كانت ام فاطمه بنت زايده هاله بنت عبد مناف بن الحرث بن عبد
ابن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لوي ه وامها قلابه وهي
العرقه بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب
ابن لوي وامها اميمه بنت عامر بن الحرث بن فهر وامها ابنه سعد
ابن كعب بن عمرو من خزاعه وامها قلابه بنت حرب بن الحرث بن فهر
وامها سلمى بنت غالب بن فهر وكانت خديجه قبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند ابي هاله وهو هند بن زراره وقد قيل في اسمه زراره
وهند ابنه ابن النباش من بني عدي بن جروه بن اسيد بن عمرو بن تميم
فهو اسيدي بالتخفيف منسوب الى اسيد بالتشديد كذا قال سيبويه
في النسب الى اسيد وعدي بن جروه يقال ان الزبير صحفه وانما
هو غوي بن جروه وكانت قبل ابي هاله عند عتيق بن عايذ
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ولدت له عبد مناف بن عتيق كذا

قال ابن ابي خيثمة وقال الزبير ولدت لعتيق جارية اسمها
هند وولدت لهند ابي هالة ابنا اسمه هند ايضا مات بالطاعون
طاعون البصرة وكان قد مات في ذلك اليوم نحو من سبعين الفا
فشغل الناس بجنائزهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت نادبته
واهند بن هنداه واربيب رسول الله فلم تبق جنازة الا تركت واحتملت
جنازته على اطراف الاصابع اعظاما لربيب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكره الدولابي ٥ ولخديجة من ابي هالة ابنان غير هند اسم
احدهما الطاهر واسم الاخر هالة ٥ واختلف في سنه عليه السلام
حين تزوج خديجة فقيل ما قاله ابن اسحق وقيل كان ابن ثلثين سنة وقيل
ابن احدى وعشرين سنة ٥

فصل وذكر

ان خديجة ولدت للنبي صلى الله عليه وسلم ولده كلهم الا ابرهيم فانه
من مارية التي اهداها اليه المقوقس وقد تقدم اسم المقوقس وانه جريج بن
مينا وذكرنا معنى المقوقس في اول الكتاب وذكرنا انه اهدى مارية مع
حاطب بن ابي بلتعة ومع جبر مولى ابي رهم الغفاري واسم ابي رهم
كلثوم بن الحصين وذلك حين ارسلهما اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعوه الى الاسلام واهدى معها اختها سيرين وهي التي وهبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت فولدت عبد الرحمن بن حسان
واهدى معها المقوقس ايضا غلاما خصيا اسمه مابور وبغلة تسمى دلدل
وقدحا من قوارير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب فيه

وتوفيت مارية رضي الله عنها سنة ست عشرة في خلافة عمر وكان عمر
هو الذي يحشر الناس الى جنازتها بنفسه وهي مارية بنت شمعون القبطية
من كورة حفن ٥ واما ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمات وهو ابن ثمانية عشر شهرا في سنة عشر من الهجرة في اليوم الذي كسفت
فيه الشمس وكانت قابلته سلمى امراة ابي رافع وارضعته ام بردة بنت المنذر
النجارية امراة البراء بن اوس وسلمى هي مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقابلة بني فاطمة كلهم وهي غسلتها مع اسماء بنت عميس الخثعمية ثم غسلها
معها علي رضي الله عنه ٥ وفي المسند من طريق انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين ولدت له مارية ابنه ابرهيم وقع في نفسه منه شيء حتى نزل
جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابرهيم ٥

فصل وذكر

ورقة بن نوفل بن اسد
ابن عبد العزى وام ورقة هند بنت ابي كبير بن عبد بن قصي لا عقب
لورقة وهو احد من امن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعث ٥ وفي
الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايته في المنام وعليه ثياب
بيض ولو كان من اهل النار لم يكن عليه ثياب بيض وهو حديث في
اسناده ضعف لانه يدور على عثمان بن عبد الرحمن ولكن يقويه ما ياتي
بعد هذا من قوله عليه السلام رايت القس يعني ورقة وعليه ثياب
حرير لانه اول من امن بي وصدقني وسياتي بقية من خبره فيما بعد
ان شاء الله ٥ وفقد العيث للحديث الذي خرجه الترمذي في ورقة

اسنادًا جيدًا غير الذي ذكره الترمذي وهو ما رواه الزبير بن ابي بكر
عن عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن الزهري عن عروه بن الزبير
قال سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقه بن نوفل كما بلغنا
فقال لقد رايته في المنام عليه ثياب بيض فقد اظن ان لو كان من اهل
النار لم ار عليه البياض وكان يذكر الله في شعره في الجاهليه ويسبحه
وهو الذي يقول

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم ... انا النذير فلا يغرركم احد
لا تعبدن الها غير خالقكم ... فان دعوكم فقولوا بيننا حدد
سبحان ذي العرش سبحانا يدوم له ... وقبلنا سبح الجودي والجمد
مسخر كل ما تحت السماء له ... لا ينبغي ان يناوي ملكه احد
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح به ... والانس والجن فيما بينها برد
اين الملوك التي كانت لعزتها ... من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب ... لا بد من ورده يوما كما وردوا

الجمد اسم جبل

تنسبه ابو الفرج الي ورقه وفيه ابيات تنسب الي اميه بن ابي الصلت ٥

ومن قوله فيما اخبرته به خديجه عن النبي صلى الله عليه وسلم

يا للرجال لصرف الدهر والقدر ... وما لشيء قضاه الله من غير
حتى خديجة تدعوني لاخبرها ... امرا اراه سياتي الناس من اخر
فخبرتني بامر قد سمعت به ... فيما مضى من قديم الدهر والعصر
بان احمد ياتيه فيخبره ... جبريل انك مبعوث الى البشر
فقلت علّ الذي ترجين ينجزه ... لك الاله فرجي الخير وانتظري
وارسليه الينا كي نسائله ... عن امره ما يرى في النوم والسهر
فقال حين اتانا منطقا عجبا ... يقف منه اعالي الجلد والشعر
اني رايت امين الله واجهني ... في صورة اكملت في اهيب الصور
ثم استمر فكان الخوف يذعرني ... مما يسلم من حولي من الشجر
فقلت ظني وما ادري ايصدقني ... ان سوف يبعث تتلو منزل السور
وسوف ابليك ان اعلنت دعوتهم ... من الجهاد بلا من ولا كدر

فصل وفي شعر ورقه

ببطن المكتين على رجائي ... حديثك ان ارى منه خروجا

ثنى مكه وهي واحده لان لها بطاحا وظواهر وقد ذكرنا من اهل
البطاح ومن اهل الظواهر فيما قبل على ان للعرب مذهبا في اشعارها في
تثنيه البقعه الواحده وجمعها نحو قوله وهبت بقرات يوم بعده وبغاذين
في بغدان ٥ واما التثنيه فكثير نحو قوله بالرقمتين له اجر واعراس
والحمتين سقاك الله من دار   وقول زهير   ودار لها بالرقمتين
وقول ورقه من هذا ببطن المكتين لا معنى لادخال الظواهر تحت هذا
اللفظ وقد اضاف اليها البطن كما اضافه المبرد حين قال

[illegible]

بطن مكة مقهور ومفتون وانما مقصد العرب في هذا الاشاره
الى جانبي كل بلده او الاشاره الى اعلا البلده واسفلها فجعلوهما
اثنين على هذا المعنى وقد قالوا صدنا بقنوين وهو قنا اسم جبل
وقال عنتره شربت بما الدحرضين هو من هذا الباب في اصح
القولين ٥ وقال عنتره ايضا بعنيزتين واهلنا بالعيلم
وعنيزه اسم موضع ٥ وقال الفرزدق

عشية سال المربدان كلاهما وانما هو مربد البصرة

وقولهم فسلني براميتين سلجما وانما هو رامه وهذا كثير واحسن
ما تكون هذه التثنيه اذا كنت في ذكر جنة وبستان فتسميها جنتين
في فصيح الكلام اشعارا بان لها وجهين وانك اذا دخلتها ونظرت
اليها يمينا وشمالا رايت من كلتي الناحيتين ما يملا عينك قرة وصدرك
مسره ٥ وفي التنزيل جنتان عن يمين وشمال الى قوله وبدلنا هم
بجنتيهم جنتين وفيه جعلنا لاحدهما جنتين الايه وفي اخرها ودخل
جنته فافرد بعدما ثني وهي هي ٥ وقد حمل بعض العلماء على هذا المعنى
قوله سبحانه ولمن خاف مقام ربه جنتان والقول في هذه الايه
يتسع والله المستعان ٥

فصل وقال في هذا الشعر

ويظهر في البلاد ضيا نور هذا البيت يوضح لك معنى النور

ومعنى الضيا ان الضيا هو المنتشر عن النور وان النور هو الاصل
للضوء ومنه مبدؤه وعنه يصدر وفي التنزيل فلما اضات ما حوله ذهب
الله بنورهم ٥ وفيه هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا لان نور
القمر لا ينتشر عنه من الضيا ما ينتشر من الشمس لا سيما في طرفي الشهر وفي
الصحيح الصلاة نور والصبر ضيا ٥ وذلك ان الصلاة هي عمود الاسلام
وهي ذكر وقران وهي تنهى عن الفحشا والمنكر والصبر عن المنكرات
والصبر على الطاعات هو الضيا الصادر عن هذا النور الذي هو
القران والذكر وفي اسما البارى سبحانه نور السموات والارض ولا
يجوز ان يكون الضيا من اسمايه سبحانه وقد املينا في غير هذا الكتاب من معنى
نور السموات والارض ما فيه نور وشفا والحمد لله ٥

فصل وفي شعر ورقة

فيا ليتني اذا ما كان ذاكم حذف نون الوقايه وحذفها مع ليت
رديء وهو في لعل احسن منه لقرب مخرج اللام من النون حتى لقد قالوا
لعل ولعن ولان بمعنى واحد لا سيما وقد حكى يعقوب ان من العرب
من يخفض بلعل وهذا يؤكد حذف النون من لعلي واحسن ما يكون حذف
هذه النون في ان وان ولكن وكان لاجتماع النونات وحسنه في لعل
ايضا كثره حروف الكلمه وفي التنزيل لعلي ارجع الى الناس بغير نون
ومجي هذه اليا في ليتي بغير نون مع ان ليت ناصبه يدلك على ان الاسم
المضمر في ضربني هو اليا دون النون كما هو في ضربك وضربه

حرف واحد وهو الكاف ولو كان الاسم هو النون مع اليا كما قالوا في المخفوض مني وعني بنونين نون من ونون اخري مع الياء فاذا اليا وحدها هي الاسم في حال الخفض وفي حال النصب ٥

فصل وفيه حديثك ان اري منه خروجا

قوله منه الها راجعه علي الحديث وحرف الجر متعلق بالخروج وان كره النحويون ذلك لان ما كان من صلة المصدر عندهم فلا يتقدم عليه لان المصدر مقدر بان والفعل فما تعمل فيه هو من صلته ان فلا يتقدم فمن اطلق القول في هذا الاصل ولم يخصص مصدرا من مصدر فقد اخطا المفصل وتاه في تضلله ٥ ففي التنزيل أكان للناس عجبا ان اوحينا ومعناه اكان عجبا للناس ان اوحينا ولا بد للام هاهنا ان تتعلق بعجب لانها ليست في موضع صفة ولا في موضع حال لعدم العامل فيها ٥ وفيه ايضا لا يبغون عنها حولا ولم يجدوا عنها مصرفا وفيه ايضا لوليت منهم فرارا وتقول لي فيك رغبة ومالي عليك معول فيحسن كل هذا بلا اختلاف ٥ وقد اجاز ابن السراج ابو بكر والمبرد ايضا في ضربا زيدا اذا اردت الامر ان تقدم المفعول المنصوب بالمصدر وقال لان ضربا هاهنا في معني اضرب فقد خصص لك ضربا من المصادر بجواز تقديم معمولها عليها فان كان المصدر غير امر وكان نكرة او غير نكرة لم يتقدم المفعول خاصة عليه فالواجب اذا ربط هذا الباب وتفصيله فتقول كل مصدر نكرة غير مضاف الي ما بعده تجوز تقديم

معموله عليه الا المفعول لان المصدر النكرة لا يتقدر بان والفعل الا انك ان قدرته بان والفعل بقي الفعل بلا فاعل وما كان مضافا الي ما بعده فالمضاف اليه فاعل في المعني او مفعول فلذلك تصير المصدر مقدرا بان والفعل فقف علي هذا الاصل ففيه حسن قول ورقة ان اري منه خروجا اي خروجا منه ٥ وكذلك لو ذكر الدخول فقال اري فيه دخولا لساد دخولا فيه لكان حسنا ٥ وتقول اللهم اجعل من امرنا فرجا ومخرجا فمن امرنا متعلق بما بعده وهو مصدر ولا اخفا حسن هذا التقدير لما ذكرناه ٥

ومن قول ورقة بن نوفل ايضا في معني ما

تقدم من رواية يونس بن اسحق

أتبكر ام انت العشية رائح وفي الصدر من اضمارك الحزن فادح

لفرقة قوم لا احب فراقهم كانك عنهم بعد يوم بنازح

واخبار صدق خبرت عن محمد يخبرها عنه اذا غاب ناصح

فتاك الذي وجهت يا خير حرة بغور وبالنجدين حيث الصحاصح

الي سوق بصري في الركاب التي غدت وهن من الاحمال قعص دوالح

تخبرنا عن كل حبر بعلمه وللحق ابواب لهن مفاتح

بان ابن عبد الله احمد مرسل الي كل من ضمت عليه الاباطح

وظني به ان سوف يبعث صادقا كما ارسل العبدان هود وصالح

وموسي وابرهيم حتي يري له بهاء ومنشور من الذكر واضح

ويتبعه حيا لوي جماعة شبابهم والاشيبون الجحاجح

بن غالب

فان ابق حتى يدرك الناس دهره فاني به مستبشر الود فارح
والا فاني يا خديجة فاعلمي عن ارضك في الارض العريضة سائح

بنيان الكعبة

في خبرها انها كانت رضما فوق القامة ٥ الرضم ان تنضد الحجارة ٥
بعضها على بعض من غير ملاط كما قال

رؤوسهم في ساعة جرعتهم كؤوس المنايا تحت صخر مرضم

وقوله فوق القامة كلام غير مبين لقدار ارتفاعها اذ ذاك وذكر غيره انها كانت تسع اذرع من عهد اسمعيل ولم يكن لها سقف فلما بنتها قريش قبل الاسلام زادوا فيها تسع اذرع فكانت ثمان عشرة ذراعا ورفعوا بابها عن الارض فكان لا يصعد اليها الا في درج او سلم وقد ذكرنا اول من عمل لها غلقا وهو تبع ثم لما بناها ابن الزبير زاد فيها تسع اذرع فكانت سبعا وعشرين ذراعا وعلى ذلك هي الى الان ٥ وكان بناؤها في الدهر خمس مرات الاولى حين بناها شيث بن ادم ٥ والثانية حين بناها ابرهيم على القواعد الاول والثالثة حين بنتها قريش قبل الاسلام بخمسة اعوام ٥ والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير بشررة طارت من ابي قبيس فوقعت في استارها فاحترقت ٥ وقيل ان امراة ارادت ان تجمرها فطارت شررة من المجمر في استارها فاحترقت فشاور ابن الزبير في هدمها من حضره فهابوا هدمها وقالوا نرى ان تصلح ما وهي ولا تهدم فقال لو ان بيت احدكم احترق لم يرضه الا باكمل صلاح ولا يكمل اصلاحها الا بهدمها فهدمها حتى افضى الى قواعد ابرهيم فامرهم ان يزيدوا في الحفر فحركوا حجرا منها فرأوا تحته نارا وهولا افزعهم فامرهم ان يقروا القواعد وان يبنوا من حيث انتهى الحفر وفي الخبر انه سترها حين وصل الى القواعد فطاف الناس بتلك الاستار فلم تخل قط من طائف حتى لقد ذكر ان يوم قتل ابن الزبير اشتدت الحرب واشتغل الناس فلم ير طائف يطوف بالكعبة الا جمل يطوف بها فلما استتم بنيانها الصق بابها بالارض وعمل لها خلفا اي بابا اخر من ورائها وادخل الحجر فيها وذلك لحديث حدثته به خالته عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الم تري ان قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد ابرهيم حين عجزت بهم النفقة ثم قال عليه السلام لولا حدثان عهد قومك بالجاهلية لهدمتها وجعلت لها خلفا والصقت بابها بالارض وادخلت فيها الحجر او كما قال عليه السلام قال ابن الزبير فليس بنا اليوم عجز عن النفقة فبناها على مقتضى حديث عائشة ٥ فلما قام عبد الملك بن مروان قال لسنا من تخليط ابي خبيب بشيء فهدمها وبناها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من بنائها جاءه الحرث بن ابي ربيعة المعروف بالقباع وهو اخو عمر بن ابي ربيعة الشاعر ومعه رجل اخر فحدثاه عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث المتقدم فندم وجعل ينكت في الارض بمخصرة في يده ويقول وددت اني تركت ابا خبيب وما تحمل من ذلك فهذه المرة الخامسة

فلما قام ابو جعفر المنصور اراد ان يبنيها على ما بناها ابن الزبير وشاور
في ذلك فقال له مالك بن انس انشدك الله يا امير المومنين ان تجعل هذا
البيت ملعبة للملوك بعدك لا يشا احد منهم ان يغيره الا غيره فتذهب
هيبته من قلوب الناس فصرفه عن رايه فيه ٥ وقد قيل انه بني في ايام
جرهم مرة او مرتين لان السيل كان قد صدع حايطه ولم يكن
ذلك بنيانا على نحو ما قدمنا انما كان اصلاحا لما وهي منه وجدارا
بني بينه وبين السيل بناه عامر الجادر وقد تقدم هذا الخبر وكانت الكعبه
قبل ان يبنيها شيث عليه السلام خيمه من ياقوته حمرا يطوف بها ادم ويانس
بها لانها انزلت اليه من الجنه وكان قد حج الي موضعها من الهند وقد
قيل ايضا ان ادم هو اول من بناها ذكره ابن اسحق في غير رواية
البكاي ٥ وفي الخبر ان موضعها كان غثاة على الما قبل ان يخلق
الله سبحانه السموات والارض فلما بدا الله بخلق الاشيا خلق التربه قبل
السما فلما خلق السما وقضاهن سبع سموات دحا الارض اي بسطها
وذلك قوله سبحانه والارض بعد ذلك دحاها وانما دحاها من تحت مكه
ولذلك سميت ام القرى ٥ وفي التفسير ان الله سبحانه حين قال للسموات
والارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين لم يجبه بهذه المقاله
من الارض الا ارض الحرم ولذلك حرمها ٥ وفي الحديث ان الله حرم
مكه قبل ان يخلق السموات والارض فصارت حرمتها كحرمه المومن
لان المومن انما حرم دمه وعرضه وماله بطاعته لربه وارض الحرم

لما قالت اتينا طايعين حرم صيدها وشجرها وخلاها الا الاذخر
فلا حرمه الا لذي طاعه جعلنا الله ممن اطاعه ٥ وقد روي في سبب بنيان
البيت خبر اخر وليس بمعارض لما تقدم وذلك ان الله سبحانه لما قال
للملايكة اني جاعل في الارض خليفه قالوا اتجعل فيها من يفسد الايه
خافوا ان يكون الله عاتبا عليهم لاعتراضهم في علمه فطافوا بالعرش
سبعا يسترضون ربهم ويتضرعون اليه فامرهم سبحانه ان يبنوا البيت
المعمور في السما السابعه وان يجعلوا طوافهم به فكان ذلك اهون عليهم
من الطواف بالعرش ثم امرهم ان يبنوا في كل سما بيتا وفي كل ارض
بيتا قال مجاهد هي اربعه عشر بيتا كل بيت منها منا صاحبه اي في
مقابلته لو سقطت لسقط بعضها على بعض وروي ايضا ان الملايكة حين اسست
الكعبه انشقت الارض الي منتهاها وقذفت منها حجاره امثال الابل
فتلك القواعد من البيت التي وضع عليها ابرهيم واسمعيل البيت فلما جا
الطوفان رفعت واودع الحجر الاسود ابا قبيس ٥

وذكر ابن هشام ان الما لم يعلها حين الطوفان
ولكنه قام حولها وبقيت هي في هوا الي السما وان نوحا قال
لاهل السفينه وهي تطوف بالبيت انكم في حرم الله وحول بيته فاحرموا لله
ولا يمس احدكم امراه وجعل بينهم وبين النسا حاجزا فتعدى حام فدعا
عليه نوح ان يسود لون بنيه فاسود كوش بن حام ونسله الي يوم القيامه
وقد قيل في سبب دعوة نوح على حام غير هذا والله اعلم ٥ وذكر

في الخبر عن ابن عباس قال اول من عاذ بالكعبة حوت صغير خاف من
حوت كبير فعاذ منه بالبيت وذلك ايام الطوفان ذكره يحيى بن سلام
فلما نضب ماء الطوفان كان مكان البيت ربوة من مدرة وحج اليه
هود وصالح ومن امن معهما وهو كذلك ويذكر ان يعرب قال
لهود عليه السلام الا تبنيه قال انما يبنيه نبي كريم ياتي من بعدي يتخذه
الرحمن خليلا فلما بعث الله ابرهيم وشب اسمعيل بمكة أُمر ابرهيم ببناء
الكعبة فدلته عليه السكينة وظللت له على موضع البيت فكانت عليه
كالحجفة وذلك ان السكينة من شان الصلاة فجعلت علما على قبلتها
حكمة من الله سبحانه وبناه من خمسة اجبل كانت الملائكة تاتيه بالحجارة
منها وهي طور سينا وطور زيتا اللذين بالشام والجودي وهو بالجزيرة
ولبنان وحراء وهما في الحرم كل هذا جمعناه من اثار مروية وانتبه
لحكمة الله كيف جعل بناءها من خمسة اجبال فشاكل ذلك معناها اذ هي
قبلة للصلوات الخمس وعمود الاسلام وقد بني على خمس وكيف دلت عليه
السكينة اذ هو قبلة للصلاة والسكينة من شان الصلاة قال عليه السلام
وأتوها وعليكم السكينة فلما بلغ ابرهيم الركن جاءه جبريل بالحجر الاسود
من جوف ابي قبيس وروى الترمذي عن ابن عباس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انزل الحجر الاسود من الجنة اشد بياضا من اللبن
فسودته خطايا بني ادم وروى الترمذي ايضا من طريق عبد الله بن عمرو
مرفوعا ان الركن الاسود والركن اليماني ياقوتتان من الجنة ولولا ما

طمس من نورهما لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب وفي رواية غيره
ولابرأتا من استلمهما من الخرس والجذام والبرص وروى غير الترمذي
من طريق علي رضي الله عنه ان العهد الذي اخذه الله على ذرية ادم حين
مسح ظهره الا يشركوا به شيئا كتبه في صك والقمه الحجر الاسود ولذلك
يقول المستلم له ايمانا بك ووفاء بعهدك وذكر هذا الخبر الزبير
وزاد فيه ان الله سبحانه اجرى نهرا اطيب من اللبن والين من الزبد فاستمد
منه القلم الذي كتب العهد قال وكان ابو قبيس يسمى الامين لان الركن
كان مودعا فيه وانه نادى ابرهيم حين بلغ بالبنيان الى موضع الركن
فاخبره ان الركن فيه ودله على موضعه منه وانتبه من ههنا الى الحكمة
في ان سودته خطايا بني ادم دون غيره من حجارة الكعبة واستارها
وذلك ان العهد الذي فيه هي الفطرة التي فطر الناس عليها من توحيد
الله فكل مولود يولد على تلك الفطرة وعلى ذلك الميثاق فلولا ان ابويه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه حتى يسود قلبه بالشرك لما حال عن العهد
فقد صار قلب ابن ادم محلا لذلك العهد والميثاق وصار الحجر محلا لما كتب
فيه من ذلك العهد والميثاق فتناسبا فاسود من الخطايا قلب ابن ادم
بعدما كان ولد عليه من ذلك العهد واسود الحجر بعد ابيضاضه وكانت
الخطايا سببا في ذلك حكمة من الله سبحانه فهذا ما ذكر في بنيان الكعبة
ملخصا منه ما ذكره الواقدي ومنه ما ذكره الطبري ومنه ما ذكره وقع في
كتاب التمهيد لابي عمر ونبذ اخذناها من كتاب فضائل مكة لرزين بن

معويه ومن كتاب ابي الوليد الازرقي في اخبار مكه ايضا ومن احاديث
في المسندات المرويه وسنورد في باقي الحديث بعض ما بلغنا في ذلك
مستعينين بالله ٥ واما الركن اليماني فسمي باليماني فيما ذكر العتبي لان رجلا
من اليمن بناه اسمه ابي بن سالم وانشد

لنا الركن من بيت الحرام وراثه بقية ما ابقى ابي بن سالم

واما المسجد الحرام فاول من بناه عمر بن الخطاب وذلك ان
الناس ضيقوا علي الكعبه والصقوا دورهم بها فقال عمر رضي الله عنه ان
الكعبة بيت الله ولابد للبيت من فناء وانكم دخلتم عليها ولم تدخل عليكم
فاشتري تلك الدور من اهلها وهدمها وبني المسجد المحيط بها ثم كان
عثمان فاشتري دورا اخر واغلي في ثمنها وزاد في سعه المسجد فلما كان
ابن الزبير زاد في اتقانه لا في سعته وجعل فيه عمدا من الرخام وزاد
في ابوابه وحسنها فلما كان عبد الملك بن مروان زاد في ارتفاع حايط
المسجد وحمل اليه السواري في البحر الي جده ~~واحملت في البحر الي~~
~~جده~~ واحملت من جده على العجل الي مكه وامر الحجاج بن يوسف
فكساها الديباج وقد كان ذكرنا ان ابن الزبير كساها الديباج قبل الحجاج
ذكره الزبير بن بكار ٥ وذكرنا ايضا ان خلد بن جعفر بن كلاب ممن
كساها الديباج قبل الاسلام ثم كان الوليد بن عبد الملك فزاد في حليها
وصرف في ميزابها وسقفها ما كان في مايده سليمن عليه السلام من
ذهب وفضه وكانت قد احتملت علي بغل قوي تفسخ تحتها فضرب

منها الوليد حلية للكعبه كانت قد احتملت اليه من طليطله
من جزيره الاندلس وكانت لها اطواق من ياقوت وزبرجد فلما
كان ابو جعفر المنصور وابنه محمد المهدي زادا ايضا في اتقان المسجد
وتحسين هيبته ولم يحدث فيه بعد ذلك عمل الي الان ٥ وفي اشتراء
عمر وعثمان الدور التي زادا فيها دليل علي ان رباع اهل مكه ملك
لاهلها يتصرفون فيها بالبيع والشرا اذا شاوا وفي ذلك اختلاف ٥

فصل وذكر ابن اسحق دويكا

الذي سرق كنز الكعبه وقد تقدم ان سارقا سرق من مالها في زمن
جرهم وانه دخل البير التي فيها كنزها فسقط عليه حجر حبسه فيها
حتى اخرج منها وانتزع المال منه ثم بعث الله حية لها راس كراس
الجدي بيضا البطن سودا المتن وكانت في بير الكعبه خمسماية عام
فيما ذكر رزين وهي التي ذكرها ابن اسحق وكان لا يدنو احد من بير
الكعبه الا احزالت اي رفعت ذنبها وكشت اي صوتت ٥ وذكر
ابن اسحق ان سفينه رماها البحر الي جده فتحطمت وذكر غيره عن
ابن منبه ان سفينه جحنها الريح الي الشعيبه وهو مرفا السفن من ساحل
بحر الحجاز وهو كان مرفا مكه ومرسا سفنها قبل جده والشعيبه
بضم الشين ذكره البكري وفسر الخطابي جحنها اي دفعتها بقوه من
الريح المجوج اي المدفوع ٥ قال ابن اسحق وكان بمكه نجار قبطي
وذكر غيره انه كان علجا في السفينه التي جحنها الريح الي الشعيبه

وان اسم ذلك النجار باقوم وكذلك روي ايضا في اسم النجار الذي عمل
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرفاء الغابة ولعله ان يكون هذا
والله اعلم ٥ **فصل** وذكر خبر العقاب
او الطاير الذي اختطفت الحية من بير الكعبة وقال غيره طرحتها
الطاير بالحجون فالتقمتها الارض ٥ وقال محمد بن الحسن المقري هذا
القول ثم قال وهي الدابة التي تكلم الناس قبل يوم القيامة واسمها اقصى
في ما ذكر ومحمد بن الحسن المقري هو النقاش وهو من اهل العلم والله
اعلم بصحة ما قال غير انه قد روي في حديث اخر ان موسى عليه السلام
سال ربه ان يريه الدابة التي تكلم الناس فاخرجها له من الارض فراى
منظرا هاله وافزعه فقال اي رب ردها فردها ٥ وذكر ابن اسحق
حديث الحجر الذي اخذ من الكعبة فوثب من يد اخذه حتى عاد الى
موضعه ٥ وقال غيره ضربوا بالمعول في حجر من حجارتها فلمعت
برقة كادت تخطف ابصارهم واخذ رجل منهم حجرا فطار من يده وعاد
الى موضعه ٥ وذكر ابن اسحق قولهم اللهم لم نزغ وهي كلمة تقال
عند تسكين الروع والتانيس واظهار اللين والبر في القول ولا روع
في هذا الموطن فينفى ولكن الكلمة تقتضي اظهار قصد البر فلذلك
تكلموا بها على هذا الحين الكلم بها في الاسلام وان كان فيها ذكر
الروع الذي هو محال في حق الباري سبحانه ولكن لما قصد كان المقصود
ما ذكرنا جاز النطق بها وسياتي في هذا الكتاب ان شا الله زيادة

بيان عند قوله فاغفر فدا لك ما اقتفينا ويروى ايضا اللهم
لم نزغ وهو جلي لا يشكل ٥ وذكر قولهم لا تدخلوا في هذا البيت
مهر بغي وهي الزانية وهي فعول من البغا فادغمت الواو في اليا ولا يجوز
عندهم ان يكون على وزن فعيل لان فعيلا بمعنى فاعل يكون بالها في
المؤنث كرحيمة وكريمة وانما يكون بغير ها اذا كان في معنى مفعول
نحو امراة جريح وقتيل ٥ وقوله ولا بيع ربا يدل على ان الربا كان
محرما عليهم في الجاهلية كما كان الظلم والبغا وهو الزنا
محرما عليهم يعلمون ذلك ببقية من بقايا شرع ابرهيم عليه السلام كما كان
بقي فيهم الحج والعمرة وشي من احكام الطلاق والعتق وغير ذلك
وفي قول الله سبحانه واحل الله البيع وحرم الربا دليل على تقديم التحريم
والله اعلم ٥ **فصل** وذكر الحجر الذي وجد مكتوبا
في الكعبة وفيه انا الله ذو بكة الحديث ٥ وروى معمر بن راشد
في الجامع عن الزهري انه قال بلغني ان قريشا حين بنوا الكعبة وجدوا فيها
حجرا وفيه ثلثة صفوح في الصفح الاول انا الله ذو بكة صغتها يوم صغت
الشمس والقمر الى اخر كلام ابن اسحق وفي الصفح الثاني انا الله ذو بكة
خلقت الرحم واشتققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها
بتته ٥ وفي الصفح الثالث انا الله ذو بكة خلقت الخير والشر فطوبى
لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه ٥ وفي حديث ابن
اسحق لا يحلها اول من اهلها يريد والله اعلم ما كان من استحلال

قريش للقتال فيها ايام ابن الزبير وحصين بن نمير ثم الحجاج بعده ولذلك

قال ابن ابي ربيعة

الا من لقلب معنى غزل ... بحب المحلة اخت المحل

يعني بالمحل عبد الله بن الزبير لقتاله في الحرم ٥

فصل وذكر اختلافهم

في وضع الركن وان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي وضعه بيده وذكر غيرهم ان ابليس كان معهم في صورة شيخ نجدي وانه صاح باعلى صوته يا معشر قريش اقد رضيتم ان يضع هذا الركن وهو شرفكم غلام يتيم دون ذوي اسنانكم فكاد يثير شرا فيما بينهم ثم سكنوا ذلك

واما وضع الركن حين بنيت الكعبة في ايام ابن الزبير فوضعه في الموضع الذي هو فيه الان حمزة بن عبد الله بن الزبير وابوه يصلي بالناس في المسجد اغتنم شغل الناس عنه بالصلاة لما احس منهم التنافس في ذلك وخاف الخلاف فاقره ابوه ذكر ذلك الزبير بن ابي بكر ٥ وذكر ابن اسحق ايضا انهم افضوا الي قواعد البيت واذا هي خضر كالاسنمة هكذا تقيد في نسخ الشيخ وفي غيرها من النسخ ووقع في نسخ صحيحة كالاسنة وليست هذه رواية السيرة وفي الجامع للبخاري عن يزيد بن رومان كاسنمة الابل واحسبه رواية السيرة ٥ انما الصحيح في الكتاب كالاسنة وهو وهم من بعض النقلة عن ابن اسحق والله اعلم فانه لا يوجد في غير هذا الكتاب بهذا اللفظ لا عند الواقدي ولا غيره ٥ وقد ذكر البخاري في بنيان الكعبة هذا الخبر فقال فيه عن يزيد بن رومان فنظرت اليها فاذا هي كاسنمة الابل اراد لعظمها ولما تقدم في حديث بنيان الملائكة لها قبل هذا ٥

فصل وذكر شعر الزبير

ابن عبد المطلب ... عجبت لما تصوبت العقاب

وفيه تلبيب لها انصباب ٥ قوله تلبيب يقال اتلأب على طريقه اذا لم يعرج يمنة ولا يسرة وكانه منحوت من اصلين كما تقدم في مثل هذا من تلا اذا اتبع والب اذا اقام ورأب ايضا قريب من هذا المعنى يقال ارب بالمكان اذا استقام فقيما من كتاب العين فكانه مقيم مستمر على ما يتلوه ويتبعه مما هو بسبيله والاسم من اتلأب التلأبيبة على وزن الطمأنينة والقشعريرة قاله ابو عبيد ٥

وقوله ... وليس على مسوينا ثياب ... وقوله مسوينا اي مستوي البنيان وهو في معنى الحديث الصحيح في نقلهم الحجارة الى الكعبة انهم كانوا ينقلونها عراة ويرون ذلك دينا وانه من باب التشمير والجد في الطاعة ٥ وفي قول ابن هشام وروى مساوينا يريد السوءات فهو جمع مساءة مفعلة من السوءة والاصل مساوئ فسهلت الهمزة ٥

فصل وذكر الحمس وما

ابتدعته قريش في ذلك ٥ والحمس التشدد وكانوا قد ذهبوا في ذلك مذهب التزهد والتأله فكانت نساؤهم لا ينسجن الشعر ولا الوبر وكانوا لا يسلئون السمن وسلء السمن ان يطبخ الزبد

حتى يصير سمانا ه قال ابن هرمه

ان لنا صرمة مخيسة نشرب البانها ونسلؤها

وذكر قول عمرو بن معدي كرب

اعباس لو كانت شيارا جيادنا البيت شيارا اي السمانة الحسنة

يعني سمانا حسانا وبعد البيت

ولكنها قيدت بصعدة مرة فاصبحن ما يمشين الا تكادسا

وانشد ايضا اجدم اليك انها بنو عبس

اجدم زجر معروف للخيل وكذلك ارحب وهب وهقط وهقب
وهلا ه وذكر يوم جبله وجبله هضبة عالية كانوا قد احرزوا فيها
عيالهم واموالهم وكان معهم في ذلك اليوم دبيس بن نجوان وهو ابن الجون
الكندي واخ للنعمن بن المنذر لامه اسمه حسان بن وبره وهو
اخو النعمن لامه وفي ايام جبله كان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولثنتين واربعين سنه من ملك انوشروان بن قباذ وكان مولد ابيه
عبد الله لاربع وعشرين مضت من ملك انوشروان المذكور فبينه عليه السلام
وبين ابيه عبد الله نحو من ثمان عشره سنه ه وذكر زراره بن عدس
ابن زيد وهو عدس بضم الدال عند جميعهم الا ابا عبيده فانه كان
يفتح الدال منه وكل عدس في العرب سواه فانه مفتوح الدال ه
وذكر الحلة وهم ما عدا الحمس وانهم كانوا يطوفون عراة ان لم
يجدوا ثياب احمس وكانوا يقصدون في ذلك طرح الثياب التي اذنبوا

الذنوب فيها عنهم ولم يذكر الطلس من العرب وهم صنف ثالث
غير الحلة والحمس كانوا ياتون من اقصى اليمن طلسا من الغبار فيطوفون
بالبيت في تلك الثياب الطلس فسموا بذلك ذكره محمد بن حبيب

فصل وذكر اللقى

وهو الثوب الذي كان يطرح بعد الطواف فلا ياخذه احد وانشد

كفى حزنا كري عليه كانه لقى بين ايدي الطائفين حريم

حريم اي محرم لا يؤخذ ولا ينتفع به وكل شيء مطروح فهو لقى قال
الشاعر يصف فرخ قطا

تروي لقى القي في صفصف تصهره الشمس فما ينصهر

تروي بفتح التاء اي تستقي له ه ومن اللقى حديث فاخته ام حكيم بن
حزام وكانت دخلت الكعبه وهي حامل متم بحكيم بن حزام فاجاءها
المخاض فلم تستطع الخروج من الكعبه فوضعته فيها فلفت في الانطاع
هي وجنينها وطرح مثبرها وثيابها التي كانت عليها فجعلت لقى لا
تقرب ه

فصل وذكر قول المراة

اليوم يبدو بعضه او كله البيتين ويذكر ان هذه المراه
هي ضباعه بنت عامر من بني عامر بن صعصعه ثم من بني سلمه بن قشير
ذكر محمد بن حبيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها فذكرت
له عنها كبرة فتركها فقيل انها ماتت كمدا وحزنا على ذلك ه

قال الفقيه الحافظ ابو القاسم

ان كان صح هذا فانما اخرها ان تكون ام المومنين وزوجة رسول رب العالمين الا قولها اليوم يبدو بعضه او كله تكرمه من الله لنبيه عليه السلم وعلما منه بغيرته والله اغير منه ٥ ومما ذكر من تعريهم في الطواف ان رجلا وامراة طافا كذلك فانضم الرجل تلذذا واستمتاعا فالصق عضده بعضدها فقرعا عند ذلك وخرجا من المسجد وهما ملتصقان ولم يقدر احد على فك عضده من عضدها حتى قال لهما قايل توبا مما كان في ضميركما واخلصا لله التوبة ففعلا فانحل احدهما من الاخر ٥ وانشد للفرزدق

ومنهن اذ نجى طفيل بن مالك على قرزل رجلا ركوض الهزايم

قرزل اسم فرسه وكان طفيل يسمى فارس قرزل والقرزل القيد سمي الفرس به كانه يقيد ما يسابقه كما قال امرو القيس

بمنجرد قيد الاوابد

وطفيل هذا هو والد عامر بن الطفيل عدو الله وعدو رسوله ٥ واخو طفيل هذا عامر ملاعب الاسنة وسنذكر لم سمي ملاعب الاسنة ونذكر اخوته والقابهم في هذا الكتاب ان شا الله ٥ وقوله على ام الفراخ الجواثم يعني الهامة وهي البوم وكانوا يعتقدون ان الرجل اذا قتل خرجت من راسه هامة تصيح اسقوني اسقوني حتى يوخذ بثاره قال ذو الاصبع العدواني

اضربك حيث تقول الهامة اسقوني ٥

فصل وانشد لجرير

ونحن خضبنا لابن كبشة تاجه ولاقى امرًا في ضمة الخيل مصقعا

وجدت في حاشية الشيخ ابي عمرو سعيد بن العاصي على هذا البيت المعروف في اللغة ان المصقع الخطيب البليغ وليس هذا موضعه لكن يقال في اللغة صقعه اذا ضربه على شي مصمت يابس قاله الاصمعي يشبه مصقع في هذا البيت من هذا المعنى فيقال منه رجل مصقع كما يقال محرب وفي الحديث ان سعدًا لمحرب يعني سعد بن ابي وقاص ٥

فصل وذكر ما انزل الله

في امر الحمس وهو قوله سبحانه يا بني ادم الاية فقوله كلوا واشربوا الاية اشارة الى ما كانت الحمس حرمته من طعام الحج الا طعام احمس وخذوا زينتكم يعني اللباس ولا تتعروا ولذلك افتتح بقوله يا بني ادم بعد ان قص خبر ادم وزوجه اذ يخصفان عليهما من ورق الجنة اي ان كنتم تحتجون بانه دين ابايكم فادم ابوكم ودينه ستر العورة كما قال ملة ابيكم ابرهيم اي ان كانت عبادة الاصنام دين ابايكم فابرهيم ابوكم ولم يكن من المشركين ومما نزل في ذلك وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاءً وتصدية ففي التفسير انهم كانوا يطوفون عراة ويصفقون بايديهم ويصفرون فالمكاء الصفير والتصدية التصفيق قال الراجز

وانا من غرو الهوى اصدي اي من عجب الهوى

ومما نزل من امر الحمس وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها

لان الحمس كانوا لا يدخلون تحت سقف ولا تحول بينهم وبين السما عتبة باب ولا غيرها فان احتاج احدهم الى حاجة في داره تسنم البيت من ظهره ولم يدخل من الباب فقال الله سبحانه واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون ٥ وذكر وقوف النبي عليه السلام بعرفة مع الناس قبل الهجرة وقبل النبوة توفيقا من الله له حتى لا يفوته ثواب الحج والوقوف بعرفة ٥ قال جبير بن مطعم حين راه واقفا بعرفة مع الناس هذا رجل احمس فما باله لا يقف مع الحمس حيث يقفون ٥

فصل في الكهانة وما انبات به الاحبار والكهان

وقد روي في ماثور الاخبار ان ابليس كان يخترق السموات قبل عيسى فلما بعث عيسى او ولد حجب عن ثلث سموات فلما ولد محمد حجب عنها كلها وقذفت الشياطين بالنجوم وقالت قريش حين كثر القذف بالنجوم قامت الساعة فقال عتبة بن ربيعة انظروا الى العيوق فان كان رمي به فقد ان قيام الساعة والا فلا ٥ وممن ذكر هذا الخبر الزبير بن ابي بكر ٥ وذكر ابن اسحق في هذا الباب ما رميت به الشياطين حين ظهر القذف بالنجوم لئلا يلتبس بالوحي وليكون ذلك اظهر للحجة واقطع للشبهة والذي قاله صحيح ولكن القذف بالنجوم قد كان قديما وذلك موجود في اشعار القدما من

الجاهلية منهم عوف بن الخرع واوس بن حجر وبشر بن ابي خازم وكلهم جاهلي وقد وصفوا الرمي بالنجوم وابياتهم في ذلك مذكورة في مشكل ابن قتيبة في تفسير سورة الجن وذكر عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن ابن شهاب انه سيل عن هذا الرمي بالنجوم اكان في الجاهلية قال نعم ولكنه اذ جا الاسلام غلظ وشدد وفي قول الله سبحانه وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا الاية ولم يقل حرست دليل على انه قد كان منه شي فلما بعث النبي عليه السلام ملئت حرسا شديدا وشهبا وذلك لينحسم امر الشياطين وتخليطهم ولتكون الاية ابين والحجة اقطع وان وجد اليوم كاهن فلا يدفع ذلك بما اخبر الله من طرد الشياطين عن استراق السمع فان التغليظ والتشديد كان زمن النبوة ثم بقيت منه اعني من استراق السمع بقايا يسيرة بدليل وجودهم على الندور في بعض الازمنة وفي بعض البلاد وقد سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال ليسوا بشي فقيل انهم يتكلمون بالكلمة فتكون كما قالوا فقال تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه قر الزجاجة فيخلط فيها اكثر من مائة كذبة ويروى قر الدجاجة بالدال وعلى هذه الرواية تكلم قاسم بن ثابت في الدلايل والزجاجة بالزاي اولى لما ثبت في الصحيح فيقرها في اذن وليه كما تقر القارورة ومعنى يقرها يصبها ويفرغها قال الراجز

لا تفزعن فتى اذني بعدها ... ما يستفزك فاربك فقدها

وفي تفسير ابن سلام عن ابن عباس قال اذا رمي الشهاب الجني لم تخطيه وتحرق ما اصاب ولا يقتله وعن الحسن قال يقتله في اسرع من طرفة العين ۞ وفيه ايضا عن ابي قتادة انه كان مع قوم فرمي بنجم فقال لا تتبعوه ابصاركم ۞ وفيه ايضا عن حفص انه سال الحسن اتتبع بصره الكوكب فقال قال الله سبحانه وجعلناها رجوما للشياطين وقال اولم ينظروا في ملكوت السموات قال كيف يعلم اذا لم ينظر اليه لا تتبعنه بصري ۞

وذكر النفر من الجن الذين نزل

فيهم القران والذين ولوا الي قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ۞ وفي الحديث انهم كانوا من جن نصيبين وفي التفسير انهم كانوا يهودا ولذلك قالوا من بعد موسى ولم يقولوا من بعد عيسى ذكره ابن سلام وكانوا سبعة وقد ذكروا اسماءهم في التفاسير وفي المسندات وهم شاصر وماصر ومنشي وماشي والاحقب وهاولاي الخمسه ذكرهم ابن دريد ووجدت في خبر حدثني به ابو بكر بن طاهر الاشبيلي القيسي عن ابي علي الغساني في فضائل عمر بن عبد العزيز قال بينما عمر بن عبد العزيز يمشي بارض فلاة فاذا حية ميتة فكفنها بفضلة من ردائه ودفنها فاذا قائل يقول يا سرق اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك يا سرق ستموت

في ارض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح فقال من انت يرحمك الله فقال رجل من الجن الذين سمعوا القران من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق وهذا سرق قد مات ۞ وذكر ابن سلام من طريق ابي اسحق السبيعي عن اشياخه عن ابن مسعود انه كان في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون فرفع لهم اعصار ثم جاء اعصار اعظم منه ثم انقشع فاذا حية قتيل فعمد رجل منا الي ردائه فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل فاذا امراتان تسالان ايكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندري من عمرو بن جابر فقالتا ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد وجدتموه ان فسقة الجن اقتتلوا مع المومنين منهم فقتل عمرو وهو الحية التي رايتم وهو من النفر الذين استمعوا القران من محمد عليه السلام ثم ولوا الي قومهم منذرين ۞

فصل

واما ما ذكره في معنى قوله سبحانه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن الاية فقد روي في معنى ذلك عن حجاج بن علاط السلمي وهو والد نصر بن حجاج الذي قيل فيه ... ام هل سبيل الي نصر بن حجاج

انه قدم مكة في ركب فاجنهم الليل بواد مخوف موحش فقال له الركب قم خذ لنفسك امانا ولاصحابك فجعل يطوف بالركب ويقول

اعيذ نفسي واعيذ صحبي ... من كل جني بهذا النقب
حتى اؤوب سالما وركبي

فسمع قال يا بقرا يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا الايه
فلما قدم مكه خبر كفار قريش بما سمع فقالوا صبات يا ابا كلاب
ان هذا يزعم محمد انه انزل عليه قال والله لقد سمعته وسمعه هاولاي
معي ثم اسلم وحسن اسلامه وهاجر الي المدينه وابتني بها مسجدا
فهو يعرف به ٥

فصل وذكر ابن اسحق حديث

ابن عباس فيه كنا نقول اذا رايناه موت عظيم او مولد عظيم وفي
هذا دليل علي ما قدمناه من ان القذف بالنجوم قد كان قديما ولكنه
اذ بعث الرسول عليه السلام غلظ وشدد كما قال الزهري وملئت
السما حرسا شديدا ٥ وقوله في اخر الحديث وقد انقطعت
الكهانه اليوم فلا كهانه ٥ يدل قوله اليوم علي تخصيص ذلك
الزمن كما قدمناه والذي انقطع اليوم والي يوم القيامه ان تدرك
الشياطين ما كانت تدركه في الجاهليه الجهلاء وعند تمكنها من
سماع اخبار السماء وما يوجد اليوم من كلام الجن علي السنه المجانين
انما هو خبر منهم عما يرونه في الارض مما لا نراه نحن كسرقه سارق
او خبيه في مكان خفي او نحو ذلك وان اخبروا بما سيكون كان
تخرصا وتظنيا فيصيبون قليلا ويخطئون كثيرا وذلك القليل الذي
يصيبون فيه هو مما تكلم به الملايكه في العنان كما في حديث البخاري
يطردون بالنجوم فيضيفون الي الكلمه الواحده اكثر من مايه كذبه

كما قال عليه السلام في الحديث الذي قدمناه ٥ فان قيل
فقد كان صاف بن صياد وكان يتكهن ويدعي النبوه وخبا
له النبي عليه السلام خبيا فعلمه وهو الدخان فقال الدخ فاين انقطاع
الكهانه في ذلك الزمن ٥ **قلنا عن هذا جوابان** احدهما
ذكره الخطابي في اعلام الحديث قال الدخ نبات يكون بين النخيل
وخبا له النبي عليه السلام فان ترتقب يوم تاتي السما بدخان مبين فعلي هذا لم
يصب ابن صياد ما خبا له النبي عليه السلام ٥ **الثاني** ان شيطانه
كان ياتيه بما خفي من اخبار الارض ولا ياتيه خبر السما لمكان القذف
والرجم فان كان اراد بالدخ الدخان فليس هذا من اخبار السماء اذ
يمكن ان يكون قرب من النبي عليه السلام حين ذكر الايه سرا فسمع
منها ذكر الدخان بقوة جعلت لهم في اسماعهم ليست لنا فالقي الكلمه
علي لسان صاف وحدها اذ لم يمكن الجني سماع سائر الايه ولذلك قال
له عليه السلام اخسا فلن تعدو قدرك ولن تعدو منزلتك من العجز
عن علم الغيب واما الذي يمكن في حقه هذا القدر دون مزيد عليه
علي هذا فسره الخطابي ٥

فصل وذكر

حديث الغيطله الكاهنه قال وهي من بني مره بن عبد مناة ٥
ابن كنانه اخي مدلج وهي ام الغياطل الذين ذكر ابو طالب سنذكر
معني الغيطله عند شعر ابي طالب ان شاء الله ونذكر هنا ما الفيته
في حاشيه كتاب الشيخ ابي بحر في هذا الموضع قال الغيطله بنت ملك

ابن عمرو بن الصعق بن شنوق بن مرة وشنوق اخو مدلج وهاكذا
ذكر نسبها النميري ٥ وذكر قولها شعوب وما شعوب مصرع
فيه كعب لجنوب كعب هاهنا هو كعب بن لوي والذين صرعوا
لجنوبهم ببدر واحد من اشراف قريش معظمهم من كعب بن لوي وشعوب
هاهنا احسبه بضم الشين ولم اجده مقيدًا وكانه جمع شعب وقول
ابن اسحق يدل علي هذا حين قال فلم يدر ما قالت حتى قتل من قتل ببدر واحد
بالشعب ٥ وذكر قول التابع ادن ما در وقيد عن ابي علي فيه
رواية اخرى بدر وما بدر وهي ابين من هذه وفي غير رواية البكاي
عن ابن اسحق ان فاطمة بنت النعمن النجارية كان لها تابع من الجن وكان
اذا جاءها اقتحم عليها في بيتها فلما كان في اول البعث اتاها فقعد علي
حايط الدار ولم يدخل فقالت له لم لا تدخل فقال قد بعث نبي بتحريم
الزنا فذلك اول ما ذكر النبي عليه السلام بالمدينة ٥

فصل وذكر انكار ثقيف للرمي بالنجوم

وما قاله عمرو بن امية احد بني علاج الي اخر الحديث وهو كلام صحيح
المعني لكن فيه ابهامًا فقوله وان كانت غير هذه النجوم فهو لامر
حدث فما هو وقد فعل مثل ما فعلت ثقيف بنو لهب عند فزعهم للرمي
بالنجوم فاجتمعوا الي كاهن لهم يقال له خطر فبين لهم الخبر وما حدث
من امر النبوة ٥ وروى ابو جعفر العقيلي في كتاب الصحابة عن رجل
من بني لهب يقال له لهيب او لهيب وقد تكلمنا علي نسب لهب في هذا

الكتاب ٥ قال لهيب حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت
عنده الكهانة فقلت بابي وامي نحن اول من عرف حراسة السما وزجر
الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم ٥ وذلك
انا اجتمعنا عند كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخًا كبيرًا
قد اتت عليه مايتا سنة وثمانون سنة وكان من اعلم كهاننا فقلنا
يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها فانا قد فزعنا لها
وخشينا سوء عاقبتها فقال عودوا الي السحر ايتوني بسحر
اخبركم الخبر الخير ام ضرر او لامن او حذر قال فانصرفنا
عنه يومنا فلما كان من غد في وجه السحر اتيناه فاذا هو قايم علي قدميه
شاخص في السما بعينيه فناديناه يا خطر يا خطر فاومي الينا امسكوا
فانقض نجم عظيم من السما وصرخ الكاهن رافعًا صوته
اصابه اصابه خامره عقابه عاجله عذابه احرقه شهابه
زايله جوابه يا ويله ما حاله بلبله بلباله عاوده خباله
تقطعت حباله وغيرت احواله ثم امسك طويلًا وهو يقول
يا معشر بني قحطان اخبركم بالحق والبيان اقسمت بالكعبة والاركان
والبلد المؤتمن السدان لقد منع السمع عتاة الجان بثاقب بكف ذي
سلطان من اجل مبعوث عظيم الشان يبعث بالتنزيل والقران
وبالهدى وفاصل الفرقان تبطل به عبادة الاوثان قال فقلت
ويحك يا خطر انك لتذكر امرًا عظيمًا فماذا ترى لقومك فقال

ادري لقومي ما ادري لنفسي   ان يتبعوا خير بني الانس   برهانه مثل شعاع
الشمس يبعث في مكة دار الحمس   بمحكم التنزيل غير اللبس
فقلنا له يا حطر ومن هو فقال   والحياة والعيش انه لمن قريش
ما في حلمه طيش   ولا في خلقه هيش   يكون في جيش واي جيش
من ال قحطان وال ايش ٥ فقلنا له بين لنا من اي قريش هو فقال
والبيت ذي الدعايم   والركن والاحايم   انه لمن نجل هاشم
من معشر اكارم   يبعث بالملاحم   وقتل كل ظالم
ثم قال هذا هو البيان   اخبرني به رئيس الجان ثم قال الله اكبر
جا الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر ثم سكت واغمي عليه فما
افاق الا بعد ثالثة فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقد نطق عن مثل نبوة وانه ليبعث يوم القيامة امة وحده ٥

قال الفقيه ابو القاسم رضي الله عنه

في هذا الخبر قوله اصابه اصابه هاكذا قيدته بكسر الهمزة من
اصابه عن ابي بكر بن طاهر واخبرني به عن ابي علي الغساني ووجهه
ان تكون الهمزة بدلا من واو مكسورة مثل وشاح واشاح والمعنى
اصابه وصابه جمع وصب مثل جمل وجمال ٥ وفيه من ال
قحطان وال ايش يعني ال قحطان الانصار لانهم من قحطان واما
ال ايش فيحتمل ان يكون قبيلة من الجن المومنين ينتسبون الى ايش ٥
فان يكن هذا والا فله معنى في المدح غريب يقول فلان ايش هو

وابن ايش هو ومعناه اي شي اي شي عظيم فكانه اراد من ال قحطان
ومن المهاجرين الذين يقال فيهم مثل هذا كما تقول هم وما هم
وزيد وما زيد واي شي زيد وايش في معنى اي شي كما يقال
ويلمه في معنى ويل امه على الحذف لكثرة الاستعمال وهذا كما قال
هو في جيش واي ما جيش والله اعلم ٥ واحسبه اراد بال ايش بني اقيش
وهم حلفا الانصار من الجن فحذف من الاسم حرفا وقد تفعل العرب
هذا وقد وقع ذكر بني اقيش في السيرة في حديث البيعة ٥
وقوله والركن والاحايم يجوز ان يكون اراد الاحاوم بالواو فهمز
الواو لانكسارها والاحاوم جمع احوام والاحوام جمع حوم وهو
الما في البير فكانه اراد ماء زمزم والحوم ايضا ابل كثيرة ترد الما
فعبر بالاحايم عن وراد زمزم ويجوز ان يريد بها الطير وحمام مكة
التي تحوم على الما فيكون بمعنى الحوايم ٥ وقلب اللفظ فصار بعد فواعل
افاعل والله اعلم ٥ **فصل** وذكر ان جنبا
وهم حي من اليمن اجتمعوا الى كاهن لهم من اليمن فسالوه عن امر النبي
عليه السلام حين رمي بالنجوم الى اخر الحديث ٥ جنب هم من مذحج
هم عبد الله وانس الله وزيد الله واوس الله وجعفي والحكم
وجرو هو بنو سعد العشيرة بن مذحج ومذحج هو ملك بن ادد وسموا
جنبا لانهم جانبوا بني عمهم صدا ويزيد بني سعد العشيرة
ابن مذحج قاله الدارقطني وذكر في موضع اخر خلافا في اسمايهم

وذكر فيهم بني غلي بالغين المعجمة وليس في العرب غلي غيره
قال مهلهل

انكحها فقدها الاراقم في جنب وكان الحبا من ادم

فصل وذكر حديث عمر رضي الله

عنه وقوله للرجل لقد كنت كاهنا في الجاهلية فقال الرجل سبحان الله يا امير المومنين لقد خلت في واستقبلتني بامر ما اراك استقبلت به احدا منذ وليت وذكر الحديث ه قوله خلت في هو من باب حذف الجملة الواقعة بعد خلت وظننت كقولهم في المثل من يسمع يخل ولا يجوز حذف احد المفعولين مع بقاء الاخر لان حكمها حكم الابتدا والخبر فاذا حذفت الجملة كلها جاز لان حكمها حكم المفعول والمفعول قد يجوز حذفه ولكن لا بد من قرينة تدل علي المراد ففي قولهم من يسمع يخل دليل علي المفعول وهو يسمع وفي قوله خلت في دليل ايضا وهو قوله في كانه قال خلت الشر في او نحو هذا وقوله قبل الاسلام بشهر او شبيعه اي دونه بقليل وشبع كل شي ما هو تبع له وهو من الشباع وهي حطب صغار تجعل مع الكبار تبعا لها ومنه المتشبعة وهي الشاة تتبع الغنم لانها دونها في القوة والصوت الذي سمعه عمر رضي الله عنه من العجل يا جليح سمعت بعض اشياخنا يقول هو اسم شيطان والجليح في اللغة ما تطاير من رووس النبات وخف نحو القطن وشبهه والواحدة جليحة والذي وقع في السيرة يا ذريح وكانه نداء للعجل المذبوح لقولهم احمر ذريحي اي شديد الحمرة فصار وصفا للعجل الذبيح من اجل الدم ه ومن رواه يا جليح فما له الي هذا المعني لان العجل قد جلح اي كشف عنه الجلد والله اعلم ه وهذا الرجل الذي كان كاهنا هو سواد بن قارب الدوسي في قول ابن الكلبي وقال غيره هو سدوسي وفيه يقول القايل

الا لله علم لا يجاري الي الغايات في جنبي سواد
اتيناه نسايله امتحانا فلم يبعل واخبر بالسداد

وهذان البيتان في شعر وخبر ذكرهما ابو علي القالي في اماليه وروي غير ابن اسحق هذا الخبر عن عمر علي غير هذا الوجه وان عمر مازحه فقال له ما فعلت كهانتك يا سواد فغضب وقال قد كنت انا وانت علي شر من هذا اعمر من عبادة الاصنام واكل الميتات افتعيرني بامر قد تبت منه فقال عمر رضي الله عنه حينئذ اللهم غفرا وذكر غير ابن اسحق في هذا الحديث سياقة حسنة وزيادة مفيدة وذكر انه حدث عمر رضي الله عنه ان رييه جاء ثلث ليال متواليات هو فيها كلها بين النايم واليقظان فقال له قم يا سواد واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول صلى الله عليه من لوي بن غالب يدعوا الي الله وعبادته وانشد في كل ليلة من الثلث الليالي ثلث ابيات معناها واحد وقوافيها مختلفة

عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم ليس قداماها كاذنابها

وقال له في الثانية

عجبت للجن وابلاسها وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ما طاهر الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم ليس ذنابا الطير من راسها

وقال له في الثالثة

عجبت للجن وتنفارها وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ما مومن الجن ككفارها
فارحل الى الانقين من هاشم ليس قداماها كادبارها

وذكر تمام الخبر ٥ وفي اخره شعر سواد اذ قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشده ما كان من الجني ورئيه اليه ثلث ليال متواليات وذلك قوله

اتاني نجيي بعد هدء ورقدة ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلث ليال قوله كل ليلة اتاك نبي من لوي بن غالب
فرفعت اذيال الازار وشمرت بي العرمس الوجناء هجول السباسب
فاشهد ان الله لا شي غيره وانك مامون على كل غايب
وانك ادنى المرسلين وسيلة من الله يا ابن الاكرمين الاطايب

فمرنا بما ياتيك من وحي ربنا وان كان فيما جيت شيب الذوايب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

ولسواد بن قارب هذا مقام حميد في ردة من حين بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام حينيذ سواد فقال يا معشر الازد ان من سعادة القوم ان يتعظوا بغيرهم ومن شقايهم الا يتعظوا الا بانفسهم وانه من لم تنفعه التجارب ضرته ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل وانما تسلمون اليوم بما اسلمتم به امس وقد علمتم ان نبي الله عليه السلام قد تناول قوما ابعد منكم فظفر بهم واوعد قوما اكثر منكم فاخافهم ولم يمنعه منكم عدة ولا عدد وكل بلا منسي الا ما بقي اثره في الناس ولا ينبغي لاهل البلا الا ان يكونوا للبلاء اذكر من اهل العافية للعافية وانما كف نبي الله عنكم ما كفكم عنه فلم تزالوا خارجين مما فيه اهل البلا داخلين فيما فيه اهل العافية حتى قدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبكم ونقيبكم فعبر الخطيب عن الشاهد ونقب النقيب عن الغايب ولست ادري لعله تكون للناس جولة فان تكن فالسلامة منها الاناة والله حسبها فاحسبوها فاجابه القوم وسمعوا قوله ٥

فقال في ذلك سواد بن قارب

جلت مصيبتك الغداة سواد وارى المصيبة بعدها تزداد
ابقى لنا فقد النبي محمد صلى الاله عليه ما يعتاد

حزنا لعمرك في الفؤاد مخامرا ام هل لمن فقد النبي فؤاد
كنا نحل بها جنابا ممرعا جف الجناب فاجدب الرواد
فبكت عليه ارضنا وسماؤنا وتصدعت وجدا به الاكباد
قل المتاع به وكان عيانه حلما فضمن سكرتيه رقاد
كان العيان هو الطريف وحزنه باق لعمرك في النفوس تلاد
ان النبي وفاته كحياته الحق حق والجهاد جهاد
لو قيل تفدون النبي محمدا بذلت له الاموال والاولاد
وتسارعت فيه النفوس ببذلها هذا له الاغياب والانجاد
هذا وهذا لا يرد نبينا لو كان يفديه فداه سواد
اني وجادوا الحوادث جمة امرا لعاصف ريحه ارعاد
ان حل منه ما نخاف فانتم للارض ان رجفت بنا اوتاد
لو زاد قوم فوق منية صاحب ندم وليس لمنية مزداد

فاعجب القوم شعره وقوله فاجابوه الى ما احب ٥

ومن هذا الباب

خبر سودة بنت زهرة بن كلاب

وذلك انها حين ولدت ورآها ابوها زرقاء شيماء امر بوأدها وكانوا يئدون من البنات ما كانت على هذه الصفة فارسلها الى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر واراد دفنها سمع هاتفا يقول لا تئد الصبية وخلها في البرية فالتفت فلم ير شيئا فعاد لدفنها فسمع الهاتف يسجع سجعا اخر في المعنى فرجع الى ابيها واخبره بما سمع فقال ان لها لشانا وتركها فكانت كاهنة قريش فقالت يوما لبني زهرة ان فيكم نذيرة او تلد نذيرا فاعرضوا علي بناتكم فعرض عليها فقالت في كل واحدة منهن قولا ظهر بعد حين حتى عرضت عليها امنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة او ستلد نذيرا وهو خبر طويل ذكر الزبير منه يسيرا واورده بطوله ابو بكر النقاش وفيه ذكر جهنم اعاذنا الله منها ولم يكن اسم جهنم مسموعا به عندهم فقالوا لها وما جهنم فقالت سيخبركم عنها النذير ٥

فصل وذكر ابن اسحق حديث سلمة

ابن سلامة بن وقش وما سمع من اليهودي حين ذكر الجنة والنار وقال اية ذلك نبي مبعوث قد اطل زمانه الى الحديث وليس فيه اشكال وابن وقش يقال فيه وقش بتحريك القاف وتسكينها والوقش الحركة

فصل وذكر حديث ابن الهيبان

وما بشر به من امر النبي عليه السلم وان ذلك كان سبب اسلام ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسد بن سعية وهم من بني هدل وقد قدمنا الاختلاف في هدل والهيبان من المسمين بالصفات يقال قطن هيبان اى منتفش وانشد ابو حنيفة

تطير اللغام الهيبان كانه جنى عشر تنفيه اشداقها الهدل

قد قدمنا الاختلاف في هدل والهيبان ايضا الجبان ٥

اخرم

وأمّا أُسيد بن سَعية فقال ابرهيم بن سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن
ابن عوف المدني عن ابن اسحق وهو احد رواة المغازي عنه أسيد
ابن سعيه بضم الالف وقال يونس بن بكير عن ابن اسحق وهو قول الواقدي
وغيره أَسِيدٌ بفتحها ه قال الدارقطني وهذا هو الصواب ولا يصح ما
قاله ابرهيم عن ابن اسحق وبنو سعيه هاولاي فيهم انزل الله عز وجل
ليسوا سواءً من اهل الكتاب امة قائمة الاية وسعيه ابوه يقال له
ابن العُرَيض وهو بالسين المهمله والياء المنقوطه باثنتين وأما
سعنه بالنون فزيد بن سَعنه حَبرٌ من احبار يهود كان قد داين النبي صلى
الله عليه وسلم فجاء يتقاضاه قبل الاجل فقال الا تقضيني يا محمد فانكم
يا بني عبد المطلب لمُطُلٌ وما اردت الا ان اعلم علمكم فارتعد
عمرُ ودار كانه في فلك وجعل يلحظ يمينا وشمالا وقال اتقول هذا
لرسول الله يا عدو الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا الى غير
هذا منك احوج يا عمر ان تامرني بحسن الاداء وتامره بحسن التبعه
ثم قال اقضه عني فوالله ما حل الاجل وزده عشرين صاعًا بما روعته
وفي حديث اخر انه قال دعه فان لصاحب الحق مقالا ه
وذكر انه اسلم لما راى من موافقة وصف النبي عليه السلام لما كان عنده
في التوراة وكان يجده موصوفا بالحلم فلما راى من حلمه ما راى
اسلم وتوفي غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
ويقال في اسمه سعيه بالياء كما في الاول ولم يذكره الدارقطني
الا بالنون ه

فصلٌ وذكر حديث

سلمان بطوله قال كنت من اهل اصبهان هكذا قيده البكري
في كتاب المعجم بالكسر في الهمزة واصبه بالعربيه فرس وقيل هو
العسكر فمعنى الكلمة موضع العسكر والخيل ونحو هذا ه وليس
في حديث سلمان على طوله اشكال ووقع في الاصل في هذا الحديث
فلما راني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته والفيت في حاشيه
الشيخ استديرته مكان استدبرته وكذلك وقع فيه اجبتها له
بالفقير وفي حاشيه الشيخ الوجه الفقير والفقير للنخله يقال لها
في الكرمه حبيه وجمعها حبايا وهي الحفيرة واذا خرجت النخله
من النواه فهي غريسه ثم يقال لها وديه ثم فسيله ثم اشاءه فاذا
فاتت اليد فهي جباره وهي العضيد والكثيله ويقال للتي لم تخرج
من النواه لكنها اجتثت من جنب امها قلعه وجثيثه وهي الجثايث عيرانه
والهراء ويقال للنخله الطويله عوانه بلغه عمان وعيدانه بلغه
غيرهم وهي فيعاله من عدن بالمكان واختلف فيها قول صاحب
كتاب العين فجعلها تاره فيعاله من عدن ثم جعلها في باب المعتل
العين فعلانه ه ومن الفسيله حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان قامت الساعة وبيد احدكم فسيله فاستطاع ان
يغرسها قبل ان تقوم فليغرسها من مصنف حماد بن سلمه ه والذين صحب
سلمان من النصارى كانوا على الحق على دين عيسى بن مريم وكانوا

ثلثين يدا ولونه سيدًا بعد سيده ٥ وذكر في اخر الحديث انه جمع شيئًا
فجا به النبي عليه السلام ليمتحنه ٥ اياكل الصدقه ام لا فلم ياكله رسول الله
صلى الله عليه وسلم احُرٌّ انت ام عبد ولا من اين لك هذا ففي هذا من
الفقه قبول الهديه وترك سوال المهدي وكذلك الصدقه ٥ وفي
الحديث من قُدّم اليه طعام فلياكل ولا يسل ٥ وذكر ابو عبيد في كتاب
الاموال حديث سلمان حجه علي من قال ان العبد لا يملك وقال لو كان لا
يملك ما قبل النبيّ عليه السلام هديته ولا قال لاصحابه كلوا صدقته
وذكر غير ابن اسحق في حديث سلمان الوجه الذي جمع منه سلمان
ما اهدي للنبي عليه السلام فقال قال سلمان كنت عبدًا لامراه فسالت
سيدتي ان تهب لي يومًا فعملت في ذلك اليوم علي صاع او صاعين من تمر
وجيت به النبي عليه السلام فلما رايته لا ياكل الصدقه سالت سيدتي ان
تهب لي يومًا اخر فعملت فيه علي ذلك ثم جيت به هديةً للنبي عليه السلام
فقبله واكل منه فتبين في هذه الرواية الوجه الذي جمع منه سلمان ما
ذكر في حديث ابن اسحق والصدقه التي قال فيها عليه السلام لا تحل
لمحمدٍ ولا لال محمد هي المفروضه دون التطوع قاله الشافعي عن ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن تحل له صدقة الفرض ولا التطوع
وهو معنى قول ملك وقال الثوري لا تحل الصدقه لال محمد فرضها ولا
نفلها ولا لمواليهم لان مولي القوم من انفسهم بذلك جا الحديث وقال
ملك تحل لمواليهم وقالت جماعة منهم ابو يوسف لا تحل لال محمدٍ

صدقه غيرهم وتحل لهم صدقه بعضهم علي بعض وهم بنو هاشم وبنو
المطلب ٥ وقول سلمان فاتيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو
في جنازه لبعض اصحابه صاحبه الذي مات في تلك الايام هو كلثوم
ابن الهدم الذي نزل عليه النبي عليه السلام حين قدم المدينه ٥ قال
الطبري اول من مات من اصحاب النبي عليه السلام بعد قدومه المدينه
بايام قليله كلثوم بن الهدْم ثم مات بعده اسعد بن زُرارة ٥

فَصْــــلٌ وذكر ابن اسحق في

مكاتبة سلمان انه فقر لسلمان ثلثمايه وديةٍ اي حفر وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وضعها كلها بيده فلم تمت منها وديّة واحده ٥ وذكر
البخاري حديث سلمان كما ذكره ابن اسحق غير انه ذكر ان سلمان
غرس بيده وديه واحده وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سايرها
فعاشت كلها الا التي غرس سلمان هذا حديث البخاري ٥ يعني

فَصْــــلٌ وذكر عن داود

ابن الحصين قال حدثني من لا اتهم عن عمر بن عبد العزيز قال قال سلمان
للنبي عليه السلام وذكر حديث الرجل الذي كان يخرج مستجيرًا من غيضة
الي غيضة ويلقاه الناس بمرضاهم فلا يدعوا لمريض الا شُفي وان النبي صلى
الله عليه وسلم قال له ان كنت صدقتني يا سلمان فقد رايت عيسى بن مريم
اسناد هذا الحديث منقطع وفيه رجل مجهول ويقال ان ذلك
الرجل هو الحسن بن عُمارة والحسن بن عماره ضعيف باجماع منهم

وان صح الحديث فلا نكارة في متنه فقد ذكر الطبري ان المسيح
عليه السلام نزل بعدما رفع وامه وامراة اخرى عند الجذع
الذي فيه الصليب تبكيان فكلمهما واخبرهما انه لم يقتل وان الله رفعه
وارسل الى الحواريين ووجههم الى البلاد واذا جاز ان ينزل مرة
جاز ان ينزل مرارا ولكن لا يعلم انه هو حتى ينزل النزول الظاهر
فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء في الصحيح والله اعلم ويروى
انه اذا نزل يتزوج امراة من جذام ويدفن اذا مات في الروضة التي
فيها النبي عليه السلام ٥

فصل وذكر حديث ورقة

ابن نوفل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن
نفيل وما تناجوا به وقال زيد بن عمرو بن نفيل الى اخر النسب والمعروف
في نسبه ونسب ابن عمه عمر بن الخطاب نفيل بن رياح بن عبد الله بن قرط
ابن رزاح بتقديم رياح على عبد الله ورزاح مكسور الراء قيده الشيخ ابو بحر
وزعم الدارقطني انه رزاح بالفتح وانما رزاح بالكسر رزاح بن ربيعة
اخو قصي لامه الذي تقدم ذكره وام زيد هي الجيدا بنت خالد الفهمية
وهي امراة جده نفيل ولدت له الخطاب فهو اخو الخطاب لامه
وابن اخيه وكان ذلك مباحا في الجاهلية بشرع متقدم ولم يكن من
الحرمات التي انتهكوها ولا من العظايم التي ابتدعوها لانه امر كان
في عمود نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنانة تزوج امراة ابيه

خزيمة وهي برة بنت مر فولدت له النضر بن كنانة وهاشم ايضا قد
تزوج امراة ابيه واقدة فولدت له ضعيفة ولكن هذا خارج عن عمود
نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها لم تلد جدا له اعني واقدة ٥
وقد قال عليه السلام انا من نكاح لا من سفاح ولذلك قال الله سبحانه
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي الا ما قد
سلف من تحليل ذلك قبل الاسلام ٥ وفايدة هذا الاستثناء الا يعاب
نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلم انه لم يكن في اجداده من
كان لغية ولا من سفاح الا ترى انه لم يقل في شي نهى عنه في القران
الا ما قد سلف نحو قوله ولا تقربوا الزنا ولم يقل الا ما قد سلف ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يقل الا ما قد سلف ولا في شي من
المعاصي التي نهى عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاختين لانه قد كان
مباحا ايضا في شرع من قبلنا ٥ وقد جمع يعقوب بين راحيل
واختها ليا فقوله الا ما قد سلف التفاتة الى هذا المعنى وتنبيه على هذا
المغزى وهذه النكتة لقنتها من شيخنا الامام الحافظ ابي بكر
رحمه الله وزيد هذا هو والد سعيد احد العشرة الذين شهد لهم بالجنة
وام سعيد فاطمة بنت بعجة بن خلف الخزاعي ٥ وذكر قول
عبيد الله بن جحش حين تنصر بارض الحبشة فقحنا وصاصاتم وشرح
فقحنا بقوله فقح الجرو اذا فتح عينيه وهكذا ذكر ابو عبيد وزاد
جحص ايضا وذكر ابو عبيد بصص بالباء حكاها عن ابي زيد وقال

الثاني انما رواه البصريون بصص عن ابي زيد بصص بياء منقوطه
بشنتين لان اليا تبدل من الجيم كثيرا كما تقول ايل واجل ولرواية
ابي عبيد وجه وهو ان يكون بصص من البصيص وهو البريق والله اعلم

فصل وذكر عثمان بن الحويرث مع زيد وورقه

وعبيد الله بن جحش ثم قال واما عثمان بن الحويرث فانه ذهب الي الشام
وله فيها مع قيصر خبر ولم يذكر ذلك الخبر ٥ وقال البرقي عن ابن اسحق
ان عثمان بن الحويرث قدم علي قيصر فقال له اني اجعل لك خرجا علي
قريش ان جاؤوا الشام بتجارتهم والا منعتهم فاراد قيصر ان يفعل فخرج
سعيد بن العاصي بن اميه وابو ذيب وهو هشام بن شعبه بن عبد الله بن
ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن ملك بن حسل بن عامر الي الشام فاخذا
فحبسا فمات ابو ذيب في الحبس ٥ واما سعيد بن العاصي فانه خرج
الوليد بن المغيره وبنو اميه فخلصوه في حديث طويل رواه ابن اسحق
عن يعقوب بن عتبه بن المغيره بن الاخنس وابو ذيب الذي ذكر هو
جد الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن المغيره بن الحرث بن ابي ذيب ٥
واما الزبير فذكر ان قيصر كان قد توج عثمان وولاه امر مكه فلما
جاءهم بذلك انفوا من ان يدينوا الملك وصاح الاسود بن اسد بن عبد
العزي الا ان مكه حي لقاح لا تدين لملك فلم يتم له مراده قال وكان
يقال له البطريق ولا عقب له ومات بالشام مسموما سمه عمرو بن جفنه
الغساني الملك ٥

فصل وذكر اعتزال

زيد للاوثان وتركه طواغيتهم وتركه اكل ما ذبحوا للنصب
وروى البخاري عن محمد بن ابي بكر قال حدثنا فضيل بن سليمان حدثنا
موسى بن عقبه قال حدثني سالم بن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
لقي زيد بن عمرو بن نفيل باسفل بلدح قبل ان ينزل علي النبي صلى الله عليه وسلم
الوحي فقدمت الي النبي عليه السلام سفره او قدمها اليه النبي عليه السلام
فابي ان ياكل منها ثم قال زيد اني لست اكل ما تذبحون علي انصابكم ولا
اكل الا ما ذكر اسم الله عليه وان زيد بن عمرو بن نفيل كان يعيب
علي قريش ذبايحهم ويقول الشاه خلقها الله وانزل لها من السما الما
وانبت لها من الارض الكلا ثم تذبحونها علي غير اسم الله انكارا لذلك
واعظاما له قال موسى حدثني سالم بن عبد الله ولا اعلمه الا حدث
به عن ابن عمر ان زيد بن عمرو بن نفيل خرج الي الشام يسال عن الدين
ويتبعه فلقي عالما من اليهود فساله عن دينهم فقال اني لعلي ان ادين
دينكم فاخبرني فقال لا تكون علي ديننا حتى تاخذ بنصيبك من غضب
الله قال زيد ما افر الا من غضب الله ولا احمل من غضب الله
شيا ابدا واني استطيعه فهل تدلني علي غيره قال ما اعلمه الا ان
تكون حنيفا قال وما الحنيف قال دين ابرهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا
ولا يعبد الا الله فخرج زيد فلقي عالما من النصارى فذكر مثله فقال
لن تكون علي ديننا حتى تاخذ بنصيبك من لعنة الله قال ما افر الا من لعنة الله
ولا احمل من لعنة الله ولا من غضبه شيا واني استطيع فهل تدلني

على غيره قال ما اعلمه الا ان يكون حنيفا قال وما الحنيف قال
دين ابرهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا يعبد الا الله فلما راي
زيد قولهم في ابرهيم خرج فلما برز رفع يديه فقال اللهم اني
اشهد اني على دين ابرهيم ه وقال الليث كتب الي هشام بن عروه
عن ابيه عن اسما بنت ابي بكر الصديق قالت رايت زيد بن عمرو بن
نفيل قايما مسندا ظهره الي الكعبه يقول يا معشر قريش والله ما منكم
على دين ابرهيم غيري وكان يحيي الموودة يقول للرجل اذا اراد
ان يقتل ابنته لا تقتلها انا اكفيك موونتها فياخذها فاذا ترعرعت
قال لابيها ان شيت دفعتها اليك وان شيت كفيتك موونتها
الي ها هنا انتهي حديث البخاري ه وفيه سوال يقال كيف وفق الله
زيدا الي ترك اكل ما ذبح على النصب وما لم يذكر اسم الله عليه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان اولي بهذه الفضيله في الجاهليه
لما ثبت من عصمة الله له ه فالجواب من وجهين احدهما انه ليس
في الحديث حين لقيه ببلدح فقدمت اليه السفره ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اكل منها وانما في الحديث ان زيدا قال حين قدمت
السفرة لا اكل مما لم يذكر اسم الله عليه ه الجواب الثاني
ان زيدا انما فعل ذلك برايه لا بشرع متقدم وانما تقدم شرع
ابرهيم بتحريم الميتة لا بتحريم ما ذبح لغير الله وانما نزل تحريم ذلك في
الاسلام وبعض الاصوليين يقولون الاشيا قبل ورود الشرع على الاباحه

فان قلنا بهذا وقلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل
مما ذبح على النصب فانما فعل امرا مباحا وان كان لا ياكل منها فلا
اشكال وان قلنا ايضا انها ليست على الاباحه ولا على التحريم وهو
الصحيح فالذبائح خاصه لها اصل في تحليل الشرع المتقدم كالشاه
والبعير ونحو ذلك مما احله الله تعالى في دين من كان قبلنا ولم يقدح
في ذلك التحليل المتقدم ما ابتدعوه حتى جا الاسلام وانزل الله سبحانه
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الا ترى كيف بقيت ذبائح
اهل الكتاب عندنا على اصل التحليل بالشرع المتقدم ولم يقدح
في التحليل ما احدثوه من الكفر وعبادة الصلبان فكذلك
كان ما ذبحه اهل الاوثان محللا بالشرع المتقدم حتى خصه القران
بالتحريم ه

فصل وذكر خبر

الموودة وما كان زيد يفعل في ذلك وقد كان صعصعة بن
معويه جد الفرزدق يفعل مثل ذلك ولما اسلم سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل لي في ذلك من اجر فقال له في اصح الروايتين لك
اجره اذ من الله عليك بالاسلام وقال المبرد في الكامل عن النبي
عليه السلام في هذا الحديث كلاما لم يصح لفظه ولا معناه ولا يشهد
له اصل والاصول تشهد بهذه الروايه التي ذكرناها لما ثبت ان
الكافر اذا اسلم وحسن اسلامه كتب له كل حسنة كان زلفها وغفر
له كل سيية كان زلفها وهذا الحديث خرجه البخاري ولم يذكر

فيه كتب له كل حسنة كان ذلكها واذكرها الدارقطني وغيره
ثم يكون الصالح بعد ذلك الحسنة بعشر امثالها والموؤدة مفعول له
من راده اذا اثقله قال الفرزدق

ومنا الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم يوئد

يعني جده صعصعة بن معوية بن ناجية بن عقال بن محمد بن سعيد
ابن مجاشع وقد قيل كانوا يفعلون ذلك غيرة على البنات وما قاله
الله في القران هو الحق من قوله خشية املاق وذكر النقاش في التفسير
انهم كانوا يئدون من البنات ما كان منهن زرقا او برشا او
شيما او كسحا تشوما منهم بهذه الصفات قال الله سبحانه واذا
الموؤدة سئلت ه

فصل وذكر شعر

زيد بن عمرو وفيه عزلت اللات والعزي جميعا فاما اللات
فقد تقدم ذكرها ه واما العزي فكانت خلات مجتمعة وكان
عمرو بن لحي قد اخبرهم فيما ذكروا ان الرب يشتي بالطايف عند اللات
ويصيف بالعزي فعظموها وبنوا لها بيتا وكانوا يهدون اليه كما
يهدون الى الكعبة وهي التي بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلد بن الوليد ليكسرها فقال له سادنها يا خلد احذرها فانها
تجدع وتكنع فهدمها خالد وترك منها جذمها واساسها
فقال قيمها والله لتعودن ولتنتقمن ممن فعل بها هذا فذكر
والله اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخلد هل رايت

منها شيا فقال لا فامره ان يرجع ويستاصل بقيتها بالهدم فرجع
خلد فاخرج اساسها فوجد فيها امراة سوداء منتفشة الشعر
تخدش وجهها فقتلها وهرب القيم وهو يقول لا تعبد العزي
بعد اليوم هذا معنى ما ذكره ابو سعيد النيسابوري في المبعث
وذكره الازرقي في اخبار مكة ه وقوله ولا غنما ادين وهو اسم
صنم كان لهم ه وقوله يربل منهم الطفل الصغير ه البيت
في حاشية الشيخ ابي بحر ربل الطفل يربل اذا شب وعظم وتربل
القوم يربلون اذا كثروا ه يربل بفتح البا اي يكبر وينبت ومنه
اخذ تربيل الارض ه وقوله كما يتروح الغصن اي ينبت ورقه
بعد سقوطه ه وقوله وللكفار حامية سعير نصب حامية على الحال
من سعير لان نعت النكرة اذا تقدم عليها نصب على الحال وانشد
سيبويه في مثله لمية موحشا طلل وانشد ايضا

وتحت العوالي والقنا مستكنة ظباء اعارتها العيون الجاذر

والعامل في هذه الحال الاستقرار الذي يعمل في الظرف ويتعلق
بحرف الجر وهذه الحال على مذهب ابي الحسن الاخفش لا اعتراض
فيها لانه جعل النكرة التي بعدها مرتفعة بالظرف ارتفاع الفاعل
واما على مذهب سيبويه فالمسئلة عسيرة جدا لانه يلزمه ان
تجعلها حالا من المضمر في الاستقرار لانه معرفة فذلك اولى من ان
يكون حالا من نكرة فان قدر الاستقرار اخر الكلام وبعد المرفوع

كان ذلك فابعد التقدم الحال على العامل المعنوي وللاحتجاج
له او عليه موضع غير هذا ٥

فصل وانشد ايضا لزيد

الي الله اهدي مدحتي وثنائيا وفيه
الا ايها الانسان اياك والردي تحذير من الردي والردي
هو الموت ٥ فظاهر اللفظ متروك وانما هو تحذير مما ياتي الموت
ويبديه ويكشفه من جزاء الاعمال ولذلك قال فانك لا تخفي من
الله خافيا وفيه
واني وان سبحت باسمك ربنا لاكثر الا ما غفرت خطايبا
معني البيت اني لاكثر من هذا الدعا الذي هو باسمك ربنا الا ما
غفرت وما بعد الا زايده وان سبحت اعتراض بين اسم ان وخبرها
اي لا اعتمد ان صليت الا علي دعايك واستغفارك من خطاي
وقوله حنانيك لفظ التثنيه قال النحويون يريد حنانا بعد حنان
كانهم ذهبوا الي التضعيف والتكرار لا الي القصر علي اثنين خاصه
دون مزيد ٥ **قال الفقيه الحافظ ابو القاسم**
ويجوز ان يريد حنانا في الدنيا وحنانا في الاخره واذا قيل هذا
للمخلوق نحو قول طرفه حنانيك بعض الشر اهون من بعض
فانما يريد حنان دفع وحنان نفع لان كل من امل ملكا فانما يومله
ليدفع عنه ضيرا او ليجلب اليه خيرا ٥ وقوله فلن ادري ادينا لاها
وفيه

اي ادينا لا اله وحذف اللام وعدي الفعل لانه في معني اعبد الاها
وقوله غيرك الله برفع الهاء اراد يا الله وهذا لا يجوز في ما فيه
الالف واللام في هذا الاسم المعظم خالف حكمها في سائر الاسماء
الا تري انك تقول يا ايها الرجل ولا ينادي اسم الله بيا ايها وتقطع
همزته في الندا فتقول يا الله ولا يكون ذلك في اسم غيره الي احكام
كثيره خالف فيها هذا الاسم لغيره من الاسما المعرفه ولعل
بعض ذلك ان يذكر فيما بعد ان شا الله وقد استوفيناه في غير هذا
الكتاب وفيه بيت حسن لم يذكره ابن اسحق وذكره ابو الفرج
في اخبار زيد وهو
ادين الاها يستجار ولا اري ادين لمن لا يسمع الدهر داعيا
وفيه فقلت له يا اذهب علي حذف المنادي كانه قال يا هذا
اذهب كما قري الا يا اسجدوا يريد يا قوم اسجدوا وكما قال غيلان
الا يا اسلمي يا دار مي علي البلي ٥ وفيه اذهب وهرون
عطفا علي الضمير في اذهب وهو قبيح اذ لم يوكده ولو نصبه علي المفعول
معه لكان جيدا ٥ وقوله اطمانت كما هيا ٥ وزنه افلعلت
لان الميم اصلها ان تكون بعد الالف لانه من تطامن اي تطاطا ٥
وانما قدموا التباعد الهمزه التي هي عين الفعل من همزه الوصل
فيكون اخف عليهم في اللفظ كما فعلوا في اشيا حين قلبوها في
قول الخليل وسيبويه فرارا من تقارب الهمزتين وقوله كما هي

ما زايده لتكف الكاف عن العمل وتهيبها للدخول على الجمل وهي
اسم مبتدا والخبر محذوف التقدير كما هي عليه والكاف في
موضع نصب على الحال من المصدر الذي دل عليه اطبان كما تقول
سرت مثل سير زيد فمثل حال من سيرك الذي سرته ۝ وفيه
ادفق اداك باليا ۝ ادفق تعجب وبك في موضع رفع لان المعنى
دفقت وبابا تمييز لانه يصلح ان تجر بمن كما تقول احسن بزيد من رجل
وحرف الجر متعلق بمعنى التعجب اذ قد علم انك متعجب منه ولبسط
هذا المعنى وكشفه موضع غير هذا ان شا الله ۝ وبعد قوله وقد
وقد بات في اضعاف حوت ليا ليا بيت لم يذكره ابن اسحق ووقع في
جامع ابن وهب وانت بقطينا عليه برحمة من الله لولا ذاك اصبح ضاحيا

وذكر صفية بنت الحضرمي

واسم الحضرمي عبد الله بن عماد وسياتي ذكر نسبها عند
ذكر اخيها بعده ۝ وقوله دعموص ابواب الملوك يريد
ولاجا في ابواب الملوك واصل الدعموص سمكة صغيرة كحية
الماء فاستعاره هنا وكذلك استعارت عايشه حين نظرت
الى طفل صغير قد مات فقالت طوبى له دعموص من دعاميص الجنة
فقال لها النبي عليه السلام وما يدريك ان الله خلق الجنة وخلق لها
اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا خرجه مسلم وفي هذه الابيات
خروم في موضعين احدهما قوله

ولو اشاء لقلت ما عندي مفاتحه وبابه والاخر قوله
وانما اخذ الهوان العير اذ يوهي اهابه

وقد تقدم مثل هذا في شعر ابن الزبعري وتكلمنا عليه هنالك
بما فيه كفاية والحمد لله ۝ وقوله ويقول اني لا اذل اي تقول
العير ذلك بصك جنبيه صلابه اي صلاب ما يوضع عليه ۝
واضافها الى العير لانها عيوه وحمله ۝ وذكر قوله
البرابغي لا الخال ۝ وقال ابن هشام البرابغي بالنصب والخال
الخيلاء والكبر ۝ وقوله ليس مهجر كمن قال اي ليس
من هجر وتكيس كمن اشر القايلة والنوم فهو من قال يقيل وهو
ثلاثي ولكن لا يتعجب منه من هذا الفعل لا يقال ما اقيله قال
اهل النحو استغنوا عنه بما انومه ولذكر السر في امتناع التعجب
من هذا الفعل موضع غير هذا ۝ وقول زيد اني محرم لا حله
محرم اي ساكن بالحرم والحله اهل الحل يقال للواحد والجميع
حله ۝ وذكر لقا زيد الراهب بميفعه
هكذا تقيد في الاصل بكسر الميم من ميفعه والقياس فيها الفتح
لانه اسم لموضع اخذ من اليفاع وهو المرتفع من الارض ۝
وقوله شانم اليهوديه والنصرانيه هو فاعل من الشنم كما قال
يزيد بن شيبان حين سال النسابه من قضاعه ثم انصرف فقال له النسابه
شامتنا مشامة الذيب الغنم ثم تنصرف في حديث ذكره ابو علي

في النوادر ومعناه استحجر واستعاره من الشجر فنصب الهودية
والصوابيه نصب المفعول ومن خفض جعل شاترا اسم فاعل من شمت
والفعل اولي بهذا الموضع كما تقدم ٥
وقوله ورزقه رشدت وانعمت ابن عمرو اي رشدت
وبالغت في الرشد كما يقال امعنت النظر والعمنه **وقوله**
ولو كان تحت الارض سبعين واديا   نصب سبعين علي الحال لانه
قد يكون صفة للنكرة كما قال
فلو كنت في جب ثمانين قامة   وما كان صفة للنكرة يكون حالا
من المعرفة وهو هنا حال من البعد كانه قال واو بعد تحت الارض
سبعين كما تقول بعد طويلا اي بعدا طويلا واذا حذفت المصدر
واقمت الصفة مقامه لم يكن الا حالا وقد تقدم قول سيبويه في
ذلك في مسئلة ساروا رويدا ونحو هذا داري خلف دارك فرسخا
لا يكون الفرسخ تمييزا كما زعموا كما لا يكون السبعين والثمانين
تمييزا اذ ذلك ان معنى قولك داري خلف دارك فرسخا اي تقرب
منها فرسخا ان اردت القرب وكذلك ان اردت البعد فالبعد
والقرب مقدران بالفرسخ فلو قلت داري تقرب منك قربا مقدرا
بفرسخ لكان بمنزلة من يقول قربا كثيرا او قليلا فالفرسخ موضع
موضع كثيرا او قليل فاعرابه كاعرابه وكذلك قول الشاعر
لا تعجبوا لطول قناته ميل اذا نظم الفوارس ميلا

اي نظمهم نظما مستطيلا او موضع ميلا موضع مستطيلا فاعرابه
كاعرابه فهو وصف للمصدر واذا اقيم الوصف مقام الموصوف
في هذا الباب لم يكن الا حالا من الفاعل لكن من المصدر الذي يدل
الفعل عليه بلفظه نحو ساروا طويلا وسقيتها احسن من سقي ابلك
مأخوذ ذلك ٥ **فصل وذكر** تجسس الجواري
وسياتي في اخر الكتاب ذكر الجواسيس كلهم باسمائهم ٥ **وذكر**
قوله ابغضتموني مجانا اي باطلا وكذلك جا في الحكمة يا ابن ادم علم
مجانا كما علمت مجانا اي بلا ثمن ٥ وفي وصايا الحكما شاوروا
ذوي الاسنان والعقول يعطوك من رايهم مجانا ما اخذوه بالثمن
اي بطول التجارب ٥ **ومن صفة النبي عليه السلام**
في التوراة ما رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو قال وجدت في
التوراة في صفة النبي عليه السلام يقول الله سبحانه انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا
يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة
العوجاء فيفتح به عيونا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا بان يقولوا لا اله الا الله
ومما وجد من صفته عليه السلام
ما ذكره الواقدي من حديث النعمان السبئي قال وكان من احبار
يهود باليمن فلما سمع بذكر النبي عليه السلام قدم عليه فساله عن اشيا
ثم قال ان ابي كان يختم علي سفر يقول لا تقراه علي يهود حتى يسمع

بني قد خرج بيثرب فاذا سمعت به فافتحه قال نعم فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه صفتك كما اراك الساعة واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه انك خير الانبيا وامتك خير الامم واسمك احمد صلى الله عليك وسلم وامتك الحامدون قربانهم دماؤهم واناجيلهم صدورهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يحنن الله عليهم كتحنن النسر على فراخه ثم قال لي اذا سمعت به فاخرج اليه وامن به وصدق به فكان النبي عليه السلام يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال له النبي عليه السلام يا نعمن حدثنا فابتدا النعمن الحديث من اوله فرءي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ يتبسم ثم قال اشهد اني رسول الله وهو الذي قتله الاسود العنسي وقطعه عضوا عضوا وهو يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانك كذاب مفتر على الله ثم حرقه بالنار ٥

كتاب المبعث

وذكر ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على راس اربعين من مولده وهذا مروي عن ابن عباس وجبير بن مطعم وقباث ابن اشيم وعطاء وسعيد بن المسيب وانس بن ملك وهو صحيح عند اهل السير والعلم بالاثر ٥ وقد روي انه نبي لاربعين وشهرين من مولده ٥ وقيل لقباث بن اشيم من اكبر انت ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر مني وانا اسن منه ٥ وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بي امي على روث الفيل ٥ ويروى خزق الطير فرايته اخضر محيلا اى قد اتى عليه حول وفي غير رواية البكائي من هذا الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال لا يفتك صيام الاثنين فاني ولدت فيه وبعثت فيه واموت فيه ٥

فصل وذكر ابن اسحق قول الله

سبحانه واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيناكم من كتاب وحكمة الاية وما في هذه الاية اسم مبتدا بمعنى الذي والتقدير للذي اتيناكم من كتاب وحكمة ولا يصح ان يكون في موضع نصب على اضمار فعل كما ينتصب ما يشتغل عنه الفعل بضميره لان ما بعد اللام الثانية لا يجوز ان يعمل فيما قبلها وما لا يجوز ان يعمل فيما قبله فلا يجوز ان يكون تفسيرا لما يعمل فيه وقد وقد قيل ان ما هذه شرط والتقدير لمهما اتيتكم من كتاب وحكمة لتؤمنن به وهو ظاهر قول سيبويه لانه جعلها بمنزلة ان وقول الخليل انها بمنزلة الذي اي انها اسم لا حرف ويمكن الجمع بين قوليهما على هذا فيكون اسما ويكون شرطا ويحتمل ايضا ان يكون على راي الخليل في موضع رفع بالابتدا ويكون الخبر لتؤمنن به ولتنصرنه وان كان الضميران عايدين على رسول لا على الذي ولكن لما قال رسول مصدق لما معكم ارتبط الكلام بعضه ببعض واستغنى بالضمير العايد على الرسول عن ضمير يعود على المبتدا وله نظاير في التنزيل منها قوله تعالى والذين يتوفون منكم الاية خبره يتربصن بانفسهن ولم يعد على المبتدا شي لتشبث الكلام بعضه ببعض ٥

وقد لاح لي بعد نظري في الكتاب ان الذي قاله الخليل وقول سيبويه
قول واحد غير انه قال ودخول اللام على ما كدخولها يعني في
الجزاء ولم يرد ان يجعل ما جزاءً وانما تكلم على اللام خاصة والله اعلم ۝

وذكر قول ابن اسحق

والنبوة اثقال ومؤونة
لا يحملها ولا يستطيعها الا اهل القوة والعزم من الرسل وقد وقع
في رواية يونس عن ابن اسحق في هذا الموضع عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن
قال سمعت وهب بن منبه وهو في مسجد منى وذكر له يونس النبي فقال
كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حملت عليه اثقال النبوة
ولها اثقال فلما جعلت عليه تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل
فالقاها عنه وخرج هاربا ۝ وفي رواية يونس عن ابن اسحق ان اولي
العزم من الرسل هم اربعة نوح وهود وابرهيم ومحمد قال اما نوح فلقوله
يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله الاية ۝ واما
هود فلقوله قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه
الاية ۝ واما ابرهيم فلقوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه
اذ قالوا لقومهم انا برءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله الاية ۝ وامر
الله محمدا صلى الله عليه وسلم ان يصبر كما صبر هاولاي ويفعل كما
فعلوا ويتبرأ من المشركين كما تبرؤا قال الله عز وجل فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل ۝

فصل وذكر ابن اسحق

ما يؤدي به النبي صلى الله عليه وسلم من النبوة اذ كان لا يمر بحجر ولا
شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وفي مصنف الترمذي ومسلم
ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف حجرا بمكة
كان يسلم علي قبل ان ينزل علي ۝ وفي بعض المسندات زيادة ان هذا
الحجر الذي كان يسلم عليه هو الحجر الاسود وهذا التسليم الاظهر
فيه ان يكون حقيقة وان يكون الله انطقه انطاقا كما خلق الحنين
في الجذع ولكن ليس من شرط الكلام الذي هو صوت وحرف الحياة ۝
والعلم والارادة لانه صوت كساير الاصوات والصوت عرض في قول
الاكثرين ولم يخالف فيه الا النظام فانه زعم انه جسم وجعله الاشعري
اصطكاكا في الجواهر بعضها لبعض فهو عنده من الاكوان ۝ وقال
ابو بكر بن الطيب ليس الصوت نفس الاصطكاك ولكنه معنى زايد عليه
وللاحتجاج على القولين ولهما موضع غير هذا ولو قدرنا الكلام صفة
قائمة بنفس الحجر والشجر والصوت عبارة عنه لم يكن بد من اشتراط
الحياة والعلم مع الكلام والله اعلم اي ذلك كان اكان كلاما مقرونا
بحياة وعلم فيكون الحجر به مؤمنا ام كان صوتا مجردا غير مقترن بحياة ۝
وفي كلا الوجهين هو علم من اعلام النبوة ۝ واما حنين الجذع فقد
سمي حنينا وحقيقة الحنين يقتضي شرط الحياة وقد يحتمل تسليم الحجارة ۝
ان يكون مضافا في الحقيقة الى ملائكة يسكنون تلك الاماكن ويعمرونها
فيكون مجازا من باب قوله واسأل القرية والاول اظهر ۝ وان كانت

كل صورة من هذه الصور التي ذكرناها فيها علم على نبوته عليه السلم
غير انه لا يسمي معجزة في اصطلاح المتكلمين الا ما تحدي به الخلق فعجزوا
عن معارضته ٥ **وذكر** حديث عبيد بن عمير ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يجاور في حرا ويتحنث فيه قال والتحنث التبرر
تفعل من البر وتفعل يقتضي الدخول في الفعل وهو الاكثر فيها مثل
تفقه وتعبد وتنسك وقد جات في الفاظ يسيرة تعطي الخروج
عن الشي واطراحه كالتاثم والتحرج والتحنث بالثا المثلثة لانه من الحنث
والحنث الحمل الثقيل وكذلك التقذر انما هو تباعد عن القذر
واما التحنف بالفا فهو من باب التبرر لانه من الحنيفية دين ابراهيم
وان كانت الفا مبدلة من الثا فهو من باب التعبد والتاثم وهو قول
ابن هشام واحتج بجدث وجدف وانشد قول روبة

لو كان احجاري مع الاجداف ... وفي بيت روبة هذا شاهد
ورد علي ابن جني حيث زعم في سر الصناعة له ان جدفا لغة لا تجمع
على اجداف واحتج بهذا المذهب في ان الثا هي الاصل وقول روبة
لو كان احجاري مع الاجداف فيه رد عليه والذي نذهب اليه في
هذا الحرف لانه من الجدف وهو القطع ومنه مجداف السفينة
وفي حديث عمر في وصف الجن شرابهم الجدف وهي الرغوة لانها
تجدف من الما ٥ وقيل هي نبات يقطع ويوكل وقيل كل
انا يكشف عنه غطاوه فهو جدف والجدف القبر من هذا

صورة التخفيف

ان الثا هي الاصل

له مادة واصل من الاشتقاق واحد بان تكون الفا هي الاصل
والثا داخلة عليها ٥ وقوله يجاور في حرا الي اخر الكلام
الجوار بكسر الجيم في معني المجاورة وهي الاعتكاف ولا فرق
بين الجوار والاعتكاف الا من وجه واحد وهو ان الاعتكاف
لا يكون الا داخل المسجد والجوار قد يكون خارج المسجد كذلك
قال ابن عبد البر وغيره ولذلك لم يسم جواره بحرا اعتكافا
لان حرا ليس من المسجد ولكنه من جبال الحرم وهو الجبل الذي
نادي رسول الله حين قال له ثبير وهو على ظهره اهبط عني فاني
اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فناداه حرا الي يا رسول
الله ٥

فصل وذكر نزول

جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الحديث فاتاني وانا
نايم وقال في اخره فهببت من نومي فكانما كتبت في قلبي كتابا
وليس ذكر النوم في حديث عايشة ولا غيرها بل في حديث
عروة عن عايشة ما يدل ظاهره على ان نزول جبريل عليه السلام
عليه حين نزل بسورة اقرا كان في اليقظة لانها قالت في اول
الحديث اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرويا الصادقة
كان لا يري رويا الا جات مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا الي
قولها حتى فجيه الحق وهو بغار حرا فجاه جبريل فذكرت في
هذا الحديث ان الرويا كانت قبل نزول جبريل على النبي عليه السلام

بالقرآن وقد يمكن الجمع بين الحديثين بان يكون النبي عليه السلام جاءه
جبريل في المنام قبل ان ياتيه في اليقظه توطيةً وتيسيرًا عليه ورفقًا
به لان امر النبوه عظيم وعبئها ثقيل والبشر ضعيف وسياتي
في حديث الاسرا من مقاله العلماء ما يوكد هذا الغرض وتصححه
وقد ثبت بالطرق الصحاح عن عامر الشعبي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكل به اسرافيل فكان يترا أي له ثلث سنين وياتيه بالكلمه
من الوحي ثم وكل به جبريل فجاه بالقران والوحي فعلى هذا كان والشيء
نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم في احوال مختلفه فمنها النوم كما
في حديث ابن اسحق وكما قالت عايشه ايضا اول ما بدي به
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرويا الصادقه وقد قال ابرهيم
عليه السلام اني اري في المنام اني اذبحك فقال له ابنه افعل ما تومر
فدل على ان الوحي كان ياتيهم في النوم كما ياتيهم في اليقظه
ومنها ان ينفث في روعه الكلام نفثا كما قال عليه السلام ان
روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل اجلها
ورزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ه وقال مجاهد
واكثر المفسرين في قوله سبحانه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا قال هو ان ينفث في روعه بالوحي ه ومنها ان ياتيه الوحي
في مثل صلصله الجرس وهو اشده عليه وقيل ان ذلك ليستجمع
قلبه عند تلك الصلصله فيكون اوعى لما يسمع والقن لما يلقى ومنها

ان يتمثل له الملك رجلا فقد كان ياتيه في صوره دحيه بن خليفه
ويروي ان دحيه كان اذا قدم المدينه لم تبق معصر الا خرجت
تنظر اليه لفرط جماله وقال ابن سلام في قوله تجاره او لهوا قال
كان اللهو نظرهم الى وجه دحيه لجماله ه ومنها ان يترا أي له جبريل
في صورته التي خلقه الله فيها له ستمايه جناح ينتثر منها اللولو والياقوت
ومنها ان يكلمه الله من ورآء حجاب اما في اليقظه كما كلمه في
ليله الاسرا واما في النوم كما قال في حديث معاذ الذي رواه الترمذي
قال اتاني ربي في احسن صوره فقال فيم يختصم الملا الاعلى
فقلت لا ادري فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثندوتي
وتجلى لي علم كل شي وقال لي يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى
فقلت في الكفارات فقال وما هن فقلت الوضو عند الكريهات
ونقل الاقدام الى الحسنات وانتظار الصلوات بعد الصلوات
فمن فعل ذلك عاش حميدا ومات حميدا وكان من ذنبه كيوم
ولدته امه وذكر الحديث فهذه ست احوال وحاله سابعه قد
قدمنا ذكرها وهي نزول اسرافيل عليه السلام بكلمات من الوحي قبل
جبريل فهذه سبع صور في كيفيه نزول الوحي على محمد صلى الله
عليه وسلم لم ار احدا جمعها كهذا الجمع وقد استشهدنا على
صحتها بما فيه غنيه وقد تكلم ايضا في حقيقه رويته عليه السلام
ربه في المنام على احسن صوره ويروي على صورة شاب مسئله

بديعة كاشفة لقناع اللبس فلتنظر هنالك والحمد لله ٥

فصل وذكر في الحديث

ان جبريل اتاه بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرا قال بعض المفسرين
في قوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه انها اشارة الي الكتاب الذي جاء
به جبريل حين قال له اقرا ٥ وفي الاية اقوال غير هذا ومنها انها اشارة
الي ما تضمنه قوله سبحانه الم لان هذه الحروف تضمنت معاني الكتاب
كله فهي كالترجمة له وقوله ما انا بقارئ اي اني امي فلا اقرا
الكتب قالها ثلثا فقيل له اقرا باسم ربك اي انك لا تقروه بحولك
ولا بصفة نفسك ولا بمعرفتك ولكن اقرا مفتتحا باسم ربك مستعينا
به فهو يعلمك كما خلقك وكما نزع عنك علق الدم ومغمز الشيطان
بعد ما خلقه فيك كما خلقه في كل انسان فالايتان المتقدمتان
لمحمد والاخرتان لامته وهما قوله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم لانها كانت امة امية لا تكتب فصاروا اهل كتاب واصحاب
قلم فتعلموا القران بالقلم وتعلمه نبيهم تلقيا من جبريل نزله على قلبه
باذن الله ليكون من المرسلين ٥

فصل وفي قوله اقرا

باسم ربك من الفقه وجوب استفتاح القراءة
بسم الله غير انه امر مبهم لم يبين له باي اسم من اسمائه يفتتح
حتي جاء البيان بعد في قوله بسم الله مجريها ومرسيها ثم قوله

وانه بسم الله الرحمن الرحيم سبحت الجبال فقالت قريش ثم كان
بعد ذلك ينزل جبريل عليه بسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة ٥
وقد ثبتت في سواد المصحف باجماع من الصحابة علي ذلك وما ذكره
البخاري عن مصحف الحسن البصري فشذوذ ونهي علي هذا من القران اذ
لا يكتب في المصحف ما ليس بقران ولا يلزم قول الشافعي انها اية من كل
سورة ولا انها اية من الفاتحة بل نقول انها اية من كتاب الله مقترنة
مع السورة وهو قول داود وابي حنيفة وهو قول بين القوة لمن انصف
والله المستعان وحين نزلت بسم الله الرحمن الرحيم سبحت الجبال
فقالت قريش سحر محمد الجبال ذكره النقاش وان صح ما ذكره
فلمعني ما سبحت عنده ولها خاصة وذلك انها اية انزلت علي ال داود
وقد كانت الجبال تسبح مع داود كما قال سبحانه انا سخرنا الجبال
معه يسبحن وقال انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم ٥ وفي الحديث
ذكر نمط الديباج مع الكتاب وفيه دليل واشارة الي ان هذا الكتاب
به يفتح علي امته ملك الاعاجم ويسلبونهم الديباج والحرير الذي كان
زيهم وزينتهم وبه ينال ايضا ملك الاخرة ولباس الجنة وهو
الحرير والديباج وفي سير موسي بن عقبة وسير سليمان بن المعتمر زيادة ٥
وهي ان جبريل اتاه بدرنوك من ديباج منسوج بالذهب والياقوت
فاجلسه عليه غير ان موسي بن عقبة قال ببساط ولم يقل درنوك وقال
في سير ابن المعتمر فمسح جبريل صدره وقال اللهم اشرح صدره ٥

وارفع ذكره ووضع عنه وزره ه ويصحح ما رواه ابن المعتمر ان الله
انزل عليه الم نشرح لك صدرك الايات كانه يشير الي ذلك الدعا
الذي كان من جبريل والله اعلم ه وقوله في الحديث فغطني ثم روي
فسابني وروي سابني واحسبه ايضا روي فذعتني وكلها بمعني
واحد وهو الخنق والغم ومن الذعت حديثه الاخر ان الشيطان
عرض له وهو يصلي قال فذعته حتي وجدت برد لسانه علي يدي ثم
ذكرت قول اخي سليمن هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
الحديث وكان في ذلك اظهار للشدة والجد في الامر وان ياخذ
الكتاب بقوة ويترك الاناة فانه امر ليس بالهوينا وقد انتزع بعض
التابعين وهو شريح القاضي من هذا الا يضرب الصبي علي القران الا ثلثا
كما غط جبريل عليه السلام محمدا ثلثا وعلي رواية ابن اسحق ان ذلك
في نومه كان يكون في تلك الغطات الثلث من التاويل ثلث شدايد يبتلي
بها اولا ثم ياتي الفرج والروح وكذلك كان لقي هو واصحابه
شدة من الجوع في شعب الخيف حين تعاقدت قريش الا يبيعوا منهم
ولا يتركوا ميرة تصل اليهم وشدة اخري من الخوف والايعاد بالقتل
وشدة اخري من الاجلا عن احب الاوطان اليه ثم كانت العاقبة
للمتقين والحمد لله رب العالمين ه وقوله في حديث ابن اسحق
اقرا قال ما اقرا يحتمل ان تكون ما استفهاما يريد اي شي اقرا
ويحتمل ان يكون نفيا ه ورواية البخاري ومسلم تدل علي انه اراد

النفي اي ما احسن ان اقرا كما تقدم من قوله ما انا بقاري ه
وذكر رويته لجبريل وهو صاف قدميه وفي حديث جابر
انه راه علي رفرف بين السما والارض ويروي علي عرش بين السماء
والارض ه وفي حديث البخاري الذي ذكره في اخر الجامع انه
حين فتر عنه الوحي كان ياتي شواهق الجبال يهم ان يلقي نفسه منها
فكان جبريل يتراي له بين السماء والارض يقول له يا محمد انت
رسول الله وانا جبريل واسم جبريل سرياني ومعناه عبد الرحمن او
عبد العزيز هكذا جا عن ابن عباس موقوفا ومرفوعا ايضا والوقف
اصح واكثر الناس علي ان اخر الاسم منه هو اسم الله وهو ايل وكان
شيخنا رحمه الله يذهب مذهب طايفة من اهل العلم في ان هذه الاسما
اضافتها مقلوبة وكذلك الاضافة في كلام العجم يقولون في غلام
زيد زيد غلام فعلي هذا يكون ايل عبارة عن العبد ويكون اول
الاسم عبارة عن اسم من اسما الله الا تري كيف قال في حديث ابن عباس
جبريل وميكاييل كما يقول عبد الله وعبد الرحمن الا تري ان لفظ عبد
يتكرر اذا قلت عبد الله وعبد العزيز وعبد الرحمن كما ان ايل في
هذه الاسما يتكرر بلفظ واحد والاسما الفاظها مختلفة ه واما
ال بالتشديد من قوله الا ولا ذمة فحذار حذار من ان تقول هو اسم
الله فتسمي الله باسم لم يسم به نفسه الا تري ان جميع اسما الله سبحانه معرفة
وال نكرة وحاشا لله ان يكون اسمه نكرة وانما الال كل ما له

حرمة وحق فمنا له حق وجب تعظيمه القرابة والرحم والجوار
والعهد وهو من الإلّ اذا اجتهدت في الشي وحافظت عليه ولم
تضيعه ومنه الالّ في السير وهو الجد ومنه قول الكميت
وانت ما انت في غبراء مجدبة اذا دعت أَلَلَيْهَا الكاعب الفُضُل
يريد اجتهدت في الدعاء واذا كان الألّ بالفتح المصدر فالإلّ
بالكسر هو الاسم كالذبح من الذَّبح فهو اذا الشي المحافظ عليه
المعظم حقه وقول الصديق هذا كلام لم يخرج من إلّ
ولا بِرّ اي لم يصدر عن ربوبية لان الربوبية حقها واجب معظم
وكذا فسره ابو عبيد والتقى في اسم جبريل عليه السلام انه موافق
من جهة العربية لمعناه وان كان اعجميا فان الجبر هو اصلاح
ما وهي وجبريل موكل بالوحي وفي الوحي اصلاح ما فسد وجبر ما وهي
من الدين ولم يكن هذا الاسم معروفا بمكة ولا بارض العرب فلما
اخبر النبي عليه السلام خديجة به انطلقت تسل من عنده علم من
الكتاب كعداس ونسطور الراهب فقالا لها قدوس قدوس اني
لهذا الاسم ان يذكر في هذه البلاد وقد تقدم هذا الخبر عنهما وهو
في سيرة النبي كما ذكرناه قبل وفي كتاب المعيطي عن اشهب قال
سئل مالك عن التسمي جبريل او من سمي به ولده فكره ذلك ولم
يعجبه وقال ورقة لقد جاءه الناموس الاكبر الذي كان
ياتي موسى الناموس صاحب سر الملك وقال بعضهم هو صاحب

سر الخير والجاسوس هو صاحب سر الشر وقد فسره ابو عبيد وانشد
فابلغ يزيدان عرضت ومنذرا وعمهما والمستسر المنامسا
وانما ذكر ورقة موسى ولم يذكر عيسى وهو اقرب لان ورقة كان
قد تنصر والنصارى لا يقولون في عيسى انه نبي ياتيه جبريل انما يقولون فيه
ان اقنوما من الاقانيم الثلثة اللاهوتية حل بناسوت المسيح واتحد به
على اختلاف بينهم في ذلك الحلول وهو اقنوم الكلمة والكلمة عندهم
هي عبارة عن العلم فلذلك كان المسيح في زعمهم يعلم الغيب ويخبر
بما في غد فلما كان هذا من مذهب النصارى الكذبة على الله المدعين
المحال عدل عن ذكر عيسى الى ذكر موسى لعلمه او لاعتقاده ان
جبريل كان ينزل على موسى لكن ورقة قد ثبت ايمانه بمحمد عليه السلم
وقد تقدم ما حديث الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راه في
المنام وعليه ثياب بيض الى اخر الحديث وقول ورقة لتكذبنه
ولتوذينه لا يصح هذه الهاء الا ساكنة لانها هاء السكت وليست
بها اضمار وقوله ان ادرك ذلك اليوم انصرك نصرا مؤزرا وقال
في الحديث الصحيح ان يدركني يومك وهو القياس لان ورقة سابق
الوجود والسابق هو الذي يدركه من ياتي بعده كما جا اشقى الناس
من ادركته الساعة وهو حي ورواية ابن اسحق ايضا لها وجه لان
المعنى ان ارى ذلك اليوم فسمي رويته ادراكا وفي التنزيل لا تدركه
الابصار اي لا تراه على احد القولين وقوله مؤزرا من الازر وهو القوة

والعوزه ٥ **فصل في حديث**

البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لورقة أو مخرجيّ هم
لا بد من تشديد اليا في مخرجي لانه جمع والاصل مخرجوي فادغمت
الواو في اليا وهو خبر ابتدا مقدم ولو كان المبتدا اسما ظاهرا ا
لجاز تخفيف اليا ويكون الاسم الظاهر فاعلا لا مبتدا كما تقول
اضاربي قومك اخارج اخوتك فتفرد لانك رفعت به فاعلا لا مبتدا
كما تقول وهو حسن في مذهب سيبويه والاخفش ولولا الاستفهام
ما جاز الافراد الا على مذهب الاخفش فانه يقول قايم الزيدون
دون استفهام فان كان الاسم المبتدا من المضمرات نحو اخارج انت
وافاير هو لم يصح فيه الا الابتدا لان الفاعل اذا كان مضمرا لم يكن
منفصلا لا تقول قام انا ولا ذهب انت وكذلك لا تقول اذاهب
انت على حد الفاعل ولكن على حد المبتدا واذا كان على حد
المبتدا فلا بد من جمع الخبر فعلى هذا تقول امخرجي هم يريد
امخرجون ثم اضفت الى اليا فحذفت النون وادغمت الواو كما يقتضي
القياس وهذا فصل بديع من النحو نقل من نبته اليه وشرحه هذا
البيان ٥ **فصل في ذكر ازورقه**
لقي النبي عليه السلام فقبل يافوخه قد تقدم ذكر اليافوخ وانه
يفعول مهموز وانه لا يقال في راس الطفل يافوخ حتى يشتد وانما
يقال له الغاذيه وذكرنا قول العجاج

ضرب اذا اصاب اليافيخ حفر   ولو كان يافوخ
فاعولا كما ظن بعضهم لم يجز همزه في الواحد ولا في الجمع وفي
روايه يونس عن ابن اسحق بسنده الى ابي ميسره عمرو بن شرحبيل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجه اني اذا خلوت وحدي
سمعت ندا وقد خشيت والله ان يكون لهذا امر قالت معاذ الله ما
كان الله ليفعل ذلك بك فوالله انك لتودي الامانه وتصل الرحم
وتصدق الحديث فلما دخل ابو بكر وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ذكرت خديجه له فقالت يا عتيق اذهب مع محمد الى ورقه
فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ ابو بكر بيده فقال
انطلق بنا الى ورقه فقال ومن اخبرك قال خديجه فانطلقا اليه فقصا
عليه فقال اني اذا خلوت وحدي سمعت ندا خلفي يا محمد يا محمد
فانطلق هاربا في الارض فقال له لا تفعل اذا اتاك فاثبت حتى تسمع
ما يقول لك ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين
قل لا اله الا الله فاتى ورقه فذكر ذلك له فقال له ورقه ابشر ثم
ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس
موسى وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ولئن
ادركني ذلك لاجاهدن معك فلما توفي ورقه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد رايت القس في الجنه وعليه ثياب الحرير لانه

امنني وصدقني يعني ورقة وفي رواية يونس ايضا انه عليه السلام
قال لرجل تبت ورقة اما علمت اني اريت لورقة جنة او جنتين
وهذا الحديث الاخير قد اسنده البزار ٥

فصل وفي الصحيح انه قال

لخديجة لقد خشيت على نفسي وتكلم العلماء في معنى هذه الخشية
باقوال كثيرة فذهب ابو بكر الاسماعيلي الى ان هذه الخشية كانت
منه قبل ان حصل له العلم بان الذي جاءه ملك من عند الله وكان
اشق شيء عليه ان يقال عنه مجنون ولم ير الاسماعيلي ان هذا محال
في مبدا الامر لان العلم الضروري قد لا يحصل ثم معه واحدة وضرب
مثلا بالبيت من الشعر تسمع اوله فلا تدري انظم هو ام نثر فاذا استمر
الانشاد علمت قطعا انه قصد به قصد الشعر كذلك لما استمر الوحي
واقترنت به القراين المقتضية للعلم القطعي حصل العلم القطعي وقد اثنى الله
عليه بهذا العلم فقال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه الى قوله وملائكته
وكتبه ورسله فايمانه عليه السلام بالله وبملائكته ايمان كسبي
موعود عليه بالثواب الجزيل كما وعد على ساير افعاله المكتسبة
كانت من افعال القلب او افعال الجوارح وقد قيل في قوله لقد
خشيت على نفسي اي خشيت الا انهض باعباء النبوة وان اضعف
عنها ثم ازال الله خشيته ورزقه الايد والقوة والثبات والعصمة
وقد قيل ان خشيته كانت من قومه ان يقتلوه ولا غرو فانه
بشر يخشى من القتل والاذاية الشديدة ما يخشاه البشر ثم يهون عليه
الصبر في ذات الله كل خشية ويجلب الى قلبه كل شجاعة وقوة وقد
قيل في معنى الخشية اقوال غير هذه رغبت عن الاطالة بذكرها

فصل وذكر قول الله تعالى

شهر رمضان الذي انزل فيه القران الى اخر الايات مستشهدا
بذلك على ان القران انزل في شهر رمضان وفي ليلة القدر من رمضان
وهذا احتمل تاويلين احدهما ان يكون اراد بدء التنزيل واوله لان
القران نزل في اكثر من عشرين سنة في رمضان وغيره والثاني ما
قاله ابن عباس انه نزل جملة واحدة الى سماء الدنيا فجعل في بيت
العزة مكتوبا في الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة ثم نزلت منه
الاية بعد الاية والسورة بعد السورة في اجوبة السايلين والنوازل
الحادثة الى ان توفي عليه السلام وهذا التاويل اشبه بالظاهر
واصح في النقل والله اعلم ٥

فصل وفي قوله سبحانه شهر

رمضان فذكر الشهر مضافا الى رمضان واختار الكتاب
والموثقون النطق بهذا اللفظ دون ان يقولوا كتب في رمضان ٥
وترجم البخاري والنسوي على جواز اللفظين جميعا واوردا حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان وقد تبينت ان لكل مقام
مقالا ولا بد من ذكر شهر في مقام ومن حذفه في مقام اخر

والحكمة في ذكره اذا ذكر في القران وغيره ٥ والحكمة ايضا
في حذفه اذا حذف من اللفظ واين يصلح الحذف ويكون ابلغ من الذكر
كل هذا مبين في كتاب نتائج الفكر فهنالك اوردنا فيه فوايد تعجز
عنها هممُ اهل هذا العصر ادناها تساوي رحلة عند من عرف
قدرها والحمد لله غير انا نشير الى بعضها فنقول قال سيبويه ومما
لا يكون العمل الا فيه كله المحرم وصفر يريد ان الاسم العلم يتناوله
اللفظ كله وكذلك اذا قلت الاحد او الاثنين فان قلت يوم
الاحد او شهر المحرم كان ظرفا ولم يجر مجرى المفعولات وزال
العموم من اللفظ لانك تريد في الشهر وفي اليوم ولذلك قال عليه السلم
من صام رمضان ولم يقل شهر رمضان ليكون العمل فيه كله وهذه
اشارة الى بعض تلك الفوايد التي احكمناها في غير هذا الكتاب ٥

بقية من حديث ورقة

وذلك انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لتكذبنه فلم يقل له النبي عليه
السلام شيا ثم قال ولتؤذينه فلم يقل له شيا ثم قال ولتخرجنه فقال
عليه السلام او مخرجيّ هم ٥ ففي هذا دليل على حب الوطن وشدة
مفارقته على النفس وايضا فانه حرم الله وجوار بيته وبلدة ابيه
اسمعيل فلذلك تحركت نفسه عند ذكر الخروج منه ما لم تتحرك قبل
ذلك فقال او مخرجيّ هم والموضع الدال على تحرك النفس وتحرقها
ادخال الواو بعد الف الاستفهام مع اختصاص الاخراج بالسؤال

عنه وذلك ان الواو ترد الى الكلام المتقدم وتشعر المخاطب بان
الاستفهام على جهة الانكار او التفجع لكلامه والتألم منه ٥

فصل وذكر عبد الله بن

حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب وقوله حدثتني امي فاطمة
بنت الحسين ان خديجة ادخلته بين ثوبيها الحديث ٥ عبد الله هذا
هو عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب وامه فاطمة بنت الحسين
ابن علي اخت سكينة واسمها امنة وسكينة لقب لها التي كانت
ذات دعابة ومزح وفي سكينة وامها الرباب يقول الحسين بن علي

كأن الليل موصول بليل اذا زارت سكينة والرباب

اي اذا زارت قومها وهم بنو عليم بن جناب من كلب ثم من بني كعب
ابن عليم ويعرف بنو كعب بن عليم ببني زيد غير مصروف لانه اسم امهم
وعبد الله بن حسن هو والد الطالبيين القايمين على بني العباس وهم
محمد ويحيى وادريس بافريقية فارًّا من الرشيد ومات مسموما في
دلاعة اكلها ووقع في كتاب الزبير بن ابي بكر قال قال عبد الرحمن
ابن زيد قال ادم عليه السلام مما فضل به علي ابني صاحب البعير
ان زوجه كانت عونا له على تبليغ امر الله وان زوجي كانت عونا علي
على المعصية ٥

فصل وذكر حديث

عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ان النبي عليه السلام امر ان يبشر خديجة
ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب ٥ هذا حديث مرسل وقد

رواه مسلم متصلا عن هشام بن عروه عن ابيه عن عايشه قالت ما
غرت علي احد ما غرت علي خديجه ولقد هلكت قبل ان يتزوجني
رسول الله صلي الله عليه وسلم بثلث سنين ولقد امره ان يبشرها
ببيت من قصب في الجنه ٥ وفي حديث اخر ان عايشه قالت له ما تذكر
من عجوز حمرا الشدقين هلكت في الدهر قد ابدلك الله خيرا منها
فغضب وقال والله ما ابدلني الله خيرا منها امنت بي حين كذبني
الناس واستني بمالها حين حرمني الناس ورزقت منها الولد
وحرمته من غيرها ٥ وروي يونس عن عبد الواحد بن ايمن المخزومي
قال حدثنا ابو نجيح والد عبد الله بن ابي نجيح قال اهدي لرسول
الله صلي الله عليه وسلم جزور ولحم فاخذ رسول الله صلي الله عليه
وسلم عظما منها فناوله الرسول بيده وقال له اذهب بهذا الي فلانه
فقالت عايشه له لم غمرت يدك فقال رسول الله صلي الله عليه ان
خديجه اوصتني بها فغارت عايشه وقالت لكانه ليس في الارض
امراه الا خديجه فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم مغضبا فلبث ما شا
الله ثم رجع فاذا ام رومان قالت يا رسول الله ما لك ولعايشه انها حدثه
وانت احق من تجاوز عنها فاخذ بشدق عايشه وقال الست القايله
كانما ليس علي الارض امراه الا خديجه والله لقد امنت بي اذ
كفر قومك ورزقت مني الولد وحرمتموه ٥ وفي صحيح مسلم ان
رسول الله قال خير نسايها مريم بنت عمران وخير نسايها خديجه

والها في نسايها حين ذكر مريم عايده علي السما والها في نسايها
حين ذكر خديجه عايده علي الارض وذلك ان هذا الحديث رواه
وكيع وابو اسامه وابن نمير في اخرين واشار وكيع من بينهم حين
حدث بالحديث باصبعه الي السما عند ذكر مريم والي الارض عند
ذكر خديجه وهذه اشاره ليست من روايه وانما هي زياده في حديثه
عن النبي عليه السلام وزياده العدل مقبوله ويحتمل ان يكون معني اشارته
الي السما والارض عند ذكرهما اي هما خير نسا من السما
والارض وهذا اشبه عندي بظاهر الحديث ولعلنا ان نذكر
اختلاف العلما في التفضيل بين مريم رضي الله عنها وبين خديجه
وعايشه وازواج النبي عليه السلام وما نزع به كل فريق منهم ان شا الله
واما قوله ببيت من قصب فقد رواه الخطابي مفسرا وقال فيه قالت
خديجه يا رسول الله هل في الجنه قصب فقال انه قصب من لولو مجبي
قال الخطابي يجوز ان يكون معناه مجوب من قولك جبت الثوب
اذا خرقته فيكون من المقلوب ويجوز ان يكون الاصل مجببا بيامين
من الجب وهو القطع اي قد قطع داخله وقلبت الباء يا من
اجل التضعيف كما قالوا تظنيت من الظن وقصيت اظفاري
وتكلم اصحاب المعاني في هذا الحديث فقالوا كيف لم يبشرها
الا ببيت وادني اهل الجنه منزله من يعطي مسيره الف عام في
الجنه كما في حديث ابن عمر خرجه الترمذي وكيف لم ينعت

هذا البيت بشي من اوصاف النعيم والبهجة اكثر من نفي الصخب وهو رفع الصوت فاما ابو بكر الاسكاف فقال في كتاب فوايد الاخبار له معنى الحديث انما بشرت ببيت زايد على ما اعد الله لها ما هو ثواب لايمانها وعملها ولذلك قال لا صخب فيه ولا نصب اي لم تنصب فيه ولم تصخب انما اعطيته زيادة على جميع العمل الذي نصبت فيه ٥

قال الشيخ الحافظ ابو القاسم رضي الله

عنه لا ادري ما هذا التاويل ولا تقتضيه ظاهر الحديث ولا يجد شاهدا يعضده ٥ واما الخطابي فقال البيت هاهنا عبارة عن قصر وبيت عز وفي التنزيل غير بيت من المسلمين ولكن ذكر البيت هاهنا بهذا اللفظ ولقوله ببيت ولم يقل بقصر معنى لايق بصورة الحال وذلك انها كانت ربة بيت اسلام لم يكن على الارض بيت اسلام الا بيتها حين امنت وايضا فانها اول من بنى بيتا في الاسلام بتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغبتها فيه ٥ وجزاء الفعل يذكر بلفظ الفعل وان كان اشرف منه كما جاء من كسا مسلما على عري كساه الله من حلل الجنة ومن سقى مسلما على ظماء سقاه الله من الرحيق ومن هذا الباب قوله عليه السلام من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله في الجنة لم يرد مثله في كونه مسجدا ولا في صفته ولكن قابل البنيان بالبنيان اي كما بنى بني له كما قابل الكسوة بالكسوة ٥

والسقي بالسقي فها هنا وقعت المماثلة لا في ذات المبني او المكسو واذا ثبت هذا فمن هاهنا اقتضت الفصاحة ان يعبر لها عما بشرت به بلفظ البيت وان كان فيه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ٥ ومن تسمية الجزاء على الفعل بالفعل في عكس ما ذكرناه قوله نسوا الله فنسيهم ومكروا ومكر الله ٥ واما قوله لا صخب فيه ولا نصب فانه ايضا من باب ما كنا بسبيله لانه عليه السلام دعاها الى الايمان فاجابته عفوا لم تحوجه الى ان يصخب كما يصخب البعل اذا تعصت عليه حليلته ولا ان نصب بل ازالت عنه كل نصب وانسته من كل وحشة وهونت عليه كل مكروه واراحته بمالها من كل كد ونصب فوصف منزلها الذي بشرت به بالصفة المقابلة لفعالها وصورته ٥ فاما قوله من قصب ولم يقل من لولو وان كان المعنى واحدا ولكن في اختصاصه هذا اللفظ من المشاكلة المذكورة والمقابلة بلفظ الجزا للفظ العمل انها رضي الله عنها كانت قد احرزت قصب السبق الى الايمان دون غيرها من الرجال والنسوان والعرب تسمي السابق محرزا للقصب قال الشاعر

مشى ابن الزبير القهقرى وتقدمت امية حتى احرزوا القصبات

فاقتضت البلاغة ان يعبر بالعبارة لعملها في جميع الفاظ الحديث فتامله ٥

فصل وذكر قول رسول الله

صلى الله عليه وسلم لخديجة هذا جبريل يقريك السلام من ربك
الحديث يذكر عن ابي بكر بن داود انه سئل اعايشة افضل ام خديجة
فقال عايشة اقراها رسول الله السلام من جبريل وخديجة اقراها
جبريل السلام من ربها على لسان محمد عليه السلام فهي افضل قيل
له فمن افضل اخديجة ام فاطمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان فاطمة بضعة مني فلا اعدل ببضعة من رسول الله احدا ٥
وهذا استقرا حسن ويشهد لصحة هذا الاستقرا ان ابا لبابة حين
ارتبط نفسه وحلف الا يحله الا رسول الله فجات فاطمة لتحله فابى من
من اجل قسمه فقال رسول الله انما فاطمة بضعة مني فحلته وسنذكر
الحديث باسناده في موضعه ان شا الله ٥ ويدل ايضا على تفضيل
فاطمة قوله عليه السلام لها اما ترضين ان تكوني سيدة نسا اهل الجنة
الا مريم فدخل في هذا الحديث امها واخواتها وقد تكلم الناس في
المعنى الذي سادت به فاطمة غيرها دون اخواتها فقيل انها ولدت
سيد هذه الامة وهو الحسن الذي قال فيه النبي عليه السلام ان ابني هذا
سيد وهو خليفة ٥ وبعلها خليفة ايضا واحسن من هذا القول
قول من قال سادت اخواتها وامها لانهن متن في حياة النبي
عليه السلام فكن في صحيفته ومات ابوها وهو سيد العالمين فكان
رزؤه في صحيفتها وميزانها وقد روى البزار من طريق عايشة انه
عليه السلام قال لفاطمة هي خير بناتي انها اصيبت بي ٥

فحق لمن كانت هذه حالها ان تسود نسا اهل الجنة وهذا
قول حسن والله اعلم ٥ ومن سوددها ايضا ان المهدي المبشر به في
اخر الزمان من ذريتها فهي مخصوصة بهذا كله رضي الله عنها ٥
والاحاديث الواردة في امر المهدي كثيرة وقد جمعها ابو بكر بن
ابي خيثمة فاكثر ٥ ومن اغربها اسنادا ما ذكره ابو بكر الاسكاف
في فوائد الاخبار مسندا الى مالك بن انس عن محمد بن المنكدر عن
جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب بالدجال
فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر وقال في طلوع الشمس
من مغربها مثل ذلك فيما احسب ٥ وذكر قول خديجة
الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام علمت بفقهها ان
الله سبحانه لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوق لان السلام دعا
بالسلامة فكان معنى قولها الله السلام فكيف اقول عليه السلام
والسلام منه يسئل ومنه ياتي ولكن على جبريل السلام ٥ فالذي
تحصل من هذا الكلام من الفقه انه لا يليق بالله سبحانه الا الثنا عليه
فجعلت مكان رد التحية على الله ثنا عليه كما علموا في التشهد حين قالوا
السلام على الله من عباده السلام على فلان فقيل لهم لا تقولوا هذا
ولكن قولوا التحيات لله وقد ذكرنا في غير هذا الكتاب فوايد جمة
في معنى التحيات الى اخر التشهد ٥ وقولها ومنه السلام ان كانت
ارادت السلام التحية فهو خبر يراد به التشكر كما تقول هذه النعمة

من الله فان كانت ارادت بالسلام السلامه من كل سو فهو خبر
يراد به المسله كما تقول منه بسل الخبير وذهب اكثر اهل اللغه
الي ان السلام والسلامه معني واحد كالرضاع والرضاعه ولو
تاملوا كلام العرب وما تعطيه هآ التانيث من التحديد لراوا ان
بينهما فرقا عظيما وان الجلال اعم من الجلاله بكثير وان اللذاذ
ابلغ من اللذاذه وان الرضاع يقع علي الرضعه الواحده والرضاع
اكثر من ذلك فكذلك السلام والسلامه وقس هذا علي تمره وتمر
ولقاءه ولقاء وضربه وضرب الي غير ذلك وتسمي سبحانه
بالسلام لما شمل جميع الخليقه وعمهم من السلامه من الاختلال والتفاوت
اذ الكل جار علي نظام الحكمه وكذلك سلم الثقلان من جور
وظلم ان ياتيهم من قبله سبحانه فاما الكل يدبره فضل او عدل
اما الكافر فلا يجري عليه الا عدله واما المومن فيغمره فضله فهو
سبحانه في جميع افعاله سلام لا حيف ولا ظلم ولا تفاوت ولا اختلال
ومن زعم من المفسرين لهذا الاسم انه تسمي به لسلامته من الافات
والعيوب فقد اتي بشنيع من القول انما السالم من سلم منه والسالم
من سلم من غيره ٥ وانظر الي قوله سبحانه كوني بردا وسلاما
والي قوله سلام هي ولا يقال ايضا في الحايط سالم من العمي ولا في
الحجر انه سالم من الزكام ومن السعال انما يقال سالم فيمن يجوز
عليه الافه ويتوقعها ثم سلم منها والقدوس سبحانه متعال عن توقع

الافات متنزه عن جواز النقايص ومن هذه صفته لا يقال سلم منها
ولا يتسمي بسالم وهم قد جعلوا سلاما بمعني سالم والذي ذكرناه اول
هو معني قول اكثر السلف والسلامه خصله واحده من خصال
السلام فاعلمه والحمد لله ٥

فصل وذكر فترة الوحي

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر مقدار مده
الفتره وقد جا في بعض الاحاديث المسنده انها كانت سنتين
ونصف سنه فمن ها هنا يتفق ما قاله انس بن مالك ان مكثه بمكه
كان عشر سنين وقال ابن عباس كان ثلث عشره سنه وكان
قد ابتلي بالرويا الصادقه سته اشهر فمن عد مده الفتره واضاف
اليها الاشهر السته كانت كما قال ابن عباس ومن عدها من حين
حمي الوحي وتتابع كما في حديث جابر كانت عشر سنين ووجه
اخر في الجمع بين القولين ايضا وهو ان الشعبي قال وكل اسرافيل
بنبوه محمد عليه السلام ثلث سنين ثم جاه جبريل بالقران وقد قدمنا
هذا الحديث ورواه ابو عمر في كتاب الاستيعاب فاذا صح فهو
ايضا وجه من الجمع بين الحديثين والله اعلم ٥

فصل وذكر ابن هشام

قول ابي خراش خويلد بن مره الهذلي
الي بيته يادي الضريك اذا شتا ومستنبح بالي الدريسين عايل

الضريك الضعيف المضطر، والمستنبح الذي يضل عن الطريق في ظلمة
الليل فينبح ليسمع نباح الكلاب، والدريس الثوب الخلق.

وقول الفرزدق

ترى الغر الجحاجح من قريش إذا ما الأمر في الحدثان عالا

وبعده

قياما ينظرون إلى سعيد كأنهم يرون به هلالا

يعني سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، ويقال إن مروان
ابن الحكم حين سمع الفرزدق ينشد سعيدا هذا البيت حسده عليه
فقال: قل قعودا ينظرون إلى سعيد يا أبا فراس، فقال له الفرزدق: لا والله
يا أبا عبد الملك إلا قياما على الأقدام. وذكر سبب نزول هذه
السورة والضحى وأن ذلك لفترة الوحي عنه. خرج البخاري من طريق
جندب بن سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكى فلم يقم ليلتين
أو ثلاثا فقالت له امرأة إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك فأنزل
الله سورة الضحى.

فرض الصلاة

وذكر حديث عروة عن عائشة: فرضت الصلاة ركعتين ركعتين
فزيد في صلاة الحضر وأقرت صلاة السفر. وذكر الحربي أن
الصلاة قبل الإسراء كانت صلاة قبل غروب الشمس وصلاة

قبل طلوعها، ويشهد لهذا القول قوله سبحانه: وسبح بحمد ربك
بالعشي والإبكار. وقال يحيى بن سلام مثله، وقد كان الإسراء وفرض
الصلوات الخمس قبل الهجرة بعام، فعلى هذا يحمل قول عائشة فزيد
في صلاة الحضر، أي زيد فيها حين أكملت خمسا، فتكون الزيادة في
الركعات وفي عدد الصلوات، ويكون قولها: فرضت الصلاة ركعتين
أي قبل الإسراء، وقد قال بهذا طائفة من السلف منهم ابن عباس.
ويجوز أن يكون معنى قولها: فرضت الصلاة، أي ليلة الإسراء حين فرضت
الخمس فرضت ركعتين ركعتين ثم زيد في صلاة الحضر بعد ذلك،
وهذا هو المروي عن بعض رواة هذا الحديث عن عائشة، وممن
رواه هكذا الحسن والشعبي أن الزيادة في صلاة الحضر كانت
بعد الهجرة بعام أو نحوه، وقد ذكره أبو عمر. وقد ذكر
البخاري من رواية معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت:
فرضت الصلاة ركعتين ركعتين ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى المدينة ففرضت أربعا، هكذا لفظ حديثه. وهاهنا سؤال
يقال: هل هذه الزيادة في الصلاة نسخ أم لا؟ فيقال: أما زيادة ركعتين
إلى ما قبلها من الركوع حتى تكون صلاة واحدة فنسخ، لأن النسخ رفع
الحكم، وقد ارتفع حكم الإجزاء من الركعتين وصار من سلم منهما
عامدا أفسدهما، وإن أراد أن يتم صلاته بعدما سلم وتحدث عامدا
لم يجزه إلا أن يستأنف الصلاة من أولها، فقد ارتفع حكم الإجزاء

بالنسخ واما الزيادة في عدد الصلوات حين كملت خمسًا
بعدما كانت اثنتين تسمى نسخًا على مذهب ابي حنيفة فان الزيادة
عنده على النص نسخ وجمهور المتكلمين على انه ليس بنسخ ولا احتجاج
للفريقين موضع غير هذا

فصل وذكر نزول جبريل

عليه السلم باعلا مكة حين همز له بعقبه فانبع الماء وعلمه
الوضوء وهذا الحديث مقطوع في السيرة ومثله لا يكون اصلًا
في الاحكام الشرعية ولكنه قد روي مسندًا الى زيد بن حارثة يرفعه
غير ان هذا الحديث المسند يدور على عبد الله بن لهيعة وقد ضعف
ولم يخرج عنه مسلم ولا البخاري لانه يقال ان كتبه احترقت
فكان يحدث من حفظه وكان ملك بن انس يحسن فيه القول
ويقال انه الذي روى عنه حديث بيع العربان في الموطا ملك
عن الثقة عنده عن عمرو بن شعيب فيقال ان الثقة هاهنا ابن لهيعة
ويقال ان ابن وهب حدثه به عن ابن لهيعة هذا حدثنا به
ابو بكر الحافظ محمد بن العربي قال حدثنا ابو المطهر سعد بن
عبد الله بن ابي الرجا عن ابي نعيم الحافظ قال اخبرنا ابو بكر
احمد بن يوسف العطار قال حدثنا الحرث بن ابي اسامة قال
حدثنا الحسن بن موسى عن ابن لهيعة عن عقيل بن خلد عن الزهري
عن عروة عن اسامة بن زيد قال حدثني ابي زيد بن حارثة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول ما اوحي اليه اتاه جبريل فعلمه
الوضوء فلما فرغ من الوضوء اخذ غرفة من ماء فنضح بها فرجه
وحدثنا به ايضا ابو بكر محمد بن طاهر عن ابي علي الغساني عن
ابي عمر النمري عن احمد بن قاسم عن قاسم بن اصبغ عن الحرث بن ابي
اسامة بالاسناد المتقدم فالوضوء على هذا الحديث مكي بالفرض
مدني بالتلاوة لان اية الوضوء مدنية وانما قالت عايشة فانزل الله اية
التيمم ولم تقل اية الوضوء وهي هي لان الوضوء قد كان مفروضا قبل
غير انه لم يكن قرانا يتلى حتى نزلت اية المايدة

وذكر حديث عبد الله بن عباس

في امامة جبريل للنبي عليه السلم وتعليمه اياه اوقات الصلوات الخمس
في اليومين وهذا الحديث لم يكن ينبغي له ان يذكره في هذا الموضع
لان اهل الصحيح متفقون على ان هذه القصة كانت في الغد من ليلة
الاسرا وذلك بعد ما نبي بخمسة اعوام وقد قيل ان الاسرا كان
قبل الهجرة بعام ونصف وقيل بعام فذكره ابن اسحق في بدء
نزول الوحي واول احوال الصلاة وذكرنا اول ذكر امن بالله علي
وسيانى قول من قال اول من اسلم ابو بكر ولكن ذلك والله اعلم
من الرجال لان عليًا كان حين اسلم صبيًا لم يدرك ولم يختلف ان
خديجة هي اول من امن بالله وصدق رسوله وكان علي اصغر
من جعفر بعشر سنين وجعفر اصغر من عقيل بعشر سنين وعقيل

اصغر من طالب بعشر سنين وكلهم اسلم الا طالبا اختطفته الجن
فذهب ولم يعلم باسلامه ٥ وام علي فاطمه بنت اسد بن هاشم وقد اسلمت
وهي احدي الفواطم التي قال فيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اقسمه
بين الفواطم الثلث يعني ثوب حرير قال القتبي يعني فاطمه بنت رسول
الله وفاطمه بنت اسد ولا ادري من الثالثه ٥ ورواه عبد الغني بن سعيد
اقسمه بين الفواطم الاربع وذكر فاطمه بنت حمزه مع اللتين تقدمتا
وقال لا ادري من الرابعه قاله في كتاب الغوامض والمبهمات ٥

فصل وذكر حديث زيد

ابن حارثه وقال فيه حارثه بن شرحبيل وقال ابن هشام
شراحيل وقال اصحاب النسب كما قال ابن هشام ورفع نسبه
الي كلب بن وبره ووبره هو ابن تغلب بن حلوان بن الحاف بن قضاعه
وام زيد سعدي بنت ثعلبه من بني معن من طيئ وكانت قد خرجت
بزيد لتزيره اهلها فاصابته خيل من بني القين بن جسر فباعوه بسوق
حباشه وهو من اسواق العرب وزيد يوميذ ابن ثمانيه اعوام ثم
كان من حديثه ما ذكر ابن اسحق ولما بلغ زيدا قول ابيه
بكيت علي زيد ولم ادر ما فعل   الابيات قال نحيث
تسمعه الركبان

احن الي اهلي وان كنت نائيا فاني قعيد البيت عند المشاعر
فكفوا من الوجد الذي قد شجاكم ولا تعملوا في الارض نص الاباعر

فاني بحمد الله في خير اسره كرام معد كابرا بعد كابر
فبلغ قوله اباه فجاء هو وعمه كعب حتى وقفا علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكه وذلك قبل الاسلام فقالا له يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد
قومه انتم جيران الله وتفكون العاني وتطعمون الجايع وقد جيناك في
ابننا عبدك لتحسن الينا في فدايه فقال او غير ذلك فقالا وما هو
فقال ادعوه واخيره فان اختاركما فذلك وان اختارني فوالله ما
انا بالذي اختار علي من اختارني احدا فقالا له قد زدت على النصف
فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جا قال من هذا فقال
هذا ابي حارثه بن شراحيل وهذا عمي كعب بن شراحيل قال قد خيرتك
ان شيت ذهبت معهما وان شيت اقمت معي فقال بل اقيم معك فقال
له ابوه يا زيد اتختار العبوديه علي ابيك وامك وبلدك وقومك فقال
اني قد رايت من هذا الرجل شيا وما انا بالذي افارقه ابدا فعند ذلك
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقام به الي الملا من قريش
فقال اشهدوا ان هذا ابني وارثا وموروثا فطابت نفس ابيه عند ذلك
وكان يدعي زيد بن محمد حتى انزل الله ادعوهم لابايهم ٥ وفي الشعر
الذي ذكر ابن اسحق لحارثه بعد قوله حياتي

حياتي وان تاتي علي منيتي فكل امرئ فان وان غره الامل
سا وصي به قيسا وعمرا كليهما واوصي يزيد ثم اوصي به جبل

يعني يزيد بن كعب وهو ابن عم زيد واخوه لامه ويعني جبل جبله بن حارثه

اخا زيد وكان اسن منه ٥ سيل حبله من اكبر أانت ام زيد فقال زيد
اكبر مني وانا ولدت قبله وزيد افضل منه لسبقه للاسلام ٥

فصل وذكر اسلام ابي بكر

ونسبه قال واسمه عبد الله وسمي عتيقا لعتاقة وجهه
والعتيق الحسن كانه اعتق من الذم والعيب وقيل سمي عتيقا لان امه
كانت لا يعيش لها ولد فنذرت ان ولد لها ولد ان تسميه عبد الكعبة
وتتصدق به عليها فلما عاش وشب سمي عتيقا كانه اعتق من الموت
وكان سمي ايضا عبد الكعبة الى ان اسلم فسماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الله وقيل سمي عتيقا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
له حين اسلم انت عتيق من النار وقيل كان لابيه ثلثة من الولد معتق
ومعيتق وعتيق وهو ابو بكر وسيل ابن معين عن اسم ام ابي بكر
فقال ام الخير عند اتيها هي ام الخير بنت صخر بن عمرو بنت عم
ابي قحافة واسمها سلمى وتكنى ام الخير وهي من المبايعات ٥ واسلم
ابوه عثمان ابو قحافة فامه قيلة بيا منقوطة باثنين من اسفل بنت
اذاة بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب وامراة
ابي بكر ام ابنه عبد الله واسمها قتلة بنت عبد العزى بتا منقوطة باثنين
من فوق وقيل فيها بنت عبد اسعد بن نصر بن جنبل بن عامر وهو قول
الزبير ٥ وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليه الاسلام
فما عكم عند ذلك اي ما تردد وكان من اسباب توفيق الله اياه في ما

ذكروا رويا راها قبل ذلك وذلك انه راي القمر نزل الى مكة
ثم راه قد تفرق على جميع منازل مكة وبيوتها فدخل في كل بيت منه
شعبة ثم كانه جمع في حجره فقصها على بعض الكتابيين فعبرها له بان
النبي المنتظر الذي قد اطل زمانه تتبعه وتكون اسعد الناس به فلما
دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام لم يتوقف وفي مدح
حسان الذي قاله فيه وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكره دليل
على انه اول من اسلم من الرجال فيه

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها بعد النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا

وذكر اسلام ابي عبيدة بن الجراح

واسمه وقد اختلف فيه فقيل عبد الله بن عامر وقيل عامر بن عبد الله
وامه اميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى بن عامرة بن وديعة
ابن الحرث بن فهر قاله الزبير ٥ **وذكر** اسلام سعيد بن زيد
وقد ذكرناه فيما مضى وذكرنا امه فاطمة بنت بعجة بن خلف
الخزاعية وما وقع في نسبه من التقديم والتاخير ومن الفتح في رزاح
ابن عدي والكسر وان رزاح بن عدي ربيعة هو الذي لم يختلف في
كسر الراء منه ويكنى سعيد ابا الاعور توفي بارضه بالعقيق ودفن بالمدينة
في ايام معوية سنة خمسين او احدى وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة

روي عنه ابن عمر وعمرو بن حريث وابو الطفيل عامر بن واثله
وجماعه من التابعين ولم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
حديثين احدهما من غصب شبرا من ارض طوقه الله يوم القيامه
من سبع ارضين وهو احد العشره الذين شهد لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالجنه واحد الذين رجف بهم الجبل فقال له النبي عليه السلام
اثبت حرا فانما عليك نبي او صديق او شهيد ه ويروي اثبت احد
وان القصه كانت في جبل احد وروي انها كانت في جبل ثبير
ذكره الترمذي وانهم كانوا اربعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم الخلفا الاربعه ولعل هذا ان يكون مرارا فصح الاحاديث كلها
والله اعلم ه **وذكر من اسلم بعد ابي بكر**
سعد بن ابي وقاص ملك بن اهيب واهيب هو ابن عم امنه بنت وهب
ام النبي عليه السلام والوقاص في اللغه واحد الوقائص وهي شباك
يصطاد بها الطير وهو ايضا فعال من وقص اذا انكسر وام سعد
حمنه بنت سفين بن اميه بن عبد شمس يكنى ابا اسحق وهو احد العشره ه
دعا له النبي عليه السلام ان يسدد الله سهمه وان تجيب دعوته فكانت
دعاوه اسرع الدعا اجابه وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال احذروا دعوه سعد مات في خلافه معويه ه **وذكر**
عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن عبد العزى
زهره وهو ايضا احد العشره يكنى ابا محمد امه الشفا بنت عوف

ابن عبد الحرث وهي بنت عم عوف والد عبد الرحمن بن عوف وابوها
عوف عم عوف واخو عبد عوف ه **وذكر** نعيم بن عبد الله النحام
وقول النبي صلى الله عليه وسلم سمعت نحمته في الجنه ولم يفسر النحم ما هو
وهي سعله مستطيله ويقال للبخيل نحام لانه يسعل اذا سيل يتشاغل
بذلك وانشد الزبير

مالك لا تنحم يا رواحه ... ان النحيم للسقاه راحه

قال ويقال للنحمه نحطه وقال غيره النحطه في الصدر والنحمه
في الحلق ه والنحام ايضا طاير احمر في عظم الاوزه ه **وذكر**
عبد الله بن مسعود بن شمخ بن مخزوم بن صاهله بن كاهل بن الحرث
ابن تميم بن سعد بن هذيل حليف بني زهره وقال في نسبه كاهل
قيده الوقشي بفتح الها من كاهل كانه سمي بالفعل من كاهل
يكاهل كما قال عليه السلام لرجل استاذنه في الجهاد واسمه جاهمه
فقال هل في اهلك من كاهل اي من قوي على التصرف ه والاكتهال
القوه وقال ابو عبيد كاهل اي اسن وقال ابن الاعرابي انما لفظ
الحديث هل في اهلك من كاهن وغيره الراوي فقال من كاهل
قال وكاهن الرجل هو الذي يخلفه الرجل في اهله يقوم بامرهم بعده ه
يقال منه كهن يكهن كهانه ه **وذكر** في نسبه انما شمخا وهو
من شمخ بانفه اذا رفعه عزه وام عبد الله هي ام عبد بنت عبد ود بن
قريبن بن صاهله هذليه ه **وذكر** مسعودا القاري وهو مسعود

ابن ربيعه ورفع نسبه الي الهون بن خزيمه وهم القاره ۵ وفيهم جري
المثل قد انصف القارة من راماها قال الراجز

قد علمت سلمي ومن والاها ... انا نرد الخيل عن هواها
نردها دامية كلاها ... قد انصف القاره من راماها
انا اذا ما فيه نلقاها ... نرد اولاها علي اخراها

ويسمي بنو الهون بن خزيمه قاره لقول الشاعر فيهم في بعض الحروب

دعونا قارة لا تذعرونا فنجفل مثل اجفال الظليم

هاكذا انشده ابو عبيد في كتاب الانساب وانشده قاسم في الدلايل

دعونا قارة لا تذعرونا فتنتبك القرابه والذمام

وكانوا رماه الحدق من راماهم فقد انصفهم والقاره ارض كثيره
الحجاره وجمعها قور وكان معني المثل عند بعضهم ان القاره لا تنفد
حجارتها اذا رمي بها من راماها فقد انصفه **وذكر** ابا حذيفه
ابن عتبه قال ابن هشام واسمه مهشم وهو وهم عند اهل النسب
فان مهشما انما هو ابو حذيفه بن المغيره اخو هاشم وهشام ابني المغيره بن
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم واما ابو حذيفه بن عتبه فاسمه قيس في ما
ذكروه **وذكر** اسما بنت عميس امراه جعفر بن ابي طالب وعميس
ابوها هو ابن معد بن الحرث بن تيم بن كعب بن ملك بن قحافه بن عامر بن ربيعه
ابن تيد بن ملك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن حلف بن
افتل وهو جماعه خثعم بن انمار علي الاختلاف في انمار هذا وقد تقدم

واما هند بنت عوف بن زهير بن الحرث من كنانه وهي اخت ميمونه
بنت الحرث الهلاليه زوج النبي صلى الله عليه وسلم امهما واحده واخت
لبابه ام الفضل امراه العباس وكن تسع اخوات فيهن قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاخوات مومنات وكانت قبل جعفر عند حمزه
ابن عبد المطلب فولدت له امه الله ثم كانت عند شداد بن الهاد فولدت
له عبد الله وعبد الرحمن وقد قيل بل التي كانت عند حمزه ثم عند شداد
هي اختها سلمي لا اسما وتزوجها بعد جعفر ابو بكر الصديق فولدت له
محمد بن ابي بكر وتزوجها بعده علي بن ابي طالب فولدت له يحيي وقال
ابن الكلبي ولدت له مع يحيي عون بن علي ولم يختلف انها ولدت لجعفر
ابنا اسمه عون وولدت له ايضا عبد الله بن جعفر وكان جواد العرب
في الاسلام وبنات عميس اسما وسلامه وسلمي وهن اخوات ميمونه
وساير اخواتها لامه **وذكر ابن اسحق** في السابقين الي الاسلام
من بني سهم عبد الله بن قيس بن الحرث بن عدي بن سعيد بن سهم
وحيثما تكرر نسب بني عدي بن سعد بن سهم يقول فيه ابن اسحق سعيد
والناس علي خلافه انما هو سعد وسياتي في شعر عبد الله بن قيس شاهد
علي ذلك وانما سعد بن سهم اخو سعد وهو جد العمرو بن العاصي
ابن وايل بن هاشم بن سعد بن سهم ۵ وفي سهم سعيد اخر وهو ابن
سعد المذكور وهو جد المطلب بن ابي وداعه واسم ابي وداعه عوف
ابن صبيره بن سعيد بن سعد ۵ وقد قيل في صبيره ضبيره بالضاد

المعجمه وهو الذي كان شابا جميلا يلبس حلته ويقول للناس هل
ترون بي باسا اعجابا بنفسه فاصابته المنيه بغته فقال الشاعر فيه

من يامن الحدثان بعد ضبيره القرشي ماتا
سبقت منيته المشيب وكان منيته افتلاتا

وذكر عامر بن ربيعه وقال هو من عنز بن وايل ٥ عنز بن وايل
عنز بسكون النون ويذكر عن علي بن المديني انه قال فيه عنزة بفتح
النون والسكون اعرف ذكر اهل النسب ان وايلا كان اذا ولد
له ولد خرج من خبايه فما وقعت عينه عليه سماه به فلما ولد له بكر وقعت
عينه عليه سماه به فلما ولد له نظر علي بكر من الابل فسماه به فلما ولد
له تغلب راي نفسين يتغالبان فسماه تغلب فلما ولد له عنز راي
عنزا وهي الانثي من المعز فسماه عنزا ٥ فلما ولد له الشخيص خرج فراي
شخصا علي بعد صغيرا فسماه الشخيص ٥ فهاولاي الاربع هم قبايل
وايل وهم معظم ربيعه وهو عامر بن ربيعه العنزي العدوي حليف
لهم ويقال هو عامر بن ربيعه بن كعب بن ملك بن ربيعه بن عامر
ابن سعد بن عبد الله بن الحرث بن رفيده بن عنز بن وايل بن قاسط
وقيل عامر بن ربيعه بن ملك بن عامر بن ربيعه بن حجير بن سلامان
ابن هنب بن افصي بن دعمي بن جديله بن اسد بن ربيعه بن نزار بن
معد بن عدنان ٥ وذكر عامر بن فهيره مولي ابي بكر وفهيره
امه وهي تصغير فهر لانه تصغير فهره وكان عبدا اسود للطفيل بن

الحرث بن سخبره اشتراه ابو بكر فاعتقه واسلم قبل دخول النبي عليه
السلم دار الارقم وسياتي في الكتاب نبذ من اخباره منها انه
قتله عامر بن الطفيل يوم بير معونه فلما طعنه خرج من الطعنه نور
وكان عامر يقول من رجل لما طعنته رفع حتي حالت السما
دونه ٥ هذه روايه البكاي عن ابن اسحق ٥ وفي روايه يونس بن
بكير عن ابن اسحق ان عامرا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
قدم عليه وقال يا محمد من رجل من اصحابك لما طعنته رفع الي
السماء فقال هو عامر بن فهيره ٥ وقد روي هشام بن عروه عن ابيه
ان عامرا التمس في القتلي يوميذ فلم يوجد فكانوا يرون ان الملايكه
رفعته او دفنته ذكره ابن المبارك ٥

فصل وذكر قول الله عز وجل

اصدع بما تومر والمعني اصدع بالذي تومر به ولكنه
لما عدي الفعل الي الها حسن حذفها وكان الحذف ها هنا احسن
من ذكرها لان ما فيها من الابهام اكثر مما تقتضيه الذي ٥
وقولهم ما مع الفعل تاويل المصدر راجع الي معني الذي اذا تاملته
وذلك ان الذي تصلح في كل موضع تصلح فيه ما التي يسمونها المصدريه
نحو قول الشاعر

عسي الايام ان يرجعن قوما كالذي كانوا

اي كما كانوا ٥ فقوله عز وجل اذا اصدع بما تومر اما ان يكون

معناه بالذي تؤمر به من التبليغ ونحوه واما ان يكون معناه اصدع
بالامر الذي تؤمره كما تقول عجبت من الضرب الذي تضرب به
فتكون ما هاهنا عبارة عن الامر الذي هو امر الله تعالى ولا يكون
للباء فيه دخول ولا تقدير وعلى الوجه الاول تكون ما مع صلتها
عبارة عما هو فعل للنبي عليه السلام والاظهر انها مع صلتها
عبارة عن الامر الذي هو قول الله ووحيه بدليل حذف الهاء
الراجعة الى ما وان كانت بمعنى الذي في الوجهين جميعا الا انك
اذا اردت معنى الامر لم تحذف الا الهاء وحدها واذا اردت
معنى المامور به حذفت بابها بحذف واحد ايسر من حذفين مع ان
صدع وبيانه اذا علقته بامر الله ووحيه كان حقيقة واذا
علقته بالفعل الذي امر به كان مجازا واذا صرحت بلفظ الذي
لم يحسن حذفها بذلك الحسن وتامله في القران تجده كذلك نحو قوله
سبحانه واعلم ما تبدون وما تكتمون ويعلم ما تسرون وما
تعلنون ولما خلقت بيدي ولا اعبد ما تعبدون ولم يقل
خلقته وحذف الهاء في ذلك كله وقال في الذي الذين اتيناهم
الكتاب والذي جعلناه للناس سواء وما اشبه ذلك وانما كان
الحذف مع ما احسن لما قدمناه من ابهامها فالذي فيها من
الابهام قربها من ما التي هي شرط لفظا ومعنى الا ترى
ان ما اذا كانت شرطا تقول فيها ما تصنع اصنع مثله

ولا تقول ما تصنعه لان الفعل قد عمل فيها فلما صار عنها هذه
التي هي موصولة وهي بمعنى الذي اجريت في حذف الهاء مجراها
في اكثر الكلام وهذه تفرقة في عود الضمير على ما وعلى الذي
يشهد لها التنزيل والقياس الذي ذكرناه من الابهام ومع
هذا لم ار احدا نبه على هذه التفرقة ولا اشار اليها وقارئ
القران محتاج الى هذا وقد يحسن حذف الضمير العائد على الذي
لانه اوجز ولكن ليس كحسنه مع من وما في التنزيل والنور الذي
انزلنا فان كان الفعل متعديا الى مفعولين كان اثبات الضمير احسن
من حذفه لئلا يتوهم ان الفعل واقع على المفعول الواحد وانه
مقتصر عليه كقوله جعلناه للناس سواء والذين اتيناهم الكتاب
وشرح ابن هشام معنى قوله اصدع شرحا صحيحا وتممته انه صدع
على جهة البيان وتشبيه لظلمة الشك والجهل بظلمة الليل والقران
نور فصدع به تلك الظلمة ومنه سمي الفجر صديعا لانه يصدع ظلمة
الليل وقال الشماخ

ترى السرحان مفترشا يديه كان بياض لبته صديع

على هذا اوله اكثر اهل المعاني وقال قاسم بن ثابت الصديع
في هذا البيت ثوب تلبسه النواحة اسود تحته ثوب ابيض وتصدع
الاسود عند صدرها فيبدو الابيض وانشد

كانهن اذ وردن لبعا نواحة بجانبه صديعا

ليع اسم طريق ٥

مباداه رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه

ذكر في الحديث ان ابا طالب حدب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقام دونه اصل الحدب الحنا في الظهر ثم استعير
فيمن عطف على غيره ورق له كما قال النابغه

حدبت على بطون ضنة كلها ان ظالما فيها وان مظلوما

ومثل ذلك الصلاه اصلها الحنا وانعطاف من الصلوين وهما عرقان
في الظهر الى الفخذين ثم قالوا صلى عليه اي احنا عليه رحمة ثم
سموا الرحمه حنوا وصلاة اذا ارادوا المبالغه فيها فقولك صلى الله على
محمد هو ارق وابلغ من قولك رحم الله محمدا فالحنو والعطف والصلاه
اصلها في المحسوسات ثم عبر بها عن هذا المعنى مبالغه وتاكيدا
كما قال الشاعر

فما زلت في ليني له وتعطفي عليه كما تحنو على الولد الام

ومنه قيل صليت على الميت اي دعوت له دعا من يحنو عليه ويعطف
عليه ولذلك لا تكون الصلاه بمعنى الدعا على الاطلاق لا تقول صليت
على العدو اي دعوت عليه انما يقال صليت عليه في معنى الحنو
والرحمه والتعطف لانها في الاصل انعطاف ومن اجل ذلك
عديت في اللفظ بعلى فتقول صليت عليه اي حنوت عليه

ولا تقول في الدعا الا دعوت له فتعدي الفعل باللام الا ان تريد
الشر والدعا على العدو فهذا فرق ما من الصلاه والدعا واهل اللغه
لم يفرقوا ولكن قالوا الصلاه بمعنى الدعا اطلاقا ولم يفرقوا بين حال وحال
ولا ذكروا التعدي بحرف اللام ولا بحرف على ولابد من تقييد العباره
لما ذكرناه وقد يكون الحدب ايضا مستعملا في معنى المخالفه اذا قرن
بالتعس كقول الشاعر

وان حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا لينتزعوا ما خلف ظهرك فاحدب

وكقول الاخر

ولن يتهنة قوما انت خايفهم كمثل وقمك جهالا بجهال
فاقعس اذا حدبوا واحدب اذا قعسوا ووازن الشر مثقالا بمثقال

انشده الجاحظ في كتاب الحيوان ٥

فصل وذكر مجي النفر من قريش الى ابي طالب في امر النبي عليه السلام وذكر اسمائهم

وذكر فيهم ابا البختري بن هشام قال واسمه العاصي بن هشام وقال ابن هشام
هو العاصي بن هاشم والذي قاله ابن اسحق هو قول ابن الكلبي والذي
قاله ابن هشام هو قول الزبير بن ابي بكر وقول مصعب وهكذا وجدته في حاشية
الشيخ ... بن العاصي رحمه الله ٥

فصل وذكر قول النبي عليه السلام

والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان ادع هذا الذي جيت به

ما تركته او كما قال ٥ خص الشمس باليمين لانها الايه المبصره ٥
وخص القمر بالشمال لانها الايه الممحوه ٥ وقد قال عمر رحمه الله
لرجل قال له اني رايت في المنام كان الشمس والقمر يقتتلان ومع
كل واحد منهما نجوم فقال عمر مع ايهما كنت فقال مع القمر
قال كنت مع الايه الممحوه اذهب فلا تعمل لي عملا وكان عاملا
له فعزله فقتل الرجل يوم صفين مع معويه واسمه حابس بن سعد وخص
رسول الله صلى الله عليه وسلم النيرين حين ضرب المثل بهما لان نورهما
محسوس والنور الذي جا به من عند الله وهو الذي ارادوه على تركه
هو لا محاله اشرف من النور المخلوق ٥ قال الله سبحانه يريدون ان
يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ٥ فاقتضت بلاغه
النبوه لما ارادوه على ترك النور الاعلى ان يقابله بالنور الادنى وان
خص اعلى النيرين وهي الايه المبصره باشرف اليدين وهي اليمنى
بلاغه لا مثلها وحكمه لا يجهل اللبيب فضلها ٥ وقول ابن اسحق ظن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان قد بدا لقومه بدا اي ظهر له راي فسمي الراي بدا لانه
شي بدو بعدما خفي والمصدر البدو والبدو والاسم البدا ولا يقال
في المصدر بدا له بدو كما لا يقال ظهر له ظهور بالرفع لان الذي يظهر
ويبدو ها هنا هو الاسم نحو البدا ٥ وانشد ابو علي
لعلك والموعود حق وفاؤه بدا لك في تلك القلوص بدا
ومن اجل ان البدو هو الظهور كان البدا في وصف الباري سبحانه

محال لانه لا يبدو له شيء كان غائبا عنه والنسخ للحكم ليس بدا لما
توهمت الجهله من الرافضه واليهود وانما هو تبديل حكم بحكم بقدر
قدره وعلم قد تم علمه وقد يجوز ان يقال بدا له ان يفعل كذا ويكون
معناه اراد وهذا من المجاز الذي لا سبيل الى اطلاقه الا باذن من
صاحب الشرع وقد صح في ذلك ما خرجه البخاري في حديث الثلاثه
الاعمى والاقرع والابرص وانه عليه السلام قال بدا لله ان يبتليهم
فبدا ها هنا معنى اراد وذكرنا الرافضه لان ابن اعين ومن اتبعه يجيزون
البدا على الله تعالى ويجعلونه والنسخ شيا واحدا واليهود لا تجيز النسخ
حسبونه بدا ومنهم من اجاز البدا كالرافضه وروي ان عليا
رضي الله عنه صلى يوما ثم ضحك فسيل عن ضحكه فقال تذكرت ابا طالب
حين فرضت الصلاه وراني اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخله
فقال ما هذا الفعل الذي ارى فلما اخبرناه قال هذا حسن ولكن
لا افعله ابدا لاني لا احب ان تعلوني استي فلما ذكرت الان قوله ضحكت

فصل وذكر قول الملا من قريش لابي طالب هذا عماره ٥
ابن الوليد انهد فتى في قريش واجمله فخذه فكان لك ابنا ٥ انهد
اي اقوى واجلد ويقال فرس نهد للذي يتقدم الخيل واصل هذه
الكلمه التقدم ومنه يقال نهد ثدي الجاريه اذا برز قدما ٥ وعماره
ابن الوليد هذا المذكور هو الذي ارسلته قريش مع عمرو بن العاصي
الى ارض الحبشه فسحر هناك وجن وسنذكر في خبره شيا بعد هذا

ان شا الله ٥ وذكروا ان ابا طالب قال لهم حين سالوه ان ياخذ
عمارة بدلا من محمد عليه السلام ارايتم ناقة تحن الي غير فصيلها ونشر
انه لا اعطيكم ابني تقتلونه ابدا واخذ ابنكم اكفله واغذوه وهو معجب
ما ذكر ابن اسحق قال ابن اسحق فحقب الامر عند ذلك يريد اشتد وهو
من قولك حقب البعير اذا اراغ عنه الحقب من شدة الجهد والنصب
واذا عسر عليه البول ايضا لشد الحقب علي ذلك الموضع فيقال منه
حقب البعير ثم يستعمل في الامر اذا عسر وكذلك قوله تشري الامر
عند ذلك اي انتشر الشر منه الشري وهي قروح تنتشر علي البدن
يقال منه شري جلد الرجل يشري شرا ٥

فصل وذكر شعر ابي طالب

الاول لعمرو والوليد الي اخر الشعر وفيه

الا ليت حظي من حياطتكم بكر اي ان بكرا من الابل انفع لي منكم
فليته لي بدلا من حياطتكم كما قال طرفه في عمرو بن هند

ليت لنا مكان الملك عمرو رغوثا حول قبتنا تخور

وقوله من الخور حبحاب الخور الضعاف والحبحاب
بالحا الصغير ٥ وفي حاشية الشيخ جبجاب بالجيم وفسره فقال هو
الكثير الهدر وفي الشعر اذا ما علا الفيفا قيل له وبر اي
يشبه بالوبر لصغره ويحتمل ان يكون اراد يصغر في العين لعلو المكان
وبعده والفيفا فعلا ولولا قولهم الفيف لكان حمله علي باب

العضفاض والجوجاة اولي ولكن بسمع الفيف فعلم ان الالفين زايدتان
وانه من باب قلنسوة وسلس الذي ضوعفت فيه فا الفعل دون عينه وهي
الفاظ يسيرة نحو قلق وسلس وثلث وسدس وقد اعتنينا بجمعها من
الكلام ولعل لها موضعا نذكرها فيه من هذا الكتاب ان شا الله ٥ ولا
تكون الف فيفا للالحاق فتصرف لانه ليس في الكلام فعلال فان قيل
يكون ملحقا بقضفاض وبابه قلنا قضفاض ثنائي مضاعف
فلا يلحق به الثلاثي كما لا يلحق الرباعي بالثلاثي ولا الاكثر بالاقل ٥ وقد
حكي فيفاة بالقصر وليست الفها للتانيث اذ لا يجمع بين علامتي تانيث
فهي اذا من باب ارطاة ونحوها كانها ملحقة بسلهبة ٥ وفيه

كما جرجمت من راس ذي علق الصخر وترك صرف
علق اما لانه جعله اسم بقعة واما لانه اسم علم وترك صرف الاسم
العلم سايغ في الشعر وان لم يكن مونثا ولا اعجميا نحو قول عباس بن
مرداس وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع

ونحو قول الاخر

امن جفاني وملا نسيت اهلا وسهلا
ومات مرحب لما رايت مالي قلا

فلم يصرف مرحبا وسياتي في هذا الكتاب شواهد كثيرة علي هذا وشرح
العلة فيه ان شا الله ٥ ولو روي من راس ذي علق الصخر بحذف
التنوين لالتقاء الساكنين لكان حسنا كما قري قل هو الله احد

الله الصمد بحذف التنوين من احد وهي رواية عن ابي عمرو بن العلاء

وقال الشاعر حميد الذي امج داره وقال اخر

ولا ذاكر الله الا قليلا وانشد قول ابي طالب

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها

قوله سرها اي وسطها وسر الوادي وسرارته وسطه ٥ وقد تقدم متى يكون الوسط مدحا وان ذلك في موضعين في وصف الشهود وفي النسب وبينا السر في ذلك وقال

ونضرب عن احجارها من يرومها اي ندفع عن حصونها ومعاقلها وان كانت الرواية احجارها بتقديم الجيم فهو جمع حجر والحجر هاهنا مستعار وانما يريد عن بيوتها ومساكنها ٥

وذكر خبر الوليد بن المغيرة وقوله

بما جاء به النبي عليه السلام من الوحي والقران قد سمعنا الشعر فما هو بهزجه ولا رجزه والهزج من اعاريض الشعر معروف عند العروضيين ولا اعرف له اشتقاقا الا ان يكون من قولهم في وصف الذباب هزج اي مترنم واما الرجز فيحتمل ان يكون من رجزت الحمل اذا عدلته بالرجازة وهو شي يعدل به الحمل وكذلك الرجز في الشعر اشطار معتدله ويحتمل ان يكون من رجزت الناقة اذا اصابها رعدة عند قيامها كما قال حتى تقوم تكلف الرجزاء فالمخبر كانه مرتعد عند انشاده لقصر الابيات ٥ وقوله قد سمعنا الكهان

فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه الزمزمة صوت ضعيف كنحو ما كانت الفرس تفعله عند شربها الماء ويقال ايضا زمزم الرعد وهو صوت له قبل الهدة ٥ وكذلك الكهان كانت لهم زمزمة والله اعلم بكيفيتها واما زمزمة الفرس فكانت من ادبهم ٥ وقول الوليد ان اصله لعذق وان فرعه لجناة استعارة من النخلة التي ثبت اصلها وقوي وطاب فرعها اذا جني والنخلة هي العذق بفتح العين ٥ رواية ابن اسحق افصح من رواية ابن هشام لانها استعارة تامة يشبه اخر الكلام اوله ٥ ورواية ابن هشام ان اصله لغدق من الغدق وهو الماء الكثير ومنه قيل غيدق الرجل اذا كثر بصاقه واحد اعمام النبي عليه السلام كان سمي الغيداق لكثرة عطاياه والغيداق ايضا ولد الضب وهو اكبر من الحسل قاله قطرب في كتاب اشتقاق الاسماء له ٥

فصل وذكر ابن اسحق قول الله عز

وجل ذرني ومن خلقت وحيدا الايات التي نزلت في الوليد وفيها له تهديد ووعيد شديد لان معنى ذرني ومن خلقت اي دعني واياه تستري ما اصنع به كما قال فذرني ومن يكذب بهذا الحديث وهي كلمة يقولها المغتاظ اذا اشتد غيظه وغضبه وكره ان يشفع لمن اغتاظ عليه فمعنى الكلام اي لا شفاعة تنفع لهذا الكافر ولا استغفار له منك يا محمد ولا من غيرك ٥ وقوله تعالى وبنين شهودا اي مقيمين معه غير محتاجين الى الاسفار والغيبة عنه لان ماله كان

مدودا ٥ والمال الممدود عندهم اثنا عشر الف دينار نصاعدا
ومهدت له تمهيدا اي هيأت له وقدمت له مقدمات اسندناها
له ٥ وقوله عز وجل ساُرهقه صعودا هي عقبة في جهنم يقال له الصعود
سميه سبعين سنة يكلف الكافر ان يصعدها فاذا صعدها بعد عذاب
طويل صب من اعلاها ولا يتنفس ثم لا يزال كذلك ابدا كذلك
جاء في التفسير ٥ وقوله سبحانه فقتل كيف قدر اي لعن كيف ما
كان تقديره نكيف ها هنا من حروف الشرط وقيل معنى قتل اي هو
اهل ان يدعا عليه بالقتل ٥ وقد بسر ابن هشام بسر والبسر ايضا القهر
والبسر ايضا حمل الفحل على الناقة قبل وقت الضراب ونسر عضين
وجعله من عضيت اي فرقت ٥ قال روبه

وليس دين الله بالمعضّي   وفي الحديث لا تعضية في ميراث
الا ما احتمله القسم ومعنى هذا الحديث موافق لمذهب ابن القاسم
وروايته في كلما لا ينتفع به اذا قسم او كان فيه ضرر على الشريكين
وهو جلا قدر اي ملك وحجه ملك قول الله سبحانه مما قل منه او كثر
نصيبا مفروضا وقد قيل في عضين انه جمع عضه وهي السحر وانشدوا

اعوذ بربي من النافثات في عقد العاضه المعضه

ومنه قولهم يا للعضيهه ويا للافيكة ٥

فصل وذكر قصيدة ابي طالب

الى اخرها وفيها   وابيض عضب من تراث المقاول

قد شرحنا المقاول والاقيال فيما تقدم وتراث اصله وراث اصله
وراث من ورثت ولكن لا تبدل هذه الواو تاء الا في مواضع محفوظة
وعلتها كثرة وجود التاء في تصاريف الكلمة فالتراث مال قد ورث
وتوارثه قوم عن قوم فالتاء مستعمله في التوريث والتوارث وكذلك
تجاه البيت ٥ التاء مستعمله في التوجه والتوجيه ونحوه حتى التوهة
فلما التوهة في تصاريف الكلمة لم يكثروا قلب الواو اليها كما فعلوا
في تحان وهو من الوحي لكثرة اليا في تصاريف الكلمة كما قدمنا
قبل وفي تراث وبابه ابعد لان التاء المالوفة في مادة الكلمة زايد ٥
وباب تحان ليست كذلك وكذلك التكاة من توكات وتترا من التواتر
والتولج من التوج والمتلج لانهم يقولون اتلج بالتشديد فتصير الواو يا
للادغام حتى يقولوا متلج فجعلوها تاء دون الادغام وهذا اشبه بقياس
تحان وبابه لان التاء الاولى من متلج اصليه وهي من تلج اذا حققت
اصليه ايضا فهي تقف على هذا الاصل فانه سر الباب وارادها المقاول
اباءه شبههم بالملوك ولم يكونوا ملوكا ولا كان فيهم من ملك
بدليل حديث ابي سفيان حين قال له هرقل هل كان في ابائه من ملك
فقال لا ويحتمل ان يكون هذا السيف الذى ذكر ابو طالب من
هبات الملوك لابيه فقد وهب ابن ذي يزن لعبد المطلب هبات
جمة حين وفد عليه مع قريش يهنونه بظفره بالحبشة وذلك بعد
مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعامين ٥ وقوله

موسمة الاعضاد او قصراتها   معنى موسومة في اعضادها
ويقال لذلك الوسم السطاع والخباط في الفخذ والرقمة ايضا في
العضد ويقال للوسم في الكشح الكشاح ولما في قصرة العنق العلاط
والعلطتان والشعب ايضا في العنق وهو كالمحجن في العنق وسم
اخر ايضا يقال له قيد الفرس قال الراجز

كوم على اعناقها قيد الفرس   تنجو اذا الليل تدانى والتبس

ولوسوم الابل اسما كثيرة وباب طويل ذكر ابو عبيدة انه في
كتاب الابل فمنها المشيطنة والمفقاه والقرمة وهي في الانف
وكذلك الجرف والخطاف وهي في العنق والدلو والمشط
والفرتاج والثؤثور والرماغ في موضع الدمغ والصداغ في
موضع الصدغ واللحاظ من الجدا الى العين يقال منه بعير ملحوظ
والهلال والجرائش وهو من الصدغ الى الذقن ه وقوله
او قصراتها جمع قصرة وهي اصل العنق وخفضها بالعطف على
الاعضاد ولا يجوز ان يكون في موضع نصب كما تقول هو ضارب
الرجل وزيدا في باب اسم الفاعل لان قوله موسمة الاعضاد من
باب الصفة المشبهة وهي لا تعمل الا مظهره واسم الفاعل يضمر
اذا عطف على المخفوض وذلك ان الصفة لا تعمل بالمعنى وانما تعمل
بشبه لفظي بينها وبين اسم الفاعل فاذا زال اللفظ ورجع الى
الاضمار لم تعمل وتخالف اسم الفاعل ايضا لان معمولها لا يتقدم

عليها كما يتقدم المفعول على اسم الفاعل وذلك ان منصوبها فاعل
في المعنى والفاعل لا يتقدم والصفة لا تفصل بينها وبين منصوبها الا الظرف
ويجوز ذلك في اسم الفاعل والصفة لا تعمل الا بمعنى الحال واسم (صح معنى)
الفاعل يعمل بمعنى الحال والاستقبال نعم ويعمل بمعنى المضي اذا
دخلت عليه الالف واللام ولو روي موسمة الاعضاد بنصب
الدال على معنى موسمة الاعضاد بالتنوين وحذفه لالتقا الساكنين
لجاز كما روي في شعر جندح   كبكر تشاناه الساق
بالنصب وبالرفع ايضا اي الساق منها على نية التنوين في مفانا ه
وحذفه لالتقا الساكنين واما الخفض فلا خفا به ه واذا كانت
القصرات مخفوضة بالعطف على الاعضاد ففيه شاهد لمن قال
هو حسن وجهه كما روي سيبويه حين انشد

كميتا الاعالي جونتا مصطلاهما

وفي حديث ام زرع صفر ردائها وملء كسائها مثل حسنة وجهها
وفي الامالي من صفة النبي عليه السلام شثن الكفين طويل اصابعه
وقوله تدي الودع فيها   الودع والودع بالسكون
والفتح خرزات تنظم ويعلق بها النسا والصبيان كما قال

والحلم حلم صبي يمرس الودعة   وقال الشاعر

ان الرواة بلا حلم لما حفظوا   مثل الجمال عليها يحمل الودع
لا الودع ينفعه حمل الجمال له   ولا الجمال بحمل الودع تنتفع

ويقال ان هذه الخرزات يقذفها البحر وانها حيوان في جوف البحر
فاذا قذفها ماتت ولها بريق ولون حسن وتصلب صلابة الحجر
فتثقب ويتخذ منها القلائد واسمها مشتق من ودعته اي تركته
لان البحر ينضب عنها ويدعها فهي ودع مثل قبض وقبض واذا
قلت الودْع بالسكون فهي من باب ما سمي بالمصدر
وقوله والرخام اي ما قطع من الرخام فنظم وهو حجر ابيض
والعثاكل اي اراد العثاكيل فحذف الياء ضرورة كما قال
ابن مضاض ومنها العصافر اراد العصافير وفي اول
القصيدة وقد حالفوا قوما علينا اظنه هو جمع ظنين اي
متهم ولو كان الضاد مع قوله علينا لعاد معناه مدحا لهم لانه
قال اشحة علينا كما انشد عمرو بن بحر
لقد كنت في قوم عليك اشحة بنفسك الان من طاح طائح
يودون لو خاطوا عليك جلودهم وهل يدفع الموت النفوس الشحائح
وقوله ثور ومن ارسى ثبيرا مكانه وراق ليرقى في حراء ونازل
ثور جبل من جبال مكة وثبير جبل من جبالها ذكروا ان ثبيرا
كان رجلا من هذيل مات في ذلك الجبل فعرف الجبل به كما
عرف ابو قبيس بقبيس بن شالخ رجل من جرهم كان قد وشى بين
عمرو بن مضاض وبين ابنة عمه مية فنذرت الا تكلمه
وكان شديد الكلف بها فحلف ليقتلن قبيسا فهرب منه في الجبل

المعروف به وانقطع خبره فاما مات واما تردى منه فسمي الجبل
ابا قبيس وهو خبر طويل ذكره ابن هشام في غير هذا الكتاب
وقوله وراق ليرقى قد تقدم القول فيه واصح الروايتين
وراق ليرقى في حراء ونازل قال البرقي هاكذا رواه ابن
اسحق وغيره وهو الصواب

قال الفقيه الحافظ ابو القاسم رضي الله عنه

والوهم اذا فيه من ابن هشام او من البكائي والله اعلم وقوله
وبالحجر الاسود فيه زحاف يسمى الكف وهو حذف النون
من مفاعيلن وهو بعد الواو من الاسود ونحوه قول خندج
الادب يوم لك منهن صالح وموضع الزحاف بعد اللام
من لك وقوله اذا اكتنفوه بالضحى والاصائل
الاصائل جمع اصيلة والاصل جمع اصيل وذلك ان فعائل
جمع فعيلة والاصيلة لغة معروفة في الاصيل وظن بعضهم
ان اصائل جمع اصال على وزن افعال واصال جمع اصل نحو
اطناب وطنب واصل جمع اصيل مثل رغف جمع رغيف واصائل
على قولهم جمع جمع الجمع وهذا خطا بين من وجوه منها ان جمع جمع
الجمع لم يوجد قط في الكلام فيكون هذا نظيره ومن جهة القياس
لذا كانوا لا يجمعون الجمع الذي ابنيته لادنى العدد فاحرى الا يجمعوا
جمع الجمع وابين خطا في هذا القول غفلتهم عن الهمزة

التي هي فا الفعل في اصيل واصل وكذلك هي فا الفعل في
اصايل لانها فعايل وتوهموها زايده كالتي في اقاويل ولو كانت
كذلك لكانت الصاد فا الفعل وانما هي عينه كما هي في اصيل
واصل ولو كانت اصايل جمع اصال مثل اقوال واقاويل لاجتمعت
همزه الجمع مع همزه الاصل ولقالوا فيه اواصيل بتسهيل
الهمزه الثانيه ووجه اخر من الخطا بين ايضا وهو ان افاعيل
جمع افعال لا بد من يا قبل اخره كما في اقاويل فكان يكون
اواصيل وليس في اصايل حرف مد ولين قبل اخره انما هي همزه
فعايل ومن الخطا في قولهم ايضا ان جعلوا اصلا جمعا كسرا
مثل رغيف ثم زعموا ان اصا لا جمع له فهم بمنزله من قال في
رغف ارغاف فان قيل فجمع اي شي هي اصال قلنا جمع اصل
الذي هو اسم مفرد في معنى الاصيل لا جمع اصل الذي هو جمع ٥
فان قيل فهل يقال اصل واحد كما يقال اصيل واحد قلنا
قد قال بعض ارباب اللغه ذلك واستشهدوا بقول الاعشى

يوما باطيب منها نشر رائحه ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

اي دنا الاصيل فان صح ان الاصل بمعنى الاصيل والا فاصال
جمع اصيل على حذف اليا الزايده مثل طوي واطوا ولا اعرف
احدا قال هذا القول اعني جمع جمع الجمع غير الزجاجي وابن
عزيزه ٥ وقوله وموطي ابرهيم يعني موضع قدميه حين غسلت

كنته راسه وهو راكب فاعتمد بقدمه على الصخره حين امال
راسه ليغسل وكانت ساره قد اخذت عليه عهدا حين استاذنها
في ان يطالع تركته بمكه حلف لها انه لا ينزل عن دابته ولا يزيد
على السلام واستطلاع الحال غيره من ساره عليه من هاجر فحين
اعتمد على الصخره ابقى الله فيها اثر قدمه ايه قال الله سبحانه فيه
ايات بينات مقام ابرهيم اي منها مقام ابرهيم ومن جعل مقاما بدلا
من ايات قال المقام جمع مقامه وقيل بل هو اثر قدميه حين رفع
القواعد من البيت وهو قايم عليه ٥ وقوله بين المروتين هو كنحو
ما تقدم في بطن المكتين والحمتين وعنيزتين مما ورد مثنى
من اسما المواضع وهو واحد في الحقيقه وذكرنا العله في مجيه
مثنى ومجموعا في الشعر والحمد لله ٥ وفيها قوله وبالمشعر
الاقصى اذا قصدوا له الالا البيت فالمشعر الاقصى عرفه
والال جبل عرفه قال النابغه

وسمى الالا لان الحجيج اذا | يزرن الالا سيرهن التدافع

راوه الوا في السير اي اجتهدوا فيه ليدركوا الموقف قال الراجز

بارك فيك الله من ذي ال | مهوا بي الحجاب لا تشل

والشواج جمع شوج وهو مسيل الما والقوابل المقابله وفيها قوله

وحطهم بين الصفاح | الصفاح جمع صفح وهو سطح

الجبل والسمر يجوز ان يكون اراد به السمر مال فيه سمر وسمر

سكون الميم ويجوز نقل ضمه الميم الي ما قبلها الي السين كما قالوا في
حَسُنَ حُسْنَ وكذا وقع في الاصل بضم السين غير ان هذا النقل
انما يقع غالبا في ما يراد به المدح او الذم نحو حَسُنَ وقَبُحَ كما قال
وحُسْنَ ذا ادبا اي حَسُنَ ذا ادبا ويجوز ان يراد بالسمر هاهنا
جمع اسمر وسمرا ويكون وصفا للنبات والشجر كما يوصف
بالدهمه اذا كان مخضرا وفي التنزيل مُدهامّتان اي خضراوان
الي السواد ٥ وقوله وشبرقه هو نبات يقال لِيابسه
الضريع ولرطبه الشبرق ٥ وقوله يُمري حمداً اي نستله
ونغلب عليه ٥ وقوله نُعجم الروايا هي الابل تحمل الماء واحدتها
راويه والاسقيه ايضا يقال لها روايا واصل هذا الجمع رواوي
ولكنهم قلبوا الكسره فتحه بعد ما قدموا اليا قبلها وصار وزنه فواعل
وانما قلبوه كراهيه اجتماع واوين واو فواعل والواو التي هي عين
الفعل ووجه اخر وهو ان الواو الثانيه قياسها ان تنقلب همزه
في الجمع لوقوع الالف بين واوين فلما انقلبت همزه قلبوها يا كما
فعلوا في خطايا وبابه مما الهمزه فيه معترضه في الجمع والصلاصل
المزادات لها صلصله بالماء ٥ وفيها قوله غير ذرب مواكل
وهو مخفف من ذَرِب والذرب اللسان الفاحش المنطق والمواكل
الذي لا جِدّ عنده فهو يكل امره الي غيره ٥ وفيها قوله
ثمال اليتامي يثلهم ويقوم بهم يقال هو ثمال مال اي يقوم به

وفيها قوله ليطعننا في اهل شاءٍ وجامل الشاء والشوي
اسم للجمع مثل الباقر والبقير ولا واحد للشاء والشوي من لفظه
واذا قالوا في الواحده فليس من هذا لان لام الفعل في شاه ها بدليل
قولهم في التصغير شُويهه وفي الجمع شياه والجامل اسم جمع مثل له
الباقر ٥ وقوله وكنتم زمانا حَطَّبُ قِدْرٍ حطب اسم للجمع
مثل رَكْب وليس بجمع لانك تقول في تصغيره حُطَيْب ورُكَيْب ٥
وقوله حطاب اقدر وهو جمع حاطب فلا تصغر الا ان ترده الي الواحد
فتقول حُوَيطبون ومعني البيت اي كنتم متفقين لا تحطبون الا
لقدرٍ واحدةٍ فانتم الان بخلاف ذلك ٥ وفيها قوله
من الارض بين اخشبٍ فمجادلِ اراد الاخاشب وهي جبال
مكه وجاء به علي اخشب لانه في معني اجبل مع ان الاسم قد يجمع
علي حذف الزوايد كما يصغرونه كذلك والمجادل جمع مِجْدَلٍ
وهو القصر كانه يريد ما بين جبال مكه فقصور الشام او العراق
والفا من قوله فمجادل تعطي الاتصال بخلاف الواو كقوله بين الدخول
فحومل وتقول مطرنا بين مكه فالمدينه اذا اتصل المطر من هذه
الي هذه ولو كانت الواو لم تعط هذا المعني ٥ وقوله ابكي جدل
من الخصوم المساجل يروي بالجيم وبالحا فمن رواه بالجيم فهو من
المساجله في القول واصله في استقا الماء بالسجل وصبه كانه
جمع مساجل علي تقدير حذف الالف الرابعه من مفاعل او جمع

مسحل بكسر الميم وهو من نعت الخصوم ومن رواه المساحل بالحاء

فهو جمع مسحل وهو اللسان وليس بصفة للخصوم انما هو مخفوض بالاضافة

اي خصما الالسنة وقال ابن احمر

من خطيب اذا ما السلح مسحله اي لسانه وهو ايضا من السحل

وهو الصب ومنه حديث ايوب حين فرج عنه نجات سحابة فسحلت

في يديه ذهبا وجاءت اخرى تسحل في اليدين الاخرى فضة ٥

فصل وقال فيها

لقد سفهت احلام قوم تبدلوا بني خلف قيضا بنا والعياطل

قيضا اي معاوضه ومنه قول النبي عليه السلام لذي الجوشن ان شيت

قايضتك به المختارة من دروع بدر فقال ما كنت لا قيضه اليوم

بشي يعني فرسا له يقال له ابن القرحاء وقال ابو الشيص

لا تنكري صدي ولا اعراضي ليس المقل على الزمان براضي

بدلت من برد الشباب ملاءة خلقا وبئس مثوبة المقتاض

والعياطل بنو سهم لانهم الغيطلة وقد تقدم نسبها وقيل ان

بني سهم سموا بالعياطل لان رجلا منهم قتل جانا طاف بالبيت

سبعا ثم خرج من المسجد فقتله فاظلمت مكة حتى فزعوا من شدة الظلمة

التي اصابتهم والغيطلة اختلاط الاصوات والغيطلة البقرة

الوحشية والغيطلة غلبة النعاس ٥ وقوله نخش شعيره اي نقص

والخسيس الناقص من كل شي ويروي في غير النسبة نخص الصاد

والخا مهملة من حص الشعر اذا اذهبه ٥ وقوله

من كل طمل وخامل الطمل اللص كذا وجدته في حاشية

كتاب ابن خير ٥ وفي العين الطمل الرجل الفاحش والطمل

والطملال الفقير والطمل الذيب ٥ وقوله لقحة غير باهل

الباهل الناقة التي لا صرار على اخلافها فهي مباحة الحلب يقال

ناقة مصرورة اذا كان على خلفها صرار يمنع الفصيل من ان يرضع

وليست المصراه من هذا انما هي التي جمع لبنها في ضرعها فهو من

الما المصري وقد غلط ابو علي في البارع فجعل المصراه بمعنى المصرورة

وله وجه بعيد وذلك ان يحتج له بقلب احدى الرائين ياء مثل قصيت

اظفاري غير انه بعيد في المعنى وقالت امراة المغيرة تعاتب زوجها

وتذكر انها جاءته كالناقة الباهل اي التي لا صرار على اخلافها

اطعمتك مادوي وابثثتك مكنوني وجيتك باهلا غير ذات صرار

وفي الحديث لا توردوا الابل همّلا فان الشياطين ترضعها اي لا صرة

عليها ٥ وفيها قوله برآء الينا من معقة حاذل

يقال قوم برءا وبراء بالضم وبراء بالكسر فاما براء بالكسر فجمع

بري مثل كريم وكرام ٥ واما براء فمصدر مثل سلام والهمزة

فيه وفي الذي قبله لام الفعل ويقال رجل براء بفتح البا ورجلان

براء واذا كسرتها او ضممتها لم تجز الا في الجمع واما براء بضم البا

فالاصل فيه برءا مثل كرما فاستثقلوا اجتماع الهمزتين فحذفوا

فحذفوا الاولى وكان وزنه فعلاً فلما حذفوا التي هي لام الفعل صار وزنه فعاً وانصرف لانه اشبه فعالاً والنسب اليه اذا سميت به براوي والنسب الى الاخرى براوي وبرائي بالهمزة وزعم بعضهم انه من باب قريب وقراب وعرق وعراق ولم يصح شيا وقال النحاس لا يعرف البصريون براً بضم الباء

فصل في ذكر حديث استسقا

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو حديث مروي من طرق كثيرة وبالفاظ مختلفة **وقوله** حتى اتاه اهل الضواحي يشكون الغرق الضواحي جمع ضاحية وهي الارض البراز التي ليس فيها ما يكن من المطر ولا منجاه من السيول وقيل ضاحية كل بلد خارجه وقوله عليه السلام اللهم حوالينا لا علينا كقوله في حديث اخر اللهم منابت الشجر وبطون الاودية وظهور الاكام ولم يقل اللهم ارفعه عنا هو من حسن الادب في الدعا لانه رحمة الله ونعمته المطلوبة منه فكيف تطلب منه رفع نعمته وكشف رحمته انما يسال سبحانه كشف البلاء والمزيد من النعماء ففي هذا تعليم كيفية الاستعمال وقال اللهم منابت الشجر ولم تقل اصرفها الى منابت الشجر لان الرب اعلم بوجه اللطف وطريق المصلحة كان ذلك بمطر كثيرا وبندى وطل او كيف شا وكذلك بطون الاودية والعبد الذي يحتاج اليه من مائها

فصل

فان قيل كيف قال ابو طالب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه

ولم يره قط استسقى انما كانت استسقاؤه عليه السلام بالمدينة في سفر وفي حضر وفيها شوهد ما كان من سرعة اجابة الله له **فالجواب** ان ابا طالب قد شاهد من ذلك ايضا في حياة عبد المطلب ما دله على ما قال وروى ابو سليمن حمد بن محمد بن ابرهيم البستي النيسابوري ان رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم قالت تتابعت على قريش سنو جدب قد اقحلت الظلف وارقت العظم فبينا انا راقدة او مهومة ومعي صنوي اذا انا بهاتف يصرخ بصوت صحل يقول يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابان نجومه فحي هلا بالحيا والخصب الا فانظروا منكم رجلا طوالا عظاما ابيض بضا اشم العرنين له فخر يكظم عليه الا فليخلص هو وولده وليدلف اليه من كل بطن رجل الا فليشنوا من الما وليمسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعا الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته الا فليستسق الرجل وليؤمن القوم الا فغثتم اذا ابدا ما عشتم وشيتم قالت فاصبحت مذعورة قد قف جلدي ووله عقلي فاقتصصت رؤياي فوالحرمة والحرم ان بقي ابطحي الا قال هذا شيبة الحمد وتتامت عنده قريش وانقض اليه الناس من كل بطن رجل فشنوا ومسوا واستلموا واطوفوا ثم ارتقوا ابا قبيس وطفق القوم يدفون حوله ما ان يدرك سعيهم مهله حتى قروا بذروة الجبل واستكفوا جنابيه فقام عبد المطلب فاعتضد ابن ابنه محمدا فرفعه على عاتقه وهو يومئذ

غلام قد ايفع او قد كرب ثم قال اللهم ساد الخلة وكاشف
الكربة انت عالم غير معلّم ومسؤول غير مبخل وهذه عبداؤك
واماؤك بعذرات حرمك يشكون اليك سنتهم فاسمعن اللهم
وامطرن علينا غيثا مريعا مغدقا فما راموا والبيت حتى انفجرت السماء
بمائها وكظ الوادي بثجيجه ٥ رواه ابو سليمان عن ابن الاعرابي قال
حدثنا احمد بن علي بن البختري حدثنا يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد
الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف حدثنا عبد العزيز بن عمران عن ابن
حويصه قال تحدث مخرمة بن نوفل عن امه رقيقة بنت ابي صيفي وذكر
الحديث ورواه باسناد اخر الى رقيقة وفيه الا فانظروا منكم رجلا
وسيطا عظاما جسيما او وطفا الاهداب واذ عبد المطلب قام
ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ايفع او كرب وذكر القصة ٥

فصل وذكر ابن هشام كل من سماه ابو طالب
في قصيدته اذا اشار اليه وعرف بهم تعريفا مستغنيا عن المزيد وذكر
قصيدة ابي قيس صيفي بن الاسلت واسم الاسلت عامر والاسلت هو
الشديد القطس يقال سلت الله انفه ومن الاسلت حديث بشر بن عاصم
حين اراد عمر ان يستعمله فأبى ان كتب له عهده ابى ان يقبله وقال
لا حاجة لي به اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الولاة يجاء بهم يوم القيامة فيقفون على جسر جهنم فمن كان مطواعا
لله تناوله الله بيمينه حتى ينجيه ومن كان عاصيا لله انخرق به الجسر

الى واد من نار يلتهب التهابا قال فارسل عمر الى ابي ذر والى
سلمان فقال لابي ذر انت سمعت هذا من رسول الله قال
نعم والله وبعد الوادي واد اخر من نار قال وسال سلمان فكره
ان يخبره بشيء فقال عمر من ياخذها بما فيها فقال ابو ذر من سلت
الله انفه وعينيه واضرع خده الى الارض ذكره ابن ابي شيبة ٥

وأولها يا راكبا اما عرضت فبلغا البيت المغلغلة
الداخلة الى اقصى ما يراد بلوغه منها ٥ ومنه تغلغل في البلاد
اذا بالغ في الدخول فيها واصله تغلل ومتغلله ولكن قلبوا احدى اللامين
غينا كما فعلوا في كثير من المضاعف واصله من الغلل والغلا له
فاما الغلل فاسنده البنات والشجر واما الغلا له فسايره ٥
المخهاه **وفيها** بينكم شر جيش اي فرقين مختلفين وبينكم
لفظ مشكل في حاشية الشيخ بينكم وهو بين في المعنى وفيه
بحاث خرم ولكن لا يعاب المعنى بذلك واما لفظ التبييت فبعيد
من معناه والارمل الصوت والمذكي الذي يوقد النار والحاطب
الذي يحطب لها ضرب هذا مثلا لنار الحرب كما قال الاخر
ارى خلل الرماد وميض جمر ويوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها الكلام
وقوله هي الغول للادنين اي هي الهلاك يقال الغضب
غول الحلم اي يهلكه والغول نفخ الغبن وجع البطن قاله

البخاري في تفسير قوله ٥ لا فيها غول ٥ وقوله
وإحلال احرام الظباء الشوازب اي ان بلدكم بلد حرام
تامن فيه الظباء الشوازب اي التي تاتيه من بعد لتامن فيه فهي شازبة
اي ضامرة من بعد المسافة واذا لم تحلوا بالظبا فيه فاحرى الا تحلوا
بما بكم واحرام الظبا كونها في الحرم ٥ يقال لمن دخل في الشهر
الحرام او في البلد الحرام محرم والاخمية ثياب دقاق تصنع
باليمن ٥ والشليل درع قصيرة ٥ والاصدا جمع صدا الحديد ٥ والقتير
حلق الدرع شبهها بعيون الجراد واخذ هذا المعنى التنوخي فقال

كأنواب الاراقم مرقتها فخاطتها باعينها الجراد

وقوله في وصف الحرب

تمزين للاقوام ثم يرونها بعاقبة اذ بينت ام صاحب

هو كقول عمرو بن معدي كرب

الحرب اول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها ولت عجوزا غير ذات حليل
شمطا جزت راسها فتنكرت مكروهة للشم والتقبيل

تقوله ام صاحب اي عجوزا كام لصاحب لك اذ لا يصحب الرجل
الا رجل في سنه وفي جامع البخاري كانوا اذا وقعت الفتنة يامرون
بحفظ هذه الابيات يعني ابيات عمرو المتقدمة ٥ وقوله
الم تعلموا ما كان في حرب داحس يذكر معنى داحس اذا ذكره

ابن اسحق بعد هذه القصيدة ان شا الله ٥ وقوله فيها
ولي امري فاختار دينا فانما اي هو ولي امري اختار دينا
والفا زايدة على اصل ابي الحسن فانه قال في قولهم زيدا فاضرب
الفا معلقة اي زايدة ومن لا يقول بهذا القول جعل الفا عاطفة على
فعل مضمر كانه قال ولي امري تدين فاختار دينا او نحو هذا
وقد تقدم شرح باقي القصيدة في اخر قصة الحبشة وقال فيها كريم
المضارب وفي حاشية كتاب الشيخ لعله الضرايب يريد جمع ضريبة
ولا يبعد ايضا ان يكون قال المضارب يريد ان مضارب سيوفه
غير مذمومة ولا راجعة عليه الا بالثنا والحمد والوصف بالمكارم
وفيها قوله وما هريق في الضلال ويروى في الظلال جمع
ضلة وهي الارض التي لا تمسك الما اي رب ما هريق في الضلال
من اجل السراب لانه لا يهريق ما من اجل السراب الا جاهل غير
مميز بمواضع الما واذا غره اي بدده فلم ينتفع به وهذا مثل ضربه
للنظر في عواقب الامور ويروى وما اهريق في امر ومعناه والذي
اهريق في امر الضلال فوصل الف القطع ضرورة ويقال اهريق الما
وهريق واهريق بالجمع بين الهمزة والها وهي افلها ولتعليلها موضع
غير هذا ٥ وقوله فيها بين ساف وحاصب
الساف الذي يرمي بالتراب والحاصب الذي يقذف بالحصباء وفيها
ذكر الجباجب وهي منازل منى كذا قال ابن اسحق وقال التنوخي

هي حفرة بمنى يجمع فيها دم البدن والهدايا والعرب تعظمها وتفخر بها
وقيل الجحاجل الكروش يقال للكرش جحجبه بفتح الجيم والذي تقدم
واحده جحجبه بالضم

فصل وذكر

حديث حرب داحس مختصرا وداحس اسم فرس كان لقيس بن زهير
ومعنى داحس مدحوس كما قيل ماء دافق اي مدفوق والدحس ادخال
اليد بقوة في مضيق كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بغلام
يسلخ شاة فامره ان يتنحى ليريه ثم دحس عليه السلام يده من الجلد واللحم
حتى بلغ الابط ثم صلى ولم يتوضا فداحس سمي بهذا الاسم لان امه كانت
لرجل من بني تميم ثم من بني يربوع اسمه قرواش وكان اسم الفرس
جلوى وكان ذو العقال فرسا عتيقا لحوط بن جابر فخرجت به فتاتان
له لتسقياه فبصر بجلوى فادلى حين راها فضحكت غلمة كانوا هنالك
فاستحيت الفتاتان و[illegible] فانفلت ذو العقال حتى
نزا على جلوى وقيل ذلك لحوط فاقبل مغضبا وهو يسعى حتى ضرب
بيده في التراب ثم دحسها في رحم الفرس فسطا عليها فاخرج ماء
الفحل منها واشتملت الرحم على بقية الماء وحملت بمهر فسمته داحسا
من اجل الدحس واظهر ما فيه ان يكون مثل لابن وتامر والابلون
فاعلا بمعنى مفعول فهو داحس بن ذي العقال بن اعوج الذي تنسب
اليه الخيل الاعوجية في قول بعضهم وقد تقدم غير هذا القول ابن
سبيل وكان لغني بن يعصر وفيه يقال

ان الجواد بن الجواد بن سبيل ... ان ديموا جادوا وان جادوا وبل
وفي ذي العقال يقول جرير
تمسي جياد الخيل حول بيوتنا ... من ال اعوج او لذي العقال
وانشد
افبعد مقتل مالك بن زهير ... ترجو النساء عواقب الاطهار
وفيه اقواء وهو حذف حرف من القسيم الاول وقد تكلمنا على
معنى الاقواء قبل واما اختلاف القوافي فيسمى اكفاء واقواء ايضا لانه
من الكفء فكانه جعل الرفع كفوا للخفض فسوى بينهما
وفيها قوله ترجو النساء عواقب الاطهار كقول الاخطل
قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت باطهار
يقال ان حرب داحس دامت ثماني عشرة سنة لم تحمل فيها انثى لانهم
كانوا لا يقربون النساء ما داموا محاربين وذكر الاصبهاني ان
حرب داحس كانت بعد يوم جبلة باربعين سنة وقد تقدم ذكر
يوم جبلة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في تلك الايام وقال لبيد
وغنيت حرسا قبل مجرى داحس ... لو كان للنفس اللجوج خلود
وكان لبيد في حرب جبلة ابن عشر سنين وقوله حرسا اي
وقتا من الدهر ويروى سبتا والمعنى واحد وكان اجراء داحس
والغبراء على ذات الاصاد موضع في بلاد فزارة وكان اخر ايام حرب
داحس بقلها من ارض قيس وهناك اصطلحت عبس وقوله وهي امر

بني فزاره ثم وعدي وماذن فيقال لهذا الموضع قلهى واما قلهبا فموضع
بالحجاز وفيه اعتزل سعد بن ابي وقاص حين قتل عثمان وامر ان
الا يحدث بشي من اخبار الناس والا يسمع منها شيا حتى يصطلحوا ويقال
ان الحنفا ذات فرس حذيفه وانها اجريت مع الغبرا ذلك اليوم ٥

قال الشاعر

اذا كان غير الله للمرء عدةً اتته الرزايا من وجوه الفوايد
فقد جرت الحنفا حتف حذيفة وكان يراها عدةً للشدايد

واما حرب حاطب التي ذكرها فهي حرب كانت على يدي حاطب بن
الحرث بن قيس بن هيشه بن الاوس فنسبت اليه وكانت بين الاوس
والخزرج ٥

فصل في ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من قومه ٥

ذكر ابن اسحق والواقدي والتيمي وابن عقبه
وغيرهم في هذا الباب امورا كثيرة تتقارب الفاظها ومعانيها
وبعضهم يزيد على بعض فمنها حثو سفهايهم التراب على راسه ومنها
انهم كانوا يضعون الفرث والاحشا والدما على بابه ويطرحون
نحر الشاه في برمته ومنها بصق امية بن خلف في وجهه ومنها
وطء عقبة بن ابي معيط على رقبته وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت
عيناه تبرزان ومنها اخذهم بمخنقه حين اجتمعوا له عند الحجر
وقد ذكره ابن اسحق وزاد غيره في الخبر انهم خنقوه خنقا شديدا
وقام ابو بكر دونه يجذ وارأسه ولحيته حتى سقط اكثر شعره ٥

واما السب والهجو والتلقيب وتعذيب اصحابه واحبابه وهو يتطرز
فقد ذكر من ذلك ابن اسحق ما في الكتاب وقد قال ابو جهل لسمية ام
عمار بن ياسر ما امنت بمحمد الا لانك عشقته لجماله ثم طعنها بالحربه
في قبلها حتى قتلها والاخبار في هذا المعنى كثيره ٥

وذكر ابن اسحق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم دثروني
دثروني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر ٥ قال بعض اهل العلم
في تسميته اياه بالمدثر في هذا المقام ملاطفه وتانيس ومن عادة
العرب اذا قصدت الملاطفه ان تسمي المخاطب باسم مشتق من الحاله
التي هو فيها كقوله عليه السلام لحذيفه قم يا نومان ٥ وقوله
لعلي بن ابي طالب وقد ترب جنبه قم ابا تراب فلو ناداه سبحانه وهو
في تلك الحال من الكرب باسمه او بالامر المجرد من هذه الملاطفه
لهاله ذلك ولكن لما بدا بيا ايها المدثر انس وعلم ان ربه راض
عنه الا تراه كيف قال عندما لقي من اهل الطايف من شدة
البلا والكرب ما لقي رب ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي الى اخر
الدعا فكان مطلوبه رضى ربه وبه كانت تهون عليه الشدايد
فان قيل كيف ينتظم يا ايها المدثر مع قوله قم فانذر وما الرابط
بين المعنيين حتى يلتيما في قانون البلاغه ويتشاكلا في حكم الفصاحه
قلنا من صفته عليه السلام ما وصف به نفسه حين قال انا النذير
العريان وهو مثل معروف عند العرب يقال لمن انذر بقرب العدو

وبالغ في الانذار هو النذير العريان وذلك ان النذير الجاد
يجرد ثوبه ويشير به اذا خاف ان يسبق العدو صوته وقد قيل ان
اصل هذا المثل لرجل من خثعم سلبه العدو ثوبه وقطعوا يده فانطلق
الى قومه نذيرا على تلك الحال ٥ فقوله عليه السلام انا النذير العريان
اي مثلي مثل ذلك ٥ والنذير بالثياب مضادّ للعري فكان في
قوله يا ايها المدثر مع قوله قم فانذر والنذير الجاد يسمى العريان تشاكل
بين والبيان بديع وملاءمة في المعنى وجزالة في اللفظ ٥ وقوله بعد
هذا وربك فكبر اي وربك كبر لا غيره اي لا يكبر عليك شي
من امر الخلق وفي تقديم المفعول على فعل الامر اخلاص ومثله اياك
نعبد اي لا نعبد غيرك ولم يقل نعبدك ونستعينك وفي الحديث اذا
قال العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله اخلص عبدي لي
العبادة واستعانني عليها فهذه بيني وبين عبدي ٥

فصل وذكر

قول عتبة ان كان هذا
رئيا تراه ولغة بني تميم رئي بكسر الراء وكذلك يقولون في كل
فعيل عين الفعل فيه همزة او غيرها من حروف الحلق يكسرون
اوله مثل رحيم وشهيد والرئي فعيل بمعنى مفعول ولا يكون الا من الجن
ولا يكون فعيل بمعنى مفعول في غير الجن الا ان يؤنث فيه الفعل نحو جريح
وقتيل وذبيح وطحين ولا يقال من الشكر شكير ولا ذكرته فهو
ذكير ولا فيمن لطم لطيم الا ان تغير منه اللطمة كما قالوا لطيم الشيطان

قال ابن الزبير حين قتل عمرو بن سعيد الاشدق الا ان ابا ذبان قتل
لطيم الشيطان كذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون
وقالوا من الحمد حميد ذهبوا به مذهب كريم وكذلك قالوا في الجن رئي
وان كانت الرؤية لا تؤثر في المرئي لا حمرة ذهبوا به مذهب
قرين ونجي ٥

فصل وذكر اسلام حمزة

وامه هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة واهيب عم امنة
بنت وهب تزوجها عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله امنة في
ساعة واحدة فولدت هالة لعبد المطلب حمزة وولدت امنة
لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارضعتهما ثويبة كما تقدم
وزاد غير ابن اسحق في اسلام حمزة انه قال لما احتملني الغضب
وقلت انا على قوله ادركني الندم على فراق دين ابائي وقومي وبت
من الشك في امر عظيم لا اكتحل بنوم ثم اتيت الكعبة وتضرعت الى
الله سبحانه ان يشرح صدري للحق ويذهب عني الريب فما استتممت
دعائي حتى زاح عني الباطل وامتلا قلبي يقينا اذ كما قال فغدوت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما كان من امري فدعا لي
بان يثبتني الله وقال حمزة بن عبد المطلب حين اسلم

حمدت الله حين هدى فؤادي الى الاسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز خبير بالعباد بهم لطيف
اذا تليت رسائله علينا تحدر دمع ذي اللب الحصيف

رسايل جا احمد من هداها بايات مبينه الحروف
واحمد مصطفي فينا مطاع فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم ولما نقتص فيهم بالسيوف
ونترك منهم قتلي بقاع عليها الطير كالورد العكوف
وقد خبرت ما صنعت ثقيف به فجزي القبايل من ثقيف
اله الناس شر جزا قوم ولا اسقاهم صوب الخريف

فصل وذكر ما ساله قومه من

الايات وازاله الجبال عنهم وانزال الملايكه عليه وغير ذلك وجهله منهم بحكمه الله تعالي في امتحانه الخلق وتعبدهم بتصديق الرسل وان يكون ايمانهم عن نظر وفكر في الادله فيقع الثواب علي حسب ذلك ولو كشف الغطا وحصل لهم العلم الضروري بطلت الحكمه التي من اجلها يكون الثواب والعقاب اذ لا يوجر الانسان علي ما ليس من كسبه كما لا يوجر علي ما خلق فيه من لون وشعر ونحو ذلك وانما اعطاهم من الدليل ما يقتضي النظر فيه العلم الكسبي وذلك لا يحصل الا بفعل من افعال القلب وهو النظر في الدليل وفي وجه دلاله المعجزه علي صدق الرسول والا فقد كان قادرا سبحانه ان يامرهم بكلام يسمعونه ويغنيهم عن ارسال الرسل اليهم ولكنه سبحانه قسم الامر بين الدارين فجعل الامر يعلم في الدنيا بنظر واستدلال وتفكر واعتبار لانها دار تعبد واختبار وجعل الامر يعلم في الاخره

معاينه واضطرار لا يستحق به ثواب ولا جزا وانما يكون الجزا فيها علي ما سبق في الدار الاولي حكمه دبرها وقضيه احكمها وقد قال سبحانه وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون يريد فيما قال اهل التاويل ان التكذيب بالايات نحو ما سالوه من ازاله الجبال عنهم وانزال الملايكه يوجب في حكم الله الا يلبث الكافرين بها وان يعاجلهم بالنقمه كما فعل بقوم صالح وقال فرعون فلو اعطيت قريش ما سالوه من الايات وجاهم بما اقترحوا ثم كذبوا لم يلبثوا ولكن الله اكرم محمدا في الامه التي ارسله اليهم اذ قد سبق في علمه ان يكذب به من يكذب ويصدق به من يصدق وابتعثه رحمه للعالمين برهم وفاجرهم اما البر فرحمته اياهم في الدنيا والاخره واما الفاجر فانهم امنوا من الخسف والغرق وارسال حاصب عليهم من السما كذلك قال بعض اهل التفسير في قوله وما ارسلناك الا رحمه للعالمين مع انهم لم يسلوا ما سالوا من الايات الا تعنتا واستهزا لا علي جهه الاسترشاد ودفع الشك فقد كانوا راوا من دلايل النبوه ما فيه شفا لمن انصف قال الله سبحانه او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب الايه وفي هذا المعني قيل

لو لم تكن فيه ايات مبينه كانت بداهته تنبيك بالخبر

وقد ذكر ابن اسحق في غير هذه الروايه انهم سالوه ان يجعل لهم الصفا ذهبا فهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يدعو الله لهم

فنزل عليه جبريل فقال له قل لهم ما شئتم ان شئتم فعلت ما سالتم ثم لا
تلبثكم ان كذبتم بعد معاينة الايه فقالوا لا حاجة لنا بها ٥

فصل وذكر قول عبد الله بن

ابي اميه له واسم ابي اميه حذيفه والله لا او من بك حتى تتخذ سلما الي
السماء الي اخر الكلام وقد اسلم عبد الله بن ابي اميه قبل فتح مكه ومات
شهيدا في غزوه الطايف وسياتي ذكر اسلامه ٥ **وذكر**
خبر ابي جهل وما همّ به من القا الحجر على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو ساجد وقد رواه النسوي باسناده الي ابي هريره قال
قال ابو جهل وذكر الحديث الي قوله فنكص ابو جهل على عقبيه
فقالوا ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا لاختطفته الملايكه عضوا
عضوا وخرجه ايضا مسلم وذكر النسوي ايضا باسناده الي ابن
عباس ان ابا جهل قال له الم انهك فوالله ما بمكه نادٍ اعز من
نادي فانزل الله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الي قوله فليدع ناديه
سندع الزبانيه ٥ قال محمد بن يزيد في الكلام حذف تقديره
ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى أمصيب هو ام مخطي ولذلك
في قوله ارايت ان كان على الهدى كانه قال اليس الذي نهاه
ضالا ٥ وقوله لنسفعا بالناصيه اي لناخذن بها الي النار ٥
وقيل معنى السفع هاهنا اذلاله وقهره والنادي والندي

والمنتدي معنى واحد وهو مجلس القوم الذي يتنادون اليه وقال
اهل التفسير فيه اقوالا متقاربه قال بعضهم فليدع حيه وقال
بعضهم عشيرته وقال بعضهم مجلسه وفي ارايت معنى اخبرني ولذلك
قال سيبويه لم تجز الغاؤها كما تلغى اذا قلت علمت ازيد عندك
ام عمرو ولا يجوز هذا في ارايت ولا بد من النصب اذا قلت ارايت
ازيدا ابو من هو قال سيبويه لانه دخله معنى اخبرني فيها لا
جعلها بمنزله اخبرني في جميع احوالها ٥

قال الفقيه الحافظ ابو القاسم وظاهر
القران يقضي خلاف ما قال سيبويه الا بعد البيان وذلك انها
في القران ملغاه لان الاستفهام هو مطلوبها وعليه وقعت في
قوله ارايت ان كذب وتولى الم يعلم فقوله الم يعلم استفهام وعليه
وقعت ارايت وكذلك اذا ايتكم او اتتكم في الانعام فان الاستفهام
واقع بعدها نحو هل يهلك الا القوم الظالمون وهذا هو الذي
منع سيبويه في ارايت وان ابيك والا يقال ارايتك ابو من انت ٥
واما البيان فالذي قاله سيبويه صحيح ولكن اذا ولي الاستفهام
ارايت ولم يكن لها مفعول سوى الجمله واما في هذه المواضع
التي في التنزيل فليست الجمله المستفهم عنها هي مفعول ارايت
انما مفعولها محذوف يدل عليه الشرط ولا بد من الشرط بعدها
في هذه الصفه لان المعنى ارايتم صنيعكم ان كان كذا وكذا

كما يقول القايل ارايت ان لقيت العدو اتقاتله ام لا تقديرا لكلام
ارايت رايك اوصنيعك ان لقيت العدو فحذف الشرط وهو
إن ودل على ذلك المحذوف ومرتبط به والجمله المستفهم عنها
كلام مستانف منقطع الا ان فيه زيادة بيان لما استفهم عنه
ولو زال الشرط ووليها الاستفهام لقبح كما قال سيبويه وحسن
في علمت وهل علمت وهل رايت وانما قبحه مع ارايت خاصه
وهي التي دخلها معنى اخبرني فتدبره والله اعلم ٥

فصل وذكر حديث النضر بن

الحارث وما نزل فيه من قول الله عز وجل قال اساطير الاولين
واحد الاساطير اسطوره كاحدوثه واحاديث وهو ما
سطره الاولون وقيل اساطير جمع اسطار واسطار جمع سطر
بفتح الطا واما سطر بسكون الطا فجمعه اسطر وجمع الجمع اساطر
بغير يا ٥ وذكر ان النضر بن الحرث كان يحدث قريشا
باحاديث رستم واسفنديار وما تعلم في بلاد الفرس من اخبارهم
وذكر ما انزل الله في ذلك من قوله وقد قيل فيه نزلت
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ٥ واما احاديث رستم ففي
تاريخ الطبري بن رستان كان يحارب في بستاسب بن لهراسب
بعد ما قتل اباه لهراسب بن كي اجو وكي في اوايل هذه الاسما عبارة
عن البهاء ويقال عبارة عن ادراك الثار ويقال لهاولاي

الملوك الكينيه من اجل هذا وكان رستم الذي يقال له رستم
شيذ بن دلستان من ملوك الترك وكان في بستاسب قد غضب على
ابيه فسجنه حسدا له على ما ظهر من وقايعه في الترك حتى صار الذكر له
فعندها ظهرت الترك على بلاد فارس وسبوا ابنتين لبستاسب
اسم احداهما خمانه اونحو هذا فلما راي بستاسب الا بد له بقتالهم
اطلق ابنه من السجن وهو اسفنديار ورضي عنه وولاه امر الجيوش
وعهد الي رستم وكانت بينهما ملاحم يطول ذكرها الا ان الله قتل
رستم واستباح عساكره ودوخ في بلاد الترك واستخرج اختيه
من ايديهم ثم مات اسفنديار قبل ابيه وكان ملك ابيه نحوا من ماية
عام ثم عهد الي بهمن بن اسفنديار فولاه الامر من بعد ابيه وبهمن
يلقبهم الحسن النيه ودام ملكه بقيا على ماية عام وكان له ابنان
ساسان ودارا وقد املينا في اول الكتاب طرفا من حديث ساسان
وبنيه وهم الساسانيه الذين قام عليهم الاسلام ٥ ورستم اخر
مذكور قبل هذا ٥ وهي اخذت كي قباذ وكان قبل عهد سليمن
ثم كان رستم وزيرا بعد كي قباذ لابنه في قادوس وكانت الجن
تسخرت له يقال ان سليمن امرهم بذلك فبلغ ملكه من العجايب
ما لا يجاد ان تصدقه ذوو العقول حتى وجها عن المعتاد لكن محمد
ابن جرير الطبري ذكر منها اخبارا عجيبة وذكر انه هم بما هم
نمرود من الصعود الى السماء فطرحته الريح وضعضعنا كانته

وهدمت بنيانه ثم ثاب اليه بعض جنوده فصار كسابر الملوك
يغلب تاره ويغلب خلاف ما كان قبل ذلك وسار بجنوده الي اليمن
فنهد اليه عمرو ذو الاذعار فهزمه عمرو واخذه اسيرا وحبسه
في محبس حتي جاء رستم وكان صاحب امره فاستنقذه من عمرو
اما بطوع واما باكراه ورده الي بلاد فارس ولابنه شاوخش
مع قراسيات ملك الترك خبر عجيب وكان رستم هو القيم علي شاوخش
والكافل له في صغره وكان اخر امر شاوخش بعد عجايب ان قتله
قراسيات وقام ابنه كي خسرو يطلب ثاره فدارت بينه وبين الترك
وقايع وملاحم لم يسمع بمثلها وكان الظفر له فلما ظفر وراي من
امله في اعدايه ما ملا عينه قره وقلبه مسره زهد في الدنيا
واراد السياحة في الارض فتعلقت به ابنا فارس وحذرته من شتات
الشمل بعده وشماته العدو فاستخلف عليهم لهراسب بن
كي اجوبن كي كينه بن كي قادوس المتقدم ذكره ولا ادري هل
رستم الذي قتله اسفنديار هو رستم صاحب كي قادوس ام غيره
والظاهر انه ليس به لان مده ما بين كي قادوس وكي تناسب
بعيده جدا احسبه كما قدمنا انه كان من الترك وهذا كله
كان في مده الكينيه وعند اشتغالهم بقتال الترك استعملوا
بخت نصر البابلي علي العراق فكان من امره مع بني اسرايل
واثخانه فيهم وهدمه لبيت المقدس واحراقه للتوراه وقتله

لاولاد الانبيا واسترقاقه لنسا ملوكهم ولذراريهم مع عيثه في بلاد
العرب حين جاس خلال ديارهم ما هو مشهور في كتب التفاسير ومعلوم
عند اصحاب التواريخ فهذه جمله مختصره تشرح لك ما وقع في
كتاب ابن اسحق من ذكر رستم واسفنديار وكانت الكينيه قبل مده
عيسي بن مريم لانهم من عهد افريدون قبل موسي عليه السلم بمين
من السنين واخرهم في مده الاسكندر بن فيلبس والاسكندر
هو الذي سلب ملكهم وقتل دارا بن دارا وهو اخرهم ثم كانت
الاشغانيه مع ملوك الطوايف اربع مايه وثمانين عاما وقيل اقل
من ذلك في قول الطبري وفي قول المسعودي خمس مايه وعشر
سنين وفي خلال امرهم بعث عيسي بن مريم ثم كانت الساسانيه
نحوا من ثلثين ملكا حتي قام الاسلام ففض خدمتهم وخضد
شوكتهم وهدم هياكلهم واطفا نيرانهم التي كانوا
يعبدون وذلك كله في خلافه عمر رضي الله عنه ٥

فصل وذكر ابن اسحق ارسال

قريش النضر بن الحرث وعقبه بن ابي معيط الي يهود وما جا
به من عندهم من الفصل بينهم وبين النبي عليه السلام فسلوه عن
الامور الثلثه التي قالت اليهود ان اخبركم بها فهو نبي والا
فهو متقول فقال لهم ساخبركم غدا ولم يقل ان شا الله فابطا
الوحي عنه في قول ابن اسحق خمسه عشر يوما وفي سير التيمي وموسي

ابن عقبه ان الوحي انما ابطا عنه بلثه ايام ثم جاء جبريل بسوره
الكهف ... وذكر افتتاح الرب سبحانه حمد نفسه وذكر
نبوه نبيه وحده لنفسه سبحانه خبر باطنه الامر والتعليم لعباده كيف
حمده اذ لولا ذلك لاقتضى الحال الوقوف عن تسميته والعبارات
عن جلاله لقصور كل عبارة عما هنالك من الجلال واوصاف
الكمال ولما كان الحمد واجبا على العبد قدم في هذه الايه ليقتدى
في اللفظ بالحمد الذي هو واجب عليه ويستشعر العبد وجوب
الحمد عليه وفي سورة الفرقان قال نزل الفرقان على عبده
وبدا بذكر الفرقان الذي هو الكتاب المبارك ثم قال على
عبده فانظر الى تقديم ذكر عبده على الكتاب وتقديم ذكر الكتاب
عليه في ايه الفرقان وما في ذلك من تشاكل اللفظ والتيام الكلام
ترى الاعجاز ظاهرا والحكمه باهره والبرهان واضحا والحمد لله
وانشد لذي الرمه
كانه بالضحى ترمي الصعيد به دبابه في عظام الراس خرطوم
يصف ولد الظبي والخرطوم من اسماء الخمر اي كانه من
نشاطه دبت الخمر في راسه وانشد له ايضا
طوي النحز والاجراز البيت
والنحز النخس والنحاز داء ياخذ الابل والخميزه الغريزه والخميزه
نسيجه كالحزامه والضلوع الجراشع هو جمع جرشع قال

صاحب العين الجرشع العظيم الصدر فمعناه اذا في البيت على
هذا ان الضلوع من الهزال تدانت وبرزت كالصدر البارز

فصل وذكر الرقيم

وفيه سوى ما
قاله اقوال روي عن انس انه قال الرقيم الكلب وعن كعب انه
قال هو اسم القرية التي خرجوا منها وقيل هو اسم الوادي وقيل هو
صخرة وقيل لوح كتب فيه اسماؤهم وقصتهم وقال
ابن عباس كل القران اعلم الا الرقيم والغسلين وحنانا والاواه
وقد ذكرت اسماؤهم على اختلاف في بعض الفاظها وهي
يمليخا كسلمينا مرطوش برانس ابطانس ابونس شلططيونس
وقيل في اسم مدينتهم افسوس واختلف في بقائهم الى الان
روي عن ابن عباس انه انكر ان يكون بقي منهم لحم وانهم صاروا ترابا
قبل مبعث النبي عليه السلام وقال بعض اصحاب الاخبار غير هذا
وان الا... لم تاكلهم ولم تغيرهم وانهم على مقربه من القسطنطينيه
والله اعلم وروي انهم يحجون البيت اذا نزل عيسى بن مريم عليه
السلام الفيت هذا الخبر في كتاب البدء لابن ابي خيثمه وذكر
قول الله عز وجل لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا قد املينا في
اعراب هذه الايه نحوا من كراسه وذكرنا ما وهم فيه الزجاج
من اعرابها حيث جعل احصى اسما في موضع رفع على خبر المبتدا
وامدا تمييز وهذا لا يصح لان التمييز هو الفاعل في المعنى فاذا قلت

ايهم اعلم ابا فالاب هو العالم وكذلك اذا قلت ايهم افره عبدًا
فالعبد هو الفاره فيلزم علي قوله اذا ان يكون الامد فاعلا للاحصا
وهذا محال بل هو مفعول راحصي فعل ماض وهو الناصب له وذكرنا
في ذلك الاملا ان بعضهم قد يجوز فيه النصب بما قبله اذا جعلته خبرًا
وذلك علي شروط بيناها هنالك لمن اراد الوقوف علي حقيقة اي
مواضعها وكشف استارها والحمد لله ٥ وقوله فضربنا علي
اذانهم اي انمناهم وانما قيل في النايم ضرب علي اذنه لان النايم
ينتبه من جهة السمع والضرب هنا مستعار من ضربت القفل علي
الباب وذكر قوله سبحانه تزاور عن كهفهم الايه وقيل
في تقرضهم تحاذيهم وقيل تجاوزهم شيئا شيئا من القرض وهو
القطع اي تقطع ما هنالك من الارض وهذا كله شرح اللفظ واما
فايدة المعني فانه بين انهم في فجوة من الارض لا تدخل عليهم الشمس
فتحرقهم وتبلي ثيابهم ويقلبون ذات اليمين وذات الشمال
لئلا تاكلهم الارض والفايدة العظمي في هذه القصة بيان كيفية
حالهم في الكهف وحال كلبهم واين هو من الكهف وانه
بالوصيد منه وان باب الكهف الي جهة الشمال للحكمة التي تقدمت
وان هذا البيان لا يكاد يعرفه من راهم فان المطلع عليهم
يملا منهم رعبا فلا يمكنه تامل هذه الدقايق من احوالهم والنبي
عليه السلام لم يرهم قط ولا سمع بهم ولا قرا كتابا فيه صفتهم

لانه امي في امة امية وقد جاكم ببيان لا ياتي به من وصل اليهم
حتي ان كلبهم قد ذكر وذكر موضعه وبسطه ذراعيه بالوصيد
وهم في الفجوة وفي هذا كله برهان عظيم علي نبوته ودليل واضح
علي صدقه وانه غير متقول كما زعموا فقف بقلبك علي مضمون هذه
الاوصاف والمراد بها تعصم ان شا الله مما وقعت فيه الملحدة من
الاستخفاف بهذه الايه من كتاب الله وقولهم اي فايدة في ان تكون
الشمس تزاور عن كهفهم وهكذا كل بيت يكون في مفتوحة
اي بابه لجهة الشمال فنبه اهل المعاني علي الفايدة الاولي المنبه
عن لطف الله بهم حيث جعلهم في مقبوة تزاور عنهم الشمس فلا
تؤذيهم فيقال لمن اقتصر من اهل التاويل علي هذا فما في ذكر الكلب
وبسط ذراعيه بالوصيد من الفايدة وما فيه من معني اللطف بهم
فالجواب ما قدمناه من ان الله سبحانه لم يترك من بيانهم شيا
حتي ذكر حال كلبهم مع ان تاملهم متعذر علي من اطلع عليهم
من اجل الرعب فكيف من لم يرهم ولا سمع بهم لولا الوحي الذي جاه
من الله سبحانه بالبيان الشافي والبرهان الكافي والحمد لله ٥
والرعب الذي كان يلحق المطلع عليهم قيل كان مما طالت شعورهم
واظفارهم ومن الايات في هذه القصة قوله في فجوة منه
اي فضا ومع انهم في فضا منه فلا تصيبهم الشمس قال ابن
سلام فهذه اية قال وكانوا يقلبون في السنة مرتين ٥ ومن فوايد

الايه انه اخرج الكلب عن التقليب فقال باسط ذراعيه ٥ ومع انه لا
يقلب لم تاكله الارض لان التقليب كان من فعل الملايكه بهم والملايكه
اوليا المومنين في الحياه الدنيا وفي الاخره ٥ والكلب خارج عن هذه
الولايه الاتراه كيف قال بالوصيد اي بفنا الغار لاداخله معهم
لان الملايكه لا تدخل بيتا فيه كلب فهذه فوايد جمه اشتمل عليها هذا
الكلام قال ابن سلام وانما كانوا يقلبون في الرقده الاولي قبل
ان بعثوا ٥

فصل وذكر قوله سبحانه

قال الذين غلبوا علي امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقال يعني اصحاب
السلطان واستدل بعض اهل العلم علي انهم كانوا مسلمين بقولهم
لنتخذن عليهم مسجدا وذكر الطبري ان اهل تلك المدينه تنازعوا قبل
مبعثهم في الاجساد والارواح كيف تكون اعادتها يوم القيامه فقال
قوم تعاد الاجساد كما كانت بارواحها كما يقوله اهل الاسلام
وخالفهم اخرون وقالوا تبعث الارواح دون الاجساد كما يقوله
النصاري وشري بهم الشر واشتد الخلاف واشتد علي ملكهم
ما قال قومه من ذلك فلبس المسوح وافترش الرماد واقبل علي البكا
والتضرع الي الله ان يريه الفصل فيما اختلفوا فيه فاحيا الله اصحاب
الكهف عند ذلك فكان من حديثهم ما قد عرف وشهر فقال
الملك لقومه هذه ايه اظهرها الله لكم لتتفقوا وتعلموا ان الله عز
وجل كما احيا هاولاي واعاد ارواحهم الي اجسادهم فكذلك

يعيد الخلق يوم القيمه كما بداهم فرجع الكل الي ما قاله الملك
وعلموا انه الحق ٥

فصل وذكر

قول الله سبحانه ويقولون سبعه وثامنهم كلبهم وقد افرد الذكر
علي هذه الواو التي يسميها بعض الناس واو الثمانيه بابا طويلا والذي
يليق بهذا الموضع منه ان تعلم ان هذه الواو تدل علي تصديق
القايلين بانهم سبعه لانها عاطفه علي كلام مضمر تقديره نعم
وثامنهم كلبهم وذلك ان قايلا لو قال ان زيدا شاعر فقلت له
وفقيه كنت قد صدقته كانك قلت نعم هو كذلك وفقيه ايضا
وفي الحديث سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم اينتوضا بما افضلت
الحمر فقال وبما افضلت السباع يريد نعم وبما افضلت السباع
خرجه الدارقطني وفي التنزيل وارزق اهله من الثمرات من امن منهم
بالله واليوم الاخر قال ومن كفر هو من هذا الباب فكذلك
ما اخبر به عنهم من قولهم ويقولون سبعه فقال سبحانه وثامنهم
كلبهم وليس كذلك سادسهم كلبهم ورابعهم كلبهم
لانه في موضع النعت لما قبله فهو داخل تحت قولهم مع قوله سبحانه
رجما بالغيب ولم يقل ذلك في اخر القصه ٥

فصل وذكر قول الله سبحانه

ولا تقولن لشيء وفسره اي استثن بشية الله الشيه مصدر
شا يشا كما ان الخيفه مصدر خاف تخاف ولكن هذا التفسير

وان كان صحيح المعنى فلفظ الايه مشكل جدا لان قوله لا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا ه نهي عن ان تقول هذا الكلام ولم ينهه عن ان يصله بالا ان يشا الله فيكون العبد المنهي عن هذا القول منهيا ايضا عن ان يصله بقوله الا ان يشا الله هذا محال فقوله اذا الا ان يشا الله استثنا من الله راجع الى اول الكلام وهذا ايضا اذا تاملته نقض لعزيمة النهي وابطال لحكمه فان السيد اذا قال لعبده لا تقم الا ان يشا الله ان تقوم فقد حل عقده النهي لان مشيئة الله للفعل لا تعلم الا بالفعل فالعبد اذا ان يقم يقول قد شا الله ان اقوم فلا يكون للنهي معنى على هذا فاذا لم يمكن رد حرف الاستثنا الى النهي ولا هو من الكلام الذي نهي العبد عنه فقد تبين اشكاله والجواب ان في الكلام حذفا واضمارا تقديره ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ذاكرا الا ان يشا الله او ناطقا بان يشا الله ومعناه الا ذاكرا مشيئة الله كما قال ابن اسحق لان المشيئة مصدر وان مع الفعل في تاويل المصدر واعراب ذلك المصدر مفعول بالقول المضمر والعرب تحذف القول وتكتفي بالمقول ففي التنزيل فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم اي يقال لهم اكفرتم فحذف القول وبقي الكلام المقول وكذلك قوله يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم وهو كثير فكذلك اذا قوله الا ه هي من كلام النهي له سبحانه ثم اضمر القول وهو الذكر الذي قدمناه وبقي المقول وهو ان يشا الله

وهذا القدر يكفي في هذا المقام وان كان في الاية من بسط الكلام والتفتيش ما هو اكثر من هذا ه

فصل وفسر قوله ولبثوا في كهفهم

فقال معناه اي سيقولون ذلك وهو احد القولين فيها وعلى هذا القول قراه ابن مسعود وقالوا لبثوا في كهفهم بزيادة قالوا ثم قال ابن اسحق قل ربي اعلم بما لبثوا وهو وهم من الواقف او غيره وانما التلاوة قل الله اعلم بما لبثوا وقد قيل انه اخبار من الله عن مقدار لبثهم ولكن لما علم استبعاد قريش وغيرهم من الكفار لهذا المقدار وعلم ان فيه تنازعا بين الناس من ثم قال قل الله اعلم بما لبثوا ه

وقوله سنين وازدادوا تسعا اي انها ثلثمايه بحساب العجم وان حسبت بالاهله فقد زاد العدد تسعا لان ثلثمايه سنه بحساب الشمس تسع وثلثمايه بحساب القمر ه فان قيل فكيف قال ثلث مايه سنين ولم يقل سنه وهو قياس العدد في العربيه لان المايه تضاف الى لفظ الواحد فالجواب ان سنين في الايه بدل مما قبله ليس على حد الاضافه ولا التمييز ولحكمه عظيمه عدل باللفظ عن الاضافه الى البدل وذلك انه لو قال ثلث مايه سنه لكان الكلام كانه جواب لطايفه واحده من الناس والناس فيهم طايفتان طايفه عرفوا طول لبثهم ولم يعلموا كميه السنين فعرفهم انها ثلثمايه وطايفه لم يعرفوا طول لبثهم ولا شيا من خبرهم فلما قال ثلثمايه معرفا للاولين بالكميه التي شكوا فيها

بين للاخرين ان هذه الثلث المايه سنون وليست اياما ولا شهورا
فانتظم البيان للطايفتين من ذكر العدد وجمع المعدود ه ثم تبين
انه بدل اذ البدل يوتى به تبيينا لما قبله الا ترى اليهود قد كانوا عرفوا
ان لاصحاب الكهف نبأ عجيبا ولم يكن العجب الا من طول لبثهم غير
انهم لم يكونوا على يقين من انها ثلث مايه او اقل فاخبر ان تلك السنين ثلثمايه
ثم لو وقف الكلام هاهنا لقالت العرب ومن لم يسمع خبرهم ما هذه
الثلاث المايه فقال كالمبين لهم سنين وقد روي معنى هذا
التفسير عن الضحاك ذكره النحاس ه

فصل وقال سنين ولم يقل أعواما

والسنة والعام وان اتسعت العرب فيهما واستعملت كل اسم
منهما مكان الاخر اتساعا ولكن بينهما في حكم البلاغة والعلم
بتنزيل الكلام فرقا فخذه اولا من الاشتقاق فان السنة من سنا
يسنو اذا دار حول البير والدابة هي السانية فكذلك السنة دورة
من دورات الشمس وقد تسمى السنة دارا ففي الخبر ان بين آدم
ونوح الف دار اي الف سنة هذا اصل الاسم ومن ثم قالوا اكلتهم
السنة فسموا شدة القحط سنة قال سبحانه ولقد اخذنا آل فرعون
بالسنين ومن ثم قيل اسنت القوم اذا اقحطوا وكان وزنه افعلوا
لا افعلوا كذلك قال بعضهم وجعل سيبويه التا بدلا من الواو
فهي عنده افعلوا لان الجدوبة والخصب معتبر بالشتا والصيف

وحساب العجم انما هو بالسنين الشمسية بها يورخون واصحاب الكهف
من امة عجمية والنصارى يعرفون حديثهم ويورخون به فجا اللفظ في
القران بذكر السنين الموافقة لحسابهم وتمم الفايدة بقوله وازدادوا
تسعا ليوافق حساب العرب فان حسابهم بالشهور القمرية كالمحرم
وصفر ونحوهما وانظر بعد هذا الى قوله تزرعون سبع سنين دابا
الاية ولم يقل اعواما ففيه شاهد لما تقدم غير انه قال ثم ياتي من
بعد ذلك عام ولم يقل سنة عدولا عن اللفظ المشترك فان السنة
قد يعبر بها عن الشدة والازمة كما تقدم فلو قال سنة لذهب الوهم
اليها مع ان العام اقل اياما من السنة وانما دلت الرويا على سبع
سنين شداد واذا انقضى العدد فليس بعد الشدة الا رخا وليس
في الرويا ما يدل على مدة ذلك الرخا ولا يمكن ان يكون اقل من عام
والزيادة على العام مشكوك فيها لا تقتضيه الرويا فحكم بالاقل
وترك ما يقع الشك فيه من الزيادة على العام فهذه فايدتان في
اللفظ بالعام في هذا الموطن ه واما قوله وبلغ اربعين سنة
فانما ذكر السنين وهي اطول من الاعوام لانه مخبر عن اكتهال
الانسان وتمام قوته واستوايه فلفظ السنين اولى بهذا الموطن لانها
اكمل من الاعوام ه وفايدة اخرى وهو انه خبر عن السن والسن
معتبر بالسنين لان اصل السن في الحيوان لا يعتبر الا بالسنة الشمسية
لان النتاج والحمل يكون بالربيع والصيف حتى قيل ربعي للمبكر

وصيغي للموخر قال الراجز

ان بنيّ صبيه صيفيون افلح من كان له ربعيون

فاستعمله في الادميين ٥ فلما قيل في الفصيل ونحوه ابن سنه وابن سنتين ٥ قيل ذلك ايضا في الادميين وان كان اصله في الماشيه لما قدمنا ٥ واما قوله وفصاله في عامين فلانه قال سبحانه يسلونك عن الاهله قل هي مواقيت للناس فالرضاع من الاحكام الشرعيه وقد قصرنا في الاحكام الشرعيه علي الحساب بالاهله وكذلك قوله يحلونه عاما ويحرمونه عاما ولم يقل سنه لانه يعني شهر المحرم ويبيع الي اخر العام ولم يكونوا يحسبون بالحول ولا بشرين ولا بينير وفبرير وهي الشهور الشمسيه ٥ وقوله سبحانه فاماته الله مايه عام اخبار منه لمحمد عليه السلام وامته وحسابهم بالاعوام والاهله كما وقت لهم سبحانه وقوله سبحانه في قصه نوح الف سنه الا خمسين عاما قيل انما ذكر السنين لانه كان في شدايد في مدته كلها الا خمسين عاما منذ جاه الفرج واتاه الغوث ويجوز ان يكون الله سبحانه علم ان عمره كان الفا الا ان الخمسين منها كانت اعواما فيكون عمره الف سنه ينقص منها ما بين السنين الشمسيه والقمريه في الخمسين خاصه لان خمسين عاما بحساب الاهله اقل من خمسين سنه شمسيه بنحو من عام ونصف فان كان الله سبحانه قد علم هذا من عمره فاللفظ موافق لهذا المعني والا فني القول الاول متنع والله اعلم

بما اراد فتامل هذا فان العلم بتنزيل الكلام ووضع الالفاظ في مواضعها اللايقه بها يفتح لك بابا من العلم باعجاز القران والله المستعان وابن علي هذا الاصل تعرف المعني في قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنه وقوله الف سنه مما تعدون وانه كلام ورد في معرض التكثير والتفخيم لطول ذلك اليوم والسنه اطول من العام كما تقدم فلفظها اليق بهذا المقام ٥

فصل وذكر قصة الرجل

الطواف والحديث الذي جا فيه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه كان ملكا مسح الارض بالاسباب ولم يشرح معني الاسباب ولاهل التفسير فيه اقوال متقاربه قالوا في قوله واتيناه من كل شي سببا اي علما يتبعه وفي قوله فاتبع سببا اى طريقا موصلا وقال ابن هشام في غير هذا الكتاب السبب حبل من نور كان ملك يمشي به بين يديه فيتبعه وقد قيل في اسم ذلك الملك زيا قيل وهذا يقرب من قول من قال سببا اي طريقا ويقرب ان يكون تفسيرا لقول النبي عليه السلام مسح الارض بالاسباب واختلف في تسميته بذي القرنين كما اختلف في اسمه واسم ابيه فاصح ما جا في ذلك ما روي عن ابي الطفيل عامر بن واثله قال سال ابن الكوا علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ارايت ذا القرنين انبيا كان ام ملكا فقال لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا دعا قومه الي عباده ٥

الله فضربوه على قرني رأسه ضربتين ويذكر مثله يعني نفسه وقيل
كان له ضفيرتان من شعر والعرب تسمي الخصلة من الشعر قرنا
وقيل انه راى في المنام في رؤيا طويلة انه اخذ بقرني الشمس فكان
التاويل انه بلغ المشرق والمغرب وذكر هذا الخبر علي بن ابي طالب
القيرواني العابر في كتاب البستان له قال وبهذا سمي ذا القرنين ٥
واما اسمه فقال ابن هشام في هذا الكتاب اسمه مرزبي بن مردبة
بذال منقوطة في اسم ابيه وراء في اسمه وقيل فيه هرمس وقيل
هرديس ٥ وقال ابن هشام في غير هذا الكتاب اسمه الصعب بن
ذي مراثد وهو اول التبابعة وهو الذي حكم لابراهيم عليه السلام
في بئر السبع حين حاكم اليه فيها وقيل انه افريذون بن اثفيان
الذي قتل الضحاك وروي في خطبة قس بن ساعدة التي خطبها بسوق
عكاظ انه قال فيها يا معشر اياد اين الصعب ذو القرنين ملك
الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان ذلك كلحظة عين
وانشد ابن هشام للاعشى

والصعب ذو القرنين اصبح ثاويا ... بالحنو في جدث اميم مقيم

وقوله بالحنو يريد حنو قراقر الذي مات فيه ذو القرنين بالعراق
وقول ابن هشام في السيرة انه من اهل مصر وانه الاسكندر الذي بنى
الاسكندرية فعرفت به قول بعيد مما تقدم ويحتمل ان يكون الاسكندر
سمي ذا القرنين ايضا تشبيها له بالاول لانه ملك ما بين المشرق
والمغرب في ما ذكروا ايضا واذل ملوك فارس وقتل دارا
ابن دارا وقهر ملوك الروم وغيرهم وقال الطبري في الاسكندر
هو اسكندروس بن فيلقوس ويقال فيه ابن فليس وكانت
امه نجيبة وكانت اهديت لدارا الاكبر او سباها فوجد منها نكهة
استثقلها فعولجت ببقلة يقال لها اندروس فحملت منه بدارا الاصغر
فلما وضعته ردها فتزوجها والد الاسكندر فحملت منه بالاسكندر
فاسمه عندهم مشتق من تلك البقلة التي طهرت امه بها في ما ذكروا
وذكر عن الحسن بن بكار انه قال ذو القرنين هو عبد الله بن
الضحاك بن معد وفي المحبر في ذكر ملوك الحيرة ان الصعب
ابن قرين هو ذو القرنين ٥ ويحتمل ان يكونوا ملوكا في اوقات شتى
يسمى كل واحد منهم ذا القرنين والله اعلم والاول كان على
عهد ابراهيم عليه السلام وهو صاحب الخضر حين طلب عين الحياة فوجدها
الخضر ولم يجدها ذو القرنين حالت بينه وبينها الظلمات التي وقع
فيها هو واجناده في خبر طويل مذكور في بعض التفاسير مشهور عند
الاخباريين ٥ واما قول عمر لرجل سمعه يقول يا ذا القرنين لم يكفكم
ان تسموا بالانبياء حتى تسميتم بالملائكة ان كان عمر قاله بتوقيف من
الرسول عليه السلام فهو ملك لا يقول رسول الله الا الحق وان كان
قاله بتاويل تاوله فقد خالفه علي في الخبر المتقدم والله اعلم اي
الخبرين اصح غير ان الرواية المتقدمة عن علي يقويها ما نقله

اهل الاخبار عن ذي القرنين والله اعلم وكان من مذهب عمر
رحمه الله كراهيه التسمي باسما الانبيا فقد انكر علي المغيره تكنيه
بابي عيسي وانكر علي صهيب تكنيه بابي يحيي فاخبره كل واحد منهما
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كناه بذلك فسكت ٥ وكان عمر
رحمه الله انما كره من ذلك الاكثار وان يظن ان للمسمي شرفا في
الاسم اذا سمي باسم نبي او انه ينفعه ذلك في الاخره فكانه استشعر
من رعيته هذا الغرض او نحوه هو اعلم بما كره من ذلك والا فقد
سمي بمحمد طايفه من الصحابه منهم ابو بكر وعلي وطلحه وابو حذيفه
وابو جهم بن حذيفه وحاطب وحطاب ابنا الحرث كل هاولاي
المحمدين كانوا يكنون بابي القاسم الا محمد بن حاطب وسمي
ابو موسي ابنا له موسي فكان يكني به واسيد بن حضير سمي ابنه يحيي
وعلم به النبي عليه السلام فلم ينكر عليه ٥ وكان لطلحه عشره من
الولد كلهم يسمي باسم نبي منهم موسي بن طلحه وعيسي واسحق ويعقوب
وابرهيم ومحمد ٥ وكان للزبير عشره كلهم يسمي باسم شهيد فقال
له طلحه انا اسميهم باسما الانبيا وانت تسميهم باسما الشهدا قال
الزبير فاني اطمع ان يكون بني شهدا ولا تطمع انت ان تكون بنوك انبيا
ذكره ابن ابي خيثمه وسمي رسول الله صلي الله عليه وسلم ابنه بابرهيم
والاثار من هذا المعني كثيره وفي السنن لابي داود ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال سموا باسما الانبيا وهذا محمول علي

الاباحه لا علي الوجوب ٥ واما التسمي بمحمد ففي مسند الحرث
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من كان له ثلثه من الولد ولم يسم
احدهم بمحمد فقد جهل ٥ وفي المعيطي عن ملك قال ما كان في اهل
بيت اسم محمد الا كثرت بركته ورزقه ٥ واما التكني بابي القاسم
لمن اسمه محمد فقد قدمنا من تكني بذلك من ابنا الصحابه منهم محمد ٥
وفي المعيطي عن ملك انه سيل عمن اسمه محمد ويكني ابا القاسم فلم ير به
باسا فقيل له اكنيت ابنك ابا القاسم واسمه محمد فقال ما كنيته
بها ولكن اهله يكنونه بها ولم اسمع في ذلك نهيا ولا اري بذلك باسا
وهذا يدل علي ان ملكا لم يبلغه او لم يصح عنده حديث النهي عن
ذلك وقد رواه اهل الصحيح فالله اعلم ٥ ولعله بلغه حديث عايشه
انه عليه السلام قال ما الذي احل اسمي وحرم كنيتي وهذا هو
الناسخ لحديث النهي والله اعلم ٥ وقد كان ابن سيرين يكره لكل
احد ان يتكني بابي القاسم كان اسمه محمدا او لم يكن وطايفه انما
يكرهونه لمن اسمه محمد ٥ وفي المعيطي ايضا انه سيل عن التسميه بمهدي
فكرهه وقال وما علمه بانه مهدي واباح التسميه بالهادي وقال
لان الهادي هو الذي يهدي الطريق ٥ وقد قدمنا كراهيه ملك
للتسمي بجبريل وقد ذكر ابن اسحق كراهه عمر رحمه الله للتسمي
باسما الملايكه وكره ملك التسمي بياسين ٥

فصل وذكر سوالهم عن الروح

وما انزل الله فيه من قوله عز وجل ويسلونك عن الروح الايه ٥ وروي
عن ابن اسحق من غير طريق البكاي انه قال في هذا الخبر فناداهم
رسول الله صلي الله عليه وسلم هو جبريل وهذه الروايه عن ابن اسحق
تدل علي خلاف ما روي غيره ان يهود قالت لقريش اسلوه عن الروح
فان اخبركم به فليس بنبي وان لم يخبركم فهو نبي وقال ابن اسحق
في ما تقدم من الحديث اسالوه عن الرجل الطواف وعن الفتيه وعن
الروح فان اخبركم والا فالرجل متقول فسوي في هذا الخبر من الروح
وغيره واختلف اهل التاويل في الروح المسوول عنه فقال بعضهم
هو جبريل لانه الروح الامين وروح القدس وعلي هذا القول روايه
ابن اسحق ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لقريش حين سالوه هو
جبريل وقالت طايفه الروح خلق من الملايكه علي صور بني ادم
وقالت طايفه الروح خلق دون الملايكه ولا تراهم منهم للملايكه
كالملايكه لبني ادم ٥ وروي عن علي رضي الله عنه انه قال الروح
ملك له مايه الف راس لكل راس مايه الف وجه في كل وجه مايه الف
فم في كل فم مايه الف لسان يسبح الله بلغات مختلفه ٥ وقالت طايفه
الروح الذي سالت عنه يهود هو روح الانسان ثم اختلف اصحاب
هذا القول فمنهم من قال لم يجبهم رسول الله عن سوالهم لانهم سالوا
تعنتا واستهزاء فقال الله قل الروح من امر ربي ولم يامره ان
يبينه لهم وقالت طايفه بل قد اخبرهم الله به واجابهم عما سالوا لانه

قال لنبيه قل الروح من امر ربي وامر الرب هو الشرع والكتاب الذي
جا به فمن دخل في الشرع وتفقه في الكتاب والسنه عرف الروح
فكان معني الكلام ادخلوا في الدين تعرفوا ما سالتم عنه فانه من امر
ربي اي من الامر الذي جيت به مبلغا عن ربي وذلك ان الروح لا سبيل
الي معرفته من جهه الطبيعه ولا من جهه الفلسفه ولا من جهه الراي
والقياس وانما يعرف من جهه الشرع فاذا نظرت الي ما في الكتاب
والسنه من ذكره نحو قوله سبحانه ثم سواه ونفخ فيه من روحه
اي من روح الحياه والحياه من صفات الله والنفخ في الحقيقه مضاف
الي ملك ينفخ بامر ربه ونظر الي ما اخبر به الرسول عليه السلام
ان الارواح جنود مجنده وانها تتعارف وتتشام في الهوا وانها
تقبض من الاجساد بعد الموت وانها تسل في القبر فتفهم السوال
وتسمع وتري وتنعم وتعذب وتلتذ وتالم وهذه كلها من صفات
الاجسام يعرف انها اجسام بهذه الدلايل لكنها ليست كالاجساد
في كثافتها وثقلها واظلامها اذ الاجساد خلقت من ما وطين
وحما مسنون فهو اصلها والارواح خلقت مما قال الله سبحانه
وهو النفخ المتقدم المضاف الي الملك والملايكه خلقت من نور كما
جا في الصحيح وان كان قد اضاف النفخ الي نفسه سبحانه فكذلك
اضاف قبض الارواح الي نفسه فقال الله يتوفي الانفس حين موتها
واضاف ذلك الي الملك ايضا فقال قل يتوفاكم ملك الموت

والفعل مضاف الي الملك مجازًا والي الرب حقيقة فهو اذا جسم ولكنه
من جنس الريح ولذلك سمي روحًا من لفظ الريح ونفخه الملك في معني الريح
غير انه ضم اوله لانه نوراني والريح هوا متحرك واذا كان الشرع
قد عرفنا من معاني الروح وصفاته من هذا القدر فقد عرف من
جهة امره كما قال سبحانه قل الروح من امر ربي ٥ وقوله من امر
ربي ايضا ولم يقل من امر الله ولا من امر ربكم يدل على خصوص وعلي
ما قدمنا من انه لا يعلمه الا من اخذ معناه من قول الله وقول
رسوله بعد الايمان بالله ورسوله واليقين الصادق والفقه في
الدين فانه كان احبار اليهود حين سالوه عنه فقد احالهم علي موضع
العلم به والحمد لله ٥

فصل

ومما يتصل بمعني الروح وحقيقته ان تعرف هل هو النفس ام غيرها
وقد كثرت في ذلك الاقوال واضطربت المذاهب فتعلق قوم
بظواهر من الاحاديث لا توجب القطع لانها نقل احاد وايضا
فان الفاظها محتملة للتاويل ومجازات العرب واتساعاتها في
الكلام كثيرة فما تعلقوا به في ان الروح هي النفس قول بلال
اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك مع قول النبي عليه السلام ان
الله قبض ارواحنا وقوله عز وجل الله يتوفى الانفس والمقبوضة
هي الارواح ولم يفرقوا بين القبض والتوفي ولا من الاخذ في قول
بلال اخذ بنفسي وبين قول النبي عليه السلام قبض ارواحنا وتنقيح

الاقوال وترجيحها يطول وقد روي ابو عمر في التمهيد حديثا يدل
على خلاف مذهبه ان النفس هي الروح لكنه علله فيه ان الله خلق
ادم وجعل فيه نفسا وروحا فمن الروح عفافه وفهمه وحلمه وسخاوه
ووفاوه ومن النفس شهوته وطيشه وسفهه وغضبه ونحو هذا
وهذا الحديث معناه صحيح اذا تؤمل صح نقله او لم يصح وسبيلك
ان تنظر في كتاب الله اولا لا الي الاحاديث التي تنقل مرة علي
اللفظ ومرة علي المعني وتختلف فيها الفاظ المحدثين فنقول
قال الله سبحانه فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ولم يقل من
نفسي وكذلك قال ثم سواه ونفخ فيه من روحه ولم يقل من نفسه
ولا يجوز ايضا ان يقال هذا ولا خفا بما بينهما من الفرق
في الكلام وذلك يدل علي ان بينهما فرقا في المعني وبعكس هذا
قوله عز وجل تعلم ما في نفسي ولم يقل تعلم ما في روحي وقال
ولا اعلم ما في نفسك ولم يقل ما في روحك ولا يحسن هذا
القول ايضا ان يقوله غير عيسى ولو كانت النفس والروح اسمين
لمعنى واحد كالليث والاسد لصح وقوع كل واحد منهما مكان
صاحبه وكذلك قوله يقولون في انفسهم ولا يحسن في الكلام
يقولون في ارواحهم وقال ان تقول نفس ولم يقل ان تقول روح
ولا يقوله ايضا عربي فاين اذا كون النفس والروح بمعني واحد
لولا الغفلة عن تدبر كلام الله سبحانه ولكن بقيت دقيقة يعرف

منها السمو والحقيقه ولا يكون بين القولين اختلاف متباين
ان شا الله تعالى وبالله التوفيق الروح مشتق من الريح وهو
جسم هواي لطيف به تكون حياه الجسد عاده اجراها الله لا
ان العقل يوجب الا يكون للجسم حياه حتى ينفخ فيه ذلك الروح
الذي هو في تجاويف الجسد كما قال ابن فورك وابو المعالي
وابو بكر المرادي وسبقهم الى نحو منه ابو الحسن الاشعري وجميع
كلامهم واحد او متقارب ٥

فصل واذا ثبت ان الروح هو سبب الحياه
عاده اجراها الله فهو كالما الجاري في عروق الشجره صعدا
حتى تحيا به عاده فتسميه ماء باعتبار اوليته ويسمى هذا ايضا
روحا باعتبار اوليته واعتبار النفخه التي هي ريح فما دام
الجنين في بطن امه حيا فهو ذو روح فاذا انشا واكتسب ذلك
الروح اخلاقا واوصافا لم تكن فيه واقبل على مصالح الجسم
كالفاية وعشق مصالح الجسد ولذاته ودفع المضاد عنه
كما تكسب الما الصاعد في الشجره من الشجره اوصافا
لم تكن فيه فالما في العنبه مثلا هو ماء باعتبار الاصل والبدايه
ففيه من الما الميوعه والرطوبه وفيه من العنبه الحلاوه ٥
واوصاف اخر فتسميه مصطارا ان شيت او خمرا او غير ذلك
مما اوجبه الاكتساب لهذه الاوصاف فمن قال ان النفس

هي الروح على الاطلاق من غير تقييد فلم يحسن العباره وانما فيها
من الروح الاوصاف التي تقتضيها تحته الملك والملك موصوف
بكل خلق كريم ولذلك قال في الحديث فمن الروح عفافه وحلمه
ووقاره وفهمه ومن النفس شهوته وغضبه وطيشه وذلك
ان الروح كما قدمنا ما في الجسد الذي فيه الدم ويسمى الدم نفسا
وهو مجرى الشيطان وقد حكمت الشريعه بنجاسته الدم لسر
لعله ان يعصم ما نحن بسبيله ممن يعرف جوهر الكلام ويتنزل الالفاظ
منازلها لا يسمي روحا الا ما وقع به الفرق من الجماد والحي
والذي كان سببا للحياه كما في الكتاب العزيز عند ذكر
احيا النطفه ونفخ الروح فيها ولا يقال نفخ النفس فيها الا
عند الاتساع في الكلام وتسميه الشي بما يول اليه ومن ها هنا
سمي جبريل روحا والوحي روحا لان به تكون حياه القلوب
قال الله سبحانه او من كان ميتا فاحييناه وقال في الكفار
اموات غير احيا وقال في النفس ما تقدم وقال ان النفس لاماره
بالسو ولم يقل ان الروح لاماره لان الروح الذي هو سبب الحياه
لا يامر بسو ولا تسمى ايضا نفسا كما قدمنا حتى يكتسب من الجسد
الاوصاف المذكوره وما كان نحوها فالما النازل من السما
جنس واحد فاذا ما نبح اجساد الشجر كالتفاح والفرسك والحنظل
والعشر وغير ذلك اختلفت انواعه وكذلك الروح الباطنه

التي هي من عند الله هي جنس واحد وقد اضافها الى نفسه تشريفا
لها حين قال ونفخت فيه من روحه ثم خالط الاجساد التي خلقت
من طين وقد كان في ذلك الطين طيب وخبيث فينزع كل نوع
الى اصله وينزع ذلك الاصل الى ما سبق في ام الكتاب والى ما
دبره واحكمه الحكيم الخبير فعند ذلك تتنافر النفوس او تتقارب
وتتحاب او تتباغض على حسب التشاكل في اصل الخلقة وهو
معنى قول النبي عليه السلام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف وقد كتب بعض الحكما الى صديق له ان نفسي غير مشكورة
على الانقياد اليك بغير زمام فانها صادفت عندك بعض جوهرها
والشي يتبع بعضه بعضا ه **فصل** وقد يعبر بالنفس عن
جملة الانسان روحه وجسده فتقول عندي ثلثة انفس ولا
تقول ثلثة ارواح لا يعبر بالروح الا عن المعنى المتقدم ذكره ه
وانما اتسع في النفس وغيرها عن الجملة لغلبة اوصاف الجسد
على الروح حتى صار يسمى نفسا وطرا عليه هذا الاسم بسبب
الجسد كما يطرا على الما في الشجر اسما على حسب اختلاف انواع
الشجر من حلو وحامض ومر وحريف وغير ذلك فتحصل من مضمون
ما ذكرنا الا يقال في النفس هي الروح على الاطلاق حتى تقيد بما
تقدم ولا يقال في الروح هو النفس الا كما يقال في المني هو الانسان
او كما يقال للما المغذي للكرمة هو الخمر او الخل على معنى انه

ستضاف اليه اوصاف تسمى بها خلا او خمرا فتقييد الالفاظ
هو معنى الكلام وتنزيل كل لفظ في موضعه هو معنى البلاغة فافهمه
وبالله التوفيق ه **فصل** واذا ثبت هذا
فلم يبق الا قول بلال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك فذكر النفس
لانه متعذر من ترك عمل ابدية والاعمال مضافة الى النفس لان
الاعمال جسدانية وقول النبي عليه السلام ان الله قبض ارواحنا فذكر
الروح الذي هو الاصل لانه انبههم من نومهم فاعلمهم ان خالق
الارواح يقبضها اذا شا فلا تنبسط انبساطها في اليقظة وروح
النايم وان وصف بالقبض فلا يدل لفظ القبض على انتزاعه بالكلية
كما لا يدل قوله سبحانه في الظل ثم قبضناه الينا على اعدام الظل
بالكلية وقوله الله يتوفى الانفس ولم يقل الارواح لانه وعظ
العباد الغافلين عنه فاخبر انه يتوفى انفسهم ثم يعيدها حتى
يتوفاها ولا يعيدها الى الحشر ليزدجر النفوس بهذه العظة
عن سوء اعمالها اذ الاية مكية والخطاب للكفار فقد تنزلت
الالفاظ منازلها في الحديث والقران وذلك معنى الفصاحة
وسر البلاغة ه **فصل** واستشهد ابن هشام بقول
ابن هرمة ونسبه فقال فهري وانما هو خلجي والخلج اسمه قيس
ابن الحرث بن فهر واختلف في تسميه بني قيس بن الحرث الخلج فقيل
لانهم اختلجوا من قريش وسكان مكة وقيل انهم نزلوا بموضع

فيه خليج من ما فنسبوا اليه قال ابن هرمه اسمه ابرهيم بن علي بن هرمه
وهو شاعر من شعرا الدوله العباسيه قوله

واذا هرقت بكل دار عبرة نزف الشوون ودمعك الينبوع

والشوون مجاري الدمع وهي اطباق الراس وهي اربعه للرجل
وثلثة للمراة كذلك ذكروا عن اهل التشريح وكذلك ذكر
قاسم بن ثابت في الدلايل فالله اعلم ٥ وكلما شرح ابن هشام من
الايات التي تلاها ابن اسحق فقد تقدم ما يحتاج بيانه منه وفي قوله
سبحانه بيت من زخرف دليل على ان البيت قد يراد به القصر
والمنزل وان كان عظيما فانه يسمى بيتا كما قدمنا في شرح بيت
القصب في حديث خديجه ره

فصل وذكر ابن اسحق

قول ابي
جهل مستهزيا يزعم محمد ان جنود ربه التي تعذبكم بها تسعة عشر
فاستمر الناس الى اخر القصه واهل التفسير يعزون هذه المقاله الى
ابي الاشد الجمحي واسمه كلدة بن اسيد بن خلف وابو دهبل الشاعر
هو ابن اخيه واسمه وهب بن زمعه بن اسيد بن خلف بن وهب
ابن حذافه بن جمح وكانت عند ابي دهبل التوامه التي يعرف بها
طلح مولى التوامه وهي اخت عبد الله بن صفوان بن اميه ولدت له
عبد الرحمن قتل يوم الجمل وانه قال اكفوني منهم اثنين وانا
اكفيكم سبعة عشر اعجابا بنفسه وكان بلغ من شدته فيما

زعموا انه كان يقف على جلد البقره ويتجاذبه عشره لينتزعوه من
تحت قدمه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه ٥ وقد دعا النبي عليه السلام
الى المصارعه وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم مرارا فلم يومن وقد نسب ابن اسحق خبر المصارعه الى
الى ركانه بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب وسياتي في الكتاب والله
اعلم واما ما قال اهل التاويل في خزنة جهنم التسعة عشر وروي
عن كعب انه قال بيد كل واحد منهم عمود له شعبتان وانه ليدفع
بالشعبه تسعين الفا الى النار وقد املينا في معنى ابواب
الجنه وابواب النار وفايده عددها وتسميتها وذكر ان بابه الحكمه
في كونهم عددا قليلا مسلة بديعة في قريب من جز فلينظر هنالك ٥

فصل وذكر

قول قريش انما يعلمه رجل باليمامه
يقال له الرحمن وانا لا نومن بالرحمن فانزل الله سبحانه وهم يكفرون
بالرحمن قل هو ربي كان مسيلمه بن حبيب الحنفي ثم احد بني الدول
قد تسمى بالرحمن في الجاهليه وكان من المعمرين ذكر وثيمه بن موسى
ان مسيلمه تسمى بالرحمن في الجاهليه وكان من المعمرين قبل ان يولد
عبد الله ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشد في تفسير الزبانيه

ومن كبير نفر زبانيه

وجدت في حاشية الشيخ على هذا
البيت كبير حي من هذيل ٥

قال الشيخ الحافظ

ابو القاسم وفي اسد ايضا كبير بن غنم بن دودان بن اسد ومن ذريته

بنو جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مره بن كبير و بنو كبير
ايضا بطن من بني غامر وهم من الازد والذي تقدم ذكره من
هذيل هو كبير بن طابخة بن لحيان بن سعد بن هذيل ٥

فصل وذكر استماع ابي جهل

وابي سفين والاخنس الي قول ابي جهل فلما تجاذينا على
الركب وقع في الجمهرة الجاذي المقعي على قدميه قال وربما
جعلوا الجاذي والجاثي سوا ٥ وذكر قول الله سبحانه خبرا
عنهم جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا
قال بعضهم مستور بمعنى ساتر كما قال كان وعده ماتيا اي
اتيا والصحيح ان مستورا هنا على ابه لانه حجاب على القلب فهو لا
يرى وذكر حديث ابن عباس حين سيل عن قوله تعالى او خلقا
مما يكبر في صدوركم فقال الموت وهو تفسير يحتاج الي
تفسير ٥ ورايت لبعض المتاخرين فيه قال اراد ابن عباس
ان الموت سيفنى كما يفنى كل شي كما جا انه يذبح على الصراط
فكان المعنى ان لو كنتم حجارة او حديدا لادرككم الموت والفنا
ولو كنتم الموت الذي هو كبير في صدوركم فلابد لكم من الفنا
والله اعلم بتاويل ذلك وقد بقي في نفسي من تاويل هذه الاية
شي حتى يكمل الله نعمته بفهمها ان شا الله ٥ وقوله سبحانه
ولوا على ادبارهم نفورا يجوز ان يكون نفورا جمع نافر فيكون

نصبا على الحال ويجوز ان يكون مصدرا موكدا لولوا ٥ ومما
انزل الله في استماعهم ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم
الا ترى كيف جمع يستمعون والحمل على اللفظ اذا قرب منه احسن الا
ترى الي قوله سبحانه ومن يسلم وجهه الي الله فافرد حملا على لفظ من
وقال في اخر الاية ولا خوف عليهم فجمع حملا على المعنى لما بعد من
اللفظ وهكذا كان القياس في قوله ومنهم من يستمعون ولكن
لما كانوا جماعة ونزلت الاية فيهم باعيانهم صار المعنى ومنهم
نفر يستمعون يعني اوليك النفر وهم ابو جهل وابو سفين والاخنس
ابن شريق الا ترى كيف قال بعد ومنهم من ينظر اليك فافرد حملا على
اللفظ لارتفاع السبب المتقدم والله اعلم ٥

فصل وذكر تعذيب من اسلم

وطرحهم في الرمضا وكانوا يلبسونهم ادراع الحديد حتى اعطوهم
بالسنتهم ما سالوا من كلمة الكفر الا بلالا رحمه الله وانزل الله فيهم
الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان الاية ٥ ونزلت في عمار واية الا ان تتقوا
منهم تقاة ولما كان الايمان اصله في القلب رخص للمومن في
حال الاكراه ان يقول بلسانه ما شا اذا خاف على نفسه حتى لقد قال
ابن مسعود ما من كلمة تدفع عني سوطين الا قلتها هذا في القول
فاما الفعل فينقسم فيه الحال فمنه ما لا اختلاف في جوازه كشرب
الخمر اذا خاف على نفسه القتل وان لم يخف الا ما دون القتل فالصبر

له افضل وان لم يخف في ذلك الا كسجن يوم او طرف من الهوان
خفيف فلا تحل له المعصيه من اجل ذلك واما الاكراه علي القتل
فلا خلاف في حظره لانه انما رخص له فيما دون القتل ليدفع بذلك
قتل نفس مومنه وهي نفسه فاما ان يدفع عن نفسه بنفس اخري
فلا رخصه واختلف في الاكراه علي الزنا فذكر عن ابن الماجشون
انه قال لا رخصه فيه لانه لا ينتشر له الا عن اراده في القلب او شهوه
وافعال القلب لا تباح مع الاكراه وقال غيره بل يرخص في ذلك
لمن خاف القتل لان انبعاث الشهوه عند المماسه بمنزله انبعاث
اللعاب عند مضغ الطعام وقد يجوز له اكل الحرام اذا اكره عليه ه

فصل واختلف الاصوليون في مسله من الاكراه
وهي هل المكره علي الفعل مخاطب بالفعل فقالت المعتزله لا يصح
الامر بالفعل مع الاكراه عليه وقالت الاشعريه ذلك جايز لان
العزم انما هو فعل القلب وقد يتصور منه في ذلك الحين العزم والنيه
وهي القصد الي امتثال امر الله وان كان ظاهره انه يفعله خوفا من
الناس وذلك اذا اكره علي ترك الصلاه مثلا اذا قيل له صل
والا قتلت واما اذا قيل له ان صليت قتلت فذكر القاضي ان الخلاف
بيننا وبين المعتزله في ذلك وغلطه بعض اصحابه وقالوا الاخلاف
في هذه المسله انه مخاطب بالصلاه مامور بها وان رخص له في
تركها فليس الترخيص ما يخرجه عن حكم الخطاب وانما يرفع

عنه الاكراه الماثم ولا يخرجه عن ان يكون مخاطبا بها وهذا
الغلط المنسوب الي القاضي في هذه المسله ليس بقول له وانما حكاه
في كتاب التهذيب والارشاد عن طايفه من الفقها قالوا لا يتصور القصد
والاراده للفعل مع الاكراه عليه قال القاضي وهذا باطل لانه يتصور
انكفافه عنه مع الاكراه فكذلك يتصور منه القصد الي الامتثال
وبه يتعلق التكليف فانما غلط من نسب اليه من الاصوليين هذا
القول الذي ابطله وبين بطلانه وانما ذكرت ما قالوه قبل ان ادري
كلامه في المسله واقف علي حقيقه مذهبه وهو بري من الغلط
فيها رحمه الله ه

فصل وذكر في من عذب في
الله سميه ام عمار وقد ذكرنا قتل ابي جهل لها وهي اول شهيد
في الاسلام وروي ان عمارا قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم لقد
بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال له النبي عليه السلام صبرا ابا اليقظان
ثم قال اللهم لا تعذب احدا من ال عمار بالنار وسميه امه وهي
بنت خياط كانت مولاة لابي حذيفه بن المغيره واسمه مهشم وهو
عم ابي جهل وغلط ابن قتيبه فيها فزعم ان الازرق مولي الحرث
ابن كلده خلف عليها بعد ياسر فولدت له سلمه بن الازرق وقال اهل
العلم بالنسب انما سميه ام سلمه بن الازرق سميه اخري وهي ام زياد
ابن ابي سفيان لا ام عمار والحويرث وعمير وعبيد بنو ياسر بن
عامر بن ملك بن كنانه بن قيس بن الحصين بن لوذين ويقال لوذيم

ابن ثعلبه بن عوف بن حارثه بن عامر بن يامر بن عنس بن ملك بن
ادد بن زيد العنسي المذحجي حليف لبني مخزوم ه ومن ولد عمار
عبد الله بن سعد بن الحسن بن عثمن بن الحسن بن عبد الله بن سعد بن عمار
ابن ياسر وهو المقتول بالاندلس قتله عبد الرحمن بن معويه ه
وذكر زنبره التي اعتقها ابو بكر واول اسمها زاي مكسورة ه
بعدها نون مكسورة مشدده على وزن فعيله هاكذا صح الروايه
في الكتاب والزنبيه واحده الزنانير وهي الحصا الصغار وجمعها زنانير
قاله ابو عبيد وبعضهم يقول فيها زنبره بفتح الزاي وسكون النون
والبا بعدها ولا تعرف زنبره في النسا واما في الرجال فزنبره بن زبيد
ابن مخزوم بن صاهله بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل
ابن مدركه بن الياس بن مضر وابنه خلد بن زنبره وهو الغرق قاله
الدارقطني ه وذكر ام عبيس وكانت لبني تيم بن مره اعتقها
ابو بكر وذكر غير ابن اسحق ان هاولاي الذين عذبوا في الله لما
اعطوا المشركين ما سالوا من الكفر ه جا قبيله كل رجل منهم
بانطاع الادم فيها الما فوضعوهم فيها واخذوهم باطراف الانطاع
واحتملوهم الا بلالا ه ويقول ورقه بن نوفل لين قتلتموه يعني بلالا
وهو على هذه الحال لاتخذنه حنانا اي لاتخذن قبره منسكا
ومسترحما والحنان الرحمه وكان بلال رحمه الله يكنى ابا عبد الكريم
وقيل ابا عبد الله واخته غفيره وقد تقدم في اول الكتاب ذكر عمر

مولى غفره وهي هذه والغفره الانثى من اولاد الاروى والذكر غفر ه

باب الهجرة الى ارض الحبشة

وقد ذكرنا نسب الحبشه في اول الكتاب واما النجاشي فاسم لكل
ملك يلي الحبشه كما ان كسرى اسم لمن ملك الفرس وخاقان
اسم لملك الترك كاينا من كان وبطليموس اسم لمن ملك يونان وقد
ذكرنا هذا المعنى قبل واسم هذا النجاشي اصحمه بن ابجر وتفسيره
عطيه وذكر في اول من خرج الى الحبشه عثمن بن عفان وزوجه
رقيه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حين تزوجها يغنيهما
النسا بهذا الرجز

احسن شخصين راي انسان   رقيه وبعلها عثمان

ولدت رقيه لعثمن ابنه عبد الله وبه كان يكنى ومات عبد الله وهو
ابن ست سنين وكان سبب موته ان ديكا نقره في عينه فتورم وجهه
فمرض فمات وذلك في جمادى الاولى سنه اربع من الهجره ثم كني
بعد ذلك ابا عمرو وهذا هو عبد الله الاصغر وعبد الله الاكبر
هو ابنه من فاخته بنت غزوان واكبر بنيه بعد هذين عمرو ومن بنيه
عمر وخلد وسعيد والوليد والمغيره وعبد الملك وابان ه وفي
السيره من غير هذه الروايه ان رقيه كانت من احسن البشر وان رجالا
من الحبشه راوها بارضهم فكانوا يدركلون اذا راوها اعجابا

منهم لحسنها فكانت تنادي لذلك وكانوا لا يستطيعون لعزتهم
ان يقولوا لهم شيا حتى خرج اوليك النفر مع النجاشي الي عدوه الذي
كان ثار عليه فقتلوا جميعًا فاستراحت منهم وظهر النجاشي علي عدوه
وروي الزبير في حديث اسنده ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث
رجلا بلطف الي عثمان ورقيه فاحتبس عليه الرسول فقال له عليه السلام
ان شيت اخبرتك ما حبسك قال نعم قال وقفت تنظر الي عثمان ورقيه
تعجب من حسنهما ٥ وذكر ابن اسحق تسميه المهاجرين الي ارض
الحبشه وقد تقدم التعريف ببعضهم وذكرنا سبب اسلام عمرو بن
سعيد بن العاصي وانه راي نورًا خرج من زمزم راضاف له منها نخل
المدينه حتى راي البسر فيها فقص رويام فقيل له هذه بيم بني عبد المطلب
وهذا البسر فيهم يكون فكان سببًا لبدايته للاسلام وقد ذكرنا
في ما تقدم ان هذه الرويا انما كانت لاخيه خلد وان عمرًا هو الذي
عبرها له وهذا هو الصحيح فيها والله اعلم ٥ واما اخوه خلد بن سعيد
فكان يري قبل ان يسلم نفسه قد اشفي علي نار تاجج وكان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قد اخذ بحجزته يصرفه عنها فلما استيقظ علم ان
نجاته من النار علي يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما اظهر ايمانه
ضربه ابوه بمقرعه حتى كسرها علي راسه وحلف الا ينفق عليه واغرى
به اخوته فطردوه واذوه فانقطع الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
حتى هاجر الي ارض الحبشه كما ذكر ابن اسحق وابوه سعيد بن العاصي

ابو احيحه الذي يقول فيه القايل

ابو احيحه من يعتم عمته يضرب وان كان ذا مال وذا عدد

وكان اذا اعتم لم يعتم قرشي اعظامًا له وقد قيل في عمته ايضا
ما انشده عمرو بن بحر الجاحظ ٥

وكان ابو احيحه قد علمتم بمكه غير مهتضم ذميم
اذا شد العصابه ذات يوم وقام الي المجالس والخصوم
لقد حرمت علي من كان يمشي بمكه غير محتقر ليم

مات احيحه الذي كان يكني به في حرب الفجار واسلم من بنيه اربعه
ابان وخلد وعمرو والحكم الذي سماه رسول الله صلي الله عليه وسلم
عبد الله ومات احيحه بن سعيد والعاصي بن سعيد وعبيده من بنيه
علي الكفر قتل العاصي منهم يوم بدر كافرًا ٥ وذكر
امة بنت خلد بن سعيد التي ولدت بارض الحبشه قال وتزوجها الزبير
ابن العوام وهي التي كساها رسول الله صلي الله عليه وسلم وهي صغيره وجعل
يقول لها سناه سناه يام خلد اي حسن حسن بلغه الحبشه وكانت قد تعلمت
لسان الحبشه لانها ولدت بارضهم وولدت للزبير عمرًا وخلدًا ايقال
ان ابا ها خلد بن سعيد اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم ٥
مات باجنادين شهيدا وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قد استعمله علي صنعا واليمن فلما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم اراد
ابو بكر ان يستعمله فقال لا اعمل لاحد بعد رسول الله ابدا ويروي

ان اباه سعيد بن العاصي مرض فقال ان رفعني الله من مرضي هذا
لا يُعبدُ الله ابن ابي كبشه بمكه ابدًا فقال ابنه خالد اللهم لا ترفعه
فهلك مكانه فهاولاي بنو سعيد بن العاصي بن اميه وعثمان هو ابن
عفان بن ابي العاصي بن اميه بن عبد شمس ولا خلاف في عبد شمس
انه بالدال واما عبُ شمس بن سعد بن زيد مناه بن تميم فقال فيه ابو
عبيد والعتبي عبد شمس كما في الاول وقال اكثر الناس فيه
عب شمس ثم اختلفوا في معناه فقيل معناه عبد شمس لكن ادغمت
الدال وقيل بل عب الشمس هو ضوؤها وصفاؤها وقيل في المثل هو
ابرد من عبقر اي البرد وبعضهم يقول هو ابرد من عب قُرٍّ
اي باجن قُرٍّ ومن حب قُرٍّ ايضا وفيه قول ثالث اعني عب شمس وهو
مروي عن ابي عمرو وقال معناه عبءُ شمس بالهمز ثم حذفت الهمزة
تسهيلا وعب الشيء وعبؤه مثله وشك ابن اسحق في عمار بن ياسر
هل هاجر الي ارض الحبشه ام لا والاصح عند اهل السير كالواقدي
وابن عقبه وغيرهما انه لم يكن فيهم وذكر ابن اسحق من
بني الحرث بن قيس من هاجر الي ارض الحبشه ولم يذكر فيهم
تميم بن الحرث وذكره الواقدي وغيره والحرث بن قيس ابو •
كان من المستهزئين الذين انزل الله فيهم انا كفيناك المستهزئين
وذكر من بني زهره من هاجر الي ارض الحبشه وهم سته نفر
ولم يذكر السابع وهو عبد الله بن شهاب جد محمد بن مسلم بن

عبد الله بن شهاب الزهري وكان اسمه عبد الجان فسماه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبد الله مات بمكه بعد الفتح واخوه عبد الله
الاصغر شهد احدًا مع المشركين ثم اسلم ٥ وذكر المطلب بن عبد
عوف ولم يذكر اخاه طليبا وكلاهما هاجر الي ارض الحبشه وهما
بها وهما اخوا ازهر بن عبد عوف ٥

فصل وانشد لعبد الله بن الحرث

ما قاله في ارض الحبشه وفيه

الحق عذابك بالقوم الذين طغوا وعائذًا بك ان يعلوا فيطغوني

انشده سيبويه فيما ينتصب على الفعل المتروك اظهاره واجاز فيه
الرفع على معنى انا عائذ بك واما النصب فعلى الحال ولكن اختزل
الفعل العامل فيها فلا يجوز اظهاره وذلك لحكمه وهي ان الفعل لو
اظهر لم يخل ان يكون ماضيا او مستقبلا فالماضي يوهم الانقطاع
والمتكلم انما يريد انه في مقام العائذ وفي حال عوذ والفعل المستقبل
ايضا يؤذن بالانتظار وفعل الحال مشترك مع المستقبل في لفظ
واحد وذلك انه يوهم انه غير عائذ الان فكان مجيئه بلفظ
الاسم المنصوب على الحال ادل على ما يريد فان عائذًا كقائم
وقاعد وهو الذي يسمي عند الكوفيين الدائم فالقائل عائذا بك يا رب
انما يريد انا في حال عياذ بك والعامل في هذه الحال يكلمه ويداوه
اي اقول قولي هذا عائذا وليس تقديره عذت ولا اعوذ انما يريد

ان سمعه ته او يراه عايذًا به وقوله ان يعلوا يجوز ان يكون ان مع
ما بعدها في موضع نصب وفي موضع خفض عند النحويين اما النصب
فعلي اضمار الفعل لانه لما قال عايذًا علم انه خايف فكانه قال اخاف
ان يعلوا فيطغوني ٥ واما الخفض فعلي اضمار حرف الجر كانه قال من
ان يعلوا وهو مذهب الخليل وسيبويه في ان الخفيفه وان المشدده
نحو قوله وان هذه امتكم امه تقديره لان هذه وجاز اضمار حروف
الجر في هذين الموضعين وان كانت حروف الجر لا تضمر لانهما
موصولتان بما بعدهما فطال الاسم بالصله فجاز حذف حرف الجر تخفيفا
ولقايل ان يقول هذه دعوي ادعيتم ان أنْ وما بعدها اسم مخفوض
وهو لا يظهر فيه الخفض ثم بنيتم التعليل علي غير اصل لان الخفض
لم يثبت بعد فيقول انما علمنا انه في موضع خفض لوقوعه في موضع
لا يقع فيه الا المخفوض بحرف الجر نحو قوله سبحانه ما منعك الا تسجد اي من ان لا
ما اتقل الله ويحو قوله احق ان تقوم فيه ونحو قوله ان تضل احداهما
فقوله احق ان لا يعلموا معناه بان لا يعلموا الوكان قبل ان فعل لقلنا
حذف حرف الجر فتعدي الفعل فنصب ولكن احد واحق
اسمان لا يعملان فمن هاهنا عرف النحويون انه في موضع خفض اذ لا
ناصب له واما ما اعتلوا به من طول الاسم بالصله وان ذلك هو
الذي سوغ لهم اضمار حرف الجر فتعليل مدخول ينتقض عليهم
بالاسماء الموصوله كالذي ومن وما فانها قد طالت بالصله

ومع ذلك لا يجوز اضمار حروف الجر فيها لا تقول خرجت ما عندك
ولا هربت الذي عندك اي من الذي عندك وتقول خرجت ان يراني
زيد وهربت ان يراني عمرو اي من ان يراني ومن ان يراني فدل
علي ان العله غيرها قالوا وهي ان مع الفعل ليس باسم محض وانما هو في
تاويل اسم والاسم المحض ما دخل عليه حرف الجر فلا بد من اظهار
حرف الجر اذا جيت به لانه اسم قابل لدخول الخوافض عليه
واما ان فحرف محض لا يصح دخول حرف جر عليه ولا علي الفعل المتصل
به فلا يقول هو اسم مخفوض انما هو في تاويل اسم مخفوض فمن هاهنا
فرقت العرب بينه وبين غيره من الاسما فاذا دخلت عليه حروف الجر
مظهرًا جاز لانه في تاويل اسم واذا اضمرت حرف الجر جاز ايضا
التفاتا الي ان الحرف الجار لا يدخل علي الحرف فحسن اسقاطه
مراعاه للفظ ان وللفظ الفعل وقلنا هو في موضع خفض علي معني
ان الكلام يوول الي الاسم المخفوض لانه يظهر فيه لفظ او تقدير
تقدير المبني الذي منعه البنا من ظهور الخفض فيه حتي نشبهه به ان
فنقول هو اسم مبني علي السكون لا بل نقول هي حرف والحرف
لا يدخل عليه حرف الجر لا مضمرا ولا مظهرًا وانما هو تقدير في
المعني لا في اللفظ فافهمه ٥

فصل

واعلم أنّ أنْ
التي في تاويل المصدر لا يضاف اليها اسم تقول هذا موضع قعودك
ولا تقول موضع ان تقعد ويوم خروجك ولا تقول يوم ان تخرج

لانها ليست باسم كما قدمنا وانما يضاف الي الاسما المحصله لا الي
التاويل ولا تضاف اليها ايضا اسم الفاعل لا بمعني المضي ولا بمعني
الاستقبال ولا المصدر الا علي وجه واحد نحو مخافه ان تقوم وذلك
اذا اردت معني المفعول بان وما بعدها واما علي نحو اضافه المصدر
الي الفاعل فلا يجوز ذلك وانما يكون فاعله مع الفعل اذا ذكرته
قبلها نحو يعجبني ان تقوم واما مع المصدر مضافا اليها فلا تكون
مفعوله مع المصدر ومع الفعل معا وكل هذا الاقوال ندفعه في
موضعها غير هذا والله المستعان لكني اقول ها هنا قولا لايقا بهذا
الموضع فاني لم اذكر الخفض باضمار حرف الجر أنْ وأنّ الا مساعده
لمن تقدم فعليه بنيت التعليل والتاصيل واذا ابيت من التقليد فلا
اضمار لحرف الجر فيها انما هو النصب بفعل مضمر او مظهر اما
قوله احق ان تقوم فيه فانه لما قال احق علم انه يوجب عليه ان يقوم به
وكذلك اجدر الا يعلموا اي معني اجدر احلق واقرب ولما ثبتت
لهم هذه الصفه اقتضى ذلك الا يعلموا فصار منصوبا في المعني ولو جئت
بالمصدر الذي هو اسم محض نحو القيام والعلم لم يصح اضمار هذا الفعل
لان اجدر واحق ونحوهما اسمان يضافان الي ما بعدهما فلو جئت
القيام بعد قولك احق وقلت احق قيام لانقلب المعني ولو نصبته
باضمار الفعل الذي اضمرت مع ان لم يكن دليل عليه لان الاسم
مطلب الاضافه فيمنع من الاضمار والنصب واذا وقعت بعده ان

لم تطلب الاضافه لما قدمناه من امتناع اضافه الاسما اليها
وانما اخترنا هذا المذهب وآثرناه علي ما سواه من اضمار الخافض
لانا قد نجدها في مواضع مجروره ولا يجوز اضمار حرف الجر
كقولك سهرا الي ان تطلع الشمس ولا يجوز اضمار الي ها هنا وكذلك
تقول هذا خير من ان تفعل كذا ولا يجوز اضمار من ايضا ولو
كان اضمار حرف الجر معها للعلتين المتقدمتين لاطرد جواز
ذلك فيها علي الاطلاق وانما هي ابدا اذا لم يكن معها حرف الجر ظاهرا
مفعوله بفعل مضمر وقد تكون فاعله ولكن بفعل ظاهر نحو يعجبني ان
تقوم واما خرجت ان ارى زيدا فعلي اضمار الاراده والقصد كانك
قلت اردت ان اراه او ان لا اراه لان كل من فعل فعلا فقد اراد
به امرا ما ولكنك ان جعلت مكانها المصدر لم يجز الاضمار او قبح لان المصدر
تعمل فيه الافعال الظاهره اذا كانت متعديه ويصل اليه بحرف جر
اذا لم تكن متعديه وان مع الفعل لا تعمل فيها افعال الحواس ولا
افعال الجوارح الظاهره تقول رايت قيام زيد ولا تقول رايت
ان يقوم وسمعت كلامك ولا تقول سمعت ان تتكلم وانما تعمل فيها
وتعلق بها الافعال الباطنه نحو خفت واشتهيت وكرهت وما
كان في معني هذا او قريبا منه فاذا سمع المخاطب ان مع الفعل لم
يذهب وهمه بحكم العاده الا الي هذه المعاني الباطنه فان كانت
مظهرة فذاك والا اعتقدناها مضمرة وان الفعل الظاهر دال

عليها وغيرها من الاسماء التي كذلك اذا وقع قبلها فعل من افعال
الجوارح الظاهرة وقع عليها ان كان متعديا او وصل بحرف جر ان
كان غير متعد ومنع من الاضمار انه لفظي والاضمار معنوي الا في
باب المفعول من اجله وقد قدمنا فيه شيئا بديعا في ما سبق من هذا
الكتاب والله ولي التوفيق ٥ **فصل** وانشد
لعبد الله بن الحرث شعرا فيه

كما جحدت عاد ومدين والحجر

اما عاد فقد تقدم
نسبها واما الحجر فليست بامة ولكنها ديار ثمود اراد اهل الحجر
واما مدين فامة شعيب وهم بنو مديان بن ابرهيم عليه السلام وامهم
قنطورا بنت مقطان الكنعانية ولدت له ثمانية من الولد تناسلت منهم
امم وقد سميناهم في كتاب التعريف والاعلام وفي اول هذا الكتاب
وفيه ايضا قوله فان انا لم ابرق فلا يسعنني البيت
قال وبه سمي المبرق ٥ **قال الفقيه الحافظ**
ابو القاسم وفي هذا حجة على الاصمعي حيث منع ان يقال ارعد
وابرق وذكر له قول الكميت ارعد وابرق يا يزيد فلم يره
حجة والحقه بالمحدثين لتاخر زمانه كما فعل بذي الرمة حين احتج
عليه بقوله اذا ذوجها المصرام ذو خصومه فابى ان يقول
زوجها النابت وقد طال ما اكل ذو الرمه الزيت في حوانيت
البقالين ٥ وبيت المبرق هذا حجة بلا خلاف وقد وجد ارعد

وابرق وكذلك وجدته في حاشية الشيخ على هذا البيت منسوبا
للمُصعَب الابراق الذهاب وفي العين ابرقت الناقة بذنبها اذا ضربت
به يمينا وشمالا وهو في معنى الذهاب في الارض لانه جولان فيها
وهي البروق قال نهشل بن دارم لاخيه سليط وقد لامه على
ترك الكلام في بعض المواطن لا احسن تاتا مثلك ولا تكذالك
تشول لسانك شولان البروق ٥ وفي الشعر

ينقّر ما في النفس اذا بلغ النفر ويبدي ما في الصدر

والنقر البحث عن الشيء واكثر ما يقال فيه التنقير ٥ واستشهد عبد
الله المبرق في غزوة الطايف وكان ابوه الحرث من المستهزئين
وكان جده قيس اعز قريش في زمانه ويروى ان عبد المطلب
كان يرقص ابنه عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
طفل يقول كانه في العز قيس بن عدي
في دار قيس الندي ينتدي

قاله ابن ابي بكره **فصل وذكر عثمن**
ابن مظعون اتيم بن عمرو للذي جا بغضة اراد الذي جا
والعرب تكتفي بهذه اللام في النحو كقوله عليه السلام لهذا العبد
الحبشي جا من ارضه وسمايه الى الارض التي خلق منها قالها في عبد
حبشي دفن في المدينة وقال في جنازة سعد بن معاذ وهو واقف
على قبره وقهقهتم قال سبحان الله لهذا العبد الصالح ضم عليه

النقم ثم تُروح عَنْهُ ٥ وقيل في قوله سبحانه لايلاف قريش اقوال منها
انها متعلقة بمعنى التعجب كانه قال اعجبوا لايلاف قريش وبعض نصب
علي التمييز كانه قال يا عجبا لما جاء به من بغضه ويجوز ان يكون
مفعولا من اجله ٥ وروي الزبير هذا البيت

اتيتم بن عمرو للذي قد صنعته   وكذلك روي في هذا

الشعر في صرح بيطا تقدح بالطاء وفتح الباء وكسرها وقال
بَيْطَاءُ اسم سفينه وتقدع بالدال اي تدفع وزعم ان تيم بن عمرو
وهو جمح سمي جمحا لان اخاه سهم بن عمرو وكان اسمه زيدا
سابقه الي غاية فجمح عنها تيم فسمي جمحا ووقف عليها زيد فقيل
قد سهم زيد فسمي سهما ٥ وقوله ومن دوننا الشرمان
الشرم البحر وقال الشرمان بالتثنية لانه اراد البحر الملح والبحر
العذب وفي التنزيل مرج البحرين والشرم من شرمت الشي اذا
خرقته وكذلك البحر من بحرت الارض اذا خرقتها ومنه
سميت البحيرة لخرق اذنها والبرك ما اطمان من الارض واتسع
ولم يكن منتصبا كالجبال ٥ وقوله في صرح بيضا يريد
مدينة الحبشة واصل الصرح القصر يريد انه ساكن عند صرح
النجاشي وقوله تقدع اي تكره كانه من قدعت الشي اذا
صادفته قدعا ويقال ايضا قدعت الرجل اذا رميته بالفحش
يريد ان ارض الحبشة مقدوحة واحسب هذه الرواية تصحيفا

والصحيح ما قدمناه من قول الزبير وروايته وانه بيطا بالطاء
وتقدع بالدال ٥ وقوله واسلمك الاوباش يريد اخلاطا
من الناس يقال اوشاب واوباش والاوباش ايضا شجر متفرق
والوبش بياض في اظفار الاحداث ٥

فصل وذكر فيمن هاجر الي ارض

الحبشة من بني عدي معمر بن عبد الله بن نضله وقال فيه علي
ابن المديني انما هو معمر بن عبد الله بن نافع بن نضله وقال ابن
اسحق نضله بن عبد العزي بن حرثان بن عوف بن عبيد وفي حاشية
الشيخ قال انما هو نضله بن عوف بن عبيد بن عويج وذكر
انه قول مصعب في كتاب النسب وذكر في بني عدي عروه
ابن عبد العزي بن حرثان بن عوف وفي حاشية الشيخ انما هو عروه
ابن اثاثه بن عبد العزي بن حرثان كذا في كتاب المصعب الا انه
قال عمرو بن ابي اثاثه علي الشك وذكره ابو عمر في كتاب
الاستيعاب فقال فيه عروه بن ابي اثاثه وقال ابن اثاثه بن
عبد العزي بن حرثان قال وامه ام عمرو بن العاصي فهو اخوه لامه
قال الشيخ الحافظ ابو القاسم وامها اسمها ليلي
وتلقب بالنابغه وهي من ربيعه ثم من بني جلان قال ابو عمرو
يقال فيه عمرو بن ابي اثاثه ٥ قال الفقيه ابو القاسم
وقد قدمنا ان المصعب الزبيري شك فيه فقال عروه او عمرو

واما الزبير فقال عمرو بن ابي اثاثه ولم يشك ثم قال قال ابو عمر
لم يذكره ابن اسحق في من هاجر الى ارض الحبشه وذكره الواقدي
وابو معشر وموسى بن عقبه ٥ **قال الفقيه الحافظ ابو
القاسم** رضي الله عنه وهذا وهم من ابي عمر رحمه الله فان ابن
اسحق قد ذكره فيهم غير انه نسبه الى جده عبد العزى واسقط
اسم ابيه ابي اثاثه ٥ وقال حين ذكر من هاجر من بني عدي
بعد ما عددهم خمسه قال اربعه نفر وهو وهم من ابن اسحق ٥
وذكر فيهم مع الخمسه ليلى بنت ابي حثمه امراه عامر بن ربيعه
فهم على هذا سته غير انه يحتمل ان يريد اربعه نفر دون حليفهم
عامر وما اظنه قصد هذا لان من عادته ان يعد الحلفا
مع الصميم لان الدعوه تجمعهم ٥ **وذكر** ام سلمه وبعلها
ابا سلمه توفي عنها في المدينه وخلف عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر اسمها هندا وقد قيل في اسمها رمله وابوها
ابو اميه اسمه حذيفه يعرف بزاد الراكب وذكر انها ولدت
بارض الحبشه زينب بنت ابي سلمه وكان اسم زينب بره فسماها
رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب كانت زينب هذه عند
عبد الله بن زمعه وولدت منه وكانت قد دخلت على رسول
الله وهو يغتسل وهي اذ ذاك طفله فنضح في وجهها من الما فلم يزل
ما الشباب في وجهها حتى عجزت وقاربت المايه وكانت من

افقه اهل زمانها ما ادركت وقعه الحره بالمدينه وقتل لها في
ذلك اليوم ولدان اسم احدهما كبير والاخر يزيد من عبد الله بن
زمعه فكانت تبكي على احدهما ولا تبكي على الاخر فسيلت عن
ذلك فقالت ابكيه لانه جرد سيفه وقاتل والاخر لا ابكيه
لانه لزم بيته وكف يده حتى قتل ٥ وروى ان رسول الله حين ابتنى
بام سلمه دخل عليها بيتها في ظلمه فوطي على زينب فبكت فلما كان من
الليله الاخرى دخل في ظلمه ايضا فقال انظروا زنابكم ان
لا اطا عليها او قال اخروا ذكره الزبير وفي هذا الحديث توهين
لروايه من روى انه كان يرى بالليل كما يرى بالنهار ٥

فصل وذكر حديث عايشه

كان يحدث انه لا نزال يرى على قبر النجاشي نور وقد خرجه
ابو داود من طريق سلمه بن الفضل عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان
عن عايشه واورده في باب النور يرى عند قبر الشهيد وليس في
هذا الحديث ولا غيره ما يدل على ان النجاشي مات شهيدا واحسبه
اراد ان يشد بهذا الحديث ما وقع في كتب التاريخ من ان عبد
الرحمن بن ربيعه الذي يقال له ذو النور وكان على باب
الابواب فقتلته الترك زمن عمر فهو لا يزال يرى على قبره نور
ويعضد هذا حديث النجاشي يقول فاذا كان النجاشي وليس
بشهيد يرى عنده نور فالشهيد احرى بذلك لقول الله سبحانه

اخا سلمان بن ربيعة صح

والشهدا عندنا بهم لصرو نوصره

ارسال قريش الي النجاشي في امر اصحاب النبي عليه السلم

ذكر ابن اسحق انهم ارسلوا عمرو بن العاصي وعبد الله بن ابي ربيعه ابن المغيره واهدوا معهما هدايا الي النجاشي وعبد الله بن ابي ربيعه هذا كان اسمه بحيرا فسماه رسول الله حين اسلم عبد الله وابوه ابو ربيعه ذو الرمحين وفيه يقول ابن الزبعري

بحير بن ذي الرمحين قرب مجلسي وراح علينا فضله وهو عايم

واسم ابي ربيعه عمرو وقيل حذيفه وام عبد الله بن ابي ربيعه اسما بنت مخربه التميميه وهي ام ابي جهل بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعه هذا هو والد عمر بن عبد الله بن ابي ربيعه الشاعر ووالد الحرث امير البصره المعروف بالقباع وكان في ايام عمر واليا علي الجند وفي ايام عثمان فلما سمع بحصر عثمان جا لينصره فسقط عن دابته في الطريق فمات

فصل

وكان معهما في ذلك السفر عماره بن الوليد بن المغيره الذي تقدم ذكره حين قالت قريش لابي طالب خذ عماره بدلا من محمد وادفع الينا محمدا نقتله وكان عماره من اجمل الناس تذكر اصحاب الاخبار انهم ارسلوه مع عمرو بن العاصي الي النجاشي ولم يذكره ابن اسحاق في روايه ابن هشام

وذكر حديثه مع عمرو في روايه يونس ولكن في غير هذه القصه المذكوره هاهنا ولعل ارسالهم اياه مع عمرو كان في المره الاخري التي سانذكرها في السيره عند حديث اسلام عمرو وممن ذكر قصه عماره بطولها ابو الفرج الاصبهاني وذكر ان عمرا سافر بامراته فلما ركبوا البحر وكان عماره قد هوي امراه عمرو فعزما علي دفع عمرو او كان ذلك من عماره عن غير قصد فدفع عمرا فسقط في البحر فسبح عمرو ونادي اصحاب السفينه فاخذوه ورفعوه الي السفينه فاضطمرها عمرو في نفسه ولم يبدها لعماره بل قال لامراته فيما ذكر ابو الفرج قبلي ابن عمك عماره لتطيب بذلك نفسه فلما اتيا ارض الحبشه مكر به عمرو وقال له اني قد كتبت الي بني سهم ليبروا من دمي لك فاكتب انت لبني مخزوم ليبروا من دمك لي حتي تعلم قريش انا قد تصافينا فلما كتب عماره الي بني مخزوم تبروا من دمه لبني سهم قال شيخ من قريش قتل عماره والله وعلم انه مكر من عمرو ثم اخذ عمرو يحرض عماره علي التعرض لامراه النجاشي وقال له انت امرو جميل وهن النسا يحببن الجمال من الرجال فلعلها ان تشفع لنا عند الملك في قضا حاجتنا ففعل عماره فلما راي عمرو ذلك وتكرر عماره علي امراه الملك وراي انا بسها اليه اتي الملك متنصحا وجاه بامارة عرفها الملك قد كان عماره اطلع الملك عمرا عليها فادركته غيره الملوك وقال لولا انه

جاري لقتلته ولكن سافعل به ما هو شر من القتل فدعا بالسواحر
فامرهن ان يسحرنه فنفخن في احليله نفخة طار منها هائما على وجهه
حتى لحق بالوحوش في الجبال وكان يرى آدميا فيفر منه وكان
ذلك آخر العهد به الى زمن عمر بن الخطاب فجا ابن عمه عمرو بن ابي
ربيعة الى عمر واستاذنه في المسير اليه لعله يجده فاذن له عمر فسار
عبد الله الى ارض الحبشة فاكثر النشدة عنه والفحص عن امره
حتى اخبر انه في جبل يرد مع الوحش اذا وردت ويصدر معها
اذا صدرت فسار اليه حتى كمن له في طريقه الى الما فاذا هو قد
غطاه شعره وطالت اظفاره وتمزقت عنه ثيابه حتى كانه
شيطان فقبض عليه عبد الله وجعل يذكره بالرحم ويستعطفه
وهو ينتفض منه ويقول ارسلني يا بحير ارسلني يا بحير وابى عبد الله
ان يرسله حتى مات بين يديه وهو خبر مشهور اختصره بعض من
الف في السير وطوله ابو الفرج واوردته على معنى كلامه مختصرا
لبعض الفاظه

فصل

وذكر حديث اصحاب
الهجرة مع النجاشي وما قال له جعفر الى آخر القصة وليس فيه
اشكال وفيه من الفقه الخروج من الوطن وان كان الوطن مكة
على فضلها اذا كان الخروج فرارا بالدين وان لم يكن الى ارض
اسلام فان الحبشة كانوا نصارى يعبدون المسيح ولا يقولون هو
عبد الله وقد تبين ذلك في هذا الحديث وسموا بهذه الهجرة مهاجرين

وهم اصحاب الهجرتين الذين اثنى الله عليهم بالسبق فقال والسابقون
الاولون وجا في التفسير انهم الذين صلوا القبلتين وهاجروا
الهجرتين وقد قيل ايضا هم الذين شهدوا بيعة الرضوان فانظر
كيف اثنى الله عليهم بهذه الهجرة وهم قد خرجوا من بلد الله
الحرام الى دار كفر لما كان ذلك احتياطا على دينهم ورجا
ان يخلى بينهم وبين عبادة ربهم يذكرونه آمنين مطمئنين
وهذا حكم مستمر متى غلب المنكر في بلد واوذي على الحق
مومن وراى الباطل قاهرا للحق ورجا ان يكون في بلد اخر اي
بلد كان يخلى بينه وبين دينه ويظهر فيه عبادة ربه فان الخروج
على هذا الوجه حتم على المومن وهذه الهجرة التي لا تنقطع الى يوم
القيمة ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله
واسع عليم

فصل

وليس في باب حديثهم شي
يشرح قد شرح ابن هشام الشيوم وهم الامنون ويحتمل ان
يكون لفظة حبشية غير مشتقة ويحتمل ان يكون لها اصل في العربية
وان يكون من شمت السيف اذا اغمدته لان الامن مغمد عنه
السيف اولانه في صون وحرز كالسيف في غمده وقولهم ضوى
اليك فبه اي اوى اليك ولاذ واليك ه واما ضوى بكسر الواو
فهو من الضوى مقصورا وهو الهزال قال الشاعر

فتى لم تلده بنت عم قريبة فيضوى وقد يضوى رديد الغرائب

تعلمهم

ومنه الحديث اغتربوا لا تضووا يقول ان تزوج القرايب يورث
الضوي في الولد والضعف وقال الراجز

ان بلالا لم تشنه امه ... لم يتناسب خاله وعمه

وفيه قومهم اعلا بهم عينا اي ابصر بهم اي عينهم وابصارهم
فوق عين غيرهم في امرهم فالعين ها هنا بمعنى الرويه بهم والابصار
لا بمعنى العين التي هي الجارحه وما سميت الجارحه عينا الا مجازا
لانها موضع العين وقد قالوا عانه يعينه عينا اذا راه وان كان
الاشهر في هذا ان يقال عاينه معاينه والاشهر في عنت ان يكون
معنى الاصابه بالعين وانما اوردنا هذا الكلام لنعلم ان العين في اصل
وضع اللغه صفه لا جارحه وانها اذا اضيفت الى البارى سبحانه
فانها حقيقه نحو قول ام سلمه لعايشه بعين الله مهواك وعلى
رسول الله تردين وفي التنزيل ولتصنع على عيني وقد املينا في
المسايل المفرده مسله في هذا المعنى وفيها الرد على من اجاز
التثنيه في العين مع اضافتها الى الله سبحانه وقاسها على اليدين
وفيها الرد على من احتج بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان ربكم ليس
باعور واوردنا في ذلك ما فيه شفا واتبعناه بمعان بديعه في معنى
عور الدجال فلينظر هنالك ٥ وقول جعفر في عيسى هو روح
الله وكلمته ومعنى كلمته اي قال له كما قال لادم حين خلقه من
تراب ثم قال له كن فيكون ولم يقل فكان ليلا يتوهم وقوع الفعل

بعد القول بسبب وانما هو واقع للحال فقوله فيكون مشعر بوقوع
الفعل في حال القول وتوجه الامر عليه غير متقدم ولا متاخر
فهذا معنى الكلمه وانما روح الله فلانه نفخه روح القدس في جيب
الطاهره المقدسه والقدس الطهاره من كل ما يشين ويعيب
او تقذره نفس او يكرهه شرع وجبريل روح القدس لانه روح
لم يخلق من مني ولا صدر عن شهوه فهو مضاف الى الله سبحانه اضافه
تشريف وتكريم لانه صادر عن الحضره المقدسه وعيسى عليه
السلام صادر عنه فهو روح الله على هذا المعنى اذ النفخ قد يسمى
روحا ايضا كما قال غيلان يصف النار

فقلت له ارفعها اليك واحيها ... بروحك واقتته لها قيته قدرا

واصف هذا الكلام في روح القدس وفي تسميه النفخ روحا الى ما
ذكرناه قبل في حقيقه الروح وشرح معناه فانه تكمله له ٥

فصل وذكر حديث عايشه

عن النجاشي حين رد الله عليه ملكه وان قومه كانوا باعوه فلما
مرج امر الحبشه اخذوه من سيده واستردوه وظاهر الحديث
يدل على انهم اخذوه منه قبل ان ياتي بلاده لقوله خرجوا في
طلبه فادركوه وقد بين في حديث اخر ان سيده كان من العرب وانه
استعبده طويلا وهو الذي يقتضيه قوله فلما مرج على الحبشه امرهم
وضاق عليهم ما هم فيه وهذا يدل على طول المده في مغيبه عنهم

وقد روي ان وقعة بدر حين انتهى خبرها الى النجاشي علم بها قبل
من عنده من المسلمين فارسل اليهم فلما دخلوا عليه اذا هو قد لبس
مسحًا وقعد على التراب والرماد فقالوا له ما هذا ايها الملك فقال
انا نجد في الانجيل ان الله سبحانه اذا احدث بعبده نعمة وجب على
العبد ان يحدث لله تواضعًا وان الله قد احدث الينا واليكم نعمة
عظيمة وهي ان النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم بلغني انه التقى هو واعداؤه
بوادٍ يقال له بدر كثير الاراك كنت ارعى فيه الغنم على سيدي
وهو من بني ضمرة وان الله قد هزم اعداءه فيه ونصر دينه فدل
هذا الخبر على طول مكثه في بلاد العرب فمن هنا والله اعلم تعلم
من لسان العرب ما فهم به سورة مريم حين تليت عليه حتى بكى
واخضل لحيته وروي عنه انه قال انا نجد في الانجيل ان اللعنة
تقع في الارض اذا كانت امارة الصبيان

فصل وفيما جاء في حديث الهجرة

الى الحبشة من الفقه ان جعفر بن ابي طالب قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف نصلي في السفينة اذا ركبنا في البحر فقال صل
قائمًا الا ان تخاف الغرق خرجه الدارقطني ولكن في اسناده مقال
وفي مصنف ابن ابي شيبة وصلى انس في السفينة جالسًا وذكر
البخاري ايضا عن الحسن يصلي قائما الا ان يحرج اهله

فصل وذكر الكتاب

الذي كتبه النجاشي وجعله من صدره في قبايه وقال للقوم اشهد
ان عيسى لم يزد على هذا وفيه من الفقه انه لا ينبغي للمومن ان يكذب
كذبا صراحًا ولا ان يعطي بلسانه الكفر وان اكره ما امكنته
الحيلة وفي المعاريض مندوحة عن الكذب وكذلك قال اهل العلم
في قول النبي عليه السلام ليس بالكاذب من اصلح بين اثنين فقال خيرًا
او نمى خيرًا وروته ام كلثوم بنت عقبة قالوا معناه ان يعرض ولا
يفصح بالكذب مثل ان يقول سمعته يستغفر لك ويدعو لك وهو
يعني انه سمعه يستغفر للمسلمين ويدعو لهم لان الاخر من جملة
المسلمين ويتحيل في التعريض ما استطاع ولا يختلق الكذب اختلاقا
وكذلك في خدعة الحرب يوري ويكني ولا يختلق كذبة يستحلها
بما جا من اباحة الكذب في خدع الحرب هذا كله ما وجد
الى الكناية سبيلا وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى
على النجاشي واستغفر له وكان موت النجاشي في رجب من سنة
تسع ونعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس في اليوم الذي
مات فيه وصلى عليه بالبقيع رفع اليه سريره بارض الحبشة حتى رآه
وهو بالمدينة فصلى عليه وتكلم المنافقون فقالوا ايصلي على هذا
العلج فانزل الله عز وجل وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما
انزل اليكم وما انزل اليهم ومن رواية يونس عن ابن اسحق ان ابا
نيزر مولى علي بن ابي طالب كان ابنا للنجاشي نفسه وان عليا وجده

عند تاجر بمكه فاشتراه منه واعتقه مكافاه لما صنع ابوه مع
١ المسلمين وذكر ان الحبشه مرج عليها امرها بعد موت النجاشي
وانهم ارسلوا وفدا منهم الي ان يتزد وهو مع علي ليملكوه ويتوجوه
ولم يختلفوا عليه فابي وقال ما كنت لاطلب الملك بعد ان من الله
علي بالاسلام قال وكان ابو نيزر من اطول الناس قامه واحسنهم
وجها قال ولم يكن لونه كالوان الحبشه ولكن اذا رايته قلت هو رجل
من العرب ٥

فصل في حديث اسلام عمر

ذكره الي اخره وليس فيه اشكال وكان اسلام عمر والمسلمون
اذ ذاك بضعه واربعون رجلا واحدي عشره امراه وفيه ان خباب
ابن الارت كان يقري فاطمه بنت الخطاب القران وخباب
تيمي بالنسب وهو خزاعي بالولا لان ام انمار بنت سباع الخزاعيه
وكان قد وقع عليه سباء فاشترته واعتقته فولاؤه لها وكان
ابوها حليفا لعوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهره
فهو زهري بالحلف وهو ابن الارت بن جندله بن سعد بن خزيمه
ابن كعب بن سعد بن زيد مناه بن تميم كان قينا يعمل السيوف في
الجاهليه وقد قيل ان امه كانت ام سباع الخزاعيه ولم يلحقه سباء
ولكنه انتمي الي حلفاء امه بني زهره يكني ابا عبد الله وقيل ابا يحيي
وقيل ابا محمد مات بالكوفه سنه سبع وثلثين بعد ما شهد مع علي

صفين والنهروان وقيل بل مات سنه تسع وثلثين وذكر ان عمر
ابن الخطاب ساله عما لقي في ذات الله فكشف ظهره فقال عمر
ما رايت كاليوم فقال يا امير المومنين لقد اوقدت لي نار فما اطفاها
الا شحم ظهري ٥

فصل وفيه تطهر عمر

لمس القران وقول اخته انه لا يمسه الا المطهرون والمطهرون
في هذه الايه هم الملايكه وهو قول مالك في الموطا واحتج بالايه
الاخري التي في سوره عبس ولكنهم وان كانوا الملايكه ففي وصفهم
بالطهاره مقرونا بذكر المس ما يقتضي الا يمسه الا طاهر اقتدا
بالملايكه المطهرين فقد تعلق الحكم بصفه التطهير وان لا يمس القران
الا طاهر ليس على الفرض ايضا وان كان الفرض فيه ابين منه في الايه
لانه جا بلفظ النهي عن مسه على غير طهاره ولكن في كتابه الي هرقل
بهذه الايه يا اهل الكتاب تعالوا الي كلمه دليل على ما قلناه وقد
ذهب داود وابو ثور وطايفه من سلف منهم الحكم بن عتيبه وحماد
ابن ابي سليمن الي اباحه مس المصحف على غير طهاره واحتجوا بما ذكرنا
من كتابه الي هرقل وقالوا حديث عمرو بن حزم مرسل فلم يروه
حجه والدارقطني قد اسنده من طرق حسان اقواها روايه ابي داود
الطيالسي عن الزهري عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه
عن جده ومما يقوي ان المطهرين في الايه هم الملايكه انه لم يقل
المتطهرون وانما قال المطهرون وفرق ما بين المطهر والمتطهر

المطهرون وكان [illegible] منزه عن [illegible] على رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

ان المتطهر من فعل الطهور وادخل نفسه فيه كالمتفقه الذي
يدخل نفسه في الفقه وكذلك المتفعل في اكثر الكلام وانشد سيبويه

وقيس عيلان ومن تقيسا

فالادميون مطهرون اذا
تطهروا والملايكه مطهرون خلقه والادميات اذا تطهرن
متطهرات وفي التنزيل فاذا تطهرن فاتوهن والحور العين مطهرات
وفي التنزيل ولهم فيها ازواج مطهرة وهذا فرق بين وقوه لتاويل
ملك رحمه الله والقول عندي في الرسول عليه السلام انه متطهر ومطهر
اما متطهر فلانه بشر ادمي يغتسل من الجنابه ويتوضا من الحدث
واما مطهر فلانه قد غسل باطنه وشق عن قلبه وملي حكمة وايمانا
فهو مطهر ومتطهر واضم هذا الفصل الي ما تقدم في ذكر مولده
من هذا المعنى فانه تكملة والحمد لله ٥ وفي تطهر عمر قبل ان
يظهر الاسلام قوه لقول ابن القاسم ان الكافر اذا تطهر قبل ان يظهر
اسلامه ويشهد الشهادتين انه مجزي له وقد عاب قول ابن القاسم
هذا كثير من الفقهاء وكذلك في خبر اسلام سعد بن معاذ علي
يدي مصعب بن عمير وقد ساله كيف تصنع من يريد الدخول في هذا
الدين قال يتطهر ثم يشهد شهادة الحق فيفعل ذلك هو واسيد بن
حضير وحديث عمر وان كان من احاديث السير فقد خرجه الدارقطني
في سننه غير انه خرج اصلا من طريق انس ان اخت عمر قالت له انك رجس
ولا يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل او توضا فقام فتوضا ثم

اخذ الصحيفة وفيها سورة طه ففي هذه الرواية انه كان وضوءا لم
يكن اغتسالا وفي رواية يونس ان عمر حين قرا في الصحيفة سورة طه
انتهى فيها الي قوله لتجزى كل نفس بما تسعى فدخل حينيذ قلبه
الايمان فقال ما اطيب هذا الكلام واحسنه وذكر هذا الحديث بطوله
وفيه ان الصحيفة التي كان فيها مع سورة طه اذا الشمس كورت
وان عمر انتهى في قراتها الي قوله علمت نفس ما احضرت ٥

فصل وذكر ابن سنجر زيادة في

اسلام عمر قال حدثنا ابو المغيرة قال حدثنا صفوان بن عمرو قال
حدثني شريح بن عبيد قال قال عمر بن الخطاب خرجت اتعرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني الي المسجد فقمت
خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القران قال
قلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول رسول كريم
وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون قال قلت كاهن علم ما في نفسي
قال ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون الي اخر السورة قال
فوقع الاسلام في قلبي كل موقع وقال عمر حين اسلم

الحمد لله ذي المن الذي وجبت له علينا اياد ما لها غير
وقد بدانا فكذبنا فقال لنا صدق الحديث نبي عنده الخبر
وقد ظلمت ابنة الخطاب ثم هدى ربي عشيته قالوا قد صبا عمر
وقد ندمت علي ما كان من زللي بظلمها حين تتلى عندها السور

لما دعت ربها ذا العرش جاهدةً والدمع من عينها عجلان ينبدر
ايقنت ان الذي تدعوه خالقها فكاد تسبقني من دمعه درر
فقلت اشهد ان الله خالقنا وان احمد فينا اليوم مشتهر
نبي صدق اتى بالحق من ثقةٍ وافى الامانة ما في عوده خور

رواه يونس عن ابن اسحق ٥ وذكر البزار في اسلام عمر انه قال فلما اخذت الصحيفة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فجعلت اذكر من اي شي اشتق ثم قرات فيها سبح لله ما في السموات والارض جعلت اقرا وافكر حتى بلغت فامنوا بالله ورسوله فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ٥

فصل وفي حديث عمر قال

ما هذه الهينمة ٥ الهينمة كلام لا يفهم واسم الفاعل منه مهينم كانه تصغير وليس بتصغير ومثله المبيطر والمهيمن والمبيقر بالقاف والمسيطر والمبيقر بالقاف هو المهاجر من بلد الى بلد ولو صغرت واحدا من هذه الاسماء لحذفت اليا الزايدة كما تحذف الالف من مفاعل ولحق يا التصغير في موضعها فيعود اللفظ الى ما كان فيقال في تصغير مهينم ومسيطر مهينم ومسيطر فان قيل فهلا قلتم انه لا يصغر اذ لا يعقل تصغير على لفظ تكبير والا فما الفرق اذا فالجواب انه قد يظهر الفرق بينهما في مواضع منها الجمع فانك تجمع مبيطرا مباطر فتحذف اليا اذا كان مصغرا لا تجمع الا ان تقول مبيطرون وذلك ان التصغير لا يكسر لان تكسيره يؤدي الى حذف اليا في الخماسي لانها زايدة كالالف

فيذهب معنى التصغير واما الثلاثي المصغر فيؤدي تصغيره الى تحريك يا التصغير او همزها وذلك ان يقال في فليس فلايس فيذهب ايضا معنى التصغير لتغير لفظ اليا التي هي دالة عليه ولو بنيت اسم فاعل من بيّس لقلت فيه مبيِّسٌ ولو سهلت الهمزة لحركت اليا فقلت فيه مبيس وتقول في تصغيره اذا صغرته مبيّس بالادغام كما تقول في تصغير افوس أفيّس ولا تنقل حركة الهمزة الى اليا اذا سهلت كما تنقلها في اسم الفاعل من بيس ونحوه اذا سهلت الهمزة وهذه مسئلة من التصغير بديعة تقوم على صحتها البرهان ويعجز عن تحصيلها اكثر الشادين من النحاة فتاملها ٥

فصل وفي حديث عمر

فنهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي زجره والنهيم زجر الاسد والنهام البوم الجراد والنهام طاير ٥ وفيه قول العاصي بن وايل قال هاكذا عن الرجل هاكذا كلمة معناها الامر بالتنحي فليس يعمل فيها ما قبلها كما يعمل اذا قلت جلس هاكذا اي على هذه الحال وان كان لا بد من عامل فيها اذا جعلتها للامر لانها كاف التشبيه دخلت على ذا وها تنبيه فتقدير العامل اذا مضمرا كانك قلت ارجعوا هاكذا وتاخروا هاكذا واستغني بقولك هاكذا عن الفعل كما استغني برويدا عن ارفق ٥

فصل وذكر قول عمر لجميل

ابن معمر الجمحي اني قد اسلمت وتابعت محمدا فصرخ جميل باعلا صوته
الا ان عمر قد صبا ٥ جميل هذا هو الذي كان يقال له ذو القلبين
وفيه نزلت في احد الاقوال ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وفيه قيل
وكيف ثواي بالمدينه بعدما قضي وطرا منها جميل بن معمر
وهو البيت الذي يعني به عبد الرحمن بن عوف في منزله واستاذن عمر
فسمعه وهو يتغنى به وينشده بالركبانيه وهو غنا تحدي به الركاب
فلما دخل عمر قال له عبد الرحمن انا اذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم
وذكر المبرد هذا الحديث وجعل المنشد عمر والمستاذن عبد الرحمن
ورواه الزبير كما تقدم وهو اعلم بهذا الشان ٥

حديث الصحيفة

التي كتبتها قريش

وذكر فيه قول ابي لهب ليديه تبا لكما لا اري فيكما شيا مما
يقول محمد فانزل الله تبت يدا ابي لهب هذا الذي ذكره ابن اسحق
يشبه ان يكون سببا لذكر الله سبحانه يديه حيث يقول تبت يدا ابي
لهب ٥ واما قوله سبحانه وتب فتفسيره ما جا في الصحيح من روايه
مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما انزل الله عز وجل
وانذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى الصفا
فصعد عليه فهتف باصباحاه فلما اجتمعوا اليه قال ارايتم لو اخبرتكم ان
خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا

عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب
تبا لك الهذا جمعتنا فانزل الله تبت يدا ابي لهب وقد تب هكذا
قراها مجاهد والاعمش وهي والله قراه ماخوذه عن ابن مسعود لان في
قراه ابن مسعود الفاظا كثيره تعين على التفسير قال مجاهد لو كنت
قرات قراه ابن مسعود قبل ان اسال ابن عباس ما احتجت ان اساله
عن كثير مما سالته وكذلك زياده قد في هذه الايه فسرت انه
خبر من الله تعالى وان الكلام ليس على جهه الدعا كما قال قاتلهم الله
اني يوفكون اي بانهم اهل ان يقال لهم هذا فتبت يدا ابي لهب ليس
من باب قاتلهم الله ولكنه خبر محض بان قد خسر اهله وماله ٥
واليدان الة الكسب واهله وماله مما كسب فقوله تبت يدا ابي لهب
تفسيره ما اغنى عنه ماله وما كسب وولد الرجل من كسبه كما جا في
الحديث اي قد خسرت يداه هذا الذي كسبت وقوله وتب تفسيره
سيصلى نارا اي قد خسر نفسه بدخوله النار وقول ابي لهب تبا لكما
ما اري فيكما شيا يعني يديه سبب لنزول تبت يدا كما تقدم ٥
وقوله في الحديث الاخر تبا لك يا محمد سبب لنزول قوله سبحانه
وتب فالكلمتان في التنزيل مبنيتان على السببين والايتان بعدهما
تفسير للتبيين تباب يديه وتبابه هو في نفسه ٥ والتبيب على وزن
التفعيل لانه في معناه والتباب كالهلاك والخسار وزنا
ومعنى ولذلك قيل فيه تبت وتباب ٥

فصل وذكر شعر ابي طالب ه

الا المغاعي علي ذات بينا   قال قاسم بن ثابت ذات بيننا
وذات يده وما كان نحوه صفه لمحذوف مونث كانه يريد الحال
التي هي ذات بينهم كما قال سبحانه واصلحوا ذات بينكم وكذلك
اذا قلت ذات يده يريد امواله او مكتسباته كما قال عليه السلام ارعاه
علي زوج في ذات يده وكذلك اذا قلت لقيته ذات يوم اي لقيته
او مره ذات يوم فلما حذف الموصوف وبقيت الصفه صارت كالحال
لا تتمكن ولا ترفع في باب ما لم يسم فاعله كما ترفع الظروف المتمكنه
وانما هو كقولك سير عليه شديدا وطويلا ونحوه وقول الخثعمي
واسمه انس بن مدرك   عزمت علي اقامه ذي صباح   ليس هو عندي
من هذا الباب وان كان سيبويه قد جعلها لغه لخثعم ولكنه علي
معني اقامه يوم وكل يوم هو ذو صباح كما تقول ما كلمني ذو شفه
اي متكلم وما مررت بذي نفس فلا يكون من باب ذات مره التي
لا تمكن في الكلام وقد وجدت في حديث قيله بنت مخرمه وهو حديث
طويل وقع في مسند ابن ابي شيبه ان اختها قالت لبعلها ان اختي تريد
المسير مع حريث بن حسان ذا صباح من سمع الارض وبصرها فهذا
يكون من باب ذات مره وذات يوم غير انه وقد مذكرا لانه
يستثقل التانيث مع الصاد وتوالي الحركات فحذفوها فقالوا لقيته
ذا صباح وهذا لا يتمكن كما لا يتمكن ذات يوم وذات حين ولا يضاف

اليه مصدر ولا غيره وقول الخثعمي عزمت علي اقامه ذي صباح
قد اضاف اليه فكيف يضيف اليه ثم ينصبه او كيف يضارع الحال
مع اضافه المصدر اليه فلذلك خفضه واخرجه عن نظايره الا ان
يكون سيبويه سمع خثعم يقولون سرت في ذات يوم او سير عليه
ذات يوم برفع الا انه يجيز ليسوغ له ان يقول هي لغه خثعم واما
البيت الذي تقدم فلا شاهد له فيه ولا اظن خثعم ولا احدا من العرب
تجيز التمكن في نحو هذا واخراجه عن النصب والله اعلم ه

فصل

وفيه ولا خير فيمن خصه الله بالحب وهو
مشكل جدا لان لا في باب التبريه لا تنصب مثل هذا الا منونا تقول
لا خيرا من زيد في الدار ولا شرا من فلان وانما تنصب من غير تنوين
اذا كان الاسم غير موصول بما بعده كقوله لا تثريب عليكم اليوم
لان عليكم ليس من صله التثريب لانه في موضع الخبر واشبه ما
يقال في بيت ابي طالب ان خيرا مخفف من خير كهين وميت وفي
التنزيل خيرات حسان هو مخفف من خيرات وقوله ممن ه من متعلق
بمحذوف كانه قال لا خير اخير ممن خصه الله وخير واخير لفظان
من جنس واحد فحسن الحذف استثقالا لتكرار اللفظ كما حسن ولكن
اليوم من الله والحج اشهر معلومات لما في تكرار الكلمه من
الثقل علي اللسان واغرب من هذا قول الله سبحانه ولو يعجل الله للناس
الشر استعجالهم بالخير اي لو عجله لهم اذا استعجلوا به استعجالا مثل

استعجالهم بالخبر فحُسن هذا الحذف لما في الكلام من ثقل التكرار واذا
حذفوا حرفا واحدًا لهذه العلة كقولهم بلحرث وعلما بنو فلان
وظلت واحسْتُ فاحري ان يحذفوا كلمة من حروف فهذا اصل مطرد
وجود فيه وجه اخر وهو ان يكون حذف التنوين مراعاة لاصل
الكلمة لان خبيرا من زيد انما معناه اخبر من زيد وكذلك شر من
فلان انما اصله اشرّ علي وزن افعل وحذفت الهمزة تخفيفا وافعل لا
ينصرف فاذا الحذفت الهمزة انصرف ونُوّن فان توهمها غير ساقطة
القاها الي اصل الكلمة لم يبعد حذف التنوين علي هذا الوجه والله اعلم
مع ما يقويه من ضرورة الشعر وقوله بالقساسية الشُهْب يعني
السيوف نسبها الي قُساس وهو معدن حديد لبني اسد وقيل اسم
للجبل الذي فيه المعدن قال الراجز يصف فاسًا

اخضر من معدن ذي قساس   كانه في الحيد ذي الاضراس
يرمي به في البلد الدهاس

وقال ابو عبيد في القساسية في الغريب المصنف لا ادري الي اي
شي نسبت والذي ذكرناه قاله المبرد وقوله ذي قساس كما
حكي ذو زيد اي صاحب هذا الاسم وفي اقيال حمير ذو كلاع
وذو عمرو واضيف المسمي الي اسمه كما قالوا زيد بطه اضافوه الي لقبه
وذكر فيه النسور الطخم قيل هي السود الرؤوس قاله صاحب
العين وقال ايضا الطخمه سواد في مقدم الانف وقوله

كراغية السَّقب يريد ولد الناقة التي عقرها قُدار فرغا ولدها وصاح
بُرغائه كل شي له صوت فهلكت ثمود عند ذلك فضربت العرب ذلك
مثلا في كل هلكة كما قال علقمة   رغا فوقهم سقب السما

وقال اخر

لعمري لقد لاقت سليم وعامر علي جانب الثرثار راغية البكر

فصل وذكر ام جميل بنت حرب

عمة معوية وذكر انها كانت تحمل الشوك وتطرحه في طريق رسول
الله صلي الله عليه وسلم فانزل الله فيها وامراته حمالة الحطب

قال الشيخ الفقيه ابو القاسم رضي الله عنه

فلما كني عن حمل الشوك بالحطب والحطب لا يكون الا في حبل
من ثم جعل الحبل في عنقها ليقابل الجزا الفعل وقوله من مسد هو
من مسدت الحبل اذا احكمت فتله الا انه قال من مسد ولم يقل حبل
مسد ولا ممسود لمعنى لطيف ذكره بعض اهل التفسير قال المسد
يعبر به في العرف عن حبل الدلو وقد روي انها يصنع بها في النار ما
صنع بالدلو ترفع المسد في عنقها الي شفير جهنم ثم يرمي بها الي قعرها
هكذا ابدا او قولهم ان المسد هو حبل الدلو في العرف صحيح فانا لم
نجده في كلام العرب الا كذلك كقول الذبياني

لها صريف صريف القعو بالمسد   وقال اخر وهو يستقي
علي ابله   يا مسد الخوص تعوذ مني   ان تك لدنا لينا فاني

مَا شبتَ من اشمط مُكتسِبَن   وقال اخر

يا رَبّ عبسٍ لا تُبارك في احَد   في قايمٍ منهم ولا مَن قَعَدْ

غير الاولي شدّوا باطراف المسد

اي استقوا   وقال اخر وهو يستقي

ومسد امِرّ من ايانق   لسن بانيابٍ ولا حقايق

يريد جمع اينُق وانيُق جمع ناقه مقلوبٌ واصله انْوُق فقلبت وابدلت الواو يآءً لانها قد ابدلت يا للكسره اذا قالوا نياق وقلبوه فرارًا من اجتماع همزتين لو قالوا انْوُق علي الاصل ويدان المسد من جلودها

وفي الحديث ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال في المدينه قد حرمتها الا لعصفور قتب او مسد محالهٍ والمحاله البكره ٥ وفي حديث اخر انه حرمها بين لابتيها الا لمنجدهٍ او مسدٍ والمنجده عصا الراعي

وقال ابو حنيفه في النبات كل مسد رشاء وانشد

وبَكْرَةً ومِحورًا صرّارًا   ومسدًا من ابقٍ مُغارًا

والابق القنب قال والدي الكتان وانشد ايضا

انزعها تمطيًا ومتًّا   بالمسد الملوث او بوقتا

فقد بان لك بهذا ان المسد حبل البير ٥ وقد جاء في صفه جهنم اعاذنا الله منها انها كطي البير لها قرنان والقرنان من البير كالدعامتين بين البكره ٥ فقد بان لك بهذا كله ما ذكره اهل التفسير من صفه عذابها اعاذنا الله من عذابه ٥ ولهذا تناسب الكلام وكثرت

معانيه وتنزه عن ان يكون فيه حشو او لغو تعالي الله منزله فانه كتاب عزيز وقول مجاهد انها السلسله التي ذرعها سبعون ذراعًا لا ينفي ما تقدم اذ يجوز ان يتفق في تلك السلسله ام جميل وغيرها فقد قال ابو الدردا لامراته يا ام الدردا ان لله سلسله تغلي بها مراجل جهنم منذ خلق الله النار الي يوم القيامه وقد نجاك الله من نصفها بالايمان بالله العظيم فاجتهدي في النجاه من النصف الاخر بالحض علي طعام المسكين وكذلك قول مجاهد انها كانت تمشي بالنمايم لا ينفي حملها للشوك وهو في كلام العرب سايغ ايضا فقد قال ابن ابي الاسلت لقريش حين اختلفوا

ويُبْتُكُم شوحين كل قبيله   لها ازملٌ من بين مُذْكٍ وحاطب

فالمذكي الذي يذكي نار العداوه والحاطب الذي ينمّ ويغوي ... كالمحتطب للنار ومن هذا المعني وكان منتزع منه قول النبي عليه السلام لا يدخل الجنه قتّات والقتّات الذي جمع القت وهو ما توقد به النار من حشيش وحطب صغار ٥ وقوله في جيدها ولم يقل في عنقها والمعروف ان يذكر العنق اذا ذكر الغل او الصفع كما قال انّا جعلنا في اعناقهم اغلالا وان يذكر الجيد اذا ذكر الحلي او الحسن فانما حسن ها هنا ذكر الجيد في حكم البلاغه لانها امراه والنسا تحلي اجيادهن وام جميل لا حلي لها في الاخره الا الحبل المجعول في عنقها فلما اقيم لها ذلك مقام الحلي ذكر الجيد معه فتامله فانه معني لطيف الا تري الي قول الاعشي

يوم تُبدي لنا قتيلة عن جيد   ولم يقل عن عنق   وقول الاخر

واحسن من عقد المليح جيدُها   ولم يقل عنقها ولو قاله لكان

غثًّا من الكلام فانما احسن ذكر الجيد حيث قلناه وينظر الي هذا

المعني قوله سبحانه فبشرهم بعذاب اليم اي لا بشري لهم الا ذاك

وقول الشاعر   تحيّةُ بينهم ضربٌ وجيع   اي لا تحيّة

لهم كذلك قوله في جيدها حبل اي ليس ثم جيد حلي انما هو حبل المسد

وانظر كيف قال وامراته ولم يقل وزوجه لانها ليست بزوج له في

الاخرة ولان التزويج حليه شرعيه وهو من اسرار الدين تجردها من هذه

الصفه كما جرد منها امراة نوح وامراة لوط فلم يقل زوج نوح وقد

قال لادم اسكن انت وزوجك الجنه وقال للنبي عليه السلام قل

لازواجك وقال وازواجه امهاتهم الا ان يكون مساق الكلام في

ذكر الولاده والحمل ونحو ذلك فيكون حينيذ لفظ المراه لايقا بذلك

الموطن كقوله وكانت امراتي عاقرا وقوله فاقبلت امراته في صره لان الصفه

التي هي الانوثه هي المقتضيه للحمل والوضع لا من حيث كانت زوجاه

وذكر قول ام جميل لابي بكر وجدت صاحبك لشتمني

والله بهذا الفهر المعروف في الفهر الثانيث وتصغيرها فهيره

ووقع هاهنا مذكراه وذكر قول النبي عليه السلام الا تعجبون

الي ما يدفع الله عني من اذا قريش يجعل اذاهم سعي وفاعنه لما سبوا

مذممًا ومذمم لا يشبه ان يكون اسماله وكذلك اذا قال لها كلي

واشربي واراد به الطلاق لم يلزمه وكان مصروفًا عنه لان مثل هذا

الكلام لا يشبه ان يكون عبارة عن الطلاق الا ترون ما يدفع الله عني

من اذي قريش يسبون ويهجون مذممًا وانا محمد وادخل السنوي هذا

في كتاب الطلاق في باب من طلق بكلام لا يشبه الطلاق فانه غيلان مروهو

فقه حسن لقول النبي عليه السلام

فصل وانشد شاهدًا علي الجيد

قول الاعشي

يوم تُبدي لنا قتيله عن جيد اسيل تزينه الاطواق   وبعده

وشتيت كالاقحوان جلاه الطل فيه عذوبة واتساق

واثيث جثل النبات تروّيه لعوب غريره مفناق

حرّة طفلة الانامل كالدميه لا عابس ولا مهزاق

قوله تروّيه اي تزيده حسنًا وهذا من القصد في الكلام وقد ابي المولدون

الا الغلو في هذا المعني وان يغلبوه فقال في الحماسه

مُبتله الاطراف زانت عقودها باحسن مما زينتها عقودها

وقال خلد القسري لعمر بن عبد العزيز من تكن الخلافه زينته فانت

زينتها ومن تكن شرفته فانت شرفتها وانت كما قال

وتزيدين اطيب الطيب طيبًا ان تمسيه اين مثلك اينا

واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا

وقال عمر انت صاحبكم اعطي مقولا ولم يعط معقولا

قال الشيخ الحافظ ابو القاسم وانما لم يحسن هذا
من خلد لما قصد به التملق والافتقاد صدر شكل هذا المعنى عن
الصديق وانما لم احسن لما عضده من التحقيق والتحري للحق والبعد عن
الملق والخلابه وذلك حين عهد الى عمر بالخلافه ودفع اليه عهده مختوما
وهو لا يعرف ما فيه فلما عرف ما فيه رجع اليه حزينا كهيئة الثكلا
يقول حملتني عبا لا اضطلع به واوردتني موردا الا ادري كيف
الصدر عنه فقال له الصديق ما اثرتك بها ولكني اثرتها بك وما قصدت
مساتك ولكن رجوت ادخال السرور على المومنين بك ومن هاهنا
اخذ الحطيئة قوله

ما اثروك بها اذ قدموك لها لكن لانفسهم كانت بها الاثر

وقد سلك هذا المعنى في التشبيب عباس الرومي فقال

واحسن من عقد المليحة جيدها واحسن من سربالها المتجرد

ومما هو دون الغلو وفوق التقصير في هذا المعنى قول الرضي

حلية جيده لا ما يقلده وكحله ما بعينيه من الكحل

ونحو منه ما انشده الثعالبي

وما الحلي الا حيلة من نقيصة يتمم من حسن اذا الحسن قصرا
فاما اذا كان الجمال موفرا كحسنك لم يحتج الى ان يزورا

وسمعت القاضي ابا بكر محمد بن العربي رضاه الله يقول حج ابو الفضل
الجوهري الزاهد ذات مرة فلما اشرف على الكعبة وراى ما عليها
من الديباج تمثل

ما علق الحلي على صدرها الا لما تختشي من العين
تقول والدر على نحرها من علق الشين على الشين

فصل وذكر حديث خباب

مع العاصي بن وايل وما انزل الله فيه من قوله افرايت الذي كفر
باياتنا الايه وقد تقدم الكلام على ارايت وانه لا يجوز ان يليها
الاستفهام كما في علمت ونحوها وهي هاهنا عامله في الذي كفر
وما قدمناه من القول فيها يغني عن اعادته هاهنا فلينظر في سورة
اقرا وحديث نزولها

فصل وذكر

قول ابي جهل لتكفن عن سب الهتنا او لنسبن الهك فانزل
الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الايه وهذه الايه اصل
عند المالكيه في اثبات الذرايع ومراعاتها في البيوع وكثير من
الاحكام وذلك ان سب الهتهم كان من الدين فلما كان سببا
الى سبهم البارى سبحانه نهى عن سب الهتهم فكذلك ما خاف منه
الذريعه الى الربا ينبغي الزجر عنه ومن الذرايع ما يقرب من
الحرام ومنها ما يبعد فتقع الرخصه والتشديد على حسب ذلك
ولم يجعل الشافعي الذريعه الى الحرام اصلا ولا كره شيا من البيوع
التي تتقى فيها الذريعه الى الربا وقال تهمة المسلم وسوء الظن
به حرام ومن حجتهم قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما الربا

على من قصد الربا وقول النبي عليه السلام انما الاعمال بالنيات وانما
لكل امرئ ما نوى فيه ايضا متعلق لهم ٥ قالوا ونهيه عز وجل
عن سب الهة الكفار ليلا يسبوا الله سبحانه ليس من هذا الباب
لانه لا تهمة فيه لمؤمن ولا تضييق عليه كما تفضي الذريعة الى تحليل ما حرم
الله فكذلك سعى ان تفضي تحريم ما احل الله فكلا الطرفين ذميم ٥
واحل الله البيع وحرم الربا والربا معلوم فما ليس من الربا فهو من
البيع والكلام في هذه المسلة للطائفتين والاحتجاج للفريقين
يتسع مجاله ويبعدنا عن مقصد الكتاب ٥

فصل وذكر حديث النضر

ابن الحرث وقال في نسبه كلدة بن علقمة وغيره من النساب يقول
علقمة بن كلدة وكذلك الفيته في حاشية كتاب الشيخ ابي بحر عن ابي
الوليد وفي حديث النضر انه تعلم اخبار رستم الشديد واسفنديار
وكان يقول اني اكتتبتها كما اكتتبها محمد ووقع في الاصل
اكتتبها كما اكتتبها وفي الرواية الاخرى عن ابي الوليد اكتتبها
كما اكتتبها ورستم الشديد بالفارسية معناه ذو الضياء والنيل
في الشدة الالف سوا ومنه افخشاد وقد تقدم شرحه ومنه
جم شاذ وهو من اول ملوك الارض وهو الذي قتله الضحاك
بيوراسب ثم عاش الى مدة افريذون فقتله افريذون بابيه جم
وبين افريذون وبين جم تسعة اباء وقال له حين قتله ما قتلتك

بجرم ما انت له بكفو ولكن قتلتك بثوري كان في جدائه وقد تقدم طرف
من اخبار رستم واسفنديار في الجز قبل هذا وذكر حديث ابن
الزبعري وقوله انا نعبد الملائكة وان النصارى تعبد المسيح الى
اخر كلامه وما انزل الله في ذلك من قوله ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى الاية ٥ **قال الشيخ الفقيه ابو القسم**
ولو تامل ابن الزبعري وغيره من كفار قريش الاية
لراى ان اعتراضه غير لازم من وجهين احدهما انه خطاب متوجه
على الخصوص لعبدة الاصنام وقوله انا نعبد الملائكة حيدة
وانما وقع الكلام والمحاجة في اللات والعزى وهبل ونحو ذلك
من اصنامهم والثاني ان لفظ التلاوة انكم وما تعبدون ولم
يقل ومن تعبدون فكيف يلزم اعتراضه بالمسيح وعزير والملائكة
وهم يعقلون والاصنام لا تعقل ومن ثم جاءت الاية بلفظ ما
الواقعة على ما لا يعقل وانما تقع ما على ما يعقل ويعلم بتنبيه من
التعظيم او الابهام لعلنا نشرحها ونبينها فيما بعد ان قدر لنا
ذلك وسبب عبادة النصارى للمسيح معروف واما عبادة اليهود
عزيرا وقولهم فيه انه ابن الله سبحانه وتعالى عن قولهم فسببه
فيما ذكر عبد بن حميد الكشي ان التوراة لما احترقت ايام بخت نصر
وذهب بذهابها دين اليهود فلما ثاب اليهم امرهم وجدوا
لفقدها اعظم الكرب فبينا عزير يبكي لفقد التوراة اذ مر

بامراه جاثمة علي قبر قد نشرت شعرها فقال لها عزير من انت
قالت انا ايليا ام القري ابكي علي ولدي وانت تبكي علي كتابك وقالت
له اذا كان غدًا فات هذا المكان فلما ان جا من الغد للساعه
التي وعدته اذا هو بانسان خارج من الارض في يده كهيئه
القارورة فيها نور قال له افتح فاك فالقاها في جوفه فكتب
عزير التوراه كما انزلت ثم قدت علي التوراه بعد ما كانت
قد دفنت فعرضت التوراة وما كان عزير كتب فوجدوه سوا
فيها فقالوا انه ولد الله تعالي عن ذلك وقوله حصب جهنم هو من
باب القبض والنقض والحصب بسكون الصاد كالقبض والنقض
ومنه الحاصب في قوله سبحانه ان يرسل عليكم حاصبا وروي
حضب جهنم بضاد معجمه في سواد القرآن وهو من حضبت النار
بمنزله حصبتها ويقال ارثتها واثقبتها وحششتها واذكيتها
وفسر ابن اسحق قوله يصدون ومن قرا يصدون بالكسر فمعناه
يعجبون ٥

فصل وذكر

ما انزل الله في
الاخنس بن شريق واسمه ابي من قوله عتل بعد ذلك زنيم
وقد قيل نزلت في الوليد بن المغيره وقيل في الاسود بن عبد
يغوث الزهري وقال ابن عباس نزلت في رجل من قريش
له زنمتان كزنمتي الشاة رواه البخاري باسناده عنه وفي روايه
اخري انه قال الزنيم الذي له زنمتان من الشعر يعرف بها كما
تعرف الشاه بزنمتها وروي عن ابن عباس ايضا مثل ما قال
ابن اسحق ان الزنيم هو الملصق بالقوم وليس منهم قال ذلك لنافع بن
الازرق الحروري وقال اما سمعت قول حسان

زنيم تداعاه الرجال زياده البيت

وقد انشد ابن هشام هذا البيت مستشهدا به ونسبه للخطيم التميمي
ولا اعرف انه لحسان كما قال ابن عباس واما العتل فهو الغليظ
الجافي من قوله عز وجل خذوه فاعتلوه وقال عليه السلام انا
انبيكم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر جماع مناع ٥

فصل

وذكر قولهم الذي انزل الله فيه قل يا ايها
الكافرون الي اخرها فقال لا اعبد ما تعبدون اي في الحال
ولا انا عابد ما عبدتم اي في المستقبل وكذلك ولا انتم
عابدون فان قيل كيف قال لهم ولا انتم عابدون ما اعبد وهم
قد قالوا له هلم فلنعبد ربك وتعبد انت ربنا فكيف نفي عنهم
ما ارادوه وعزموا عليه فالجواب من وجهين احدهما انه
علم انهم لا يفعلون فاخبر بما علم الثاني انهم لو عبدوه علي الوجه
الذي قالوا ما كانت عباده ولا سمي عابدا لله من عبده سنه
وعبد غيره اخري فان قيل كيف قال ولا انتم عابدون ما اعبد
ولم يقل من اعبد وقد قال اهل العربيه ما تقع علي ما لا يعقل
فكيف عبر بها هاهنا عن الباري سبحانه فالجواب انا قد

ذكرنا فيما قيل ان ما قد تقع علي من يعقل بقرينة فهذا
اوان ذكرها فتلك القرينة الابهام والمبالغة في التعظيم
والتفخيم وهو في معني الابهام لان من جلت عظمته حتي خرجت
عن الحصر وعجزت الافهام عن كنه ذاته وجب ان يقال فيه
هو ما هو كقول العرب سبحان ما سبح الرعد بحمده ومنه
قوله والسما وما بناها فليس كونه عالما مما وجب له من التعظيم
ما يوجب له انه بني السموات ودحا الارض وكان المعني ان
شيا بناها العظيم او ما اعظمه من شي فلفظ ما في هذا
الموضع يوذن بالتعجب من عظمته اي كاينا ما كان هذا
الفاعل لهذا فما اعظمه وكذلك قوله سبحانه في قصة ادم
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ولم يقل لمن خلقت وهو
يعقل لان السجود لم تجب له من حيث كان يعقل ولا من حيث
كان لا يعقل ولكن من حيث امروا بالسجود له فكاينا ما كان
ذلك المخلوق فقد وجب عليهم ما امروا به فمن هاهنا حسنت
ما في هذا الموضع لا من جهة التعظيم ولكن من جهة ما
يقتضيه الامر من السجود له كاينا ما كان واما قوله لا اعبد
ما تعبدون فواقعة علي ما لا يعقل لانهم كانوا يعبدون
الاصنام وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد اقتضاها
الابهام وتعظيم المعبود مع ان الحسد منهم مانع لهم من ان
يعبدوا معبوده كاينا ما كان فحسنت ما في هذا الموضع
لهذه الوجوه فبهذه القراين حسن وقوع ما علي اولي
العلم وبقيت نكتة بديعة يتعين التنبيه عليها وهو قوله
ولا انا عابد ما عبدتم بلفظ الماضي ثم قال ولا انتم عابدون
ما اعبد بلفظ المستقبل المضارع في الاثنين جميعا اذا اخبر
عن نفسه قال ما اعبد ولم يقل ما عبدت والنكتة في ذلك
ان ما لما فيها من الابهام وان كانت خبرية تعطي معني الشرط
فكانه قال مهما عبدتم شيا فاني لا اعبده والشرط يحول
المستقبل الي لفظ الماضي تقول اذا قام زيد غدا فعلت كذا
وان خرج زيد غدا خرجت فما فيها انا نحو الشرط من اجل ابهامها
فلذلك جا الفعل بعدها بلفظ الماضي ولا يدخل الشرط علي فعل
الحال ولذلك قال في اول السورة ما تعبدون لانه حال لان
رايحة الشرط معدومة فيها مع الحال وكذلك رايحة الشرط
معدومة في قوله عابدون ما اعبد لانه عليه السلام يستحيل
عليه ان يتحول عن عبادة ربه لانه معصوم فلم يستقم تقديره بمهما
كما استقام ذلك في حقهم لانهم في قبضة الشيطان يقودهم
باهوايهم فجايز ان يعبدوا اليوم شيا ويعبدوا غدا غيره ولكن
مهما عبدوا شيا فالرسول عليه السلام لا يعبده ولذلك قال
ولا انتم عابدون ما اعبد في الحال وفي المال لما علم من عصمته

الله له ولما علم الله من ثباته علي توحيده فلا مدخل لمعنى الشرط
في حقه عليه السلام واذا لم يدخل الشرط في الكلام بقي الفعل
المستقبل علي لفظه كما تراه ونظير هذه المسله قوله كيف
نكلم من كان في المهد صبيا اضطربوا في اعرابها وتقديرها
لما كانت من معنى الذي وجا بكان علي لفظ المضي ففهمها
الزجاج فاشار الي ان فيها طرف من معنى الشرط ولذلك جات
كان بلفظ المضي بعده فصار معنى الكلام من يكن صبيا فكيف نكلم
لما اشارت الي الطفل ان كلموه ولو قالوا كيف نكلم من هو في المهد
الان لكان الانكار والتعجب مخصوصا به فلما قالوا كيف نكلم
من كان صار الكلام ابلغ في الاحتجاج للعموم الداخل فيه والي
هذا الغرض اشار ابو اسحق وهو الذي اراد وان لم يكن هذا لفظه
فليس المقصود العبارات وانما المقصود تصحيح المعاني الملقاه من
الالفاظ والاشارات ٥

فصل وذكر

حديث ابي جهل حين ذكر شجره الزقوم فقال ان هذه الكلمة
لم تكن من لغه قريش وان رجلا اخبره ان اهل يثرب يقولون تزقمت
اذا اكلت التمر بالزبد فجعل بجهله اسم الزقوم من ذلك استهزا
وقيل ان لهذا الاسم اصلا في لغه اليمن وان الزقوم عندهم كل
ما يتقيئوا منه ٥ وذكر ابو حنيفه في النبات ان شجره باليمن
يقال لها الزقوم لا ورق لها وفروعها اشبه شي بذويب

الحيات فهي كريهة المنظر ٥ وفي تفسير ابن سلام والماوردي
ان شجرة الزقوم في الباب السادس من جهنم وان اهل النار
يتحدرون اليها قال ابن سلام وهي تحيا باللهب كما تحيا شجر
الدنيا بالمطر ٥ وقوله الملعونة في القران اي الملعون اكلها
وقيل بل هو وصف لها كما يقال يوم ملعون اي مشؤوم ٥

فصل وذكر حديث ابن ام مكتوم

وذكر اسمه ونسبه وام مكتوم اسمها عاتكة بنت عبد الله
ابن عنكثة بن عامر بن مخزوم وذكر الرجل الذي كان
شغل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه الوليد بن المغيره وقد
قيل كان امية بن خلف ٥ وفي حديث الموطا عظيم من عظما
المشركين ولم يسمه ٥ وفي قوله سبحانه ان جاه الاعمى من الفقه
انه لا غيبه في ذكر الانسان بما ظهر في خلقته من عمى او عرج
الا ان يقصد به الاذى فيلحق المأثم به لانه من افعال الجاهلين
قال الله سبحانه اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من
الجاهلين ٥ وفي ذكره اياه بالعمى من الحكمه والاشارة ٥
اللطيفه التنبيه على موضع العتب لانه قال ان جاه فذكر المجي
مع العمى وذلك المجي ينبي عن تجشم كلفه ومن تجشم القصد اليك
على ضعف فحقك الاقبال عليه لا الاعراض عنه وفايده اخرى
وهو تعليق الحكم بهذه الصفه حتى يجدت وجب ترك الاعراض

فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم معتوبا على توليه عن الاعمى فغيره
احق بالعتب هنا مع انه لم يكن امن بعد الاشراه بقول وما يدريك
لعله يزكي الايه ولو كان قد صح ايمانه وعلم ذلك منه لم يعرض عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو اعرض لكان العتب اشد والله
اعلم وكذلك لم يكن ليخبر عنه ويسميه بالاسم المشتق من العمى دون
الاسم المشتق من الايمان والاسلام ولو كان قد دخل في الايمان
قبل ذلك والله اعلم وانما دخل فيه بعد نزول الايه ويدل على ذلك
قوله للنبي عليه السلام استدني يا محمد ولم يقل استدني يا رسول الله
مع ان ظاهر الكلام يدل على ان الهاء في لعله يزكي عائده على الاعمى
لا على الكافر لانه لم يتقدم له ذكر بعد ولعل من قوله
لعله يزكي تعطي الترجي والانتظار ولو كان ايمانه قد تقدم قبل
هذا لخرج عن حد الترجي والانتظار للتزكي والله اعلم ٥

فصل وذكر ما بلغ اهل الحبشه من اسلام

اهل مكه وكان باطلا وسببه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قرا سوره النجم فالقى الشيطان في امنيته اي في تلاوته
عند ذكر اللات والعزى وانهم لهم الغرانقه العلى وان
شفاعتهم لترتجى وطار ذلك بمكه فسر المشركون وقالوا
لقد ذكر الهتنا بخير فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخرها
وسجد المسلمون والمشركون ثم انزل الله فينسخ الله ما يلقي الشيطان
الايه فمن ها هنا اتصل بهم في ارض الحبشه ان قريشا قد اسلموا ذكره
موسى بن عقبه وابن اسحق من غير روايه البكاي واهل الاصول
يدفعون هذا الحديث بالحجه ومن صححه قال فيه اقوالا منها ان الشيطان
قال ذلك واشاعه والرسول لم ينطق به وهذا جيد لولا ان في
حديثهم ان جبريل قال لمحمد ما اتيتك بهذا ٥ ومنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم قالها من قبل نفسه وعنى بها الملايكه ان شفاعتهم
ترتجى ٥ ومنها ان النبي عليه السلام قالها حاكيا عن الكفره
وانهم يقولون ذلك فقالها متعجبا من كفرهم والحديث على ما خيلت
غير مقطوع بصحته والله اعلم ٥ وسمى الذين قدموا منهم من اجل ذلك
الخبر ٥ وذكر فيهم طليبا وقال في نسبه ابن ابي كبير بن
عبد بن قصي وزياده ابي كبير في هذا الموضع لا يوافق عليه وكذلك
وجدت في حاشيه الشيخ التنبيه على هذا وذكره ابو عمر فنسبه
كما نسبه ابن اسحق بزياده ابي كبير وكان بدريا في احدى
الروايتين عن ابن اسحق وكذلك قال الواقدي وابن عقبه ومات
باجنادين شهيدا ولا عقب له ٥

فصل وذكر

قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وقصه ابن مظعون الى
اخرها وليس فيها ما يشكل غير سوال واحد وهو قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمه قالها الشاعر قول لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل فصدقه في هذا القول وهو عليه

السلم سول فى مناجاته انت الحق وقولك الحق ووعدك الحق والجنه
حق والنار حق ولقاوك حق وكيف نجمع هذا مع قوله الاكل شي ما خلا
الله باطل ٥ فالجواب من وجهين احدهما ان يريد بقوله كل
شي خلا الله اى ما عداه وعدا رحمته التي وعد بها فان وعده حق وما
عدا عقابه الذي توعد به والباطل ما سواه والجنه ما وعد به من رحمته
والنار ما توعد به من عقابه وما سوي هذا فباطل اي مضمحل ٥
والجواب الثاني ان الجنه والنار وان كانتا حقا فان الزوال
عليهما جايز لذاتهما وانما يبقيان بابقا الله لهما وانه يخلق الدوام لاهلها
على قول من جعل الدوام والبقا معني زايدا علي الذات وهو قول
الاشعري وانما الحق علي الحقيقه من لا يجوز عليه الزوال وهو القديم
الذي انعدامه محال ولذلك قال عليه السلام انت الحق بالالف واللام
اي المستحق لهذا الاسم علي الحقيقه وقولك الحق لان قوليه قديم وليس
بمخلوق فيبيد ووعدك الحق كذلك لان وعده كلامه هذا مقتضي
الالف واللام ثم قال والجنه حق والنار حق بغير الف ولام والنار حق
كذلك ولقاوك حق لان هذه امور محدثات والمحدث لا يجب له
البقا من جهة ذاته وانما علمنا بقاهما من جهة الخبر الصادق الذي
لا يجوز عليه الخلف لا من جهة استحاله الفنا عليها كما يستحيل علي
القديم سبحانه الذي هو الحق وما خلاه باطل فاما جوهر واما عرض
وليس في الاعراض الا ما يجب له الفنا ولا في الجواهر الا ما يجوز عليه

الفنا والبطول فان بقي ولم يبطل فجايز ان يبطل واما الحق سبحانه
فليس من قبيل الجواهر والاعراض فاستحال عليه ما يجب لهما او يجوز
عليهما ٥ **فصل وذكر** حديث ابي بكر
حين لقي ابن الدغنه واسمه ملك وهو سيد الاحابيش وقد سماهم
ابن اسحق وهم بنو الهون وبنو الحرث من كنانه وبنو المصطلق من خزاعه
تحبشوا اي تجمعوا فسموا الاحابيش وقيل انهم تحالفوا عند جبيل يقال
له حبشي فاشتق لهم منه هذا الاسم وقوله لابي بكر انك لتكسب المعدوم
يقال كسبت الرجل مالا فتعديه الي مفعولين هذا قول الاصمعي وحكي
غيره اكسبته مالا فمعني تكسب المعدوم اي تكسب غيرك ما هو
معدوم عنده مما يحتاج اليه والدغنه اسم امراه عرف بها الرجل
والدغن الغيم الذي يجي بعد المطر ٥
فصل وذكر نقض الصحيفه وقيام هشام فيها
ونسبه فقال هشام بن عمرو بن الحرث بن حبيب وفي الحاشيه عن
ابي الوليد انما هو هشام بن عمرو بن ربيعه بن الحرث وهكذا وقع
نسبه في روايه يونس عن ابن اسحق وكان ابوه عمرو اخا نضله بن هاشم
لامه وذكر انه كان اتي بالبعير قد اوقره برا بالزاي المعجمه وفي
غير نسخه الشيخ اي خبزا او في روايه يونس برا او بزا علي الشك من
الراوي ٥ وذكر ان منصور بن عكرمه كان كاتب الصحيفه فشلت
يده وللنساب من قريش في كاتب الصحيفه قولان احدهما ان كاتب

الصحيفه هو بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار
والقول الثاني انه منصور بن عبد شرحبيل بن هاشم ولم يذكر الزبير
في كاتب الصحيفه غير هذين القولين والزبيريون اعلم بانساب
قومهم وذكر ما اصاب المومنين مع رسول الله صلي الله عليه
وسلم في الشعب من ضيق الحصار لا يبايعون ولا يناكحون وفي الصحيح انهم
جهدوا حتي كانوا ياكلون الخبط وورق السمر حتي ان احدهم
ليضع كما تضع الشاه وكان فيهم سعد بن ابي وقاص روي انه
قال لقد جعت حتي اني وطيت ذات ليله علي شي رطب فوضعته في
فمي وبلعته ولا ادري ما هو الي الان وفي روايه يونس ان سعدا قال
خرجت ذات ليله لابول فسمعت قعقعه تحت البول فاذا قطعه من
جلد بعير يابسه فاخذتها وغسلتها ثم احرقتها ثم رضضتها وسففتها
بالماء فقويت بها ثلثا وكانوا اذا قدمت العير مكه اتي احدهم
السوق يشتري شيا من الطعام لعياله فيقوم ابو لهب عدو الله
فيقول يا معشر التجار غالوا علي اصحاب محمد حتي لا يدركوا معكم
شيا فقد علمتم مالي ووفا ذمتي فانا ضامن ان لا خسار عليكم
فيزيدون عليهم في السلعه قيمتها اضعافا حتي يرجع الي اطفاله
وهم يتضاغون من الجوع وليس في يديه شي يعللهم به ويغدو التجار
علي ابي لهب فيربحهم فيما اشتروا من الطعام واللباس حتي جهد
المومنون ومن معهم جوعا وعريا وهذه احدي الشدايد الثلاث

التي دل عليها تاويل الغطات الثلث التي غطه جبريل حين قال
له اقرا قال ما انا بقاري وان كان ذلك كان في اليقظه ولكن
مع ذلك له في مقتضي الحكمه تاويل وايما وقد تقدمت الاشاره الي
هذا قبل والي اخر حديث الصحيفه لنبين فيها ما يشكل بقول
ابي طالب الا هل اتي بحرينا يعني الذين بارض الحبشه نسبهم
الي البحر لركوبهم اياه وهكذا وجه النسب اليه وقد قال عليه السلم
اذا انشات بحريه وذكر ابن سيده في كتاب المحكم له ان العرب تنسب
الي البحر بحراني علي غير قياس وانه من شواذ النسب ونسب هذا
القول الي سيبويه والخليل وما قاله سيبويه قط وانما قال في شواذ
النسب تقول في بهرا بهراني وفي صنعا صنعاني كما تقول
بحراني في النسب الي البحرين التي هي مدينه وعلي هذا تلقاه جميع
النحاه وتاولوه من كلام سيبويه وانما شبه علي ابن سيده لقول
الخليل في هذه المسله اعني مسله النسب الي البحرين كانهم بنوا البحر
علي بحران وانما اراد لفظ البحرين الا تراه يقول في كتاب العين تقول
بحراني في النسب الي البحرين ولم يذكر النسب الي البحر اصلا للعلم به
وانه علي القياس جار وفي الغريب المصنف عن اليزيدي انه قال
انما قالوا بحراني في النسب الي البحرين ولم يقولوا بحري ليفرقوا بينه
وبين النسب الي البحر وما زال ابن سيده يعثر في هذا الكتاب
وغيره عثرات يدمي منها الاظل ويدحض دحضات تخرجه الي

سبيل من ضل الاستراه قال في هذا الكتاب وذكر خبره
طبريه فقال هي من علامات خروج الدجال وانه ييبس ماوها عند
خروجه والحديث انما جاء في عين زغر وانما ذكرت بحيره طبريه
في حديث ياجوج وماجوج وانهم يشربون ماءها وقال في الجمار
في غير هذا الكتاب هي التي ترمي بعرفه وهذه هفوه لا تقال وعثره
لا لعا لها وكم له من هذا اذا تكلم في النسب وغيره والله ولي
التوفيق ٥ ومن النسب الي البحر قوله عليه السلام لاسما بنت عميس حين
قدمت من ارض الحبشه البحريه الحبشيه فهذا مثل قول ابي طالب
الا هل اتي بحرينا ٥ وقوله والله بالناس ارود اي ارفق ومنه
رويدك اي رفقا جا بلفظ التصغير لانهم يريدون به تقليلا ما اي
ارفق قليلا وليس له مكبر من لفظه عند اكثر الناس وقد حكي
ابو عبيد ان له مكبرا وهو رود ٥ لان المصدر ارواد الا ان
يكون من باب تصغير الترخيم وهو ان يصغر الاسم الذي فيه الزوايد
فتحذف في التصغير سواء في اسود سويد وفي مثل ارواد رويد
وقوله فليس فيها بقرقر اي ليس بذليل لان القرقر الارض
الموطوه التي لا تمنع سالكها ويجوز ان يريد به ليس بذي هزل
لان القرقره الضحك ٥ وقوله وطايرها في راسها يتردد
اي حظها من الخير والشر وفي التنزيل الزمناه طايره في عنقه
وقوله لها خدج سهم وقوس ومرهد   وجدت في حاشيه

كتاب الشيخ مما كتبه عن ابي الوليد الكناني على هذا البيت لعله
خدج بضم الخا والدال جمع خدج على ما حكي الفارسي وانشد
شاهدا عليه عن ثعلب   قد نالنا الحول والخدج
ونظيره سقف وسقف   ذكر ذلك عنه ابن سيده في محكمه فيكون
المعنى ان الذي يقوم لها مقام الخدج سهم وقوس ومرهد الي
هاهنا انتهى ما في حاشيه الشيخ ٥

قال الفقيه الحافظ ابو القاسم

رضي الله عنه وفي العين الخدج حسك القطب فيكون الخدج في
البيت مستعارا من هذا اي لها حسك ثم فسره فقال سهم وقوس
ومرهد كذا في الاصل بالرا وكسر الميم فيحتمل ان يكون مقلوبا من
مزهد مهرد مفعل من هرد الثوب اذا مزقه ويعني به رمحا او سيفا
ويحتمل ان يكون غير مقلوب ويكون من الرهيد وهو الناعم
اي ينعم صاحبه بالظفر وينعم هو بالري من الدم وفي بعض النسخ مزهد
بفتح الميم والزاي فان صحت الروايه به فمعناه مزهد في الحياة
وحرص على الممات والله اعلم ٥ وقوله فيها اذا جعلت ايدي
المفيضين ترعد   يعني المفيضين بالقداح في الميسر وكان لا يفيض
معهم في الميسر الا سخي ويسمون من لا يدخل معهم في ذلك البرم
قالت امراه لبعلها وكان برما بخيلا ورأته يقرن بضعتين في
الاكل ابرما قرونا ويسمونه ايضا الحصور قال ابو طالب انهم

يطعمون اذا اخل الناس والميسر هو الجزور التي تقسم يقال
ييسروا اذا قسمت هاكذا فسره القتبي وانشد

اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني الم تيأسوا اني ابن فارس زهدم

قال ييسرونني اي يقسمونَ مالي وَيروي يأسرونني من الاسر
وقوله في دفوف الدرع احرد ودفوف الدرع فضولها وقيل
في معنى دفوف خضرانها فضول الفرش والبسط وهو قول ابن
عباس وعن علي انها المرافق وعن سعيد بن جبير الرفارف
رياض الجنه والاحرد الذي في مشيته ثقل وهو من الحرد وهو
عيبٌ في الرجل وفيه همُ رجعوا سهل بن بيضاء راضيا
سهل هذا هو ابن وهب بن ربيعه بن هلال بن ضبه بن الحرث بن فهر
يعرف ابن البيضا وهي امه واسمها دعد بنت جحدم بن اميه بن ظرب
ابن الحرث بن فهر وهم ثلثه اخوه سهل وسهيل وصفوان بنو البيضا
وقوله واني واياهم وما قال قايل لديك البيان لو تكلمت اسود
اسود اسم جبل كان قد قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله فقال
اولياء المقتول هذه المقاله فذهبت مثلا

فصل وذكر قول حسان

في مطعم بن عدي ويذكر جواره للنبي عليه السلام وذلك حين رجع من
الطايف وقيامه في امر الصحيفه وفيه

فلو كان مجدٌ يخلد الدهر واحدا من الناس ابقى مجده اليوم مطعما

وهذا عند النحويين من اقبح الضروره لانه قدم الفاعل وهو مضاف
الى ضمير المفعول فصار في الضروره مثل قوله

جزى ربه عني عدي بن حاتم

غير انه في هذا البيت
اشبه قليلا لتقدم ذكر مطعم فكانه قال ابقى مجد هذا المذكور
المتقدم ذكره مطعما ووضع الظاهر موضع المضمر كما لو
قلت ان زيدا ضربت جاريته زيدا اي ضربت جاريته اياه ولا باس
باسم هذا ولاسيما اذا قصدت قصد التعظيم وتفخيم ذكر الممدوح كما
قال

وما لي ان اكون اعيب يحيى ويحيى طاهر الاثواب برّ

ويجوز عندي نصبه على البدل من قوله ويحمي عظيم المشعرين ويكون
المفعول من قوله ابقى مجده محذوفا كانه قال ابقاه مجده
والمفعول لا قبح في حذفه اذا دل عليه الكلام كما في هذا البيت
وذكر قول حسان في هشام بن عمرو وقال فيه الحرث بن حُبيب
ابن سحام وقد تقدم نسبه وهو حُبيب بالتخفيف تصغير حِبّ وجعله
حسان حبيب فشدده وليس هذا من باب الضروره اذ لا يسوغ
ان يقال في فُليس فُليّس ولا في كُليب كُليّب في شعر ولا في
غيره ولكن لما كان الحب والحبيب بمعنى واحد جعل احدهما
مكان الاخر وهو حسن في الشعر وسايغ في الكلام وهشام بن
عمرو هذا اسلم وهو معدود في المولفه قلوبهم وكانوا اربعين رجلا
فيما ذكروا وقوله ابن سحام هو اسم امه واكثر اهل النسب

تصغير

يقولون فيه شُخَام بشين معجمه وا لفيت في حاشيه الشيخ ان ابا عبيده
النسابه وعوانه يقولان فيه سُخَام بسين وخا مُهملتين والذي
في الاصل من قول ابن هشام سخام بسين مهمله وخا معجمه ولفظ
سُخام من سخم الطعام وخشم اذا تغيرت رائحته قاله ابو حنيفه

فصل وذكر حديث

طفيل بن عمرو الدوسي وهو طفيل بن عمرو بن طريف بن العاصي
ابن ثعلبه بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الي اخره وليس فيه اشكال
الا قوله حتى ذي الشري وقد قال ابن هشام هو حما وهو موضع حمَوه
لصنمهم ذي الشري فان صحت روايه ابن اسحق فالنون قد تبدل من الميم
كما قالوا خلان وخلام للجدي ويجوز ان يكون من حنوت العود
ومن محنيه الوادي وهو ما انحنى منه ٥ وقوله

يا ذا الكفين لست من عبادكا

اراد الكفين بالتشديد مخفف للضروره وعبدان في نسخه الشيخ ان الصنم كان يسمي ذا الكفين وقد
خفف الفا خطه بعد ان كانت مشدده فدل انه عنده مخفف في
غير الشعر فان صح هذا فهو محذوف اللام كانه تثنيه كف من
كفات الاناء او كفء بمعنى كفء ثم سهلت الهمزه والقيت
حركتها علي الفاء كما يقال الخبُ والخبْ وفي الحديث ان
اهل الحاضر من دوس كانوا اثنا او ثه في الثنيه وفي سوطه
كالقنديل المعلق وذكره المبرد فقال في لفظ الحديث جعلوا

ينظرون الي الجبل وهو يلتهب من شده الضياء والنور وذكر
ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريره قال لما قال طفيل للنبي عليه
السلام ان دوسا قد غلب عليها الزنا والربا فادع الله عليهم قلنا
هلكت دوس حتى قال رسول الله اللهم اهد دوسا ٥

فصل وذكر ابن هشام

حديث الاعشى وقصيدته الي اخرها قال فلما كان قريبا من
مكه لقيه بعض المشركين فقال الي اين يا ابا بصير الحديث ٥
وذكر تحريمه الزنا وتحريمه الخمر وقول الاعشى اما الخمر ففي النفس
منها علالات وقال غير ابن هشام كان القائل للاعشى هذه ٥
المقاله ابو جهل بن هشام قالها له في دار عتبه بن ربيعه وكان
ذلك عنده ٥

قال الشيخ الحافظ ابو القاسم

رضي الله عنه وهذه غفله من ابن هشام ومن قال
بقوله فان الناس مجمعون علي ان الخمر لم ينزل تحريمها الا بالمدينه
بعد ان مضت بدر واحد وحرمت في سوره المايده وهي من اخر
ما نزل وفي الصحيحين من ذلك قصه حمزه حين شرب بها وغنته القينات

الا يا حمز للشُرُف النواء ... بفقر خواصر الشارفين

واجتب اسنمتهما وقوله للنبي عليه السلام هل انتم الا عبيد لابائي
وهو مثل الحديث بطوله ٥ فان صح خبر الاعشى وما ذكر له
في الخمر فلم يكن هذا بمكه وانما كان بالمدينه ان صح ويكون

القايل له اما علمت انه حرم الخمر من المنافقين ومن اليهود والله اعلم
وفي القصيده ما يدل علي هذا قوله

فان لها في اهل يثرب موعدا

وقد الفيت للقايل روايه
عن ابي حاتم عن ابي عبيده قال لقي الاعشي عامر بن الطفيل في بلاد
قيس وهو مقبل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فذكر له انه حرم
الخمر فرجع فهذا اولي بالصواب وقول الاعشي اتروي منها هذا
العام ثم اعود فاسلم لا يخرجه عن الكفر باجماع قال الاسفرايني
في عقيدته اذا قال المومن انا اكفر غدا او بعد غد فهو كافر لحينه
باجماع واذا قال الكافر انا امن غدا او بعد غد فهو علي كفره لا
تخرجه عن حكم الكفر الا ايمانه اذا امن ولا خلاف في هذا والله
المستعان ٥ وقوله الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا انتصب
ليله علي الظرف لان ذلك يفسد معني البيت ولكن اراد المصدر فحذف
والمعني اغتماض ليله ارمد فحذف المضاف الي الليله واقامها
مقامه فصار اعرابها كاعرابه ٥ وقد روي هذا البيت لملك
الكاف ومعناه غمض ارمد وقيل بات ارمد علي هذه الروايه
من صفه الليل اي حال منه علي المجاز كما تقول ليلك ساهر ٥
وقوله تناسيت قبل اليوم خله مهددا مهدد مفعل من المهد
ولولا قيام الدليل علي ان الميم اصليه لحكمنا بانه مفعل لان الكلمه الرباعيه
اذا كان اولها ميما او همزه فحملها علي الزياده الا ان تقوم دليل
علي انها اصليه والدليل في هذه الكلمه ظهور التضعيف في الدال
اذ لو كانت الميم زايده لما ظهر التضعيف ولقلت فيه مهد كما تقول
مرد ومكر ومفر في كل ما وزنه مفعل من المضاعف وانما
الدال في مهدد ضوعفت للحق بنا جعفر ٥ وقوله

اذا خلت حربا الظهيره اصيدا

والاصيد المايل العنق
ولما كانت الحربا تدور بوجهها مع الشمس كيفما دارت كانت
في وسط النهار وفي اول الزوال كالاصيد وذلك احر ما
تكون الضحا يصف ناقته بالنشاط وقوه المشي في ذلك الوقت
وقوله خنافا لينا في العين خنفت الدابه تخنف بيديها في
السير اذا مالت بهما نشاطا وناقه خنوف وقال الراجز

إنَّ الشِّواءَ والنَّشيلَ والرُّغُفْ ... والقَيْنَةَ الحسناءَ والكأسَ الأُنُفْ

للطاعنين الخيلَ والخيلُ خُنُفْ

وقوله لينا غير احردا اي تفعل ذلك من غير حرد في يديها
اي اعوجاج والنجير حصن حضرموت واهل النجير اول من ارتد
في خلافه ابي بكر بعد اهل دبا وكان اهل دبا قد حاصرهم حذيفه
ابن اسيد وحاصر اهل النجير زياد بن لبيد بامر ابي بكر حتي نزلوا
علي حكمه واما صرخد فبلد طيب الاعناب واليه تنسب الخمر
الصرخديه ٥ وفي الامالي ولذ كطعم الصرخدي تركته
وقوله واليت لا اوي لها من كلاله اي لا ارق لها

يقال اويت للضعيف ايةً وماويةً اذا رقت له كبدك ٥
وقوله اغار لعمري في البلاد وانجدا المعروف في اللغه
غار وانجد وقد انشدوا هذا البيت لعمري غار في البلاد وانجدا
والغور ما انخفض من الارض ٥ والنجد ما ارتفع منها وانما
تركوا القياس في الغور ولم ياتِ على افعل الا قليلا وكان
قياسه ان يكون مثل انجد واتهم لان من اتى الغور فقد هبط
ونزل فصار من باب غارت تغور او غار الما ونحو ذلك فان
اردت اشرف على الغور قلت اغار ولا يكون خارجا عن
القياس ٥ وقوله وليس عطاء اليوم مانعه غدا
معناه على رفع العطاء ونصب مانع اي ليس العطا الذي يعطيه
اليوم مانعا له غدا من ان يعطيه فالها عايده على الممدوح ولو
كانت عايده على العطا لقال وليس عطا اليوم مانعه هو
بابراز الضمير الفاعل لان الصفه اذا جرت على غير من هي له برز
الضمير المستتر بخلاف الفعل وذلك ليس بيناه في غير هذا
الموضع لم يذكره الناس ولو نصب العطا جاز على اضمار الفعل
المتروك اظهاره لانه من باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره
ويكون اسم ليس على هذا مضمرا فيها عايدا على النبي عليه السلم ٥
وقوله فانكحن او تابدا يريد او ترهب لان الراهب ابدا
عزوب فقيل له متابدا اشتق من لفظ الابد ٥ وقوله

والله فاعبدا وقف على النون الخفيفه بالالف وكذلك فانكحن
او تابدا ٥ ولذلك كتبت في الخط بالف لان الوقف عليها بالالف
وقد قيل في المثل هذا انه لم يرد النون الخفيفه وانما خاطب الواحد
خطاب الاثنين وزعموا انه معروف في كلام العرب وانشدوا
في ذلك

فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احمِ عرضا ممنعا

وانشدوا ايضا في هذا المعنى

وقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع اصولها واجتز شيحا

ولا يمكن اراده النون الخفيفه في هذين البيتين لانها لا تكون الفا الا
في الوقف وهذا الفعل قد اتصل به الضمير فلا يصح اعتقاد الوقف
عليه دون الضمير وحكي ان الحجاج قال يا حرسي اضربا عنقه وهذا
قد يمكن فيه حمل الوصل على الوقف ويحتمل ان يريد اضرب
انت وصاحبك وقد قيل في قوله سبحانه القيا في جهنم ان
الخطاب للملك وحده حملا على هذا الباب وقيل بل هو راجع
الى قوله سايق وشهيد وفي القصيده زياده لم تقع في روايه ابن
هشام وهي قوله في وصف الناقه

فاما اذا ما ادلجت فترى لها رقيبين جديا لا يغيب وفرقدا

وقع هذا البيت بعد قوله لينا غير احردا ٥ وقوله في
صفه النبي عليه السلام اغار لعمري في البلاد وانجدا بعده

به انقذ الله الانام من العمى وما كان منهم من بديع الى الهدى

فصل وذكر حديث الاراشي الذي

قدم مكة واستعدى على ابي جهل ٥ قال ابن اسحق هو من اراش
واراش هو ابن الغوث او ابن عمرو بن الغوث بن نبت بن ملك بن زيد
ابن كهلان بن سبا وهو والد انمار الذي ولد بجيلة وخثعم ٥
واراشة الذي ذكر ابن هشام بطن من خثعم واراشة ايضا مذكوره
في العماليق في نسب فرعون صاحب مصر وفي بلي ايضا بنو اراشه ٥
وقوله من يؤديني على ابي الحكم اي يعينني على اخذ حقي
وهو من الاداه التي بها يتوصل الانسان الى ما يريد كاداه الحرب
واداه الصناع فالحاكم يؤدي الخصم اي يوصله الى مطلبه
وقد قيل ان الهمزة بدل من عين ويؤدي ويعدي بمعنى واحد
اي يزيل العدوان والعدا وهو الظلم كما تقول هو
يشكيك اي يزيل شكواك وفي حديث خباب شكونا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرمضا فلم يشكنا ٥ معناه على احد
القولين لم يرفع شكوانا وقيل لم يزلها ٥ وقوله فخرج اليه
وما في وجهه رائحة اي بقية روح فكان معناه روح باقيه
فلذلك جا به على وزن فاعله ٥ والدليل على انه اراد معنى الروح
وان جا به على بنا فاعله قول الاراشي في اخر الحديث خرج الي
وما معه روحه ٥

فصل وذكر حديث

ركانه ومصارعته للنبي عليه السلم وقد تقدم مثل هذا الحديث
عن ابي الاشد بن الجمحي ولعلهما ان يكونا جميعا صارعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد تقدم التعريف بابي الاشدين واسمه ونسبه
وركانه هو ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب من مسلمة الفتح وتوفي
في خلافة معويه وهو الذي طلق امراته البته فساله رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن نيته فقال انما اردت واحده فردها عليه ومن
حديثه عن النبي عليه السلم انه قال ان لكل دين خلقا وخلق هذا
الدين الحياء ٥ ولابنه يزيد بن ركانه صحبه ايضا وتروي عن يزيد
ركانه ابنه علي وكان علي قد اعطي من الايد والقوه ما لم يعط احد
نزع في ذلك الى جده ركانه وله في ذلك اخبار ذكرها
الناجي منها خبره مع يزيد بن معويه وكان يزيد بن معويه من اشد
العرب فصارعه يوما فصرعه علي صرعه لم يسمع بمثلها ثم حمله بعد ذلك
معويه على فرس جموح ما ساق فعلم على ما يراد به فلما جمح به الفرس ضم
عليه فخذيه ضمه فنق منها الفرس وذكر عنه ايضا انه كان يأخذ بحلقي
البعير ثم يجري بينهما وهما تحت ابطيه حتى صاحا الموت الموت فاطلقهما

فصل وذكر قدوم وفد النصارى من ارض الحبشه

وايمانهم وما انزل الله فيهم من قوله الذين قالوا انا نصارى ولم
يقل من النصارى ولا اسماهم هو سبحانه بهذا الاسم وانما حكى قولهم
الذي قالوه حين عرفوا بانفسهم ثم شهد لهم بالايمان وذكر انه

اتابهم الجنه واذا كانوا هاكذا فلبنو انصاري هم من امة محمد
عليه السلام وانما عرف النصارى بهذا الاسم لان مبدا دينهم كان
من ناصرة قرية بالشام فاشتق اسمهم منها كما اشتق اسم اليهود
من يهود ابن يعقوب ثم لا يقال لمن اسلم منهم يهودي اسم الاسلام
اولى بهم جميعا من ذلك النسب ٥

فصل وذكر ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم كان يجلس الى مبيعة غلام ٥ المبيعة مفعله
مثل المعيشه وقد يجوز ان يكون مفعُله بضم العين وهو قول
الاخفش ٥ واما قولهم سلعة مبيعة فمفعوله حذفت الواو منها
في قول سيبويه حين سكنوا الياء استثقالا للضمه وفي قول ابي الحسن
الاخفش الياء بدل من الواو والزايده في مبيوعه وو زنها عنده
مفوله بحذف العين وللكلام على المذهبين موضع غير هذا ٥
وذكر صهيبا وابا فكيهه وسنذكر اسم ابي فكيهه والتعريف
به فيما بعد لانه بدري وكذلك صهيب بن سنان ونقتصر
في هذا الموضع على ذكر اسمه وهو يسار مولى بني عبد الدار ٥

فصل وذكر قول العاصي

ان محمدا ابتر اذا مات انقطع ذكره وما انزل الله في
قوله من سورة الكوثر على قول ابن اسحق واكثر المفسرين وقيل
ان ابا جهل هو الذي قال ذلك وقد قيل كعب بن الاشرف ويلزم

على هذا القول الاخير ان تكون سورة الكوثر مدنيه ٥ وقد
روي يونس عن ابي عبد الله الجعفي عن جابر الجعفي عن محمد بن علي
قال كان القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغ ان يركب
الدابه ويسير على النجيبه فلما قبضه الله قال العاصي اصبح محمد
ابتر من ابنه فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم انا اعطيناك
الكوثر عوضا يا محمد من مصيبتك بالقاسم فصل لربك وانحر
ان شانئك هو الابتر ٥ وقوله عز وجل ان شانئك هو الابتر
ولم يقل ان شانئك ابتر ليتضمن اختصاصه بهذا الاسم الوصف لان
هو في مثل هذا الموضع تعطي الاختصاص مثل ان يقول قايل ان زيدا
فاسق فلا يكون مخصوصا بهذا الوصف دون غيره فاذا قلت
ان زيدا هو الفاسق فمعناه هو الفاسق لا الذي زعمت فدل على ان
الحصر من يزعم غير ذلك وهاكذا قال الجرجاني وغيره في تفسير
هذه الايه ان هو يعطي الاختصاص وكذلك قالوا في قوله سبحانه
انه هو اغنى واقنى لما كان العباد يتوهمون ان غير الله قد يغني قالوا
هو اغنى واقنى اي لا غيره وكذلك قوله وانه هو امات واحيا
اذ كانوا قد يتوهمون في الاحيا والاماته ما توهمه النمرود حين
قال انا احيي واميت اي انا اقتل من شئت واستحيي من شئت فقال
الله عز وجل وانه هو امات واحيا اي لا غيره وكذلك قوله
وانه هو رب الشعرى اي هو الرب لا غيره اذ كانوا قد اتخذوا

اربابًا من دونه منها الشعري فلما قال وانه خلق الزوجين وانه
اهلك عادا استغنى الكلام عن هو التي تعطي معنى الاختصاص لانه
لم يدّعه احد اذا ثبت هذا فكذلك قوله ان شانيك هو الابتر
اي لا انت والابتر الذي لا عقب له يتبعه تقدمه كالبتر الذي هو
عدم الذنب فاذا تاملت هذا ونظرت الي العاصي وكان ذا
ولد وعقب وولده عمرو وهشام ابنا العاصي بن وايل
فكيف يثبت له البتر وانقطاع الولد وهو ذو ولد ونسل وينفيه
عن نبيه فهو يقول ما كان محمد ابا احد من رجالكم الايه ٥
فالجواب ان العاصي وان كان ذا ولد فقد انقطعت
العصمه بينه وبينهم فليسوا باتباع له لان الاسلام قد حجزهم
عنه فلا يرثهم ولا يرثونه وهم من اتباع محمد عليه السلام وان اجه
امهاتهم وهو اب لهم كما قرا ابي بن كعب وان واجه امهاتهم
وهو اب لهم والنبي اولي بهم كما قال الله سبحانه فهم وجميع
المومنين اتباع النبي في الدنيا واتباعه في الاخره الى حوضه
وهذا معنى الكوثر وهو موجود في الدنيا لكثره اتباعه فيها
ليغتذوا ارواحهم بما فيه حياتهم من العلم وكثره اتباعه في
الاخره ليسقيهم من حوضه ما فيه الحياه الباقيه وعدو الله
العاصي على هذا هو الابتر على الحقيقه اذ قد انقطع ذنبه واتباعه
وصاروا اتباعا لمحمد عليه السلام ولذلك قوبل تعييره للنبي عليه السلم

بالبتر بما هو ضده من الكوثر فان الكثرة تضاد معنى القله
ولو قال في جواب اللعين انا اعطيناك الحوض الذي من صفته كذا
لم يكن ردًّا عليه ولا مشاكلا لجوابه ولكن جا باسم يتضمن الخير
الكثير والعدد الجم الغفير المضاد لمعنى البتر وان ذلك له في
الدنيا والاخره بسبب الحوض المورود الذي اعطاه فلا يختص
لفظ الكوثر بالحوض بل يجمع هذا المعنى كله ويشتمل عليه
ولذلك كانت انيته كعدد نجوم السما ويقابل هذه الصفه في
الدنيا علما الامه من اصحابه ومن بعدهم فقد قال اصحابي كالنجوم
وهم يروون العلم عنه ويردونه الي من بعدهم كما ترد الانيه
في الحوض وتسقي الوارده عليه تقول رويت الما اي استقيته
كما تقول رويت العلم وكلاهما فيه حياه ٥ ومنه قيل لمن
روي علمًا او شعرًا راويه تشبيهًا بالمزاده او الدابه التي تحمل
عليها الما وليس من باب علامه ونسابه ٥ وفي حديث ابي ذر
في صفه الحوض انها تنزو في اكف المومنين يعني الانيه وحصبا
الحوض اللولو والياقوت ويقابلهما في الدنيا الحكم الماثوره
عنه الاثري ان اللولو في علم التعبير حكم وفوايد علم وفي صفه
الحوض حاله المسك اي حماه ويقابله في الدنيا طيب الثنا علي العلما
واتباع النبي الاتقيا كما ان المسك في علم التعبير ثنا حسن وعلم التعبير
من علم النبوه مقتبس ٥ وذكر في صفه الحوض الطيب

التي ترده كاعناق البخت ويقابله من صفة العلم في الدنيا ورود
الطالبين من كل صقع وقطر على حضرة العلم وانبيا بهم اياها
في زمن النبي عليه السلام ومن بعده فتامل صفة الكوثر معقولة في
الدنيا محسوسة في الاخرة مدركة بالعيان هنالك بين لك اعجاز
التنزيل ومطابقة السورة لسبب نزولها ولذلك قال له فصل لربك
وانحر اي تواضع لمن اعطاك الكوثر بالصلاة لان الكثرة في
الدنيا تقتضي في اكثر الخلق الكبر والخلود الى الفخر والجبروتية
فلذلك كان عليه السلام حين راي كثرة اتباعه عام الفتح يطاطي
راسه وهو على الراحلة حتى الصق عثنونه بالرحل امتثالا لامر
ربه وكذلك امره بالنحر شكرا له ورفع اليدين الى النحر في
الصلاة عند استقبال القبلة التي عندها ينحر اليها يهدي معناه
الجمع بين الفعلين النحر المامور به يوم الاضحى والاشارة اليه في الصلاة
برفع اليدين الى النحر كما ان القبلة محجوجة ومصلا اليها فكذلك
ينحر عندها ويشار الى النحر عند استقبالها والى هذا التفت عليه
السلام حين قال من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا ونسك نسكنا
فهو مسلم وقال الله سبحانه قل ان صلاتي ونسكي فقرن بين الصلاة الى
الكعبة والنسك اليها كما قرن بينهما حين قال فصل لربك وانحر
وذكر في صفة الحوض كما بين صنعا وايلة وقد جا فيه ايضا
في الصحيح كما بين جربا واذرح وبينهما مسافة بعيدة وفي الصحيح

ايضا في صفته كما بين عدن الى عمّان وقد تقدم ذكر ابين
وانه ابن زهير بن ايمن بن حمير وان عدن سميت برجل من حمير
عدن بها اي اقام وتقدم ايضا ما قاله الطبري ان عدن وابين
هما ابنا عدنان اخوا معد واما عمّان بتشديد الميم وفتح العين
فهي بالشام قرب دمشق سميت بعمان بن لوط بن هاران كان
سكنها فيما ذكروا واما عُمان بضم العين وتخفيف الميم
فهي باليمن سميت بعمان بن سنان وهو من ولد ابرهيم فيما ذكروا
وفيه نظر اذ لا يعرف في ولد ابرهيم لصلبه من اسمه سنان وفي
صفة الحوض ايضا كما بين الكوفة ومكة وما بين بيت المقدس الى
الكعبة وهذه كلها روايات متقاربة المعاني وان كانت بعض
هذه المسافات ابعد من بعض فكذلك الحوض ايضا له طول
وعرض وزوايا واركان فيكون اختلاف هذه المسافات
التي في الحديث على حسب ذلك جعلنا الله من الواردين عليه ولا
اظما اكبادنا في الاخرة اليه

ومما جاء في معنى الكوثر

ما رواه ابن ابي نجيح عن عايشة رضي الله عنها قالت الكوثر نهر في
الجنة لا يدخل احد اصبعيه في اذنيه الا سمع خرير ذلك النهر
ووقع هذا الحديث في السيرة من رواية يونس بن بكير ورواه الدارقطني

من طريق ملك بن مغول عن الشعبي عن مسروق عن عايشه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطاني نهرًا يقال له الكوثر لا يشا احد من امتي ان يسمع خرير ذلك الكوثر الا سمعه فقلت يا رسول الله وكيف ذلك قال ادخلي اصبعيك في اذنيك وشدي فالذي تسمعين فيهما من خرير الكوثر ه وروي الدارقطني من طريق جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي والذي نفسي بيده انك لذايد عن حوضي يوم القيامه تذود عنه كفار الامم كما تذاد الابل الضاله عن الماء بعصا من عوسج الا ان هذا الحديث يرويه حرام بن عثمان عن ابني جابر وقد سيل ملك عنه فقال ليس بثقه واغلظ فيه الشافعي القول واما قوله عليه السلم ومنبري على حوضي فقد قيل في معناه اقوال ويفسره عندي الحديث الاخر وهو قوله عليه السلام وهو على المنبر اني لانظر الي حوضي الان من مقامي هذا فتامله ه

فصل وذكر

ابن هشام في الاستشهاد على معنى الكوثر قول لبيد بن ربيعه

وصاحب ملحوب فجعنا بيومه وعند الرداع بيت آخر كوثر

وقبل البيت

وبالغور ثوى الحراب ذو الفضل عامر فنعم ضيا الطارق المتنور

يعني بعامر عامر بن ملك ملاعب الاسنه وهو عم لبيد وسنذكر لم سمي ملاعب الاسنه اذا جا ذكره ان شا الله ه وصاحب ملحوب عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب وقد ذكره ابن هشام والذي عند الرداع شريح بن الاحوص في قوله وقال غيره هو حيان بن عتبه ابن ملك بن جعفر بن كلاب والرداع من ارض اليمامه والملحوب مفعول من لحبت العود اذا قشرته فكان هذا الموضع سمي ملحوبا لانه لا كمر فيه ولا شجر والله اعلم ه

فصل وذكر حديث

المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم وما انزل الله فيهم من قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الايه فقال فيها استهزئ برسل ثم قال فحاق بالذين سخروا ولم يقل استهزوا ثم قال ما كانوا به يستهزءون ولم يقل يسخرون ولا بد من حكمه في هذا من جهه البلاغه وتنزيل الكلام منازله فقوله استهزئ برسل اي أسمعوا من الكلام الذي يسمي استهزا ما ساءهم تانيسا له لنبينا في من قبله من الرسل وانما سمي استهزا اذا كان مسموعا وهو من فعل الجاهلين قال الله سبحانه اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ه واما السخر والسخري فقد يكون في النفس غير مسموع ولذلك تقول العرب سخرت منه كما تقول عجبت منه الا ان العجب لا يختص بالمعنى المذموم كما يختص السخر وفي التنزيل خبرا عن نوح ان تسخروا منا فانا نسخر منكم ولم يقل نستهزي بكم كما تستهزءون لان الاستهزا لم يكن من فعل الانبيا انما هو

من فعل الجاهلين كما قدمنا من قول موسى عليه السلام فالنبي يسخر
اى يعجب من كفر من سخر به ومن تخفيف عقولهم فان قلت فقد قال
الله سبحانه الله يستهزئ بهم قلنا العرب تسمي الجزاء على الفعل باسم
الفعل كما قال نسوا الله فنسيهم وهو مجاز حسن ٥ واما
الاستهزا الذى كنا بصدده فهو المسمى استهزا حقيقة ولا يرضى به
الا جهول ثم قال سبحانه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون
اي حاق بهم من الوعيد المبلغ لهم على السنة الرسل ما كانوا يستهزئون
به بالسنتهم فتنزلت كل كلمة منزلتها ولم يحسن في حكم البلاغة
وضع واحدة مكان الاخرى وذكر ايضا قوله سبحانه ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا اي لو جعلنا الرسول اليهم من الملائكة لم يكن
الا على صورة رجل ولدخل عليهم من اللبس فيه ما دخل في امر محمد ٥
وقوله لبسنا يدل على ان الامر كله منه سبحانه فهو يعمي من يشا
عن الحق ويفتح بصيرة من يشاء ٥ وقوله ما يلبسون معناه يلبسون
على غيرهم لان اكثرهم قد عرفوا انه الحق ولكن جحدوا بها واستيقنتها
انفسهم فجعلوا يلبسون اى يلبس بعضهم على بعض ويلبسون على
اهليهم وابناعهم اي يخلطون عليهم بالباطل يقول العرب لبست
عليهم الامر البسه اى سترته وخلطته ومن لبس الثياب لبست البس
لانه في معنى كسيت وفي مقابله عريت فجاء على وزنه والاخرى في
معنى خلطت او سترت فجا على وزنه ٥

شرح ما في حديث الاسرا من المشكل

اتفقت الرواة على تسميته اسرا ولم يسمه احد منهم سرى وان كان
اهل اللغة قد قالوا سرى واسرى بمعنى واحد فدل على ان اهل
اللغة لم يحققوا العبارة وذلك ان القرا لم يختلفوا في الرواية
التلاوة من قوله سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده ولم يقل سرى
وقال والليل اذا يسري ولم يقل يسري فدل على ان السري من
سريت اذا سرت ليلا وهي مونثة تقول طالت سراك الليلة والاسرا
متعد في المعنى لكن حذف مفعوله كثيرا حتى ظن اهل اللغة انهما
بمعنى واحد لما راوهما غير متعديين الي مفعول في اللفظ وانما
اسرى بعبده اى جعل البراق يسري به كما تقول امضيته اي
جعلته يمضي لكن كثر حذف المفعول لقوة الدلالة عليه اوللاستغنا
عن ذكره اذ المقصود بالخبر ذكر محمد لا ذكر الدابة التى سارت
به وجا في قصة لوط عليه السلام ان يقال له فاسر باهلك
اي سر بهم وان يقرا فاسر باهلك بالقطع اى فاسر بهم ما يحملون
عليه من دابة او نحوها ولم يتصور ذلك في السري بالنبي عليه السلم
اذ لا يجوز ان يقال سرى بعبده بوجه من الوجوه فلذلك لم تات
التلاوة الا بوجه واحد في هذه القصة فتدبره وكذلك تسا ع

النحويون ايضاً في البآء والهمزه وجعلوهما بمعني واحد في حكم
التعديه ولو كان ما قالوه اصلا لجاز في امرضته ان تقول مرضت
به وفي اسقمته ان تقول سقمت به وفي اعميته ان تقول عميت به قياسا
علي اذهبته وذهبت به وياتي الله ذلك والعالمون فانما البا
تعطي مع التعديه طرفا من المشاركه في الفعل ولا تعطيه الهمزه
فاذا قلت اقعدته فمعناه جعلته يقعد واذا قلت قعدت به فقد
جعلته يقعد ولكنك شاركته في القعود تجذبه بيدك الي الارض
او نحو ذلك فلابد من طرف من المشاركه اذا قلت قعدت به
ودخلت به وذهبت به بخلاف ادخلته واذهبته فان قلت فقد قال
الله سبحانه ذهب الله بنورهم وذهب بسمعهم وابصارهم وتعلي
سبحانه عن ان يوصف بالذهاب او يضاف اليه طرف منه وانما
معناه اذهب نورهم وسمعهم ٥ قلنا في الجواب عن
هذا ان النور والسمع والبصر كل بيده سبحانه وقد قال بيده الخير
سبحانه وهذا من الخير الذي بيده واذا كان بيده فجايز ان يقال
ذهب به علي المعني الذي يقتضيه قوله سبحانه بيده الخير كاينا
ما كان ذلك المعني فعليه ينبني هذا المعني الاخر الذي في قوله
ذهب الله بنورهم مجازا كان او حقيقه الا تري انه لما ذكر
الرجس كيف قال ليذهب عنكم الرجس ولم يقل يذهب به وكذلك
قال ويذهب عنكم رجز الشيطان تعليما لعباده حسن الادب
معه حتي لا يضاف الي القدوس سبحانه لفظا ومعني شيء من
الارجاس وان كانت خلقا له وملكا فلا يقال هي بيده علي
الخصوص تحسينا للعبارة وتنزيها له وفي مثل النور والسمع والبصر
يحسن ان يقال هي بيده فحسن علي هذا ان يقال ذهب به واما
اسري بعبده فان دخول البا فيه ليس من هذا القبيل فانه فعل
يتعدي الي مفعول وذلك المفعول المسري هو الذي سري
بالعبد فشاركه في السري كما قدمنا في قعدت به وقمت به انه
يعطي المشاركه في الفعل وفي طرف منه فتامله ٥

فصل ونقدم بين يدي الكلام

في هذا الكلام الباب هل كان الاسرا في يقظته وبجسده
او كان في نومه بروحه كما قال سبحانه والتي لم تمت في منامها
وقد ذكر ابن اسحق عن عايشه ومعويه انها كانت رويا حق وان
عايشه قالت لم يفقد بدنه وانما عرج بروحه تلك الليله وتحتج قايل
هذا القول بقوله سبحانه وما جعلنا الرويا التي اريناك ولم يقل
الرويه وانما يسمي رويا ما كان في النوم في عرف اللغه ويحتجون ايضا
حديث البخاري عن انس بن ملك قال ليله اسري برسول الله صلي الله
عليه وسلم من مسجد الكعبه انه جاه ثلثه نفر قبل ان يوحي اليه وهو نايم
في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو هذا وهو خيرهم
فقال احدهم خذوا خيرهم فكان تلك الليله فلم يرهم حتي اتوه ليله

اخري في ما ري قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبيا
عليهم السلام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتي احتملوه
فوضعوه عند بير زمزم فتولاه منهم جبريل الحديث بطوله وقال
في اخره واستيقظ وهو في المسجد الحرام وهذا نص لا اشكال
فيه انها كانت رويا صادقه وقال اصحاب القول الثاني قد تكون
الرويا بمعني الروية في اليقظه وانشد والداعي يصف صايدًا

وكبّر للرويا وهشّ فواده وبشّر قلبًا كان جمًّا بلابله

قالوا وفي الايه بيان انها كانت في اليقظه لانه قال وما جعلنا الرويا
التي اريناك الا فتنه للناس ولو كانت رويا نوم ما افتتن بها الناس حتي
ارتد كثير ممن اسلم وقال الكفار يزعم محمد انه اتي بيت المقدس ورجع
الي مكه من ليلته والعير تطرد اليه شهرًا مقبلةً وشهرًا مدبرةً
ولو كانت رويا نوم لم يستبعد واحد منهم هذا لانه معلوم ان النايم قد
يري نفسه في السما وفي المشرق والمغرب فلا يستبعد منه ذلك
واحتج هاولاي ايضًا بشربه الما في الانا الذي كان مغطًا عند القوم
ووجدوه حين اصبح لا ما فيه وبارشاده للذين قد بعيرهم حين انفرهم
حسّ الدابه وهو البراق حتي دلهم عليه فاخبر اهل مكه امارة ذلك
حتي ذكر الغرارتين السودا والبرقا كما في هذا الكتاب وفي روايه
يونس انه وعد قريشًا بقدوم العير الذي ارشدهم الي البعير وشرب
انا هم ان يقدموا يوم الاربعا فلما كان اليوم ولم يقدموا حتي كربت

الشمس ان تغرب فدعا الله فحبس الشمس حتي قدموا كما وصف
قال ولم تحبس الشمس الا له ذلك اليوم وليوشع بن نون وهذا كله
لا يكون الا يقظةً وذهبت طايفه ثالثه منهم شيخنا القاضي ابو بكر
رحمه الله الي تصديق المقالتين وتصحيح الحديثين وان الاسرا كان مرتين
احداهما في نومه توطيه له وتيسيرًا عليه كما كان بدو نبوته الرويا
الصادقه ليسهل عليه امر النبوه فانه عظيم يضعف عنه القوي البشريه
وكذلك الاسرا سهّله عليه بالرويا لان هوله عظيم فجاه في
اليقظه علي توطيه وتقدمه رفقًا من الله بعبده وتسهيلًا عليه ورايت
المهلب في شرح البخاري قد حكي هذا القول عن طايفه من العلما وانهم
قالوا كان الاسرا مرتين مره في نومه ومرة في يقظته ببدنه صلي
الله عليه وسلم **قال الشيخ الحافظ ابو القسم**
رضي الله عنه وهذا القول هو الذي يصح وبه تتفق معاني
الاخبار الا تري انه قال في حديث انس الذي قد مر ذكره
اتاه ثلثه نفر قبل ان يوحي اليه ومعلوم ان الاسرا كان بعد
النبوه وحين فرضت الصلاه كما قد اسلم ورواه الحديثين
حفاظ فلا يستقيم الجمع بين الروايتين الا ان يكون الاسرا مرتين
وكذلك ذكر في حديث انس انه لقي ابرهيم في السما السادسه
وموسي في السابعه وفي اكثر الروايات الصحيحه انه راي ابرهيم
عند البيت المعمور في السما السابعه ولقي موسي في السادسه

وفي رواية ابن اسحق انه اتي بثلثة انيه احدها ما فقال قايل ان
اخذ الما غرق وغرقت امته ٥ وفي احدى روايات البخاري
في الجامع الصحيح انه اتي باناء فيه عسل ولم يذكر الما والرواه
اثبات ولا سبيل الى تكذيب بعضهم ولا توهينهم فدل على صحه
القول بانه كان مرتين وعاد الاختلاف الى انه كان كله
حقا ولكن في حالتين ووقتين مع ما يشهد له من ظاهر
القران فان الله سبحانه يقول ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنا
فاوحى الى عبده ما اوحى ثم قال ما كذب الفواد ما راى فهذا
نحو ما وقع في حديث انس من قوله في ما يراه قلبه وعينه نايمه
والفواد هو القلب ثم قال افتمارونه على ما يرى ولم يقل ما قد
راى فدل على انه ثم رويه اخرى بعد هذه ثم قال ولقد راه
نزله اخرى اي في نزله نزلها جبريل اليه مره اخرى فراه
على صورته التي هو عليها عند سدره المنتهى اذ يغشى السدره
ما يغشى قال يغشاها فراش من ذهب وفي روايه ينتثر منها
الياقوت وثمرها مثل قلال هجر ثم قال ما زاغ البصر ولم يقل
الفواد كما قال في التي قبل هذه فدل على انها رويه عين وبصر
في النزله الاخرى ثم قال لقد راى من ايات ربه الكبرى واذا
كانت رويه عين فهي من الايات الكبر ومن اعظم البراهين والعبر
وصارت الرويا الاولى بالاضافه الى الاخرى ليست من الكبر

لان ما يراه العبد في منامه دون ما يراه في يقظته لا محاله وكذلك
قال في اكثر الاحاديث انه راى عند سدره المنتهى نهرين
ظاهرين ونهرين باطنين واخبره جبريل ان الظاهرين
النيل والفرات وذكر في حديث انس انه راى هذين النهرين
في السما الدنيا وقال له الملك هما النيل والفرات اصلهما وعنصرهما
ويحتمل ان يكون راى في حال اليقظه منبعهما وراى في المره
الاولى النهرين دون ان يرى اصلهما والله اعلم تقدم في تفسير
قوله عز وجل وانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه في الارض انهما
النيل والفرات انزلا من الجنه من اسفل درجه منها على جناح
جبريل فاودعهما بطون الجبال ثم ان الله سيرفعهما ويذهب
بهما عند رفع القران وذهاب الايمان فلا يبقى على الارض
خير وذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون في حديث
مسند ذكره النحاس في المعاني باتم من هذا فاختصرته ووقع
في كتاب المعلم للمازري في شرح كتاب مسلم قول رابع في الجمع
بين الاقوال قال كان الاسرى بجسده في اليقظه الى بيت المقدس
فكانت روي عين ثم اسري بروحه عليه السلم الى فوق سبع سموات
فكانت روي قلب ولذلك شنع الكفار قوله واتيت بيت المقدس
في ليلتي هذه ولم يشنعوا قوله في ما سوى ذلك ٥

فصل ومما يسأل عنه في هذا

الحديث شماس البراق حين ركبه النبي عليه السلم فقال له جبريل
ما تستحي يا براق ما ركبك عبد لله قبل محمد هو اكرم عليه منه
فقد قيل في نفرته ما قاله ابن بطال في شرح الجامع الصحيح قال
كان ذلك لبعد عهد البراق بالانبيا وطول الفتره من عيسي
ومحمد عليهما السلام ٥ وقال غيره في ذلك سببا اخر
قال في روايه لحديث الاسرا قال جبريل لمحمد عليه السلم حين
شمس به البراق لعلك يا محمد مسست الصفرا اليوم فاخبره النبي عليه
السلم انه ما مسها الا انه مر بها فقال تبا لمن يعبدك من دون الله
وما شمس الا لذلك ذكر هذه الروايه ابو سعيد النيسابوري
في شرف المصطفي فالله اعلم ٥ وقد جاء ذكر الصفرا في مسند
البزار وانها كانت صنما بعضه من ذهب فكسرها رسول الله صلي
الله عليه وسلم يوم الفتح ٥ وفي الحديث الذي خرجه الترمذي من
طريق بريده الاسلمي انه عليه السلام حين اتي الي بيت المقدس قال
جبريل باصبعه الي الصخره فخرقها فشد بها البراق وان حذيفه انكر
هذه الروايه وقال ايفر منه وقد سخره له عالم الغيب والشهاده
وفي هذا من الفقه علي روايه بريده التنبيه علي الاخذ بالحزم مع
صحه التوكل وان الايمان بالقدر كما روي عن وهب بن منبه
لا يمنع الحازم من توقي المهالك قال وهب وجدته في سبعين
كتابا من كتب الله القديمه وهذا نحو من قوله عليه السلم قيدها

وتوكل فايمانه صلى الله عليه وسلم بانه قد سخره له كايمانه بقدر الله
وعلمه بانه قد سبق في ام الكتاب ما سبق ومع ذلك كان يتزود في
اسفاره ويعد السلاح في حروبه حتي لقد ظاهر بين درعين في
غزوه احد وربطه للبراق في حلقه الباب من هذا الفن وهو حديث
صحيح وقد رواه غير بريده ووقع في مسند الحرث بن ابي اسامه
من طريق انس ومن طريق ابي سعيد وغيرهما اعني ربطه البراق في
الحلقه التي كانت تربطها فيها الانبيا غير ان الحديث يرويه داود
ابن المحبر وهو ضعيف ٥ **ومما يسئل عنه**
قول الملائكه في كل سما لجبريل من معك فيقول محمد فيقولون او قد
بعث اليه فيقول نعم هكذا لفظ الحديث في الصحاح معني سوالهم
عن البعث اليه في ما قال بعض اهل العلم اي قد بعث اليه ليعرج به
الي السما كما وجدوا في العلم انه سيعرج به ولو ارادوا بعثه الي الخلق
لقالوا او قد بعث ولم يقولوا اليه مع انه يبعد ان يخفي علي الملايكه
بعثه الي الخلق فلا يعلمون به الي ليله الاسرا وفي الحديث الذي
تقدم في هذا الكتاب بيان ايضا حين ذكر تسبيح ملايكه السما
السابعه ثم تسبيح ملايكه كل سما ثم يسل بعضهم بعضا مم سبحتم حتي
ينتهي السوال الي ملايكه السما السابعه فيقولون قضي ربنا في خلقه
كذا ثم ينتهي الخبر الي سما الدنيا الحديث بطوله وفي هذا ما
يدل علي ان الملايكه قد علمت بنبوه محمد عليه السلام حين بعث وانما

قالت او قد بعث اليه اى قد بُعث اليه بالبُراق كما تقدم علي ان
في حديث انس ان ملايكة سمآ الدنيا قالت لجبريل او قد بُعث
كما وقع في السيره وليس في اول الحديث اليه وهذا انما جا
في حديث الرويا التي راها بقلبه كما قدمنا وان ذلك قبل ان
يوحَي اليه كما جا في ذلك الحديث بعينه وفي هذا قوه لما قدم
من ان الاسرا كان مرتين مرّه رويا ثم كان روية ولذلك لم نجد في روايه
من الروايات ان الملايكة قالوا او قد بعث الا في ذلك الحديث
فالله اعلم ٥

فصل وذكر

باب الحفظه وان عليه ملكا يقال له اسمعيل وقد جا ذكره
في مسند الحرث ٥ وفيه ان تحت يده سبعين الف ملك تحت يد
كل ملك سبعون الف ملك هاكذا لفظ الحديث في روايه
الحرث ٥ وفي روايه ابن اسحق اثنا عشر الف ملك ٥ وفي مسند
الحرث ايضا وذكر سدره المنتهي فقال لو غُطّيتْ بورقه منها
لغطتها هذه الامّه لعظمهم وفي صفتها من روايه الجميع فاذا ثمرها
كقلال هجر وفي حديث القلتين من كتاب الطهاره من روايه
ابن جريج اذا كان الما قلتين من قلال هجر لم يحمل الخبث قال والقلتان
منها تسعان خمس مايه رطل قال الترمذي وذلك نحو من خمس
قرب في تفسير ابن سلام قال عن بعض السلف انها سميت سدره المنتهي
لان روح المومن ينتهي به اليها فيصلي عليه هنالك الملايكه المقربون

قال ذلك في تفسير عليين ٥ وفيه انه راي ادم في سما الدنيا
وعن يمينه اسوده وعن شماله اسوده وان جبريل اعلمه ان الاسوده
التي عن يمينه هم اصحاب اليمين وفي روايه ابن اسحق تعرض عليه ارواح
ذريته فاذا نظر الي الذين عن يمينه ضحك وقد سيل عن هذا فقيل كيف
راي عن يمينه ارواح اصحاب اليمين ولم يكن اذ ذاك من اصحاب
اليمين الا نفر قليل ولعله لم يكن مات تلك الليله منهم احد وظاهر
الحديث يقتضي انهم كانوا جماعه ٥ فالجواب انه يقال ان كان
الاسرا رويا بقلبه فتاويلها ان ذلك سيكون وان كانت روية
عين كما قال ابن عباس وغيره فمعناه ان ذلك ارواح المومنين راها
هنالك لان الله يتوفي الخلق في منامهم كما قال في التنزيل الله يتوفي
الانفس الايه فتصعد بالارواح الي هنالك فراها ثم اعيدت
الي اجسادها ٥ وجواب اخر وهو ان اصحاب اليمين
الذين ذكرهم الله في سوره المدثر في قوله الا اصحاب اليمين في
جنات يتسالون عن المجرمين قال ابن عباس هم الاطفال الذين
ماتوا صغارا ولذلك سالوا المجرمين ما سلككم في سقر لانهم ماتوا
قبل ان يعلموا بكفر الكافرين وقد ثبت في الصحيح ان اطفال المومنين
والكافرين في كفاله ابرهيم وان رسول الله قال لجبريل حين
راهم في الروضه مع ابرهيم من هولاي يا جبريل قال اولاد المومنين
الذين يموتون صغارا فقال له واولاد الكافرين قال واولاد الكافرين

خرجه البخاري في الحديث الطويل من كتاب الجنايز وخرجه في
موضع اخر فقال فيه اولاد الناس فهو في الحديث الاول نص وفي
الثاني عموم ٥ وقد روي في اطفال الكافرين ايضا انهم خدم
لاهل الجنه فعلي هذا لا يبعد ان يكون الذي راه عن يمين ادم
من نسم ذريته ارواح هاولاي وفي هذا ما يدفع تشغيب ذلك
السوال والاعتراض به ٥ فصل وفيه
شرب من انا القوم وهو مغطا واللبن وان كان لا يملك والناس شركا
فيه وفي النار والكلا كما جا في الحديث لكن المستقي اذا احرزه
في وعايه فقد ملكه فكيف استباح النبي صلي الله عليه وسلم شربه وهو
ملك لغيره واملاك الكفار لم تكن ابيحت يوميذ ولا دماوهم
فالجواب ان العرب في الجاهليه كان في عرف العاده
عندهم اباحه الرسل لابن السبيل فضلا عن الما وكانوا يعهدون
بذلك الي رعاتهم ويشترطونه عليهم عند عقد اجارتهم الا يمنعوا
الرسل وهو اللبن من احد مر بهم والحكم بالعرف في الشريعه اصول
تشهد له وقد ترجم البخاري عليه في كتاب البيوع وخرج حديث هند
عتبه وفيه خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف ٥
فصل وذكر فيه انه دخل
بيت المقدس ووجد فيه نفرا من الانبيا فصلي بهم وفي حديث الترمذي
الذي اسناه عن حذيفه انه انكر ان يكون صلي بهم وقال ما زايل

ظهر البراق حتى راى الجنه والنار وما وعده الله ثم عاد الي الارض
ورد ابو دره العدل مقبوله ورواية من اثبت مقدمه علي روايه من نفي
وذكر فيه صفه الانبيا وقال في عيسى كان راسه
يقطر ما وليس به ما وكانه خرج من ديماس والديماس الحمام
واصله دماس ويجمع علي دماميس وقد قيل في جمعه ديماميس
ومثله قيراط ودينار وديباج الاصل فيها كلها التضعيف ثم قلب
الحرف المدغم يا فلما جمعوا وصغروا ردوه الي اصله فقالوا قراريط
ودنانير غير انهم لم يقولوا ديابيج ولا قياريط كما قالوا دياميس وقالوا
ديابيج ودبابيج في الديباج واصل الدمس التغطيه ومنه ليل دامس
وفي هذه الصفه من صفات عيسى عليه السلام اشاره الي البركه والخصب
الذي يكون في ايامه اذا اهبط الي الارض والله اعلم ٥
وذكر في صفة موسى انه ادم طوال والوصف له ايا
بالادمه اصل في كتاب الله قاله الطبري عند تفسير قوله تخرج بيضا
من غير سو قال فخروج يده بيضا ايه له دليل علي ادمته لان الايه
انما هي في ان خرجت بيضا مخالفا لونها لساير لون جسده وذلك دليل
بين علي الادمه التي هي خلاف البياض ٥ وذكر ابرهيم فقال
لم ار رجلا اشبه بصاحبكم ولا صاحبكم اشبه به منه يعني نفسه وفي
اعراب هذا الكلام اشكال من اجل ان اشبه مضروب في الموضعين
ولكن اذا فهمت معناه عرفت اعرابه ومعناه لم ار رجلا اشبه بصاحبكم

ولا صاحبكم به منه ثم كرر اشبه توكيدا فصارت لغوا كالمقحم
وصاحبكم معطوف على الضمير الذي في اشبه الاول الذي هو نعت
لرجل وحسن العطف عليه وان لم يوكد بهو كما حسن في قوله ما
اشركنا ولا اباؤنا من اجل الفصل بلا النافيه ولو اسقط من الكلام
اشبه الثاني لكان حسنا جدا ولو اخر صاحبكم فقال ولا اشبه به صاحبكم
منه احد ويكون فاعلا باشبه الثانيه ويكون من باب قولهم ما رايت رجلا
احسن في عينيه الكحل منه في عين زيد وهي مسله عذرا لم نفتق عنها ايدي حبب
الحمام بعد ولم يشف منها مستاخر منهم ولا مستقدم ممن رايتا
كلاما فيها وقد امليناه في غير هذا الكتاب فيها [illegible] تخفيفا شافيا
والحمد لله

فصل وذكر في

صفة النبي عليه السلام ما نعته به علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال لم يكن بالطويل الممغط بالغين المعجمه وفي غير هذه الروايه بالعين
المهمله وذكر الاوصاف الي اخرها وقد شرحها ابو عبيد فقال
عن الاصمعي والكسائي وابي عمرو وغيره واحد قوله ليس بالطويل
الممغط يقول ليس بالبائن الطول ولا القصير المتردد يعني الذي تردد
خلقه بعضه على بعض وهو مجتمع ليس بسبط الخلق يقول فليس هو
كذلك ولكن بعينه بين الرجلين وقوله ليس بالمطهم
قال الاصمعي هو التام كل شي منه على حدته فهو بارع الجمال
وقال غير الاصمعي المكلثم هو المدور الوجه يقول ليس كذلك ولكنه

مسنون وقوله مشرب يعني الذي اشرب حمرة والادعج
العين الشديد سواد العين قال الاصمعي الدعجة هي السواد
والجليل المشاش العظيم روس العظام مثل الركبتين والمرفقين
والمنكبين وقوله الكتد هو الكاهل وما يليه من جسده
وقوله شثن الكفين والقدمين يعني انهما الى الغلظ وقوله
ليس بالسبط ولا الجعد القطط فالقطط الشديد الجعودة مثل
اشعار الحبش ووقع في غريب الحديث لابي عبيد التام كل شي منه
على حدته يقول ليس كذلك ولكنه بارع الجمال فهذه الكلمه اعني قوله
ليس كذلك مخله بالشرح وقد وجدته في روايه اخرى عن ابي عبيد
باسقاط يقول ليس كذلك ولكن على ما ذكرناه انفا عنه عن
الاصمعي والذي في غريب الحديث من تلك الزياده وهم وقع في
الكتاب والله اعلم وما رواه الترمذي عن الاصمعي في شرح
المطهم قال هو البادن الكثير اللحم ذكره عن ابي جعفر عن الاصمعي
وذكر عنه في الممغط نحو ما قدمناه وقال سمعت اعرابيا يقول
تمغط في نشابه اي مدها وفي كتاب العين معطت الشي اذا امددته
وقال في باب العين المهمله معطت الشي اذا امددته كما قال في
الغين المعجمه فعلى هذا يقال فيه ممغط وممعط ووزنه منفعل وادغمت
النون في الميم كما ادغمت في محوته فامحى لما امن الالتباس بالمضاعف
وابدعوا النون في الميم كما ادغمت في محوته فامحا لما امن

في شاه ذمًّا ولا في عمّا لئلا يلتبس بالمضاعف لو قالوا ذمّاً او غمّاً وقد ذكرنا قبل ما وهم فيه الترمذي من تفسير زر الحجلة حيث قال يقال انه بيض له حيث تكلمنا على خاتم النبوة وصفته واختلاف الرواية فيه والحمد لله ٥ وفي صفة مشيه صلى الله عليه وسلم انه كان يمشي تقلّعاً وهو الذي لا يكاد يمسّ بعقبيه الارض كذلك جاء مفسّراً في بعض الحديث ٥

فصل وقد تكلّم العلماء في رؤية

النبي عليه السلم ربه ليلة الاسرا فروي مسروق عن عايشة انها انكرت ان يكون راه وقالت من زعم ان محمداً راى ربه فقد اعظم على الله الفرية واحتجت بقوله سبحانه لا تدركه الابصار وفي مصنف الترمذي عن ابن عباس وكعب الاحبار انه راه قال كعب ان الله قسم رويته وكلامه بين موسى ومحمد ٥ وفي صحيح مسلم عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله هل رايت ربك قال رايت نوراً وفي حديث اخر من كتاب مسلم قال نور انى اراه وليس في هذا الحديث بيان شاف انه راه وحكي عن ابي الحسن الاشعري انه قال راه بعيني راسه وفي تفسير النقاش عن ابن حنبل انه سيل هل راى محمد ربه فقال راه راه راه حتى انقطع صوته وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وذكر انكار عايشة انه راه فقال الزهري ليست عايشة اعلم عندنا من ابن عباس وفي تفسير ابن سلام عن عروة انه كان اذا

ذكر انكار عايشة ان يكون عليه السلم راى ربه يشتد ذلك عليه وقول ابي هريرة في هذه المسلة كقول ابن عباس انه راه ٥ روى يونس عن ابن اسحق عن داود بن الحصين قال سال مروان ابا هريره هل راى محمد ربه قال نعم وفي رواية يونس ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسله هل راى محمد ربه فقال نعم راه فقال ابن عمر وكيف راه فقال ابن عباس كلاماً كرهت ان اورده بلفظه لما يوهم من التشبيه ولو صح لكان له تاويل والله اعلم ٥ والمتحصل من هذه الاقوال والله اعلم انه راه لا على اكمل ما يكون الروية على نحو ما يراه في حظيرة القدس عند الكرامة العظمى والنعيم الاكبر ولكن دون ذلك والى هذا يومي قوله رايت نوراً وقوله انى اراه في الرواية الاخرى والله اعلم ٥ واما الدنو والتدلي فهما خبر عن النبي عليه السلام عند بعض المفسرين ٥ وقيل ان الذي تدلى هو جبريل تدلى الى محمد حتى دنا منه وهذا قول طايفة ايضا ٥ وفي الجامع الصحيح في احدى الروايات منه فتدلى الجبار وهذا مع صحة نقله لا يكاد احد يذكره لاستحالة ظاهره او للغفلة عن موضعه ولا استحالة فيه لان حديث الاسرا ان كان رويا راها بقلبه وعينه نايمة كما في حديث انس فلا اشكال فيما يراه في نومه عليه السلام فقد راه في احسن صورة ووضع كفه بين كتفيه حتى وجد بردها بين ثدييه رواه الترمذي من طريق معاذ في

حديث طويل ولما كانت هذه رويا لم ينكرها احد من اهل
العلم ولا استبشعها وقد بينا انفا ان حديث الاسرا كان رويا
ثم كان يقظه فان كان قوله تدلي الجبار في المره التي كان فيها غير
نايم وكان الاسرا بجسده فيقال فيه من التاويل ما يقال في قوله
ينزل ربنا كل ليله وليس يا بعد منه في باب التاويل فلا نكاره
فيه كان في نوم او كان في يقظه وقد اشرنا الي تمام هذا المعني
وشرح ما تضمنه لفظ القوسين من قوله قاب قوسين في جز امليناه
في شرح سبحان الله وبحمده تضمن لطايف من معاني التقديس والتسبيح
فلينظر هنالك وامليناه ايضا في معني رويه الرب في المنام وفي
عرصات القيامه وفي دار السلام مسله كاشفه لقناع الحقيقه
في ذلك لمن اراد فهم الرويه والرويا فلينظرها هنالك والله المستعان
وعوي ما ذكرناه من اضافه التدلي الي الرب سبحانه ما في حديث
البخاري ما رواه ابن سنجر مسندًا الي شريح بن عبيد قال لما صعد
النبي عليه السلام الي السما فاوحي الي عبده ما اوحي فلما احس جبريل
بدنو الرب خر ساجدًا فلم يزل يسبح سبحان رب الجبروت والملكوت
والكبرياء والعظمه حتي قضا الله لعبده ما قضا قال ثم رفع راسه فرايته
في خلقه الذي خلق عليه منظومًا اجنحته بالزبرجد واللولو والياقوت
فخيل الي ان ما بين عينيه قد سد الافقين وكنت لا اراه قبل ذلك
الا علي صور مختلفه وكنت اكثر ما اراه علي صوره دحيه الكلبي وكان
احيانا لا اراه قبل ذلك الا كما يري الرجل صاحبه من وراء الغربال

فصل ومما سئل عنه من حديث

الاسرا وتكلم فيه لقاوه لادم في السماء الدنيا ولابرهيم في السما
السابعه وغيرهما من الانبيا الذين لقيهم في غيرها من السماين
والحكمه في اختصاص كل واحد منهم بالسما التي راه فيها
وسوال اخر في اختصاصها ولاي الانبيا باللقا
دون غيرهم وان كان راي الانبيا كلهم فما الحكمه في اختصاص هولاي
الانبيا بالذكر وقد تكلم ابو الحسن بن بطال في شرح البخاري علي
هذا السوال فلم يصنع شيا ومغزي كلامه الذي اشار اليه
ان الانبيا لما علموا بقدومه عليهم ابتدروا الي لقايه ابتدار اهل
الغايب للغايب القادم فمنهم من اسرع ومنهم من ابطاه الي
هذا المعني اشار لم يزد عليه والذي اقول في هذا ان ما اخذ
فهمه من علم التعبير فانه من علم النبوه واهل التعبير يقولون من راي
نبيا بعينه في المنام فان روياه تودن بما يشبه من حال ذلك النبي من
شده او رخاء او غير ذلك من الامور التي اخبر بها عن الانبيا
في القران والحديث وحديث الاسرا كان بمكه ومكه
حرم الله وامنه وقطانها جيران الله لان فيها بيته فاول ما راي عليه
السلم من الانبيا ادم الذي كان في امن الله وجواره فاخرجه
عدوه ابليس منها وهذه القصه تشبهها الحاله الاولي من احوال

النبي عليه السلام حين اخرجه اعداوه من حرم الله وجوار بيته
فتكدر بذلك وغمه فاشبهت قصته في هذا قصة ادم مع
ان ادم تعرض عليه ارواح ذريته البر والفاجر منهم فكان في
السما الدنيا حيث يري الفريقين لان ارواح اهل الشقاء لا تلج في
السماء ولا تفتح لهم ابوابها كما قال الله ٥ ثم راى في الثانيه
عيسى ويحيى وهما الممتحنان باليهود اما عيسى فكذبته اليهود
واذته وهموا بقتله فرفعه الله ٥ واما يحيى فقتلوه ورسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد انتقاله الي المدينه صار الي حالة ثانيه من الامتحان
وكانت محنته فيها باليهود اذوه وظاهروا عليه وهموا بالقا الصخره
عليه ليقتلوه فنجاه الله كما نجي عيسى منهم ثم سموه في الشاه فلم
تزل تلك الاكله تعاوده حتى قطعت ابهره كما قال عند الموت
وهكذا فعلوا في ابني الخاله عيسى ويحيى لان ام يحيى اشياع بنت
عمران اخت مريم امها حنه ٥ واما لقاوه ليوسف
في السما الثالثه فانه يوذن بحالة ثالثه تشبه حال يوسف وذلك
ان يوسف ظفر باخوته بعد ما اخرجوه من بين ظهرانيهم فصفح عنهم
وقال لا تثريب عليكم الايه وكذلك نبينا عليه السلام اسر
يوم بدر جمله من اقاربه الذين اخرجوه منهم عمه العباس وابن عمه
عقيل فمنهم من اطلق ومنهم من افداه ثم ظهر عليهم بعد ذلك عام
الفتح فجمعهم فقال لهم اقول ما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم

اليوم ٥ ثم لقاوه لادريس في السما الرابعه وهو المكان
الذي سماه الله مكانا عليا وادريس اول من اتاه الله الخط بالقلم
فكان ذلك موذنا بحالة رابعه وهي علو شانه عليه السلام حتى اخاف
الملوك وكتب اليهم يدعوهم الي طاعته حتى قال ابو سفيان
وهو عند ملك الروم حين جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وراي ما راي من خوف هرقل لقد أمِرَ أمْرُ ابن ابي كبشه حين
اصبح يخافه ملك بني الاصفر وكتب عنه بالقلم الي جميع ملوك
الارض فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشي وملك عمان ومنهم
من هادنه واهدي اليه واتحفه كهرقل والمقوقس ومنهم
من تعصي عليه فاظفره الله به فهذا مقام علو وخط بالقلم نحو ما
اوتي ادريس ٥ ولقاوه في السماء الخامسه لهرون المحبب
في قومه يوذن بحب قريش وجميع العرب له بعد بغضهم فيه ٥
ولقاوه في السما السادسه بموسى يوذن بحالة تشبه حالة موسى
حين امر بغزو الشام فظهر على الجبابره الذين كانوا فيها وادخل
بني اسرائيل البلد الذي خرجوا منه بعد اهلاك عدوهم وكذلك
غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك من ارض الشام وظهر
على صاحب دومه حتى صالحه على الجزيه بعد ان اتي به اسيرا وافتتح
مكه ودخل اصحابه البلد الذي خرجوا منه ٥ ثم لقاوه
في السما السابعه ابرهيم عليه السلام لحكمتين احداهما انه راه

عند البيت المعمور مسندًا ظهره اليه ان البيت المعمور حيال الكعبه
واليه تحج الملايكه كما ان ابرهيم هو الذي بني الكعبه واذن في
الناس بالحج اليها والحكمه الثانيه ان اخر احوال النبي عليه السلام
حجته الي البيت الحرام وحج معه ذلك العام نحو من سبعين الفا
من المسلمين ورويه ابرهيم عند اهل التاويل تودن بالحج لانه الداعي اليه
والرافع لقواعد الكعبه المحجوجه فقد انتظم في هذا الكلام ٥
الجواب عن السوالين المتقدمين احدهما السوال عن
تخصيصها ولاي بالذكر والاخر السوال عن تخصيصهم بهذه الاماكن
من السما الدنيا الي السابعه وكان الحزم ترك التكلف لتاويل ما لم
يرد فيه نص عن السلف ولكن عارض هذا الغرض ما جب من التفكر في
حكمه الله والتدبر لايات الله وقول الله عز وجل ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون وقد روي ان تفكر ساعه خير من عباده سنه
ما لم يكن الفكر والنظر مجردًا من ملاحظه اشارات الكتاب والسنه
ومقتضي كلام العرب فعند ذلك يكون القول في الكتاب والسنه
بغير علم عصمنا الله من ذلك وجعلنا من المتثلين لامره حيث يقول
فاعتبروا يا اولي الابصار وليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب ولولا اسراع
الناس الي انكار ما جهلوه وغلظ الطباع عن فهم كثير من
الحكمه لابدينا من سر هذا السوال وكشفنا عن الحكمه في لقايه اولي
الانبيا المسمين في هذه المراتب اكثر مما كشفناه ٥

فصل وذكر البيت المعمور

وانه يدخله كل يوم سبعون الف ملك روي ابن سنجر عن علي رضي
الله عنه قال البيت المعمور بيت في السما السابعه يقال له الضراح
واسم السما السابعه عريبا ٥ روي ابو بكر الخطيب باسناد صحيح
الي وهب بن منبه قال من قرا البقره وال عمران يوم جمعه كان له
نور يملا ما بين عريبا وجريبا هي الارض السابعه ٥ وذكر عن
عبد الله بن ابي الهذيل قال البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون
الف دحيه عند كل دحيه سبعون الف ملك رواه عنه ابو التياح
قال ابو سلمه قلت ما الدحيه قال الرييس وروي ابن سنجر ايضا
من طريق ابي هريره عن رسول الله قال في السما السابعه بيت يقال
له المعمور حيال الكعبه وفي السما نهر يقال له الحيوان يدخله
جبريل كل يوم فينغمس فيه انغماسه ثم يخرج فينتفض انتفاضه يخر
عنه سبعون الف قطره يخلق الله من كل قطره ملكا يومرون
ان ياتوا البيت المعمور فيصلوا فيه فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون
اليه ابدا يولي عليهم احدهم يومر ان يقف لهم من السما موقفا
يسبحون الله الي ان تقوم الساعه ٥

فصل واما فرض الصلاه عليه

هنالك ففيه التنبيه علي فضلها حيث لم يفرض الا في الحضره
المقدسه المطهره ولذلك كانت الطهاره من شانها ومن شرايط

اذا بها والتنبيه على انها مناجاة الرب مقبل بوجهه على المصلي
يناجيه يقول حمدني عبدي اثنى علي عبدي الى اخر السورة
وهذا مشاكل لفرضها عليه فوق السماء السابعة حيث سمع
كلام الرب وناجاه ولم يعرج به حتى طهر ظاهره وباطنه
بماء زمزم كما يتطهر المصلي للصلاة واخرج عن الدنيا بجسده
كما خرج المصلي عن الدنيا بقلبه وحرم عليه كل شيء الا مناجاة
ربه وتوجه به الى قبلته في ذلك الحين وهو بيت المقدس
ورفع الى السماء كما يرفع المصلي يديه الى جهة السماء اشارة الى
القبلة العليا وهي البيت المعمور والى جهة عرش من يناجيه ويصلي
له سبحانه ٥

فصل وأما فرض الصلوات

خمسين ثم حط منها عشرة بعد عشرة الى خمس صلوات وقد
روي ايضا انها حطت خمسا بعد خمس وقد يمكن الجمع من الروايتين
لدخول الخمس في العشر فقد يتكلم في هذا النقص من الفريضة
اهو نسخ ام لا على قولين فقال قوم هو من باب نسخ العبادة قبل
العمل بها وانكر ابو جعفر النحاس هذا القول من وجهين
احدهما انه بنا على اصله ومذهبه في ان العبادة لا يجوز نسخها
قبل العمل بها لان ذلك عنده من البداء والبداء محال على الله عز
وجل ٥ الثاني ان العبادة وان جاز نسخها قبل العمل بها
عند من يرى ذلك فليس يجوز عند احد نسخها قبل هبوطها

الى الارض ووصولها الى المخاطبين قال وانما ادعى النسخ
في هذه الصلوات الموضوعة عن محمد وامته القاساني ليصحح
بذلك مذهبه في ان البيان لا يتاخر ثم قال ابو جعفر انما هي شفاعة
شفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امته ومراجعة راجعها
ربه ليخفف عن امته ولا يسمى مثل هذا نسخا ٥

قال الشيخ الحافظ ابو القاسم رحمه الله

اما مذهبه في ان العبادة لا تنسخ قبل العمل بها وان ذلك
بداء فليس بصحيح لان حقيقة البداء ان يبدو للآمر رأي يتبين
الصواب فيه بعد ان لم يكن تبينه وهذا محال في حق من يعلم الاشيا
بعلم قديم وليس النسخ من هذا في شيء انما النسخ تبديل حكم بحكم
والكل في سابق علمه ومقتضى حكمته كنسخه المرض بالصحة
والصحة بالمرض ونحو ذلك وايضا فان العبد المامور تجب عليه
عند توجه الامر اليه ثلاث عبادات الفعل الذي امر به والعزم
على الامتثال عند سماع الامر واعتقاد الوجوب اذا كان
واجبا فان نسخ الحكم قبل الفعل فقد حصلت فائدتان العزم
واعتقاد الوجوب وعلم الله ذلك منه فصح امتحانه له واختباره
اياه واوقع الجزا على حسب من نيته واما الذي لا يجوز نسخ الامر
قبل نزوله وقبل علم المخاطب به والذي ذكر النحاس من نسخ العبادة
بعد العمل بها فليس هو حقيقة النسخ لان العبادة المامور بها

قد مضت واما جا الخطاب بالنهي عن مثلها لا عنها وقولنا في الخمس والاربعين صلاة الموضوعة عن محمد وامته احد وجهين اما ان يكون نسخ ما وجب على النبي صلى الله عليه وسلم من ادايها ورفع عنه استمرار العزم واعتقاد الوجوب وهذا قد قدمنا انه نسخ على الحقيقة ونسخ عنه ما وجب عليه من التبليغ فقد كان في كل مرة عازما على تبليغ ما امر به وقول ابي جعفر انما كان شافعا ومراجعا لا ينفي النسخ فان النسخ قد يكون عن سبب معلوم فشفاعته عليه السلام لامته كانت سببا للنسخ لا مبطلة لحقيقته ولكن المنسوخ ما ذكرنا من حكم التبليغ الواجب عليه قبل النسخ وحكم الصلوات الخمسين في خاصته واما امته فلم ينسخ عنهم حكم اذ لا يتصور نسخ الحكم قبل وصوله الى المامور كما قدمنا وهذا كله احد الوجهين في الحديث والوجه الثاني ان يكون هذا خبرا لا تعبدا واذا كان هذا خبرا لم يدخله النسخ ومعنى الخبر انه عليه السلام اخبره ربه ان على امته خمسين صلاة ومعناه انها خمسون في اللوح المحفوظ وكذلك قال في اخر الحديث هي خمس وهي خمسون والحسنة بعشر امثالها فتاوله رسول الله صلى الله عليه وسلم على انها خمسون بالفعل فلم يزل يراجع ربه حتى بين له انها خمسون في الثواب لا بالعمل فان قيل فما معنى نقصها عشرا بعد عشرة قلنا

ليس كل الخلق يحضر قلبه في الصلاة من اولها الى اخرها وقد جا في الحديث انه يكتب له منها ما حضر قلبه فيها وان العبد يصلي الصلاة فيكتب له نصفها وربعها حتى انتهى الى عشرها ووقف يعني خمس في حق من كتب له عشرها وعشر في حق من كتب له اكثر من ذلك وخمسون في حق من كملت صلاته واداها بما يلزمه من تمام خشوعها وكمال سجودها وركوعها والحمد لله

فصل وذكر انه

عليه السلام لم يلقه ملك من الملايكة الا ضاحكا مستبشرا الا مالكا خازن النار وذلك انه لم يضحك لاحد قبله ولا هو ضاحك لاحد بعده ومصداق ذلك في كتاب الله قال الله سبحانه عليها ملايكة غلاظ شداد وهم موكلون بغضب الله فالغضب لا يزايلهم ابدا وفي هذا الحديث معارضة للحديث الذي جا في صفة ميكاييل انه ما ضحك منذ خلق الله جهنم وكذلك يعارضه ما خرج الدارقطني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم في الصلاة فلما انصرف سيل عن ذلك فقال رايت ميكاييل راجعا من طلب القوم وعلى جناحه الغبار فضحك الي فتبسمت اليه واذا صح الحديثان فوجه الجمع بينهما ان يكون لم يضحك منذ خلق الله النار الى هذه المدة التي ضحك فيها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل هذا الحديث الاخير ثم حدث بعد ما حدث من ضحكه اليه

والله اعلم ولم ير ملكًا على الصورة التي يراه عليها المعذبون في
الاخرة ولو راه على تلك الصورة ما استطاع ان ينظر اليه ٥
وذكر اكلة الربا وانهم بسبيل ال فرعون يمرون عليهم كالابل
المهيومة وهي العطاش والهيام شدة العطش وكان قياس هذا
الوصف الايقال فيه مهيومة كما لا يقال معطوشة انما يقال هايم
وهيمان وقد يقال هيوم وجمع على هيم ووزنه فعل بالضم لكن
كسر من اجل اليا كما قال فشاربون شرب الهيم ولكن جا في هذا
الحديث مهيومة كانه شي فعل بها كالمحمومة والمجنونة
وكالمنهوم وهو الذي لا يشبع وكان قياس اليا ان تعتل فيقال
مهيمة كما يقال مبيعة في معنى مبيوعة ولكن صحت اليا لانها في
معنى الهيومة كما صحت الواو في عور لانه في معنى اعور كما صحت
في اجتوروا لانه في معنى تجاوروا وانما راهم منتفخة بطونهم
لان العقوبة مشاكلة للذنب فاكل الربا يربو بطنه كما اراد
ان يربوا ماله باكل ما حرم عليه فمحقت البركة من ماله وجعلت
نفخا في بطنه حتى يقوم كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
وانما جعلوا بطريق ال فرعون يمرون عليهم غدوًا وعشيًا لان
ال فرعون هم اشد الناس عذابا يوم القيامة كما قال سبحانه ادخلوا
ال فرعون اشد العذاب فخصوا بسبيلهم ليعلم ان الذين هم اشد الناس
عذابا بطونهم فضلا عن غيرهم من الكفار وهم لا يستطيعون
القيام لمعنى كونهم في طريق جهنم حيث يمر بالكفار عليهم
ان الله سبحانه تدارك امرهم من ان ينتهوا فيكون خيرا لهم من ان
يعودوا او يصروا فيدخلهم النار وهذه صفة من هو في طريق النار
قال الله سبحانه فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى الى اخر الاية ٥
وفي بعض المسندات انه راى بطونهم كالبيوت يعني اكلة الربا
وفيها حيات ترى من خارج البطون ٥ فان قيل هذه الاحوال
التي وصفها عن اكلة الربا ان كانت عبارة عن حالهم في الاخرة
فال فرعون في الاخرة قد ادخلوا اشد العذاب وانما يعرضون
على النار غدوا وعشيا في البرزخ وان كانت هذه الحال التي راهم
عليها في البرزخ فاي بطون لهم وقد صاروا عظاما ورفاتا ومزقوا
كل ممزق ٥ فالجواب انه انما راهم في البرزخ لانه
حديث عما راى وهذه الحال هي حال ارواحهم بعد الموت وفيها
تصحيح لمن قال الارواح اجساد لطيفة قابلة للنعيم والعذاب
فيخلق الله في تلك الارواح من الالام ما نجد من انتفخ بطنه حتى وطي
بالاقدام ولا يستطيع من قيام وليس في هذا الحديث دليل على انهم
اشد عذابا من ال فرعون ولكن فيه دليل على انهم يطؤهم ال فرعون
وغيرهم من الكفار الذين لم ياكلوا الربا ما داموا في البرزخ
الى ان تقوموا يوم القيامة كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
ثم ينادي منادي الله ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وكذلك

ما راي من النسا المعلقات بشديهن يجوز ان يكون راي ارواحهن
وقد خلق فيها من الالام ما تجده من هذه حاله ويحتمل ايضا ان يكون
مثلت له حالهن في الاخره وذكر الذين يدعون ما احل الله لهم
من نسايهم وياتون ما حرم عليهم وهذا نص على تحريم اتيان النسا
في اعجازهن وقد قام الدليل علي تحريمه من الكتاب والسنه والاجماع
وقد ذكرنا المواضع الذي يتوهم منها التحريم على هذه المسله من كتاب
الله ومن حديث رسول الله وذكرنا ما جا في ذلك عن ابن عباس
من قوله هو الكفر وقول ابن عمر هي اللوطيه الصغري ٥ واما
الاجماع فان المراه تردّ من دا الفرج ولو كان وطيها في المسلك
الاخر ما اجمعوا علي ردها بدا الفرج وقد مهدنا الادله على هذه
المسله مفرده في غير هذا الاملا بما فيه شفا والحمد لله ٥

وقوله فاكل حرايبهم الحريبه المال وهو من الحرب
وهو السلب يريد ان الولد اذا كان لغير رشده نسب الي الذي ولد علي
فراشه فياكل من ماله صغيرا وينظر الي بناته من غير امه والي
اخواته وليس بمحارم له والي امه وليست بجده له وهذا فسا د
كبير وانما قدم ذكر الاكل من حريبته وماله قبل الاطلاع
علي عوراته وان كان الاطلاع على العورات اشنع لان نفقته
عليه اول من حال صغره ثم قد يبلغ حال الاطلاع على العورات
او لا يبلغ وايضا فان الامراه ارضعته بلبانها ولم تدفعه الي مرضعه

كان الزوج ابا له من الرضاعه وفي ذلك نقصان من الشناعه
فان بلغ الصبي وبانت الام فاعلمته انه لغير رشده ليستعف عن ميراثهم
وتكف عن الاطلاع علي عوراتهم او علم ذلك بقرينه حال وجب
عليه ذلك والا كان شر الثلثه كما جا في الحديث في ابن الزنا
وقد تؤول حديث شر الثلثه علي وجوه هذا اقربها الي الصواب
لقوله عليه السلام اكل حرايبهم واطلع علي عوراتهم ومن فعل
هذا عن عمد وقصد تشويش الناس وان لم يعلم ما كلفه واطلاعه شر
عمل وابواه حين زنيا فان ذلك العمل الخبيث خبيثهما والابن
في عمل خبيث من مشيه الي وفاته فعمله شر عمل ٥ وفي هذا
الحديث من الفقه ايضا ان حكم الحاكم لا يحل حراما وذلك
ان الولد في حكم الشريعه للفراش الا ان ينفي باللعان فهذا حكم
الحاكم بهذا وعلم الولد بعد بلوغه خلاف ما حكم به لم يحل له بهذا الحكم
ما حرم الله عليه من اكل الحرايب والاطلاع علي العورات وفي
هذا رد لمذهب ابي حنيفه حيث ذهب الي ان حكم الحاكم قد يحل
ما يعلم انه حرام مثل ان يشهد شاهدان علي رجل انه طلق وهما
يعلمان انه لم يطلق فيقبل القاضي شهادتهما ويطلق المراه علي الرجل
فاذا بانت منه كان لاحد الشاهدين ان ينكحها مع علمه بانه قد شهد زورا
ولم يقل ابو حنيفه بهذا القول في الاموال لقول النبي عليه السلام
لعل احدكم ان يكون الحن بحجته من صاحبه فاقضي له علي نحو ما اسمع

فمن قضيت له بشي من حق اخيه فلا ياخذه فانما اقطع له قطعه من النار
ففي هذا الحديث مع الذي تقدم رد لمذهبه ولا حجه له في ان يقول
ذلك مخصوص بالاموال من وجهين احدهما ان القياس اصل
من اصوله وقياس المسلمين واحد والثاني انه قال من حق اخيه
ولم يقل من مال اخيه وهذا اللفظ يعم الحقوق كلها ٥

قال الشيخ الحافظ ابو القاسم رضي الله عنه

وعندي ان ابا حنيفه رحمه الله انما بني هذه المسله علي مذهبه
في طلاق المكره فانه عنده لازم فاذا اكره الرجل علي الطلاق
وقلنا بلزوم الطلاق له فقد حرمت المراه عليه واذا حرمت عليه
جاز ان ينكحها من شا فالاثم انما تعلق في هذا المذهب بالشهاده
دون النكاح وقد خالفه فقها الحجاز في طلاق المكره وقولهم
تعضده الاثار وقول ابي حنيفه تعضده النظر والخوض في هذه
المسله يبعدنا عما نحن بسبيله ٥

فصل وذكره

لادريس في السما الرابعه مع قول الله سبحانه ورفعناه مكانا عليا
مع انه قد راي موسي وابرهيم في مكان اعلا من مكان ادريس فذلك
والله اعلم لما ذكر عن كعب الاحبار ان ادريس خص من جميع الانبيا
بان رفع قبل وفاته الي السما الرابعه رفعه ملك كان صديقا له وهو
الملك الموكل بالشمس في ما ذكر وكان ادريس ساله ان يريه الجنه
فاذن الله له في ذلك فلما كان في السما الرابعه راه هنالك ملك الموت
فعجب وقال امرت ان اقبض روح ادريس الساعه في السما الرابعه
فقبضه هنالك فرفعه الي ذلك المكان العلي خاص له دون
الانبيا ٥

فصل وذكر من قول

الانبيا له في كل سما مرحبا بالاخ الصالح وقال ادم وابرهيم بالابن
الصالح وقد ذكرنا في اول هذا الكتاب ان في هذا الحديث حجه لمن
قال ان ادريس ليس بجد لنوح ولا هو من ابا رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانه قال مرحبا بالاخ الصالح ولم يقل بالابن الصالح واما اعتنا موسي
بهذه الامه والحاحه علي نبيها ان يشفع لها ويسل التخفيف عنها فلقوله
والله اعلم حين قضي اليه الامر بجانب الغربي وراي صفات امه محمد
عليه السلام في الالواح وجعل يقول اني اجد في الالواح امه صفتهم
كذا اللهم اجعلهم امتي فيقال له تلك امه احمد حتى قال اجعلني من
امه احمد وهو حديث مشهور في التفاسير فكان اشفاقه عليهم
واعتناوه بامرهم كما يعتني بالقوم من هو منهم لقوله اللهم اجعلني منهم
والله اعلم ٥

ومما جا في حديث الاسرا ص

مما لم يذكره ابن اسحق ما وقع في مسند الحرث بن ابي اسامه انه
عليه السلام ناداه مناد وهو علي ظهر البراق يا محمد يا محمد فلم يعرج
عليه ثم ناداه اخر فقال يا محمد يا محمد ثلثا فلم يعرج عليه ثم لقيته امراه
عليها من كل زينه ناشره يديها تقول يا محمد يا محمد حتى تغشته

فلم يعرج عليها ثم سال جبريل عنها اي فاخبره فقال اما المنادي
الاول فداعي اليهود لو اجبته لتهودت امتك واما الاخر فداعي النصارى
لو اجبته لتنصرت امتك واما المراة التي كان عليها من كل زينة
فانها الدنيا لو اجبتها لاثرت الدنيا علي الاخرة ٥

فصل وذكر حديث المستهزيين

الذين انزل الله فيهم انا كفيناك المستهزيين وذكر فيهم
الحرث بن الطلاطله والطلاطله امه قالها ابو الوليد الوقشي ٥
والطلاطله في اللغه الداهيه وقال ابو عبيد كل داء عضال فهو
طلاطله وذكر في نسبه عبد عمرو بن ملكان وملكان بالضبطين
جميعا وفي حاشيه الشيخ الحافظ ابي بحر قال قد تقدم من قول
ابن حبيب النحوي ان الناس ليس فيهم ملكان بفتح الميم واللام الا
ملكان بن جرم بن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن
قضاعه وملكان بن عباد بن عياض بن عقبه بن السكون والسكون
ابن اشرس واخوه عدي هم تجيب عرفوا بامهم تجيب بنت ذهم
ابن ثوبان وهم من كنده وكل من في الناس غيرهما ملكان
مكسور الميم ساكن اللام وقال مشايخ خزاعه في خزاعه ملكان
بفتح اللام ٥ قال القاضي يعني ابن حبيب ملكان بن افصى بن حارثه
ابن ثعلبه بن عمرو بن عامر وقال القاضي وقال غير ابن حبيب
كالذي خرج من عبادنا ان الذي في خزاعه انما هو ملكان بن

افصي مثل ملكان بن عدي بن عبد مناه من الرباب الذين منهم
ذو الرمه الشاعر ومثل ملكان بن ثور بن عبد مناه من الرباب
ايضا رهط سفين بن سعيد الثوري ٥ وذكر في المستهزيين
الاسود بن عبد يغوث الزهري روي انه لما انزل الله انا كفيناك
المستهزيين نزل جبريل عليه السلم فخاطبه الاسود فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خالي خالي فقال له جبريل خل عنك ثم حناه
حتي قتله ٥

فصل وذكر وفاة الوليد

ابن المغيره وقوله لبنيه وعقري عند ابي ازيهر الدوسي لا تذعن ٥
العقر ديه الفرج المغتصب واصله في البكر من اجل التدميه
ومنه عقر السرج الفرس اذا دماه وبيضه العقر منه لانهم كانوا
يقيسون بالبيضه البكر ليعرفوا كونها وقيل عقر بضم العين
لانه معني يدفع ٥ وذكر قتل هشام بن الوليد لابي ازيهر وخبر
ام غيلان مع ضرار حين اجارته ومن ثم الخبر ان دوسا لما بلغها
مقتل ابي ازيهر الدوسي وثبت علي رجال من قريش كانوا عندهم
فقتلوا منهم بجير بن العوام اخا الزبير وارادوا قتل ضرار بن الخطاب
فاجارته ام غيلان وابنها عوف قال ضرار لقد ادخلتني من
درعها وبدنها حتى اني لاجد تسبيد ركبها والتسبيد موضع الحلق
من الشعر وكان الذي قتل بجيرا مليح صبيح بن سعد جد ابي هبيره
لامه لان امه اميمه بنت مليح او صبيح ٥

فصل وذكر شعر عبد الله بن

ابي اميه بن المغيره وفيه   وان تشكوا ماءك تجزعه اطرقا
والجزعة والجزع معنى واحد وهو معظم الوادي وقال
ابن الاعرابي هو ما انثني منه ٥ واطرقا اسم علم لموضع سمي
بفعل الامر للاثنين فهو محكي لا يعرب ٥ وقيل ان اصل تسميته
بذلك ان ثلثة نفر مروا به خايفين فسمع احدهم صوتا فقال
لصاحبيه اطرقا اي انصتا حتى نري ما هذا الصوت فسمي المكان
باطرقا والله اعلم ٥

وذكر شعر الجون بن ابي الجون

٥ وفيه   الم تقسموا تؤتوا الوليد ظلامة   اراد ان
تؤتوا ومعناه الا تؤتوا كما جا في التنزيل يبين الله لكم ان تضلوا
اي الا تضلوا في قول طايفه ٥ ومعناه عندي كره لكم
ان تضلوا وقد قدمنا في الجزء قبل هذا كلاما على ان ومقتضاها
وشيا من اسرارها ما فيه غنيه واذا كان الكلام محمولا علي معناها
فالنصب جايز والرفع جايز ايضا كما انشدوا

الا ايها ذا الزاجري احضر الوغا   بنصب احضر ورفعه

وانشد سيبويه   ونهنهت نفسي بعد ما كدت افعله

يريد ان افعله واذا رفعت في هذا الموضع لم تذهب الرفع معنى ان
فقد حكي سيبويه مره تخبرها وقدره تقديرين احدهما ان [illegible]
الحال اي مره حافر لها والثاني ان يريد مره ان تحفرها

وان تنقع الفعل لما ذهبت ان من اللفظ وبين ابن جني الفرق بين التقديرين
فقال اذا نويت ان فالفعل مستقبل واذا لم تنوها فالفعل حاضر
وها هنا مسله مسموعه من العرب ذكرها الطبري قال العرب
تقول لمن توجه في امر تصنع ماذا وتفعل ماذا علي تقدير تريد ان
تصنع ماذا فاذا قالوا تريد ماذا لم يكن الا رفعا لان المعنى الذي جلب
معنى ان الناصبه ليس في قوله تريد اذ لا يستقيم ان يقول تريد
ان تريد ماذا يعني ان الاراده لا تراد ٥

وذكر شعر الجون ايضا وفيه

بها مشي المعلهج والمهيو   المهيو ابن المهيوه الحره ٥
والمعلهج المتردد في الاما كانه منحوت من اصلين من العلج
لان الاما علجه ومن اللهج كان والي الامه تدلهج بها فنحت
لفظ المعلهج من هذين اللفظين ٥ وفيه

كما رسا بمثبته ثبير   كذا صحت الروايه في رسا

بالتخفيف وهو زحاف داخل علي زحاف لان تسكين اللام
من مفاعلتن في الوافر زحاف ولكنه حسن كثير فلما كثر شبهه
هذا الشاعر بمفاعيل لانه علي وزنه ومفاعيلن حسن حذف
اليا منها في الطويل فيصير فعولن مفاعلن فلذلك ادخل هذا
الشاعر الزحاف علي مفاعلتن لانها بعد السكون في وزن
مفاعيلن التي تحذف ياوها حذفا مستحسنا قد يره فانه مليح في

علم العروض

فصل وأنشد حسان

عدا اهل ضوجي ذي المجاز بسحرة ... ضوج الوادي جانبه
وذو المجاز سوق عند عرفة كانت العرب اذا حجت اقامت بسوق
عكاظ شهر شوال ثم تنتقل الى سوق مجنة فتقيم فيه عشرين يوما
من ذي القعدة ثم تنتقل الى سوق ذي المجاز فتقيم فيه الى ايام الحج
وكانوا يتفاخرون في سوق عكاظ اذا اجتمعوا ويقال عكظ
الرجل صاحبه اذا فاخره وغلبه بالمفاخرة فسميت عكاظ بذلك
وقوله لبن بغال القوم معتبط ورد
يعني الدم العبيط ٥

فصل وذكر ما انزل

الله في الربا الايات من سورة البقرة وقد قدمنا في حديث
بنيان الكعبة من قولهم لا تنفقوا فيها ربا ولا مهر بغي وان في ذلك
دليلا على قدم تحريمه عليهم في شرع ابرهيم وغيره من الانبيا
عليهم السلام وذلك انه من اقبح الاعمال لما فيه من هدم جانب
المروة واثار الحرص مع بعد الامل ونسيان بغتة الاجل على التوسعة
وحسن المعاملة ومن يامل ابواب الربا لاح له سر التحريم
من جهة الجشع المانع من حسن المعاشرة والذريعة الى ترك القرض وما
في التوسعة من مكارم الاخلاق ولذلك قال سبحانه فان لم تفعلوا
فاذنوا بحرب من الله ورسوله غضبا منه على اهله ولهذه النكتة
قالت عايشة لام محبة مولاة زيد بن ارقم ابلغي زيدا يعني زيد بن
ارقم ان قد ابطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
ذكرت لها عنه مسئلة من البيوع تشبه الربا فقالت ابطل جهاده
ولم تقل ابطل صلاته ولا صيامه لان السيات لا تحبط الحسنات
ولكن خصت الجهاد بالابطال لانه حرب لاعدا الله واكل الربا
قد اذن بحرب من الله فهو ضده ولا يجتمع الضدان وهذا معنى ذكره
ابو الحسن بن بطال في شرح الجامع وتلك المسئلة مذكورة في
المدونة لكن اسنادها الى عايشة ضعيف

وفاة ابي طالب ذكر ابن اسحق

وفاة ابي طالب الى اخر القصة وفيها قال العباس والله لقد قال
اخي الكلمة التي امرته بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع

قال الفقيه الحافظ ابو القاسم رضي الله عنه

شهادة العباس لابي طالب لو اداها بعدما اسلم كانت مقبولة
ولم ترد بقوله عليه السلام لم اسمع لان الشاهد العدل اذا قال سمعت
وقال من هو اعدل منه لم اسمع اخذ بقول من اثبت السماع لان عدم
السماع يحتمل اسبابا منعت الشاهد من السمع ولكن العباس شهد بذلك
قبل ان يسلم مع ان الصحيح من الاثر قد اثبت لابي طالب الموافاة على الكفر
والشرك واثبت نزول هذه الاية فيه ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين وثبت في الصحيح ايضا ان العباس قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك

ويغضب لك فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته
الي ضحضاح ٥ وفي الصحيح ايضا من طريق ابي سعيد انه عليه السلام قال
لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار تبلغ كعبيه تغلي
منه دماغه ٥ وفي رواية اخري كما يغلي المرجل ٥ وفي جامع
البخاري كما يغلي المرجل او القمقم ٥ وفي رواية ابي ذر الهروي كما
يغلي المرجل بالقمقم وهي مشكلة وقال بعض اهل العلم القمقم
هو البسر الاخضر يطبخ في المرجل استعجالا لنضجه يفعل ذلك اهل الحاجة
وفي رواية يونس عن ابن اسحق زيادة وهي انه قال تغلي منها دماغه
حتي يسيل علي قدميه ٥ ومن باب النظر في حكمة الله تعالي ومشاكلة
الجزا للعمل ان ابا طالب كان مع رسول الله صلي الله عليه وسلم بجملته
متحزبا له الا انه كان مثبتا لقدميه علي ملة عبد المطلب حتي قال عند الموت
انا علي ملة عبد المطلب فسلط العذاب علي قدميه خاصة لتثبيته
اياهما علي ملة ابايه ثبتنا الله علي الصراط المستقيم ٥
وذكر قول الله سبحانه ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين وقد استغفر عليه السلام يوم احد فقال اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون وذلك حين جرح المشركون وجهه وقتلوا عمه وكثيرا
من اصحابه فلا يصح الا ان تكون الاية نزلت في عمه ناسخة لاستغفاره
يوم احد لان وفاة عمه كانت قبل ذلك بمكة ولا ينسخ المتقدم المتاخر
فقد اجيب عن هذا السوال باجوبة منها ان قيل استغفاره لقومه

مشروط بتوبتهم من الشرك كانه اراد الدعا لهم بالتوبة حتي يغفر
لهم ويقوي هذا القول رواية من روي اللهم اهد قومي فانهم لا
يعلمون وقد ذكرها ابن اسحق رواها عنه بعض رواة الكتاب بهذا
اللفظ وقيل اراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة الدنيا من المسخ والخسف
ونحو ذلك ووجه ثالث وهو ان تكون الاية تاخر نزولها نزلت
بالمدينة ناسخة للاستغفار للمشركين فيكون سبب نزولها متقدما ونزولها
متاخرا لاسيما وهي في سورة براءة وبراءة من اخر ما نزل فتكون
علي هذا ناسخة للاستغفارين جميعا وفي الصحيح ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم دخل علي ابي طالب عند موته وعنده ابو جهل وعبد الله
ابن ابي امية فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله
فقال له ابو جهل وابن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب فقال
انا علي ملة عبد المطلب وظاهر هذا الحديث يقتضي ان عبد المطلب
مات علي الشرك ووجدت في بعض كتب المسعودي اختلافا في
عبد المطلب وانه قد قيل فيه مات مسلما لما راى من الدلايل علي
نبوة محمد صلي الله عليه وسلم وعلم انه لا يبعث الا بالتوحيد فالله اعلم
غير ان في مسند البزار وفي كتاب النسوي من حديث عبد الله بن عمرو
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لفاطمة وقد عزت قوما
من الانصار عن ميتهم لعلك بلغت معهم الكدي ويروي الكري
بالرا يعني القبور فقالت لا فقال لو كنت بلغت الكدى او كما قال

فما رايت الجنة حتى راها جد ابيك ولم يقل جدك يعني اباه تقويه للحديث الضعيف الذى قدمنا ذكره ان الله احيا امه واباه وامنا به فالله اعلم ويحتمل ان يكون اراد تخويفها بقوله حتى يدخلها جد ابيك فيتوهم انه الجد الكافر ومن جدوده عليه السلام اسمعيل وابرهيم لان قوله عليه السلام حق وبلوغها معهم الكدى لا يوجب خلودا في النار فهذا من لطيف الكنايه فافهمه

وحكي عن هشام بن السايب الكلبي او ابيه انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاه جمع اليه وجوه قريش فاوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوه الله من خلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدام الشجاع والواسع الباع واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في الماثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا ادركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيله ولهم به اليكم الوسيله والناس لكم حرب وعلى حربكم الب واني اوصيكم بتعظيم هذه البنيه فان فيها مرضاه للرب وقواما للمعاش وثباتا للوطاه صلوا ارحامكم ولا تقطعوها فان في صله الرحم منساه في الاجل وزياده في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السايل فان فيهما شرف الحياه والممات عليكم بصدق الحديث واداء الامانه فان فيهما محبه في الخاص ومكرمه في العام واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيتكم به وقد جا بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافه الشنان وايم الله كاني انظر الى صعاليك العرب واهل البر في الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤسا قريش وصناديدها اذنابا ودورها خرابا وضعفاوها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واصفت له فوادها واعطته قيادها دونكم يا معشر قريش ابن ابيكم كونوا له ولاه ولحزبه حماه والله لا يسلك احد منكم سبيله الا رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مده ولاجلي تاخير لكففت عنه الهزاهز ولدافعت عنه الدواهي ثم هلك

فصل وذكر ما انزل الله في

قولهم ان امشوا واصبروا على الهتكم وذكر بعض اهل التفسير ان قولهم امشوا من المشاء لا من المشي والمشا نما المال وزيادته يقال مشي الرجل وامشي اذا نما ماله وماشيته قال الشاعر

وكل فتى وان امشى واثرى ستخلجه عن الدنيا منون

وقال الراجز والشاة لا تمشي على الهملع اى لا تكثر والهملع الذيب وقاله الخطابي في معنى الايه كانهم ارادوا ان المشا والبركه في صبرهم على الهتهم وحملها على المشي اظهر في اللغه والله اعلم

وذكر تتابع المصايب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بموت خديجة ثم موت عمه وذكر الزبير في حديث اسنده ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهي في الموت
فقال تكرهين ما ارى منك يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيرا
اشعرت ان الله قد اعلمني انه سيزوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران
وكلثم اخت موسى واسيه امراه فرعون فقالت الله اعلمك بهذا
يا رسول الله فقال نعم فقالت بالرفا والبنين ٥ وذكر ايضا في
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعم خديجة من عنب الجنة ٥

خروج النبي عليه السلام
الى الطايف

وسنذكر السبب في تسميتها بالطايف. وان الدمون رجل من
الصدف من حضرموت نزلها وقال لاهلها الا ابني لكم حايطا يطيف
ببلدكم فبناه فسميت الطايف وقيل غير ذلك مما سنذكره ٥
وقوله فيه يرهم عليه قد فسره ابن هشام وانشد
تذيرو القتلى عامر وتعصبوا
وفي الحديث لما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب النسا
وقالوا ذئر النسا على ازواجهن وقد فسره ابو عبيد بالنشوز
على الازواج وانشد البيت الذي انشده ابن هشام ومعنى

كلاهما واحد ٥ وذكر ما لقي من اشراف ثقيف ٥
وذكر موسى بن عقبة زيادة في الحديث حين اغروا به
سفهاهم قال وكان يمشي بين سماطين منهم فلما نقل قدما
رجموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضب نعلاه بالدما ٥
وذكر التيمي كما ذكر ابن عقبة وزاد قال كان اذا ادلقته
الحجارة قعد الى الارض فياخذون بعضديه فيقيمونه فاذا
مشى رجموه وهم يضحكون حتى انتهى الى الموضع الذي ذكره ابن
اسحق من حايط عتبة وشيبة قال ابن اسحق فجلس الى ظل حبله
والحبلة الكرمة اشتق اسمها من الحبل لانها تحمل بالعنب ولذلك
فتح حمل الشجرة والنخلة فقيل حمل بفتح الحا تشبيها بحمل المراة
وقد يقال فيه حمل بالكسر تشبيها بالحمل الذي على الظهر ومن قال
في الكرمة حبلة بسكون البا فليس بالمعروف وقد قال ابو الحسن
ابن كيسان في نهي النبي عليه السلام عن بيع حبل الحبلة انه بيع
العنب قبل ان يبدو صلاحه يطيب كما جا في الحديث الاخر من نهيه
عن بيع الثمر قبل ان يبدو صلاحه وهو قول غريب لم يذهب اليه
احد في تاويل الحديث وقد قال عمر بن الخطاب في الارضين التي افتتحت
في زمانه وقد قيل له اقسمها على الذين افتتحوها فقال والله لا ادعها
حتى جاهد بها حبل الحبلة يريد اولاد ما في البطون ذكره ابو عبيد
في كتاب الاموال والقول الذي ذكره ابو الحسن في حبل الحبلة

وقع في كتاب الالفاظ ليعقوب وانما اشكل عليه وعلي غيره
دخول الها في الحبله حتى قال فيه اقوالا كلها هبا فمنهم من قال
انما قال الحبله لانها بهيمه او جنينه ومنهم من قال دخلت للجماعه
ومنهم من قال للمبالغه وهذا كله ينعكس عليهم بقوله حبل الحبله
فانه لم يدخل الها الا في احد اللفظين دون الاخر فبطل ايضا على
من قال اراد معنى البهيمه بحديث عمر المتقدم وانما النكته في ذلك
ان الحبل ما دام حبلا لا يدري اذكر هو ام انثى فيعبر عنه بالمصدر
من حبلت عنه حبلا اذا حملت فاذا ولد الحبل وعلم اذكر هو ام
انثى لم يسم حبلا فاذا كانت انثى وبلغت حد الحمل فحبلت فذلك
الحبل هو الذي نهى عن بيعه والاول قد علمت انوثته بعد الولاده
فعبر عنه بالحبله وصار معنى الكلام انه نهى عن بيع حبل الجنينه
التي كانت حبلا لا يعرف ما هي ثم عرفت بعد الوضع وكذلك
في الادميين فان الاقبال لها حبله الا بعد المعرفه بانها انثى وعند
ذكر الحبل الثاني لان هذه الانثى قبل ان تحبل وهي صغيره لا
تسمى حابلا واشباه ذلك وقد زال عنها اسم الحبل فاذا حبلت
وذكر حبلها وازدوج ذكره مع الحاله الاولى التي كانت فيها
حبلى فرق بين اللفظين بتا التانيث وخص اللفظ الذي هو عباره
عن الانثى بالتا دون اللفظ الذي لا يدرى ما هو اذكر ام انثى وقد
كان المعنى قريبا والماخذ سهلا لا يحتاج الى هذه الاطاله

لولا ما قدمناه من تخليطهم في تاويل هذا الكلام الفصيح البليغ الذي
لا يقتدر قدره في البلاغه الا عالم بجوهر الكلام

فصل وذكر دعاءه عليه السلام

عند الشده وقوله اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة
حيلتي الى اخر الدعاء وفيه اعوذ بنور وجهك الذي
اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخره وسيل عن
النور هنا ومعنى الوجه واشراق الظلمات اما الوجه اذا جا
ذكره في الكتاب والسنه فهو ينقسم في الذكر الى موطنين موطن
تقريب واسترضاء بعمل كقوله يريدون وجهه وقوله الا ابتغا
وجه ربه فالمطلوب في هذا الموطن رضاه وقبوله للعمل
واقباله على العبد العامل واصله ان من رضي عنك اقبل عليك
ومن غضب عليك اعرض عنك ولم يرك وجهه فاذا قوله
وجهك ها هنا معنى الرضا والقبول والاقبال وليس بصله
في الكلام كما قال ابو عبيده لان قوله ذلك هذا من القول ومعنى
الصله عنده انها كلمه لا تفيد الا التاكيد للكلام وهذا قول من غلظ
طبعه وبعد بالكليه عن فهم البلاغه قلبه وكذلك قال هو من قوله
في قوله ويبقى وجه ربك اي يبقى ربك وكل شي هالك الا وجهه
اي الا اياه فعلى هذا القول قد يحكى ذكر الوجه من حكمه
وكيف تخلو كلمه منه من الحكمه وهو الكتاب الحكيم لكن هذا

الموطن الثاني من مواطن ذكر الوجه والمعنى به ما ظهر الى القلوب
والبصاير من اوصاف جلاله وتمجده والوجه لغة ما ظهر من الشي
معقولا كان او محسوسا تقول هذا وجه المسله ووجه الحديث
اي الظاهر الي رايك منه وكذلك وجه الثوب ما ظهر الى
بصرك منه والبصاير لا تحيط باوصاف جلاله وما يظهر لها من
ذلك اقل مما يغيب عنها وهو الظاهر الباطن تعالى وجل وكذلك
وكذلك في الجنة نظر اهلها الي وجهه سبحانه انما هو نظر
الي ما يبدون من ظاهر جلاله البهر عند تجليه ورفع الحجاب دونهم
وما لا يبدو يكون من ذلك الجلال اكثر مما ادركوا وقوله سبحانه
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك لما كانت السموات والارض
قد اظهرت من قدرته وسلطانه ما اظهرت اخبر تعالى ان فناها
لا يغير ما علم من سلطانه وما ظهر الي البصاير من جلاله متقدما ذلك
الجلال قبل ان يخلقها وهو باق بعد فنايها كما كان في القدم فهو
ذو الجلال والاكرام قال الحسن معناه تجلل بالبهاء واكرم
من شا بالنظر الي وجهه واما الاشعري فذهب في معنى الوجه الى
ما ذهب اليه في معنى العين واليد وانها صفات لله سبحانه لم تعلم من
جهة العقول ولكن من جهة الشرع المنقول وهذه عجمة ايضا
فانه نزل بلسان عربي مبين فقد فهمته العرب لما نزل بلسانها
وليس في لغتنا ان الوجه صفة ولا اشكل على المومن منهم ولا على

الكافر معنى هذه الاي التي احتيج اخر الزمان الي الكلام فيها مع العجمان
لان المومن لم تختلج على عقيدته شكا ولا تشبيها فلم يسئل احد منهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سا له عن هذه الاي التي هي اليوم
مشكله عند عوام الناس ولا الكافر في ذلك الزمان لم يعلقون بها
في معرض المناقضه والمجادله كما فعلوا في قوله انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم ولا قال احد منهم يزعم محمد ان الله لا
يشبهه شي من خلقه ثم يثبت له وجها ويدين الي غير ذلك فدل على انهم
لم يروا في هذه الاي اشكالا وتلقوا معانيها على غير التشبيه وعرفوا
من سماته الكلام وملاحه الاستعاره فيه انه معجز فلم يتعاطوا له
معارضه ولا توهموا فيه مناقضه وقد املينا في معنى العين واليد
مسله بديعه حبرا فلينظر ذلك والحمد لله واما النور فعبارة عن
الظهور وانكشاف الحقايق الالاهيه وبه اشرقت الظلمات
اي اشرقت محالها وهي القلوب التي كانت فيها ظلمات الجهالات
والشكوك فاستنارت القلوب بنور الله وقد قال المفسرون
في قوله الله مثل نوره اي مثل نوره في قلب المومن كمشكاة وقال كعب
المشكاة مثل الفم والمصباح مثل اللسان والزجاجة مثل الصدر اي
قال القلب اي القلب محمد عليه السلام فهو اذا نور الايمان والمعرفه المجلي
لكل ظلمه وشك وقال اعوذ بنور وجهك ولم يقل اعوذ بنور
الحسن ولكن توسل اليه بما اودع قلبه من نوره فتوسل الي نعمته بنعمته

وان فضله ورحمته بفضله ورحمته وقد تكون الظلمات هاهنا ايضا
الظلمات المحسوسة واشراقها دلالتها على خالقها وكذلك
الانوار المحسوسة الكل دال عليه فهو نور النور اي مظهره ونور
الظلمات اي جاعلها نورا في حكم الدلالة عليه سبحانه

فصل وذكر خبر عداس غلام عتبة

ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة حين جاء بالقطف من عندهما
الى اخر القصة وفيه قول هذه المشركين الأبوع عن
طعامه وسياتي استقصا ذلك ان شا الله وزاد التيمي فيها ان
عداسا حين سمعه يذكر يونس بن متى قال والله لقد خرجت
منها يعني من نينوا وما فيها عشرة يعرفون ما متى فمن اين عرفت
انت متى وانت امي وفي امة امية فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو اخي كان نبيا وانا نبي وذكروا ايضا ان عداسا
هذا لما اراد سيداه الخروج الى بدر امراه بالخروج معهما
فقال لهما اقتال ذلك الرجل الذي رايته بحايطكما تريدان
والله ما تقوم له الجبال فقالا له ويحك يا عداس قد سحرك
بلسانه وعنده ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل
الطايف ما لقي ودعا بالدعا المتقدم نزل عليه جبريل معه
ملك الجبال كما روى البخاري عن عبد الله بن يوسف
عن يونس عن ابن شهاب قال حدثني عروة ان عايشة زوج

النبي عليه السلم حدثته انها قالت للنبي عليه السلام هل اتى عليك
يوم كان اشد عليك من يوم أحد فقال لقد لقيت من قومك
وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد
ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت على وجهي
وانا مهموم فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا انا
بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله قد
سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال
لتامره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال
يا محمد ذلك لك فما شئت ان شئت اطبق عليهم الاخشبين
فقال النبي عليه السلام بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد
الله وحده لا يشرك به شيا هكذا قال في الحديث ابن عبد
كلال وهو خلاف ما نسبه ابن اسحق

فصل وذكر وفد جن نصيبين

وما انزل الله فيهم وقد املينا في اول المبعث من هذا الكتاب
طرفا من اخبارهم وبينا هنالك اسماهم ونصيبين مدينة بالشام
اثنى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي انه قال رفعت الي
نصيبين حتى رايتها فدعوت الله ان يعذب نهرها وينضر شجرها
ويكثر مطرها وتقدم في اسمايهم ما ذكر ابن دريد قال هم منشي
وناشي وشاصر وماصر والاخضب لم يزد على تسمية هولاء

وقد ذكرنا تمام اسمايهم في ما تقدم وفي الصحيح ان الذي اذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة وانهم سالوه الزاد
فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد احدهم اوفر ما يكون
لحما وكل بعرة علف لدوابهم زاد ابن سلام في تفسيره ان البعر يعود
خضرا لدوابهم ثم نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستنجي بالعظم
والروث وقال انه زاد اخوانكم من الجن ولفظ الحديث من كتاب
مسلم كما قدمناه كل عظم ذكر اسم الله عليه ولفظه في كتاب ابي داود
كل عظم لم يذكر اسم الله عليه واكثر الاحاديث تدل على معنى
رواية ابي داود وقال بعض العلماء رواية مسلم في الجن المومنين والرواية
الاخري في حق الشياطين منهم وهذا قول صحيح تعضده الاحاديث
الا انا نكره الاطالة ٥ وفي هذا رد على من زعم ان الجن لا ياكل
ولا تشرب وقد قوله عليه السلام ان الشيطان ياكل بشماله
ويشرب بشماله علي غير ظاهره وهم ثلثة اصناف كما جا في حديث
اخر صنف علي صورة الحيات وصنف على صورة الكلاب سود
وصنف ريح طيارة او قال هفافة ذو اجنحة وزاد
بعض الرواة في الحديث وصنف يحلون ويظعنون وهم
السعالي ولعل هذا الصنف الطيار هو الذي لا ياكل ولا
يشرب ان صح القول المتقدم والله اعلم ٥ وقد وقع في حديث سمعته
يقرا علي الشيخ ابي بكر محمد بن العربي رحمه الله بسنده الى جابر

ابن عبد الله قال بينا انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نمشي اذ جات
حية فقامت الى جنبه وادنت فاها من اذنه وكانها تناجيه او نحو
هذا فقال النبي عليه السلام نعم فانصرفت قال جابر فسالته فاخبرني
انه رجل من الجن وانه قال له مر امتك لا يستنجوا بالروث ولا بالرمة
فان الله جعل لنا في ذلك رزقا ٥

فصل وذكر عرضه نفسه عليه السلام

على القبايل ليومنوا به ولينصروه قبيلة قبيلة فذكر بني حنيفة اثال
ابن لجيم ولجيم تصغير اللجم وهي دويبة قال قطرب وانشد

لها ذنب مثل ذيل العروس الى سته مثل جحر اللجم

ابن صعب بن علي بن بكر بن وايل وسمي حنيفة لحنف كان في رجليه
وقيل بل حنيفة امهم وهي بنت كاهل بن اسد عرفوا بها وهم اهل اليمامه
واصحاب مسيلمة الكذاب وقد املينا في اول الكتاب سبب
تسميتهم اليمامه واول من نزلها منهم ٥ وذكر بحيرة بن فراس
العامري وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم افنهدف نحورنا
للعرب دونك ٥ نهدف اي نجعلها هدفا للسهام والهدف
الغرض ٥ وذكر قول الشيخ هل لها من تلاف اي تدارك وهو
تفاعل من تلافيتهم وهل لذنابا ها من مطلب مثل ضربه لما فاته
منها واصله من ذنابا الطاير اذا افلت من الحبالة فطلبت الاخذ
بذناباه وقال ما نتزلها اسماعيلي قط اي ما ادعى النبوة كاذبا

احد من بني اسمعيل ه **فصل وذكر**
عرضه نفسه على كندة وهم بنو ثور بن مرّة بن ادد بن زيد بن مهسع
ابن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا على احد الاقوال بين
النسابين في كنده وسمي كنده لانه كند اباه اي عقه وسمي ابنه
مُرتعًا لانه كان جعل لمن اتاه من قومه مرتعا فهم بنو مرتع بن ثور
وقد قيل ان ثورًا هو مرتع وكنده ابوه ه

فصل وذكر غير ابن اسحق ما لم يذكر
ابن اسحق مما انبت املا بعضه في هذا الكتاب ثم لنا بتة ذكر
قاسم بن ثابت والخطابي عرضه نفسه على بني ذهل بن ثعلبه ثم على
بني شيبان بن ثعلبه فذكر الخطابي وقاسم جميعا ما كان من كلام
ابي بكر مع دغفل بن حنظله الذهلي وزاد قاسم تكملة الحديث فراينا
ان نذكر زيادة قاسم فانها مما يليق بهذا الكتاب قال ثم دفعنا
الى مجلس اخر عليهم السكينة والوقار فتقدم ابو بكر فسلم قال
علي وكان ابو بكر في كل خير مقدما فقال ممن القوم قالوا من
شيبان بن ثعلبه فالتفت ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بابي انت وامي هولاي غرر في قومهم وفيهم مفروق بن
عمرو وهاني بن قبيصه ومثنى بن حارثه والنعمان بن شريك وكان
مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا وكانت له غديرتان
تسقطان على تريبته وكان ادنى القوم مجلسا من ابي بكر فقال له

ابو بكر كيف العدد فيكم فقال مفروق انا لنزيد على الالف ولن
يغلب الف من قلة فقال ابو بكر وكيف المنعة فيكم فقال مفروق
علينا الجهد ولكل قوم جد فقال ابو بكر فكيف الحرب بينكم
وبين عدوكم فقال مفروق انا لاشد ما نكون غضبا حين نلقى
وانا لاشد ما نكون لقاء حين نغضب وانا لنوثر الجياد على الاولاد
والسلاح على اللقاح والنصر من عند الله يديلنا مرة ويديل علينا
لعلك اخو قريش فقال ابو بكر او قد بلغكم انه رسول الله فها هو ذا فقال
مفروق قد بلغنا انه يذكر ذلك فالى م تدعوا اليه يا اخا قريش
فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادعوا الى شهادة
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واني رسول الله والى ان تووني
وتنصروني فان قريشا قد ظاهرت على امر الله وكذبت رسوله
واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد فقال
مفروق والى م تدعوا ايضا يا اخا قريش فتلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيا وبالوالدين
احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا
الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون فقال مفروق والى م
تدعو ايضا يا اخا قريش فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يامر
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي

يعظكم لعلكم تذكرون فقال مفروق دعوت والله يا اخا قريش
الي مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد افك قوم كذبوك
وظاهروا عليك وكانه اراد ان يشركه في الكلام هاني بن قبيصه
فقال وهذا هاني بن قبيصه شيخنا وصاحب ديننا فقال هاني قد
سمعت مقالتك يا اخا قريش واني اري ان تركنا ديننا واتباعنا
اياك علي دينك لمجلس جلسته الينا ليس له اول ولا اخر زله في
الراي وقله نظر في العاقبه وانما تكون الزله مع العجله ومن ورائنا
قوم نكره ان نعقد عليهم عقدا ولكن ترجع ونرجع وتنظر وننظر
وكانه احب ان يشركه في الكلام المثني بن حارثه فقال وهذا
المثني بن حارثه شيخنا وصاحب حربنا فقال المثني قد سمعت مقالتك
يا اخا قريش والجواب هو جواب هاني بن قبيصه في تركنا ديننا
واتباعنا اياك لمجلس جلسته الينا ليس له اول ولا اخر وانا انما
نزلنا بين صريين اليمامه والسماوه فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ما هذان الصريان فقال انهار كسري ومياه العرب فاما ما كان
من انهار كسري فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول
واما ما كان من مياه العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول
وانما نزلنا علي عهد اخذه علينا كسري ان لا نحدث حدثا ولا نؤوي
محدثا واني اري ان هذا الامر الذي تدعونا اليه هو مما تكرهه
الملوك فان احببت ان نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا

فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما اساتم في الرد اذ افصحتم
بالصدق وان دين الله لن ينصره الا من حاطه من جميع جوانبه
ارايتم ان تلبثوا الا قليلا حتي يورثكم الله ارضهم وديارهم واموالهم ويفرشكم
نساءهم اتسبحون الله وتقدسونه فقال النعمان بن شريك اللهم
لك ذا فتلا رسول الله صلي الله عليه وسلم انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا ثم نهض النبي عليه
السلم فاخذ بيدي فقال يا ابا بكر يا ابا حسن ايه اخلاق في الجاهليه
ما اشرفها بها يدفع الله باس بعضهم عن بعض وبها يتحاجزون
في ما بينهم قال ثم دفعنا الي مجلس الاوس والخزرج فما نهضنا حتي
بايعوا النبي عليه السلام وكانوا صدقا صبرا ٥ وذكر
في حديث مسند الي طارق قال رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم
مرتين رايته بسوق ذي المجاز يعرض نفسه علي القبايل يقول يا ايها
الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وخلفه رجل له غديرتان يرجمه
بالحجاره حتي ادمي كعبيه يقول يا ايها الناس لا تسمعوا منه فانه كذاب
فسالت عنه فقيل هو غلام عبد المطلب قلت ومن الرجل الذي يرجمه
فقيل لي هو عمه عبد العزي ابو لهب وذكر الحديث بطوله ٥
خرجه الدارقطني ووقع ايضا في السيره من روايه يونس ٥

فصل وذكر حديث سويد بن صامت

وشعره في الشعر وبالغيب ما تؤذي علي ثغره النحر

يعني السيف وما ثور من الاثر وهو فرند السيف ٥ يقال فيه أَثْرٌ وأُثْرٌ وإِثْرٌ
قال الشاعر جَفَا فَاكُلُّهَا تَتَّقِي بِأُثْرِهِ ٥
اراد بنني سُوَيد هذا هو الكامل وهو ابن الصامت بن عطيه بن
حوط بن حبيب بن عوف بن عمرو بن عوف بن ملك بن الاوس وامه ليلى بنت
عمرو النجاريه اخت سلمى بنت عمرو بن عبد المطلب بن هاشم فسويد هذا
ابن خاله عبد المطلب وبنت سُوَيد هي ام عاتكه اخت سعيد بن زيد امراه
عمر بن الخطاب فهو جدها لامها واسم امها زينب وقيل حليمه بنت
سُوَيد هذا ذكره الزبير بن ابي بكر ٥

فصل وذكر مجلة لقمان وهي

الصحيفه وكانها مفعله من الجلال والجلاله ام الجلاله فمن صفه
المخلوق والجلال من صفه الله سبحانه وقد اجاز بعضهم ان يقال
في المخلوق جلال وجلاله وانشد

فلا ذا جلالٍ هِبْنَهُ لجلاله ولا ذا ضياعٍ هن يتركن للفقر

ولقمان يقال كان نوبيا من اهل ايله وهو لقمان بن عنقا بن سدون
فيما ذكروا وابنه الذي ذكر في القران هو ثاران في ما ذكر
الزجاج وغيره وقد قيل في اسمه غير ذلك وليس بلقمان بن عاد
الحميري ٥

فصل وذكر مقدم ابي الحيسر

انس بن رافع يطلب الحلف وذلك بسبب الحرب التي كانت بين
الاوس والخزرج وهي حرب بعاث المذكوره ولهم فيها ايام
مشهوره هلك فيها كثير من صناديدهم واشرافهم وبعاث
اسم ارض بها عرفت ٥

بدء اسلام الانصار

ولم تكن الانصار اسما لهم في الجاهليه حتى سماهم الله به في الاسلام
وهم بنو الاوس والخزرج ٥ والخزرج الريح الباردة في قال بعضهم
هي الجنوب خاصة ودخول الالف واللام في الاوس على حد دخولها
في التيم جمع تيمي وهي من باب رومي وروم لان الاوس هي العطيه
والعوض ومثل هذا اذا كان علما لا تدخله الالف واللام الا ترى
ان كل اوس في العرب غير هذا فانه بغير الف ولام كاوس بن
حارثه الطائي وغيره وكذلك اوس واويس اسم الذيب
قال الراجز

يا ليت شعري عنه والامر عمر ما فعل اليوم أُوَيْسٌ بالغنم

وابوهم حارثه بن ثعلبه وهو ابن العنقاء على احد القولين
وامهم قيله بنت كاهل بن عذره قضاعيه ويقال هي بنت جفنه
واسم جفنه علبه بن عمرو بن عامر وقيل بنت يثيع بن الهون بن خزيمه
ابن مدركه قاله الزبير بن ابي بكر في كتاب اخبار المدينه له والانصار
جمع ناصر على غير قياس في جمع فاعل ولكن على تقدير حذف
الالف من ناصر لانها زائده فالاسم على تقدير حذفها ثلاثي

والثلاثي جمع على افعال وقد قالوا في نحوه صاحب واصحاب وشاهد
واشهاد ٥ وذكر قول النبي عليه السلام للنفر من الانصار
من موالي يهود انتم اي من حلفائهم والمولى جمع الحليف وابن العم
والمعتق والمعتق لانه مفعل من الولاية وجاعل وزن مفعل
لانه مفزع وملجا لوليه فجا على وزن ما هو في معناه ٥

وذكر النفر القادمين في العام الثاني الذين بايعوه بيعة النسا
وقد ذكر الله بيعة النساء في القران فقال يبايعنك على الا يشركن
بالله شيا الايه فاراد ببيعة النساء على القتال وكانت مبايعته النسا
ان ياخذ عليهن العهد والميثاق فاذا اقررن بالسنتهن قال قد
بايعتكن وما مست يده يد امراة في مبايعة كذلك قالت عايشة
وقد روي انهن كن ياخذن بيده في البيعة من فوق ثوب وهو
قول عامر الشعبي ذكره عنه ابن سلام في تفسيره والاول اصح وقد
ذكر ابو بكر محمد بن الحسن المقري النقاش في صفة بيعة النسا
وجها ثالثا اورد فيه اثارا وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يغمس يده في اناء وتغمس المراة يدها فيه عند المبايعة فيكون
ذلك عقدا للبيعة وليس هذا بالمشهور ولا هو عند اهل الحديث
بالثبت غير ان ابن اسحق ايضا قد ذكره في رواية يونس عن ابان بن ابي
صالح وقد ذكر انساب الذين بايعوه وسنعيده في بيعة العقبة
وغزاة بدر وهنالك يقع التنبيه على ما يحتاج اليه بعون الله ٥

وذكر في انساب المبايعين له في العقبة الاولى

في نسب ابي سلمة منهم ساردة بن تزيد بن جشم وتزيد بتا منقوطه
باثنتين من فوق ولا يعرف في العرب تزيد الا هذا وتزيد بن
الحاف بن قضاعة وهم الذين تنسب اليهم البرد التزيدية واما سلمة
بكسر اللام فهم في الانصار سمي بالسلمة واحدة السلام وهي الحجارة
قال الشاعر

ذاك خليلي وذو يعاتبني يرمي ورائي بالسهم والسلمه

وفي جعفي سلمة بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفي وفي جهينة
سلمة بن نصر بن غطفان قاله ابن حبيب النسابة وفي الصحابة عمرو بن
سلمة ابو بريدة الجرمي الذي ام قومه وهو ابن ست سنين او سبع
وفي الرواة عبد الله بن سلمة وينسب الى بني سلمة هاولاي سلمي بالفتح
كما ينسب الى بني سلمة وهم بطنان من بني عامر يقال لهم السلمات
يقال لاحدهم سلمة الخير وللاخر سلمة الشر ابنا قشير بن كعب بن ربيعة
ابن عامر واما بنو سليمة ففي دوس وهم بنو سليمة بن مالك بن فهم
ابن غنم بن دوس وسليمة هذا هو اخو جذيمة الابرش وهو الذي
قتل اباه مالكا بسهم قتل خطا ويقال في النسب اليه سلمي ايضا
هذا هو القياس وقد قيل سليمي كما قيل في عميرة عميري ٥

وذكر بني جداره من بني النجار وجداره وحدره اخوان وغيره يقول في جداره خداره بالخاء المضمومة وهاكذا قيده ابو عمر وكذا ذكره ابن دريد في الاشتقاق وهو اشبه بالصواب لانه اخو خدره وكثيرا ما يجعلون اسما الاخوه مشتقه بعضها من بعض ه وذكر النوافل وهم بنو عمرو بن غنم بن ملك وذكر سبب تسميتهم النوافل وان ذلك لقولهم اذا اجاروا احدا توفل حيث شيت وفي الانصار النوافل والجعادره وهما بطنان من الاوس وسبب تسميتهما احد في المعني ه اما الجعادره فكانوا اذا اجاروا احدا اعطوه سهما وقالوا له جعدر به حيث شيت كما كانت النوافل تفعل وهم بنو زيد بن عمرو وزيد بن ملك بن ضبيعه يقال لهم كسر الذهب وهما جميعا من الاوسين قال الشاعر

فان لنا بين الجواري وليدة مقابله بين الجعادر والكسر
متي تدع في النبيين زيد بن ملك وزيد بن عمرو تنماعزه الخفر

وذكر فيهم ابا الهيثم بن التيهان ولم ينسبه ولا نسبه في اهل العقبه الثانيه ولا في غزوه بدر وهو ملك بن التيهان واسم التيهان ملك بن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم بن عامر بن زعورا بن جشم ابن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن ملك بن الاوس الانصاري حليف بني عبد الاشهل كان احد النقبا ليلة العقبه ثم شهد بدرا واختلف في وقت وفاته فاصح ما قيل فيها انه شهد مع علي صفين وقتل فيها رحمه الله واحسب ابن اسحق وابن هشام تركا نسبه علي جلالته في الانصار وشهوده هذه المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لاختلاف فيه فقد وجدت في شعر عبد الله بن رواحه حين اضاف ابو الهيثم رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزله ومعه ابو بكر وعمر فذبح لهم عناقا واتاهم بقنو من رطب الحديث بطوله فقال ابن رواحه في ذلك

فلم ار كالاسلام عزا لاهله ولا مثل اضياف الاراشي معشرا

فجعله اراشيا كما تري والاراشي منسوب الي اراشه في خزاعه او الي اراش بن لحيان بن الغوث فالله اعلم اهو انصاري بالحلف ام النسب المذكور قبل هذا ونقلته من كتاب ابي عمر في الاستيعاب وقد قيل انه بلوي من بني اراشه بن فاران بن عمرو بن بلي والهيثم في اللغه فرخ العقاب والهيثم ايضا ضرب من العشب فيما ذكر ابو حنيفه وبه يسمي الرجل هيثما اوالمعني الاول وانشد

تربعت بفناء الحزن روضا منورا عميما من الظلام والهيثم الجعد

فصل

وذكر بيعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم علي بيعه النسا الا يشركوا ولا يزنوا الي اخر الايه ه وقيل في قوله عز وجل خبرا عن بيعه النساء ولا ياتين ببهتان انه الولد تنسبه الي بعلها وليس منه وقيل هو الاستمتاع بالمراه فيما دون

الوطي كالقبلة والجسة ونحوهما والاول لا يشبه ان يبايع عليه الرجال
وكذلك قيل في قوله ولا يعصينك في معروف انه النوح ٥ وهذا
ايضا ليس من شان الرجال فدل على ضعف قول من خصه بالنوح وجعل
البهتان الحاق ولد بالرجل وليس منه وقيل يفترينه بين ايديهن يعني
الكذب وعيب الناس بما ليس فيهم ٥ وارجلهن يعني المشي في معصية
ولا يعصينك في معروف اي في خير تامرهن به والمعروف اسم
جامع لمكارم الاخلاق وما عرف حسنه ولم تنكره القلوب
وهذا معنى يعم الرجال والنساء ٥ وذكر ابن اسحق في رواية
يونس فيما اخذه عليه السلام عليهن ان قال ولا تغششن ازواجكن
فقالت احداهن وما غش ازواجنا فقال ان تاخذي من ماله
فتحابي به غيره ٥

فصل وذكر هجرة

مصعب بن عمير وهو المقرئ واول من سمي بهذا اعني المقرئ يكنى
ابا عبد الله كان قبل اسلامه من انعم قريش عيشا واعطرهم وكانت
امه شديدة الكلف به وكان يبيت وقعب الحيس عند راسه يستيقظ
فياكل فلما اسلم اصابه من الشدة ما غير لونه واذهب لحمه ونهكت
جسمه حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه وعليه فروة
قد رقعها فيبكي لما كان يعرف من نعمته وحلفت امه حين اسلم
وهاجر الا تاكل ولا تشرب ولا تستظل بظل حتى يرجع اليها
فكانت تقف للشمس حتى تسقط مغشيا عليها وكان بنوها يحشون

فاها بشجار وهو عود فيصبون فيها الحسا لئلا تموت وسنذكر
اسمها ونسبها عند ذكره في البدريين ان شاء الله وكان رسول الله
عليه السلام يذكره فيقول ما رايت بمكة احسن لمة ولا ارق حلة ولا
انعم نعمة من مصعب بن عمير ذكره الواقدي ٥ وذكر ايضا باسناد له
قال كان مصعب بن عمير فتى مكة شبابا وجمالا وسيبا وكان
ابواه يحبانه وكانت امه تكسوه احسن ما يكون من الثياب وكان اعطر
اهل مكة يلبس الحضرمي من النعال ٥ وذكر ابن اسحق ان منزله كان
على اسعد بن زرارة ٥ منزل بفتح الزاي وكذلك كلما وقع في هذا
الباب من منزل فلان على فلان فهو بالفتح لانه اراد المصدر ولم يرد
المكان وكذا قيده الشيخ ابو بحر بفتح الزاي ٥ وذكر
ام قيس بنت محصن المذكورة في هجرة بني اسد واسمها امنة
وهي اخت عكاشة وهي التي ذكرت في الموطا انها اتت بابن لها صغير
لم ياكل الطعام الى رسول الله عليه السلام ٥

فصل وذكر اول من جمع

بالمدينة وهو ابو امامة وذكر غيره ان اول من جمع
بهم مصعب بن عمير لانه اول من قدم المدينة من المهاجرين ومن
قدم بعده ابن ام مكتوم وقد ذكرنا في اول الكتاب من جمع في
الجاهلية بمكة فخطب وذكر وبشر بمبعث النبي عليه السلام
وحض على اتباعه وهو كعب بن لؤي ويقال انه اول من سمى

العروبة الجمعة ومعنى العروبة الرحمة فى ما بلغني عن بعض اهل
العلم وكانت قريش تجتمع اليه فيها فى ماحلي الزبير بن كلاب فيخطبهم
فيقول اما بعد فاعلموا وتعلموا انما الارض مهاد والجبال اوتاد
والسما بنا والنجوم علامات يامرهم بصلة الرحم ويبشرهم بالنبي عليه
السلام ويقول حرمكم يا قوم عظموه وسيكون له نبا عظيم
ويخرج منه نبي كريم ثم يقول فى شعر له

على غفلة ياتي النبي محمد فيخبر اخبارا صدوق خبيرها
صروف رايناها تقلب اهلها لها عقد ما يستحيل مريرها

ثم يقول

يا ليتني شاهد نجوا دعوته اذا قريش تبغي الحق خذلانا

واما اول من جمع فى الاسلام فهو من ذكرناه وذكر ابن
اسحق انه جمع بهم ابو امامه عند هزم النبيت فى بقيع يقال له بقيع
الخضمات بقيع بالبا وجدته فى نسخه الشيخ ابي بحر وكذلك وجدته
فى روايه يونس عن ابن اسحق وذكره البكري فى كتاب
معجم ما استعجم من اسما البقع انه نقيع بالنون ذكره فى كتاب
النون والقاف وقال هزم النبيت جبل على بريد من المدينه
وفي غريب الحديث انه عليه السلام حمى غرز النقيع قال الخطابي
النقيع القاع والغرز نبت شبه الثمام وسياتي تفسيره فيما بعد ان
شا الله ٥ ومعنى الخضمات من الخضم وهو الاكل بالفم كله

والقضم باطراف الاسنان ويقال هو اكل اليابس والخضم اكل
الرطب فكانه جمع خضمه وهي الماشيه التي تخضم فكانه سمي بذلك
لخصب فيه ٥ واما البقيع بالبا فهو اقرب الى المدينه منه بكثير
واما بقيع الخبجبه فبالخا وجيم وبا بن نجا ذكره فى سنن ابي داود والخبجبه
شجره عرف بها ٥

فصل

وتجميع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعه وتسميتهم اياها بهذا الاسم وكانت
تسمى العروبه كان عن هدايه من الله لهم قبل ان يومروا بها ثم
نزلت سوره الجمعه بعد ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المدينه فاستقر فرضها واستمر حكمها ولذلك قال عليه السلم فى يوم
الجمعه اضلته اليهود والنصارى وهدانا الله اليه ٥ ذكر
الكشي وهو عبد بن حميد رحمه الله قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر
عن ايوب عن ابن سيرين قال جمع اهل المدينه قبل ان يقدم النبي عليه
السلام المدينه وقبل ان تنزل الجمعه وهم الذين سموا الجمعه قالت
الانصار لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل
ذلك فهلم فلنجعل يوما نجتمع ونذكر الله ونصلي ونشكره كما قالوا
فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوا يوم العروبه
كانوا يسمون يوم الجمعه يوم العروبه فاجتمعوا الى اسعد بن زراره
فصلى بهم يوميذ ركعتين وذكرهم فسموا الجمعه حين اجتمعوا اليه
فذبح لهم شاه فتغدوا وتعشوا من شاه وذلك لقلتهم فانزل الله عز وجل

في ذلك بعد اذا نودي الي الصلاه من يوم الجمعه فاسعوا الي ذكر الله ه

قال الفقيه الحافظ ابو القاسم

ومع توفيق الله لهم اليه فيبعد ان يكون فعلهم ذلك على غير اذن من النبي عليه السلام لهم وقد روي الدارقطني عن عثمان بن احمد بن السماك قال حدثنا احمد بن محمد بن غالب الباهلي قال حدثنا محمد ابن عبد الله ابو زيد المدني قال حدثنا المغيره بن عبد الرحمن قال حدثني ملك عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجمعه قبل ان يهاجر ولم يستطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجمع بمكه ولا يبدي لهم فكتب الي مصعب بن عمير اما بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم فاجمعوا نساكم وابناكم فاذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعه فتقربوا الي الله تعالي بركعتين قال فهو اول من جمع مصعب بن عمير حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه فجمع عند الزوال من الظهر واظهر ذلك ومعنى قول النبي عليه السلام اضلته اليهود والنصاري وهداكم الله فيما ذكر بعض اهل العلم ان اليهود امروا بيوم من الاسبوع يعظمون الله فيه ويتفرغون لعبادته فاختاروا من قبل انفسهم السبت فالزموه شرعا لهم وكذلك النصاري امروا على لسان عيسى عليه السلام بيوم من الاسبوع فاختاروا من قبل انفسهم الاحد فالزموه في شرعهم ه

قال الفقيه الحافظ

ابو القاسم وكان اليهود انما اختاروا السبت لانهم اعتقدوه اليوم السابع ثم زادوا الكفر ان الله استراح فيه تعالى الله عن قولهم لان اول بدء الخلق عندهم الاحد واخر السته الايام التي خلق فيها الخلق الجمعه وهو ايضا مذهب النصاري فاختاروا الاحد لانه اول الايام في زعمهم وقد شهد الرسول عليه السلام للفريقين باضلال اليوم ه وقال في صحيح مسلم ان الله خلق التربة يوم السبت فتبين ان اول الايام التي خلق فيها الخلق السبت فاخر الايام السته اذا الخميس ولذلك قال ابن اسحق في ما ذكر عنه الطبري وفي الاثر ان يوم الجمعه سمي الجمعه لانه جمع فيه خلق ادم وروي ذلك عن سلمان وغيره وقد قدمنا في حديث الكشي ان الانصار سموه جمعة لاجتماعهم فيه فهداهم الله الي التسميه وهداهم الي اختيار اليوم وموافقه الحكمه فان الله سبحانه لما بدا فيه خلق ابينا ادم وجعل فيه بدء هذا الجنس وهو البشر وجعل ايضا فيه فناءهم وانقضاهم اذ فيه تقوم الساعه وجب ان يكون يوم ذكر وعباده لانه تذكره بالمبدا وتذكره بالمعاد وانظر الي قوله فاسعوا الي ذكر الله وذروا البيع وخص البيع لانه يوم يذكر باليوم الذي لا بيع فيه ولا خله مع انه وتر للايام التي قبله في الاصح من القولين والله يحب الوتر لانه من اسمايه وكان من هدي الله

تعالى لهذه الأمة ان الهموا اليه ثم اقروا عليه لما وافقوا الحكمه
فيه فهم الاخرون السابقون يوم القيامه كما قال عليه السلام وكما
ان اليوم الذي اختاروه سابق لما اختارته اليهود والنصارى ومقدم
عليه ولذلك كان يقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم سوره
السجده في صبح يوم الجمعه رواه سعد بن ابرهيم عن الاعرج عن
ابي هريره ورواه مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس كلاهما عن النبي عليه السلام ٥ ورواه عن سعيد بن جبير ايضا
عزره بن عبد الرحمن ذكره البزار ورواه الترمذي في كتاب
العلل له عن ابي الاحوص ورواه البزار ايضا عن ابي الاحوص عن
علقمه عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما فيه من ذكر السته الايام واتباعها بذكر خلق ادم من طين
وذلك في يوم الجمعه تنبيها منه عليه السلام على الحكمه وتذكره
للقلوب بهذه الموعظه واما قراءته هل اتى على الانسان حين
من الدهر في الركعه الثانيه فلما فيها من ذكر السعي وشكر
الله لهم عليه حيث يقول وكان سعيكم مشكورا مع ما في
اولها من ذكر بدء خلق الانسان وانه لم يكن قبل شيا مذكورا
وقد قال في يوم الجمعه فاسعوا الى ذكر الله فنبه بقراءته
اياها على الثواب للسعي المشكور عليه والله اعلم الا ترى
كيف كان كثيرا ما يقرا في صلاه الجمعه ايضا بهل اتاك

حديث الغاشيه وذلك ان فيها السعي فاتصيه كما في
سوره الجمعه فاسعوا الى ذكر الله فاستحب عليه السلام ان يقرا
في الثانيه ما فيه رضاهم بسعيهم المامور به في السوره الاولى
ولفظ الجمعه ماخوذ من الاجتماع كما قدمنا وكان على وزن
فعله وفعلة لانه في معنى قربه وقربه والعرب تلحق بلفظ الكلمه
على وزن ما هو في معناها وقالوا عمره فاشتقوا اسمها من
عماره المسجد الحرام وبنوه على فعله لانها وصله وقربه
الى الله ولهذا الاصل فروع في كلام العرب ونظاير لهذين
الاسمين لفظا تتبعه عما نحن بسبيله وفي ما قدمناه ما هو اكثر
من لمحه داله وقالوا في الجمعه جمع بتشديد الميم كما قالوا
عيد اذا شهد العيد وعرف اذا شهد عرفه ولا يقال في غير
الجمعه اجمع بالتخفيف وفي البخاري اول من عرف بالبصره
ابن عباس والتعريف انما هو بعرفات فكيف يعرف بالبصره ولكن
معناه انه كان رضي الله عنه اذا صلى العصر يوم عرفه اخذ
في الدعاء والذكر والضراعه الى الله تعالى الى غروب
الشمس كما يفعل اهل عرفه وليس في تسميه هذه الايام الاحد
والاثنين الى الخميس ما يشد قول من قال ان اول الاسبوع الاحد
وسابعها السبت كما قال اهل الكتاب لانها تسميه طاريه
وانما كانت اسماوها في اللغه القديمه شيار واول واهون

وحيات وديار وموبس في العروبه ٥ واسماوها قبل هذا
بالسريانيه ابوجاد هوز حطي الي اخرها ولو كان الله سبحانه
ذكرها في القران بهذه الاسما المشتقه من العدد لقلنا هي تسميه
صادقه علي المسمي بها ولكنه لم يذكر منها الا الجمعه والسبت
وليسا بمشتقين من العدد ولم يسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالاحد والاثنين الي سايرها الا حاكيا للغه قومه لا مبتديا بتسميتها
ولعل قومه ان يكونوا اخذوا معاني هذه الاسما من اهل الكتاب
المجاورين لهم فالقوا عليها هذه الاسما اتباعا لهم والا فقد قدمنا
ما ورد في الصحيح من قوله عليه السلام ان الله خلق التربه يوم السبت
والجبال يوم الاحد الحديث والعجب من الطبري علي تبحره في العلم
كيف خالف مقتضى هذا الحديث واعنق في الرد علي ابن اسحق
وغيره ومال الي قول اليهود في ان الاحد هو الاول ويوم
الجمعه سادسا وتر وانما الوتر في قولهم يوم السبت مع ما ثبت
من قوله عليه السلام اضلته اليهود والنصاري وهدانا الله اليه
وما احتج به الطبري من حديث اخر فليس في الصحه كالذي
قدمناه وقد يمكن فيه التاويل ايضا فقف بقلبك علي حكمه الله تعالي
في تعبد الخلق به لما فيه من التذكره بانشا هذا الجنس ومبديه
كما قدمنا ولما فيه ايضا من التذكره باحديه الله سبحانه وانفراده
قبل الخلق بنفسه فانك اذا كنت في الجمعه وتمكنت في كل

جمعه قبله حتى تترقى وهمك الي الجمعه التي خلق فيها ابوك ادم
ثم فكرت في الايام السته التي قبل تلك الجمعه وجدت في كل يوم
منها جنسا من المخلوقات موجودا الي السبت ثم انقطع وهمك
فلم تجد في الجمعه التي تلي ذلك السبت وجودا الا للواحد الاحد
الوتر الصمد فقد ذكرت الجمعه من تفكر بوحدانيه الله وازليته
فوجب ان يوكد في هذا اليوم توحيد القلب للرب بالذكر
له كما قال فاسعوا الي ذكر الله وذروا البيع وان يتاكد ذلك
الذكر بالعمل وذلك بان يكون ذلك العمل مشاكلا لمعني التوحيد
فيكون الاجتماع في مسجد واحد من المساجد والي امام واحد من
الايمه ويخطب ذلك الامام فيذكر بوحدانيه الله تعالي ولقايه
فيتشاكل الفعل القلب والقول للمعتقد فتامل هذه الاغراض
بقلبك فانها تذكره بالحق وقد زدنا علي ما شرطنا في اول
الكتاب معاني لم تكن هنالك ووعدنا بها ولكن الكلام يفتح بعضه
باب بعض ويحدو المتكلم قصد البيان الي الاطاله ولا باس
بالزياده من الخير والله المستعان ٥

اسلام سعد بن معاذ واسيد بن حضير

وسمع اهل مكه قبل اسلام سعد بن معاذ هاتفا يهتف ويقول
فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكه لا يخشى خلاف المخالف
فحسبوا انه يريد بالسعدين القبيلتين سعد بن هذيم من قضاعه

وسعد بن زيد مناه بن تميم حتى سمعوه يقول

فيا سعد سعد الاوس كن انت ناصرا ... ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

اجيبا الى داعي الهدى وتمنيا ... على الله في الفردوس منية عارف

فعلموا حينئذ انه يريد سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وذكر فيه اغتسالهما حتى اسلما بامر مصعب بن عمير لهما بذلك فذلك السنة في كل كافر يسلم ثم اختلف في نية الكافر اذا اسلم باغتساله فقال بعضهم ينوي به رفع حكم الجنابة عن نفسه وقال بعضهم ينوي التعبد ولا حكم للجنابة في حقه لان معنى الامر به استباحة الصلاة والكافر لا يصلي وان كان مخاطبا بالصلاة في اصح القولين ولكنه امر مشروط بالايمان فاذا لم يكن الايمان وهو الشرط الاول فاحرى بان يكون الشرط الثاني وهو الغسل من الجنابة غير مفيد شيا فاذا اسلم هدم الاسلام ما كان قبله فلم يجب عليه اعادة صلاة مضت واذا سقطت عنه الصلوات سقطت عنه شروطها واستانف الاحكام الشرعية فيجب عليه الصلوات من حين يسلم بشروطها اذ ايها من وضوء وغسل من جنابة اذا اجنب بعد اسلامه وغير ذلك من شروط صحة الصلاة ورايت لبعض المتاخرين ان اغتساله سنة لا فريضة وليس عندي بالبين لان الله سبحانه يقول انما المشركون نجس وحكم النجاسة انما يرفع بالطهارة ولم نحكم عليهم بالتنجيس لموضع الجنابة لانه قد علق الحكم بصفة الشرك والحكم المعلل بالصفة مرتبط بها فاذا ارتفع حكم الشرك بالايمان لم يبق للجنابة حكم كما اذا كان المسلم جنبا ثم بال فالطهور من الجنابة يرفع عنه حكم الحدث الاصغر وهو حدث الوضوء لان الطهارة الصغرى داخلة في الكبرى وتطهره من تنجيس الشرك بايمانه هو ايضا بالاضافة الى الطهر من الجنابة الطهارة الكبرى فينبغي ان تكون مغنية عنها مزيلة كما كانت الطهارة من الجنابة مغنية عن الطهارة من الحدث اذ ليست واحدة من هذه الطهارات مزيلة لعين نجاسة فيه فبقي بعد هذا ان امره بالاغتسال تعبد والحكم بانه غير فرض تحكم والله اعلم غير ان الترمذي خرج حديث قيس بن عاصم حين اسلم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغتسل قال الترمذي وعلى هذا العمل عند اهل العلم يستحبون للكافر اذا اسلم ان يغتسل ويغسل ثيابه قال يستحبون وجعلها مسالة استحباب

فصل وذكر شعر ابي قيس ابن الاسلت

ولولا ربنا كنا يهودا ... وما دين اليهود بذي شكول

اراد جمع شكل وشكل الشي بالفتح هو مثله والشكل بالكسر الدل والحسن وكانه اراد ان دين اليهود بدع فليس له شكول اي ليس له نظير في الحقائق ولا مثيل يعضده من الامر المعروف

المقتول وقد قال الطائي

وقلت اخي قالوا اخ من قرابة فقلت لهم ان الشكول اقارب
قريبي في رايي وديني ومذهبي وان باعدتنا الخطوب المناسب

وقال فيه مع الرهبان في جبل الجليل الجليل بالجيم الشام
وهذا الجبل من جبال الشام معروف بهذا الاسم

ذِكرُ البرا بنِ معرورٍ وصلاتِهِ الى القبلة

ذكر حديث كعب بن ملك حين حج في نفر من قومه معهم البرا بن معرور فكانوا يصلون الى بيت المقدس وكان البرا يصلي الى الكعبة الحديث الى قول النبي عليه السلام قد كنت على قبلة لو صبرت عليها ففقه قوله لو صبرت عليها انه لم يامره باعادة ما قد صلى لانه كان متاولا وفي الحديث دليل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى بيت المقدس وهو قول ابن عباس وقالت طايفة ما صلى الى بيت المقدس الا منذ قدم المدينة سبعة عشر شهرا فعلى هذا يكون في القبلة نسخان نسخ سنة بسنة ونسخ سنة بقران وقد بين حديث ابن عباس منشا الخلاف في هذه المسلة فروي عنه من طرق صحاح ان رسول الله عليه السلم كان اذا صلى بمكة استقبل بيت المقدس وجعل الكعبة

بينه وبين بيت المقدس فلما كان عليه السلم يتحرى القبلتين جميعا لم يبن توجهه الى بيت المقدس للناس حتى خرج من مكة والله اعلم قال الله له في الاية الناسخة ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام اي من اي جهة جئت الى الصلاة وخرجت اليها فاستقبل الكعبة كنت مستدبرا البيت المقدس او لم تكن لانه كان بمكة يتحرى في استقباله بيت المقدس ان تكون الكعبة بين يديه وتدبر قوله ومن حيث خرجت فول وجهك وقال لامته وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ولم يقل حيثما خرجتم وذلك انه كان عليه السلام امام المسلمين فكان يخرج اليهم الى كل صلاة ليصلي بهم وكان ذلك واجبا عليه اذ كان الامام المقتدى به فافاد ذكر الخروج في خاصته هذا المعنى ولم يكن حكم غيره هكذا يقتضي الخروج ولا سيما النسا ومن لا جماعة عليه وكرر الباري سبحانه الامر بالتوجه الى البيت الحرام في ثلث ايات لان المنكرين لتحويل القبلة كانوا ثلثة اصناف من الناس اليهود لانهم لا يقولون بالنسخ في اصل مذهبهم واهل الريب والنفاق اشتد انكارهم له لانه كان اول نسخ نزل وكفار قريش قالوا ندم محمد على فراق ديننا فسيرجع الينا كما رجع الى قبلتنا وكانوا قبل ذلك يحتجون عليه فيقولون يزعم محمد انه يدعونا الى ملة ابرهيم واسمعيل وقد فارق قبلة ابرهيم واسمعيل واثر عليها قبلة اليهود فقال الله له حين امره بالصلاة الى الكعبة

لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم على الاستثنا
المنقطع اي لكن الذين ظلموا منهم لا يرجعون ولا يهتدون وقال
سبحانه وانه للحق من ربك فلا تكونن من الممترين اي من الذين شكوا
وامتروا ومعنى هو الحق من ربك اي الذي امرتك به من التوجه الى
البيت الحرام هو الحق الذي كان عليه الانبيا قبلك فلا تمترن في ذلك
وقال وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق وقال وان
فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون اي يكتمون ما علموا من ان
الكعبة هي قبلة الانبيا وروى ابو داود السجزي في كتاب الناسخ والمنسوخ
له وهو في روايتنا عنه بسند رفيع جدا حدثنا به الامام الحافظ
ابو بكر بن العربي قال اخبرنا ابو الحسن علي بن الحسين بن علي بن ايوب
البزاز قال اخبرنا ابو علي بن شاذان اخبرنا ابو بكر الفقيه النجاد
احمد بن سلمان عنه قال حدثنا احمد بن صالح قال حدثنا عنبسه
عن يونس عن ابن شهاب قال كان سليمان بن عبد الملك لا يعظم
ايليا كما يعظمها اهل بيته قال فسرت معه وهو ولي عهد قال
ومعه خالد بن يزيد بن معويه قال سليمان وهو جالس فيه والله ان في
هذه القبلة التي صلى اليها المسلمون والنصارى لعجبا قال خالد بن يزيد
اما والله اني لاقرا الكتاب الذي انزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم
واقرا التوراة فلم يجدها اليهود في الكتاب الذي انزله الله عز وجل عليهم
ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما غضب الله عز وجل

على بني اسرائيل رفعه فكانت صلاتهم الى الصخرة عن مشاورة منهم
وروى ابو داود ايضا ان يهوديا خاصم ابا العاليه في القبلة فقال
ابو العاليه ان موسى عليه السلام كان يصلي عند الصخرة ويستقبل
البيت الحرام فكانت الكعبة قبلته وكانت الصخرة بين يديه وقال
اليهودي بيني وبينك مسجد صالح النبي عليه السلام فقال ابو العاليه فاني
صليت في مسجد صالح وقبلته الكعبة واخبر ابو العاليه انه راى مسجد
ذي القرنين وقبلته الكعبة وروي ايضا ان النبي عليه السلام كان يقول
لجبريل وددت ان الله حولني عن قبلة اليهود فيقول له جبريل انما انا
عبد مامور ٥ وروي غيره انه كان يتبعه بصره اذا عرج الى السما
حرصا على ان يامره بالتوجه الى الكعبة فانزل الله عز وجل قد نرى
تقلب وجهك في السماء الايه ٥

ذكر بيعة العقبة

وذكر عدة اصحاب بيعة العقبة وانهم كانوا ثلثه وسبعين رجلا
وامراتين وهما ام عماره وهي نسيبه بنت كعب امراه زيد بن عاصم
شهدت بيعة العقبة وبيعة الرضوان وشهدت يوم اليمامه وباشرت
القتال بنفسها وشاركت ابنها عبد الله في قتل مسيلمه فقطعت يدها
وجرحت اثنى عشر جرحا ثم عاشت بعد ذلك دهرا وكان الناس
ياتونها بمرضاهم لتستشفي لهم فتمسح يدها الشلا على العليل وتدعو له
فقل ما مسحت بيدها ذا عاهه الا برى ٥ والاخرى اسما بنت

عمرو وام منيع وقد وقع في نسبها ونسب الاخري ابن اسحق وهو وهم بان
ام عماره قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارى كل شي الا
للرجال وما ارى للنساء شيا فانزل الله سبحانه ان المسلمين والمسلمات
الايه ٥ وذكر قول البرا بن معرور وهو اول من ضرب بيده على
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيعه على اختلاف في ذلك تذكره
ابن اسحق وقال بايعنا على ان نمنعك مما نمنع منه ازرنا اي انسانا والعرب
تكني عن المراه بالازار وتكنى ايضا بالازار عن النفس وتجعل الثوب
عبارة عن لابسه كما قال

رموها باثواب خفاف فلا ترى لها شبها الا النعام المنفرا

اي بابدان خفاف فقوله مما نمنع ازرنا يحتمل الوجهين جميعا وقد قال
القالي في قول الرجل الذي كتب الي عمر من الغزو يذكر اهله

الا ابلغ ابا حفص رسولا فدى لك من اخي ثقة ازاري

قال الازار كنايه عن الاهل وهو في موضع نصب بالاغرا اي
احفظ ازاري وقال ابن قتيبه الازار في هذا البيت كنايه عن نفسه
ومعناه فدي لك نفسي وهذا القول هو المرضي في العربيه والذي
قاله القالي بعيد عن الصواب لانه اضمر المبتدا واضمر الفعل الناصب
للازار ولا دليل عليه لبعده عنه وبعد البيت ما يدل على صحة القول
المختار قلايصنا هداك الله انا شغلنا عنكم زمن الحصار
فنصب قلايصنا بالاضمار الذي جعله القالي ناصبا للازار والبرا

ابن معرور يكنى ابا بشر بابنه بشر بن البرا وهو الذي اكل مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الشاه المسمومه فمات ومعرور اسم ابيه
معناه مقصود فقال عره واعتره اذا قصده والبرا هذا من صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره بعد موته وكبر اربعا وفي
هذا الحديث الصلاه على القبر وقد رويت من ست طرق عن النبي عليه
السلام قاله احمد بن حنبل وذكرها كلها ابو عمر في التمهيد وزاد ثلث
طرق لم يذكرها ابن حنبل فهي اذا تروى من تسع طرق واعني ان تسعه
من الصحابه رووا صلاته عليه السلام على القبر فمنهم ابن عباس وانس
ابن ملك وبريده وابو هريره وزيد بن ثابت وعامر بن ربيعه وابو
قتاده الانصاري وسهل بن حنيف وعباده بن الصامت وحديثه
مرسل واصحها اسنادا حديث ابن عباس وابي هريره ٥
وذكر قول النبي عليه السلام للمبايعين له بل الدم الدم والهدم
الهدم وقال ابن هشام الهدم بفتح الدال وقال ابن قتيبه كانت
العرب تقول عند عقد الحلف والجوار دمي دمك وهدمي هدمك
اي ما هدمت من الدما هدمته انا قال ويقال ايضا بل اللدم اللدم
والهدم الهدم وانشد ثم الحقي بهدمي ولدمي
فاللدم جمع لادم وهم اهله الذين يلتدمون عليه اذا مات وهو
من لدمت صدره اي ضربته والهدم قال ابن هشام الحرمه وانما
كني عن حرمه الرجل واهله الهدم لانهم كانوا اهل نجعه

وادخال ولهم بيوت يستخفونها يوم ظعنهم فكلما ظعنوا هدموها
والهدم بمعنى المهدوم كالقبض بمعنى المقبوض ثم جعلوا الهدم
وهو البيت المهدوم عبارة عما حوى ثم قالوا هدمي هدمك اي رحلتي
مع رحلتك اي لا اظعن وادعك وانشد يعقوب

كانه هدم في الجفر منقاض

فصل وذكر الاثنى عشر نقيبا

وشعر كعب منهم الى اخره وليس فيه ما يشكل وانما جعلهم
عليه السلام اثني عشر نقيبا اقتدا بقول الله سبحانه في قوم موسى
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقد سمينا اوليك النقبا باسمايهم
في كتاب التعريف والاعلام فلينظر هنالك وروي عن
الزهري انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم للاوس والخزرج حين
قدم عليهم النقبا لا يغضبن احدكم فاني افعل ما اومر وجبريل
الى جنبه يشير اليهم واحدا بعد واحد وروي عن ملك بن انس
انه روي حديث النقبا عن شيخ من الانصار قال ملك وكنت اعجب
كيف جا هذا رجلان من قبيله ورجل من اخري حتى حدثت بهذا الحديث
وان جبريل هو الذي ولاهم واشار الى النبي عليه السلام بهم وذكر
ان الشيطان صرخ من راس العقبة بانفذ صوت قال الشيخ ابو بحر
وقع في الامهات واصلحناه عن القاضي ابي الوليد بابعد

قال الشيخ الحافظ ابو القاسم رضي الله عنه

ولا معنى لهذا الاصلاح لان وصف الصوت بالنفاذ صحيح ومعروف
وهو افصح من وصفه بالبعد وقد مضى في حديث عمر مع الكاهن قال
لقد سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت انفذ منه وفي الصحيح ان الله
يحشر الخلق يوم القيامة في صعيد واحد وهي الارض المستوية فينفذهم
البصر ويسمعهم الداعي وكذلك وجدته في رواية يونس بن بكير
عن ابن اسحق بانفذ صوت كما كان في الاصل وقوله يا اهل
الجباجب يعني منازل منى واصله ان الاوعية من الادم كالزبيل
ونحوه يسمى جبجبة فجعل الخيام والمنازل لاهلها كالاوعية وقوله
عليه السلام هذا ازب العقبة هذا ابن ازيب قال ابن هشام ويقال
ابن ازيب كذا تقيد في هذا الموضع ازب العقبة وقال ابن ماكولا
ام كرز بنت الازب بن عمرو بن بكيل من همدان جدة العباس
ام امه نتيلة وقال لا يعرف الازب في الاسما الا هذا وازب
العقبة وهو اسم شيطان ووقع في هذه النسخة في غزوة احد ازب
العقبة بكسر الهمزة وسكون الزاي وفي حديث ابن الزبير انه
يشهد له حين راي رجلا طوله شبران على برذعة رحله فقال ما
انت فقال إزب قال وما إزب قال رجل من الجن فضربه على
راسه بعود السوط حتى باص اي هرب وقال يعقوب في الالفاظ
الازب القصير وحديث ابن الزبير ذكره القتبي في الغريب فالله اعلم
اي الضبطين اصح وابن ازيب في رواية ابن هشام يجوز ان يكون فعيلا

من الإذب ايضًا والاذيبُ البخيلُ والاذيبُ اسم ريح من الرياح
الاربع والاذيبُ التنعُ ايضًا والاذيبُ الرجلُ المتقاربُ المشي
وهو علي وزن افعل قاله صاحبُ العين ويحتمل ان يكون ابن أُذيب
من هذا ايضاً واما البخيلُ فاذيبٌ علي وزن فَعْيَل لان يعقوب حكي
في الالفاظ امراه اذيبه ولو كان علي وزن افعَل في المذكر لقيل
في المونث ذيبا الا ان فعيلا في ابنيه الاسماء عزيز وقد قالوا في
ضَهْيا وهي التي لا تحيض من النساء فَعْلأ وجعلوا الهمزة زايده
وهي عندي فَعْيَل لان الهمزة في قراه عاصم لام الفعل في قوله
عز وجل يُضاهئون والضهياءُ من هذا لانها تضاهي الرجل اي
يشبهه ويقال فيه ضَهْيا بالمد فلا اشكال فيها انها للتانيث علي
لغة من قال ضاهيتُ بالياء وقد يجوز ان يكون اذيب واذيبه مثل
ادميل وادمليه فلا يكون فَعْيلا وروي ابو الاشهب عن الحسن قال
لما بويع لرسول الله صلي الله عليه وسلم مني صرخ الشيطان باعلي
صوته فقال النبي عليه السلام هذا ابن أُبيني قد انذركم فتفرقوا ٥

فصل

وذكر الحرث بن هشام حين ردي ثعلبه الي
جابر قال وكان عليه نعلان جديدان والنعل مونثه ولكن لا
يقال جديده في الفصيح من الكلام وانما يقال ملحفه جديد لانها في معني
مجدوده اي مقطوعه فهي من باب كف خضيب وامراه قتيل
قال سيبويه ومن قال جديده فانما اراد معني حديثه اراد سيبويه ان
حديثه بمعني حادثه وكل فعيل بمعني فاعل تدخله التا في المونث

وذكر قول سعد حين اسرته قريش فاتاني رجل وضي شعشاع
الشعشاع والشعشع والشعشعاني الطويل من الرجال وكذلك
السلهب والصقعب والشوقب والشرجب والخبق والشوذب
الطويل مع دقه في اسما كثيره ٥ وقوله اوي اليه رجل اي رق
له يقال اوي له اويه وماويه ٥ وقوله فتنطس القوم الخبر اي
اكثروا البحث عنه والتنطس تدقيق النظر قال الراجز

وقد اكون عندها نقريسا ... طبا بادوا النسا نطيسا

وذكر قول ضرار بن الخطاب

وكان شفاءً لو تداركتُ منذرا ... وضرار كان شاعر
قريش وفارسها ولم يكن في قريش اشعر منه ثم ابن الزبعري وكان
جده مرداس رييس بني فهر في الجاهليه يسير فيهم بسيره المرباع
وهو ربع الغنيمه وكان ابوه ابا ير الفجار رييس بني محارب بن فهر
اسلم ضرار عام الفتح ٥ وذكر قول حسان يجيبه

لستَ الي عمرو ولا المرءِ منذر ... اذا ما مطايا القوم اصبحن ضُمَّرا

يعني بعمرو عمرو بن خنيس والد المنذر يقول لست اليه ولا الي ابنه
المنذر اي انت اقل من ذلك والمنذر بن عمرو هذا الذي يقال
له اعنق ليموت هو احد النقبا كما ذكر ابن اسحق وذكر ابن
اسحق في المواخاه ان رسول الله عليه السلم اخا بينه وبين ابي ذر

العفاري وانكر ذلك محمد بن عمر الواقدي وقال انما اخا بينه وبين
طليب بن عمير قال وكيف يواخي بينه وبين ابي ذر والمواخاه كانت
قبل بدر وابو ذر كان اذ ذاك غايبا عن المدينه ولم يقدم الا
بعد بدر وقد قطعت بدر المواخاه ونسخها قوله سبحانه واولوا
الارحام بعضهم اولي ببعض وللمنذر بن عمرو حديث واحد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له غيره يرويه عبد المهيمن بن عباس
ابن سهل عن سعد عن ابيه عن جده عن المنذر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سجد السهو قبل التسليم ٥ وعبد المهيمن ضعيف وقول
حسان ولا تك كالشاه التي كان حتفها بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا
هو مثل قديم يقول العرب في من اثر على نفسه شرا كالباحث
عن المديه وانشد عمرو بن خمر
وكان كجبر الناس من سيف مالك فاصبح يبغي نفسه من يجيرها
فكان كعنز السوء قامت بظلفها الي مديه تحت التراب تثيرها

فصل في اسلام عمرو بن الجموح

وذكر صنمه الذي كان يعبده واسمه مناه وهو فعله
من منيت الدم وغيره اذا صببته لان الدماء كانت تمنى عنده
تقربا اليه ومنه سميت الاصنام الدمي وفي الحديث لا والدمي
لا ادري بما تقول باسا وكذلك مناه الطاغيه التي كانوا يهلون
اليها بقديد والحظ من هذا المطلع ما في قوله عز وجل ومناه

الثالثة الاخرى من الفايده اذ جعلها ثالثه للات والعزي والاخرى
بالاضافه الي مناه التي كان يعبدها عمرو بن الجموح وغيره من قومه
فهما مناتان واحداهما هي الاخرى بالاضافه الي صاحبتها ٥
وقوله الان فتستنك عن سوء الغبن الغبن في الراي
يقال غبن رايه كما قال سفه نفسه فنصبوا الان المعنى خسر
نفسه واوبقها واستدايه ونحو هذا ٥ وقوله الاها مستدن
من السدانه وهي خدمه البيت وتعظيمه ٥ وقوله ديان الدين
الدين جمع دينه وهي العاده ويقال لها دين ايضا وقال ابن الطثريه
واسمه يزيد
اري سبعة يسعون للوصل كلهم له عند ليلي دينة يستدينها
فالقيت سهمي بينهم حين اوخشوا فما صار لي في القسم الا ثمينها
ويجوز ان يكون اراد بالدين الاديان اي هو ديان اهل الاديان ولكن
جمعها على الدين لانها ملل ونحل كما قالوا في جمع الحره
حرائر لانها في معنى الكرايم والعقايل وكذلك مرايا الشجر
وان كانت الواحده مره ولكنها في معنى فعيله لانها عسيره
في الذوق وشديده على الاكل وكريهه اليه ٥

فصل وذكر ابن اسحق تسميه

من حضر العقبه وذكر اسمايهم الا ابا الهيثم ابن التيهان وقد
ذكرنا اسمه واسم ابيه وما قيل في نسبه في ذكر العقبه الاولى

وذكر قطبه بن عامر والقطبه فيما ذكر ابو حنيفه واحده
القطب وهي شوكه مدحرجه فيها ثلث شوكات وهي تشبه
حسك السعدان وقد بات ينعت ابي حنيفه له انه الذي يسميه
ملاحنا حمص الامير والقطبه ايضا طرف النصل ه وذكر
ذكوان بن عبد قيس ونسبه الي عامر بن زريق بن عامر
زريق بن عامر بن زريق بن رواحه بن غضب بن جشم والغضب في
اللغه الشديد الحمره وجشم معدول عن جاشم وهو من جشمت
الامر كما عدلوا عمر عن عامر وقد املينا جزءا في اسرار ما ينصرف
وما لا ينصرف شرحنا فيه فايده القول عن فاعل الي فعل وما
حقيقه العدل والمقصود به ولم لم تعدل عن اسما الاجناس
ولم يجز الا في الصفات ولم لم يكن من الصفات الا في مثل عامر
وزاجر وقاثم ولم يكن في ملك وصالح وسالم ولم خص فعل هذا
البنا بالعدل اليه وهل عدل الي بنا غيره ام لا ولم منع الخفض
والتنوين اذا كان معدولا الي هذا البنا فمن اشتاق الي معرفه
هذه الاسرار فلينظرها هنالك فان ابن جني قد حام في كتاب
الخصايص علي بعضها فما ورد وصاصا فما فتح ه وذكر بني
بني بياضه عمرو بن ودفه بدال منقوطه وقال ابن هشام ودفه
يعني بدال مهمله وهو الاصح والودفه الروضه الناعمه سميت
بذلك لانها تقطر ماء من نعمتها والاداف الذكر سميت بذلك

واصله وداف سمي بذلك لموضع قطر الما والمني منه ويقال للروضه
الناعمه الدفوي ايضا وعمرو بن ودفه هذا هو البياضي الذي روي
عنه ملك في كتاب الصلاه ولم يسمه ه وفي الانصار بنو النجار وبنو تيم الله
ابن ثعلبه سمي النجار فيما ذكروا لانه اختتن بقدوم وقيل
كان نجارا وثعلبه في العرب كثير في الرجال وقل ما يسمون
بثعلب وان كان ذلك هو القياس كما يسمون بنمر وسبع وذيب
لكن الثعلب اسم مشترك اذ يقال ثعلب الرمح وثعلب الحوض وهو
مخرج الما منه ه وفي الحديث حتي قام ابو لبابه يسد ثعلب مربده
بردايه فكانهم عدلوا عن التسميه بثعلب لهذا الاشتراك
لان الثعلبه احمي لادراحها واغير علي اجريها من الثعلب والله اعلم
وذكر قول رسول الله صلي الله عليه وسلم لبني سلمه من سيدكم
فقالوا الجد بن قيس علي بخل فيه فقال واي داء ادوي من البخل
بل سيدكم الابيض الجعد بشر بن البرا وروي عن الزهري وعامر
الشعبي انهما قالا في هذا الحديث عن النبي عليه السلم بل سيدكم عمرو
ابن الجموح وقال شاعر الانصار في ذلك

وقال رسول الله والحق قوله لمن قال منا من تعدون سيدا
فقالوا له جد بن قيس علي التي نبخله فيها وما كان اسودا
فسود عمرو بن الجموح لجوده وحق لعمرو بالندي ان يسودا

فصل وذكر خديج بن سلامه البلوي وهو

خديج بخا منقوطة مفتوحة ودال مكسورة كذا ذكره الدارقطني
وغيره وذكره الطبري وقال شهد العقبة ولم يشهد بدرا
وقال يكنى ابا رشيدة وذكر ابن اسحق معاذ بن جبل ونسبه
الى ادي بن سعد بن علي اخي سلمة وقد انقرض عقب ادي واخر
من مات منهم عبد الرحمن بن معاذ بن جبل وقد يقال في ادي
ايضا أُدن في غير رواية ابن اسحق وابن هشام ٥ وذكر
ان معاذ بن جبل مات في طاعون عمواس هكذا تقيد في النسخة
عمواس بسكون الميم وقال فيه البكري في باب المعجم من اسما البقع عمواس
بفتح الميم والعين وهي قرية من قرى الشام عرف الطاعون بها
لانه منها بدا وقيل انما سمي طاعون عمواس لانه عم وآسى اي جعل
بعض الناس اسوة بعض ٥ وذكر يزيد بن ثعلبة بن خزمة بسكون
الزاي كذا قال فيه ابن اسحق وابن الكلبي وقال الطبري فيه خزمة
بتحريك الزاي وهو بلوي من بني عمارة بفتح العين وتشديد الميم
ولا يعرف عمارة في العرب الا هذا كما لا يعرف عمارة بكسر العين
وتشديد الميم الا ابي بن عمارة الذي روى حديثا في المسح على الخفين
وقد قيل فيه عمارة بضم العين وما سوى هذين فعمارة بالضم
غير ان الدارقطني ذكر عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبي في نسب
قضاعة قال مدرك بن عبد الله بن القمقام بن عمارة بفتح العين
وتشديد الميم بن ذهل بن ملك ٥ وفي النسا عمارة بنت نافع

وهي ام محمد بن عبد الله بن عبد الرزاق وفي الانصار خزمة سوى
هذا المذكور بفتح الزاي كثير ٥ وذكر بني الحبلي والنسب
اليه حُبُلي بضم الحا والبا قاله سيبويه على غير قياس النسب ٥ وتوهم
بعض من الف في العربية ان سيبويه قال فيه حُبَلي بفتح البا لما ذكره
مع جُذَمي في النسب الى جذيمة ولم يذكره سيبويه معه لانه على
وزنه ولكن لانه شاذ مثله في القياس والذي ذكرناه عن سيبويه
من تقييده اياه بالضم ذكره ابو علي القالي في البارع وقال
هكذا تقيد في النسخة الصحيحة من سيبويه وحسبك من هذا ان جميع
المحدثين يقولون ابو عبد الرحمن الحبلي بضمتين لا يختلفون في ذلك
فدل هذا كله على غلط من نسب الى سيبويه انه فتح البا فيه والحمد لله

فصل وذكر هجرة ام سلمة وصحبة

عثمن بن طلحة لها وهو يومئذ على كفره وانما اسلم عثمن في
هدنة الحديبية وهاجر قبل الفتح مع خلد بن الوليد وقتل يوم احد
اخوته مسافع وكلاب والحرث وابوهم وعمهم عثمن بن ابي
طلحة قتل ايضا يوم احد كافرا وبيده كانت مفاتيح الكعبة ودفعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح الى عثمان بن طلحة بن ابي طلحة
والى ابن عمه شيبة بن عثمان بن ابي طلحة وهو جد بني شيبة حجبة
الكعبة واسم ابي طلحة جدهم عبد الله بن عبد العزى وقتل عثمن رحمه الله
شهيدا باجنادين في اول خلافة عمر ٥

فصل وذكر هجرة بني جحش وهم

عبد الله وابو احمد واسمه عبد وقد كان اخوهم عبيد الله اسلم
ثم تنصر بارض الحبشة وزينب بنت جحش ام المومنين التي كانت
عند زيد بن حارثة ونزلت فيها فلما قضى زيد منها وطرا نكحها
وام حبيب بنت جحش التي كانت تستحاض وكانت تحت عبد الرحمن بن
عوف وحمنة بنت جحش التي كانت تحت مصعب بن عمير وكانت
تستحاض ايضا وقد روي ان زينب استحيضت ايضا ووقع في الموطا
ان زينب بنت جحش التي كانت تحت عبد الرحمن بن عوف وكانت
تستحاض ولم تك قط زينب عند عبد الرحمن ولا قاله احد والغلط لا
يسلم منه بشر وانما كانت تحت عبد الرحمن اختها ام حبيب ويقال
فيها ام حبيبة غير ان شيخنا ابا عبد الله محمد بن نجاح اخبرني ان
ام حبيب كان اسمها زينب فهما زينبان غلبت على احداهما الكنية وعلى
هذا لا يكون في حديث الموطا وهم ولا غلط والله اعلم وكانت
اسم زينب بنت جحش برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب وكذلك زينب بنت ام سلمة ربيبته عليه السلام كان اسمها
برة فسماها زينب كانه كره ان تزكي المراة نفسها بهذا الاسم
وكان اسم جحش بن رياب برة بضم الباء فقالت زينب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله لو غيرت اسم ابي فان البرة صغيرة فنقل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها لو كان ابوك مسلما لسميته

باسم من اسمائنا اهل البيت ولكن قد سميته جحشا والجحش اكبر من
البرة ذكر هذا الحديث مسندا في كتاب المؤتلف والمختلف ابو الحسن
الدارقطني

فصل وذكر البيت الذي

تمثل به ابو سفين حين مر بدار بني جحش خلق ابوابها

وكل بيت وان طالت سلامته يوما ستدركه النكباء والحوب
كل امري بلقاء الموت مرتهن كانه غرض للموت منصوب

والشعر لابي دواد الايادي واسمه حنظلة بن شرقي وقيل جارية بن
حجاج وذكر دار بني جحش وانها عند دار ابان بن عثمان
بالردم والردم حفرة ردم بالقتلى في الجاهلية فسمي الردم وذلك
في حرب كانت بين بني جمح وبين بني الحرث بن فهر وكانت الدبرة
فيها على بني الحرث ولذلك قل عددهم فلذلك هم اقل قريش عددا
وذكر ابن اسحق شعر ابي احمد بن جحش وفيه

الى الله وجهي والرسول ومن يقم الى الله يوما وجهه لا يخيب

هكذا يروى بجر الباء على الاقواء ولو روي بالرفع لجاز على الضرورة
ويكون تقديره فلا يخيب باضمار الفاء في مذهب ابي العباس وفي
مذهب سيبويه يجوز ايضا لا على اضمار الفاء ولكن على نية التقديم
للفعل على الشرط كما انشدوا: انك ان يصرع اخوك تصرع
وهو مع ان احسن لان التقدير انك تصرع ان يصرع اخوك وانشدوا ايضا

ولا اوتب بالاجرام اذ لا تقرب ... ربنا ولابن هشام اذ هنا

بمعنى اذا وهو خطأ من وجهين احدهما ان الفعل المضارع لا
تحسن بعد اذا مع حرف النفي وانما تحسن بعد اذ كقوله سبحانه
اذ يقول المنافقون ولو قلت سايتك اذا تقول كذا كان قبيحا
اذا اخرتها او قدمت الفعل لما في اذا من معنى الشرط وانما حسن هذا
في حروف الشرط مع لفظ الماضي تقول سايتك ان قام زيد واذا
قام زيد ويقبح سايتك ان يقم زيد لان حرف الشرط اذا اخر الغي
واذا الغي لم يقع الفعل المعرب بعده غير انه حسن في كيف خرج
قوله ينفق كيف يشا ويبسطه في السما كيف يشا ليس بديع لعلمنا
بذكره ان وجدنا لشفوتنا محتوا وحسن الفعل المستقبل مع اذا
بعد القسم كقوله والليل اذا يسري لانعدام معنى الشرط فيه
فهذا وجه والوجه الثاني ان اذ بمعنى اذا غير معروف في الكلام
ولا حكاه ثبت وما استشهد به من قول ذو به لبس على ما ظن
انما معناه ثم جزاه الله عني ان جزاعني اي من اجل ان يقني وجزي
عني كما قال سبحانه يوم لا تجزي نفس عن نفس شيا فالفاعل جزي
مضمر عايد على الرجل الممدوح واذ بمعنى ان كذا قال سيبويه
في سواد الكتاب ويشهد له قوله سبحانه بعد اذ انتم مسلمون وعليه
يحمل قوله سبحانه ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم وغفل الفسوي عما
في الكتاب من هذا وجعل الفعل المستقبل الذي بعد لن عاملا
في الظرف الماضي فصار بمنزلة من يقول سايتك اليوم امس وهذا

هذا من القول وغفله عما في كتاب سيبويه وليت شعري ما يقول
في قوله سبحانه واذ لم يهتدوا به فسيقولون فان جوز وقوع المستقبل
في الظرف الماضي على اصله الفاسد فكيف يعمل ما بعد الفا في ما
قبلها لاسيما مع السين وهو قبيح ان تقول غدا سايتك فكيف ان
قلت غدا فسايتك فكيف ان زدت على هذا وقلت امس فسايتك
واذ على اصله بمنزلة امس فهذه فضايح لا غطا عليها فان قال قايل
فكيف الوجه في قوله سبحانه ولو ترى اذ وقفوا وكذلك ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا روسهم اليس هذا كما قال ابن هشام بمعنى اذا
التي تعطي الاستقبال قيل وكيف تكون بمعنى اذا واذا لا يقع بعدها
الابتدا والخبر وقد قال اذ المجرمون ناكسوا وانما التقدير ولو ترى
ندمهم وحزنهم في ذلك اليوم بعد وقوفهم على النار فاذ ظرف
ماض على اصله ولكن بالاضافة الى حزنهم وندامتهم فالحزن والندامة
واقعان بعد المعاينة والتوقيف فقد صار وقت التوقيف ماضيا
بالاضافة الى ما بعده والذي بعده هو مفعول ترى وهذا نحو مما
توهم في قوله سبحانه فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها فيتوهم ان
اذا ها هنا بمعنى اذ لانه حديث قد مضي وليس كما توهم انما هي اذا
على بابها والفعل بعدها مستقبل بالاضافة الى الانطلاق لانه بعده
والانطلاق قبله ولولا حرف حتى ما جاز ان يقال الانطلاق اذ ركبا
ولكن معنى الغاية في حتى دل على ان الركوب كان بعد الانطلاق واذا

كان بعده فهو مستقبل بالاضافة اليه وكذلك في مسألتنا الحزن
وسوء الحال الذي هو مفعول لتري وان كان غير مذكور في اللفظ
فهو بعد وقت الوقوف فوقت الوقوف ماض بالاضافة اليه واذا لم
يكن بد من حذف فكذلك تقدر حذفا في قوله واذ لم يهتدوا به
ونحوه لانها وان كانت بمعنى ان فلا بد لها من تعلق كانه قال
جزيتم هذا من اجل ان ظلمتم او من اجل ان لم يهتدوا به ضلوا ٥
وذكر في نساء بني جحش جذامة بنت جندل واحسبه اراد جدامة
بنت وهب بن محصن وهي المذكورة في حديث الرضاع في الموطا وقال
فيها خلف بن هشام البزار جذامة بالذال المنقوطة هكذا ذكر عن مسلم
ابن الحجاج والمعروف جدامة بالدال وقد يقال فيها جدّامة بالتشديد
والجدّامة قصب الزرع ٥ واملى علينا ابو بكر الحافظ وكتبته عنه بخط
يدي قال حدثنا المبارك بن عبد الجبار عن ابي اسحق البرمكي عن محمد
ابن زكريا بن حيويه عن ابي عمر الزاهد المطرز قال الجدّامة بتشديد
الدال طرف السعفة وبه سميت المراة وكانت جدامة بنت وهب تحت
انيس بن قتادة الانصاري واما جدامة بنت جندل فلا نعرف في آل
جحش الاسديين ولا في غيرهم ولعله وهم وقع في الكتاب وانها بنت وهب
ابن محصن بنت اخي عكاشة بن محصن كما قدمنا والله اعلم ٥ وذكر
في بني اسد ثقف بن عمرو ويقال فيه ثقاف شهد هو واخوه مدلاج بدرا
وقتل يوم احد شهيدا وقال موسى بن عقبة قتل يوم خيبر قتله اسير ٥

اليهودي ٥ وذكر فيهم ام حبيب بنت ثمامة وهي مما اغفله ابو عمر في
كتاب الصحابة واغفل ايضا ذكر تمام بن عبيدة وهو ممن ذكره ابن اسحق في
هذه الجملة المذكورين من بني اسد ٥ وذكر ابن اسحق في هذه الجملة
اربد بن حميرة الاسدي الحميري قال له ابن هشام حميرة بالحا ورواه ابرهيم
ابن سعد عن ابن اسحق خلاف ما رواه البكائي وابن هشام فقال فيه ابن حُمَيّر
بتشديد اليا كانه تصغير حمار ٥ وذكر فيهم محرز بن نضلة ولم يرفع
نسبه وهو ابن نضلة بن عبد الله بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد قتل
في غزوة ذي قرد وكان قد شهد بدرا وكان يعرف بالاخرم ويلقب
فهيرة وقال فيه موسى بن عقبة محرز بن وهب ولم يقل ابن نضلة ٥
وذكر ابن اسحق ايضا يزيد بن رقيش وبعضهم يقول فيه اربد ولا يصح وهو
ابن رقيش بن رئاب بن يعمر بن كبير بن غنم بن دودان ٥ وذكر فيهم
قيس بن جابر الاسدي وهو مما اغفله ابو عمر ايضا في كتاب الصحابة وذكر
فيهم ربيعة بن اكثم ولم ينسبه وهو ابن اكثم بن سخبرة بن عمرو بن لكيز بن عامر
ابن غنم بن دودان بن اسد يكنى ابا يزيد وكان قصيرا دحداحا قتل يوم خيبر
بالنطاة قتله الحرث اليهودي ٥

هجرة عمر وعياش

ذكر فيها تواعدهم التناضب بكسر الضاد كانه جمع تنضب وهو ضرب
من الشجر تالفه الحربا قال الشاعر

انّى اتيح له حرباء تنضبة لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

ويقال لثمره الهمّقع وهو فنعلل ادغمت النون في الميم وظاهر قول

سيبويه انه فعليل وانه مما لحقته الزياده بالتضعيف والقول
الاول بقويه ان مثله الهندلع وهو نبت ويتخذ من هذا الشجر القسي
كما يتخذ من النبع والشوحط والشريان والشران والاشكل
ودخان التنضب ابيض ذكره ابو حنيفه في النبات وقال الجعدي

كان الغبار الذي غادرت ضحيا دواخن من تنضب

شبه الغبار بدخان التنضب لبياضه وقال اخر

وهل اشهدن خيلا كان غبارها باسفل علكد دواخن تنضب

واضاه بني غفار على عشرة اميال من مكه والاضاه الغدير كانه
مقلوب من وضاءه على وزن فعله واشتقاقه من الوضاءه بالمد وهي
النظافه لان الما ينظف وجمع الاضاه اضا قال النابغه

وهن اضا صافيات الغلايل

وهذا الجمع يحتمل ان يكون
غير مقلوب فتكون الهمزه بدلا من الواو المكسوره في وضاء وقياس
الواو المكسوره يقتضي الهمز على اصل الاشتقاق ويكون الواحد مقلوبا
لان الواو المفتوحه لا تهمز مع ان لام الفعل غير همزه وقد يجوز ان يكون
الجمع ايضا محمولا على الواحد فيكون مقلوبا مثله ويقال اضاه بالمد
وقد تجمع اضاه على اضين قاله ابو حنيفه وانشد

محافرها كاسريه الاضين

الاسري جمع سري وهو
الجدول ويقال له ايضا السعيد ه

فصل وذكر

نزول الايه يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا الايه في

المستضعفين بمكه وقول هشام بن العاصي فجاتني وانا بذي طوى
مقصود موضع باسفل مكه ه ذكر ان ادم لما اهبط الى الهند
ومشى الى مكه وجد الملايكه تنتظره بذي طوى وانهم قالوا له ما زلنا
ننتظرك هاهنا منذ الفي سنه وروي ان ادم كان اذا اتى البيت
خلع نعليه بذي طوى واما ذو طوى بالمد فموضع اخر من مكه بالطايف
هاكذا ذكره البكري واما طوى بضم الطا في الفصل المذكور في
التنزيل فهو بالشام اسم للوادي المقدس وقد قيل ليس باسم له وانما هو من
صفه التقديس اي المقدس مرتين ه

فصل وذكر

نزول طلحه وصهيب على خبيب بن اساف ويقال فيه يساف بياء
مفتوحه في غير روايه الكتاب وهو اساف بن عتبه ولم يكن في حين نزول
المهاجرين عليه مسلما في قول الواقدي بل تاخر اسلامه حتى خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى بدر قال خبيب فخرجت معه انا ورجل من قومي
وقلنا له نكره ان يشهد قومنا مشهدا لا نشهده معهم فقال اسلمتما قلنا
لا فقال ارجعا فانا لا نستعين بمشرك وخبيب هو الذي خلف على بنت
خارجه بعد ابي بكر الصديق واسمها حبيبه وهي التي قال فيها ابو بكر
عند وفاته ذو بطن بنت خارجه اراها جاريه فهي بنت خارجه بن ابي
زهير والجاريه ام كلثوم بنت ابي بكر مات خبيب في خلافه عثمان وهو
جد خبيب بن عبد الرحمن الذي روى عنه مالك في موطئه ه وذكر
انيسه وابا كبشه في الذين نزلوا على كلثوم بن الهدم فاما انيسه مولى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من مولدي السراة ويكنى ابا سروح
وقيل ابا مشرح شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومات في خلافة ابي بكر وابو كبشة اسمه سُليم يقال انه من فارس
ويقال من مولدي ارض دوس شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة عمر في اليوم الذي وُلد فيه عروة بن
الزبير واما الذي كانت قريش تذكره وتنسب النبي عليه السلام اليه
وتقول قال ابن ابي كبشة وفعل ابن ابي كبشة فقيل فيه اقوال قيل انها
كنية ابيه لامه وهب بن عبد مناف وقيل كنية ابيه من الرضاعة الحرث
ابن عبد العزى وقيل ان سلمى ام عبد المطلب كان يكنى ابوها ابا كبشة وهو
عمرو بن لبيد واشهر من هذه الاقوال كلها عند الناس انهم شبهوه برجل
كان يعبد الشعرى وحده دون العرب فنسبوه اليه لخروجه عن دين
قومه وذكر الدارقطني اسم ابي كبشة هذا في المؤتلف والمختلف فقال
اسمه وجز بن غالب وهو خزاعي ثم من بني غبشان وذكر ولم
قبا وهو مسكن بني عمرو بن عوف وهو على فرسخ من المدينة وهو يمد
ويقصر ويؤنث ويذكر ويصرف ولا يصرف وانشد ابو حاتم في صرفه

ولا يغنيكم قبًا وعوارضًا ولاقبلن الخيل لابة ضرغد

وكذلك انشده قاسم بن ثابت في الدلايل قبا بضم القاف والبا
وهو عند اهل العربية تصحيف فيهما جميعًا وانما هو كما انشده سيبويه قنا
وعوارضًا لان قنا جبل عند عوارض يقال له والجبل الذي معه قنوان
وبينهما وبين قبا مسافات وبلاد فلا يصح ان يقرن قبا الذي عند
المدينة مع عوارض وقنوين وكذا قال البكري في معجم ما استعجم
وانشد

كانها لما بدا عوارض والليل بين قنوين رابض

وقبا ماخوذ من القبو وهو الضم والجمع قاله ابو حنيفة وقال القوابي
هن اللواتي جمعن العصفر واحدتهن قابية قال واهل العربية يسمون
الضم من الحركات قبوًا واما قولهم لا والذي اخرج قوبا من قابيه
يعنون الفرخ من البيضة فمن قال فيه قابيه بتقدير البا فهو من القبو الذي تقدم
ومن قال فيه قاييه فهو من لفظ القوب لانها تقوب عنه اي تنقشر قال
الكميت يصف النساء

لهن وللمشيب ومن علاه من الامثال قابية وقوب

وفي حديث عمر فكانت قابية قوب عامها يعني العمرة في اشهر الحج وقد
ذكران قبا اسم بير عرفت تلك القرية بها

فصل وذكر سالمًا مولى ابي حذيفة

الذي كان ابو حذيفة قد تبناه كما تبنى رسول الله زيدًا وكان سايبة
اي لا ولا عليه لاحد وذكر المراة التي اعتقته سايبة وهي ثبيتة بنت يعار
وقد قيل في اسمها بثينة ذكره ابو عمر وذكر عن الزهري انه كان
يقول فيها بنت تعار وقال ابن قتيبة في المعارف اسمها سلمى ويقال في
اسمها ايضًا عمرة وقد ابطل السيب في العتق كثير من العلما وجعلوا الولا
لكل من اعتق اخذًا بحديث النبي عليه السلام في ذلك وحملا له على العموم

ولما روي ايضا عن ابن مسعود انه قال لا سايبة في الاسلام ورأى ملك
ميراث السايبة لجماعة المسلمين ولم ير ولاءه لمن سيبه فكان التسييب
والعتق عنده حكمان مختلفان وسالم هذا هو الذي امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم سهلة بنت سهيل ان ترضعه ليحرم عليها فارضعته
وهو ذو لحية فان قيل كيف جاز له ان ينظر الي ثديها فقد روي
في ذلك انها حلبت له في مسعط وشرب اللبن ذكر ذلك محمد بن حبيب

اجتماع قريش للتشاور في امر النبي عليه السلم

ذكر فيه تمثل ابليس حين اتاهم في صورة شيخ جليل وانتسابه الي
اهل نجد وقوله في صورة شيخ جليل يقال جل الرجل وجللنا المرأة
اذا اسنت وقال الشاعر وممّا جطّها ان قيل عزة جلت
ويقال منه جللت يا رجل بفتح اللام وقياسه جللت لان اسم الفاعل
منه جليل ولكن تركوا الضم في المضاعف كله استثقالا له مع التضعيف
الا في لببت فان لببت حكاه سيبويه بالضم على الاصل وانما قال
لهم اني من اهل نجد فيما ذكر بعض اهل السير لانهم قالوا لا يدخلن
معكم في المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم مع محمد فلذلك
تمثل لهم في صورة شيخ نجدي وقد ذكرنا في خبر بنيان الكعبة
انه تمثل في صورة شيخ نجدي ايضا حين حكموا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في امر الركن من يرفعه فصاح الشيخ النجدي يا معشر قريش اقد رضيتم

ان يليه هذا الغلام دون اشرافكم وذوي اسنانكم فان صح هذا الخبر فلمعنى
اخر تمثل نجديا وذلك ان نجدا منها يطلع قرن الشيطان كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قيل له وفي نجدنا يا رسول الله قال هناك
الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان فلم يبارك عليها كما بارك على
اليمن والشام وغيرها وحديثه الاخر انه نظر الي المشرق فقال ان
الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان وفي حديث ابن عمر انه حين
قال هذا الكلام وقف عند باب عايشة ونظر الي المشرق فقاله ه وفي
وقوفه عند باب عايشة ناظرا الي المشرق تحذير من الفتنة عبرة وفي
خروجها الي المشرق عند وقوع الفتنة تفهم الاشارة ان شا الله ه
واضم الي هذا قوله عليه السلام حين ذكر دول الفتن ايقظوا صواحب
الحجر ه **وذكر** تشاورهم في امر النبي عليه السلام وان بعضهم
اشار بان يحبس في بيت وبعضهم باخراجه ونفيه ولم يسم قايل هذا
القول وقال ابن سلام الذي اشار بحبسه هو ابو البختري بن هشام والذي
اشار باخراجه ونفيه هو ابو الاسود ربيعة بن عمرو احد بني عامر
ابن لوي ه وقول ابي جهل نسيبا وسيطا هو من التوسط في العشيرة
وقد تقدم في باب تزويجه خديجة معنى الوسط وان يكون مدحا شرح
ثناف والحمد لله ه واما وقوفهم على بابه يطلعون ينظرون عليا وعليه
برد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيظنونه اياه فلم يبرحوا قياما حتى اصبحوا
فذكر بعض اهل السير السبب المانع لهم من التقحم عليه في الدار مع قصر

الجدار وانهم انما جاوو القتله فذكر في الخبر انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امراه من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها للسبه في العرب ان تحدث عنا انا تسورنا الحيطان علي بنات العم وهتكنا ستر حرمتنا فهذا الذي اقامهم بالباب حتي اصبحوا ينتظرون خروجه ثم طمست ابصارهم عند حين خرج وفي قراته الايات الاول من سوره يس من الفقه التذكر بقراه الخايفين لها اقتداء به عليه السلام فقد روي الحرث بن ابي اسامه في مسنده عن النبي عليه السلام انه ذكر في فضل يس انها ان قراها خايف امن او جايع اشبع او عار كسي او عاطش سقي حتي ذكر خلالا كثيره ٥ وذكر ابن اسحق ما انزل الله في ذلك وشرح ابن هشام ريب المنون وانشد قول ابي ذويب امن المنون وريبها تتوجع والمنون يذكر ويونث فمن جعلها عباره عن المنيه او حوادث الدهر انث ومن جعلها عباره عن الدهر ذكر وريب الدهر ما يريبك من تغير الاحوال فيه وسميت المنون لنزعها منه الاشيا اي قواها وقيل بل سميت منونا لقطعها دون الامال من قولهم حبل منين اي مقطوع وفي التنزيل اجر غير ممنون ٥

وصلى الله علي محمد خاتم النبيين وعلي اله الطيبين ٥

يتلوه في الثاني ان شا الله اذن الله لنبيه با لهجره

والحمد لله وحده وصلى الله علي خير خلقه محمد وعلي اله واصحابه وسلم تسليما